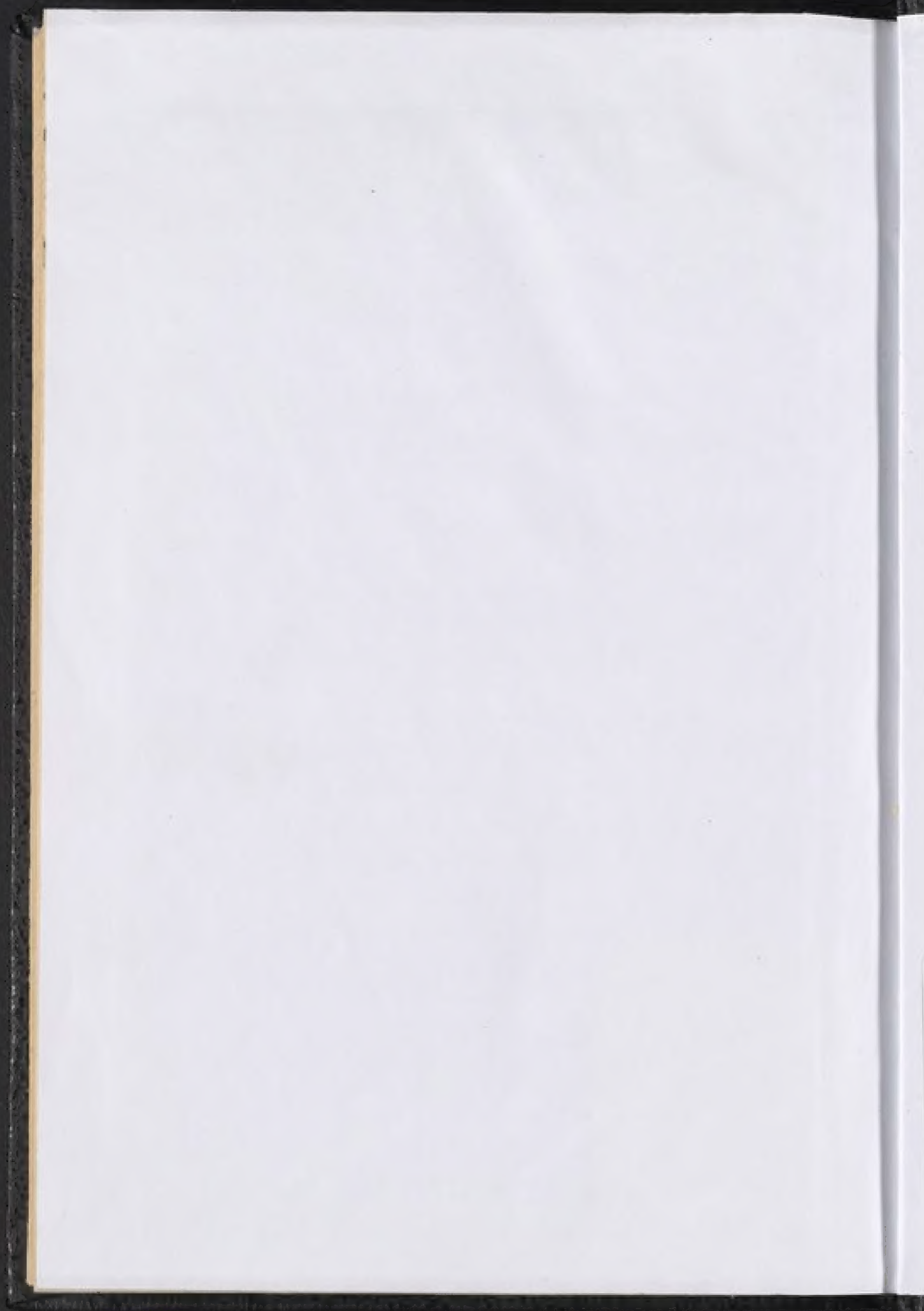


AMERICAN UNIV. IN CALIF. LIBRARY
3 8534 01224 3329







Ibn Tāhir al-Baḥḥolā'ī,
al-Farq bayn al-Firaq

الفرق بين الفرق

وَبَيَانُ الْفِرَقَةِ السَّاجِيَةِ مِنْهُمْ

لِلدَّارِجِ الْكَبِيرِ حَجَّةَ الْمَسْكُونِ

أَبِي نُصْرَةَ عَبْدِ الْقَاهِرِ بْنِ طَاهِرِ الْبَغْدَادِيِّ

المتوفى سنة ٤٢٩ هـ

عرف الكتاب ، وترجم المؤلف ، وصححه ، وكتب هوامشه

العلامة المحقق الكبير

صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْبَغْدَادِيِّ

وكيل المشيخة الإسلامية في الخلافة العثمانية سابقاً

الأصل مأخوذ عن نسخة خطية كانت مملوكة لجلي زاده أحد أحفاد

سلطان الصوفية ، وإمام الفلاسفة مولانا

جلال الدين الصديقي ناظم كتاب المتنوى

ومؤسس الطريقة المولوية المتوفى سنة ٨٦٧٢ هـ

المشهور بمزاره بمدينة ، قونية ،

عنى بإشره ، وراجع أصله ، ووقف على طبعه

السيد محمد بن عبد الله بن الحسين

مؤسس ومدير مكتب نشر الفتاوى الإسلامية

من أقدم عصورها إلى الآن

سنة ١٣٦٧ هـ

سنة ١٩٤٨ م

P

٩١

2

48

BP

191

١٢

1948

297-8
B1964
505

٤٥

٢١٥

إهداء الكتاب

لمضرة نصير العلم والأدب، شيخ الاسرار ومهر المسلمين الامام العلامة الجليل
صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ مأمون الشاذلي شيخ الجامع الأزهر

بغداد، ع

« ليس بخلاف على فضيلتكم يا مولاي ما لالامام العلامة ، حجة المتكلمين ،
« أبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي المتوفى سنة ٥٤٢٩ هـ من الحكمة العلمية ،
« وما لمؤلفاته من الشهرة والأهمية لدى أئمة الاسلام وعلماؤه الاعلام الذين ،
« تعاقبوا من القرن الخامس إلى الآن . »

« ومن أهم ما ألف ، وخير ما خلف كتاب « الفرق بين الفرق الذي رأينا ،
« شدة حاجة المتكلمين إلى طالعته تأما غير منقوص ، ومضبوطا غير مصحح ،
« ولا محرف لذا بذلت جهداً كبيراً وسعيت سعياً حثيثاً إلى أن حصلت على نسخة ،
« مخطوطة مملوكة لجلي زاده أحد أحفاد سلطان الصوفية وإمام الفلاسفة والشعراء ،
« مولانا جلال الدين الصديقي مؤسس الطريقة المولوية وناظم ديوان المشوي المتوفى ،
« سنة ٥٩٧٢ المشهور بزاره في مدينة (قونية) وهي ترجع كثيراً على النسخة ،
« المحفوظة بمكتبة برلين ومختصرها المحفوظ بالمكتبة الظاهرية بدمشق وتقومها ،
« صحة . »

« ولما كان هذا الكتاب موضع اهتمام علماء المشرق والمغرب وقد ترجم ،
« المستشرق هالكن جزء منه إلى اللغة الانكليزية رأيت من الخدمة العلمية نشره ،
« مصححاً تصحيحاً علياً وفنياً تعمياً للفائدة . »

« وقد تفضل العلامة المحقق الكبير صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد زاهد ،
« الكوثرى وكيل المشيخة الاسلامية في الخلافة العثمانية سابقاً ونزيل القاهرة فتقبل ،
« رجائي وتولى تصحيحه وتدارك باجتهاده سد ما به من خروم اتى لا تخلو منها ،
« نسخة خطية قديمة كما تفضل بتعليق هوامشه المحتاج اليها . »

« وهذا وانني لفخور ياسيدي بان أتوج طبعتي هذه باسمكم الكريم راجياً أن ،
« تنال نعمة القبول . والله أسأل أن يبارك في عمركم ويحفظكم ذخرا للدين ، والعلم ،
« وخدامه . وتفضلوا بقبول فائق الاحترام . »

عزت العطار الحسيني

ناشر الكتاب ، ومحرر مجلة الرابطة العربية بمصر

32398

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفرق بين الفرق ومؤلفه

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى ، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب . وبعد : فإن علم أحوال الفرق والنحل من العلوم التى عنى بها علماء هذه الأمة علماء منهم بأن من اطلع على تاريخ الفرق ووجوه تشعبها ، وكيفية تفرع بعضها من بعض ، ازداد بصيرة فى أمر دينه وتصونا فى عقيدته ، وعلمنا بأطوار الفكر البشرى فى باب الاعتقاد ، ولا يحصى عدد ما ألف فى ذلك من الكتب ومن أشهرها كتاب الفرق بين الفرق ، للإمام أبى منصور عبد القاهر البغدادى ، وقد سبق أن نشر هذا الكتاب بمعرفة بعض أهل الفضل عن نسخة سقيمة لم تصرف عناية كافية لتصحيحها وإصلاح أغلاطها وملء خرومها من مظانها ولذا ضاق صدر المطلعين متشوفين إلى تدارك ذلك ، وقد أحضر إلى الآخ الأستاذ الأديب السيد عزة العطار الحسينى أصولاً من هذا الكتاب وطلب منى أن أشرح طرفي فيها لإصلاح الخلل وملء الخروم ففعلت بقدر ما تيسر ، والمؤلف شديد الصولة على المخالفين ، كما هو شأن حراس العقيدة ، والحراسة غير التأريخ المجرد ، لكن تعويله فى عزو الآراء إلى الفرق على كتب الخصوم يوقع فى أخطاء ، ولو اقتصر فى العزو على ما وجدته فى كتب أهل الفرق أنفسهم لكان أحوط وأقوم حجة لأن الخصم قد يعزو إلى خصمه ما لم يقه به من الآراء مما بعده لازم قولهم ، فى حين أنه ليس بـ لازم قولهم لزوماً بينا فلا يصح إلزامهم به ولا سيما عند تصريحهم بالتبرى من ذلك اللازم ، وقد توسعت فى بيان الحالة العامة عند البعثة النبوية ونشأة أصول الفرق فى مقدمتنا على (تبين كذب المفتري فى الذب عن الأشعرى) لابن عساكر ، وفى مقدمتنا على (السيف الصقيل) للتنقى السبكى ، وفيما كتبناه فى صدر (التبصير فى الدين) لأبى المظفر الإسفرائينى فلا نعيد هنا ما سبق منا بسطه فى تلك المواضع .

الكلام فى الأحاديث الواردة فى افتراق الأمة :

ولا أرى بأساً فى إعادة الكلام هنا فى أحاديث وردت فى افتراق الأمة على ثلاث وسبعين فرقة . منها : ما لا نص فيه على الهالك منها ، ومنها : ما فيه بيان أن واحدة منها ناجية والباقيين هلكى ، ومنها : ما يعدم كلهم ناجين سوى واحدة هى الزنادقة ، وقد اختلف أهل

العلم في ثبوت تلك الأحداث وعدم ثبوتها كلا أو بعضا كما اختلفوا في المراد بالعدد المأثور وفي الأمة هل هي أمة الدعوة أم أمة الإجابة . فمنهم من يقول إن العدد مجرد التكثير كما في قوله تعالى : (في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا) على ما أوضحه الشهاب المرجاني فيما كتبه على العضدية أو إن العدد هنا لا مفهوم له فلا مانع من الزيادة على العدد المأثور ، وإن لم يحز النقص ، أو إن القصد إلى أصول الفرق دون فروعها كما أشار إلى هذا وذلك نحر الدين الرازي في كتابه في الملل والنحل وإن سعى في توهين الحديث في تفسيره .

ومنهم طائفة تكلفوا حصر العدد في فرق خاصة لكن قلنا تجدهم يتفقون في الفرق التي يملأون بها العدد المذكور ، والأجدر بالقبول عند من يرى صحة الحديث أن لا يتقيد بحددهم بالحكم على مراد الرسول صلوات الله وسلامه عليه بدون حجة ظاهرة ، بل المتحتم أن نقول إن الناجي هو من كان على ما عليه الصحابة رضي الله عنهم والسواد الأعظم من الناس بما ثبت من الدين بالضرورة ، وإن الباقين على ضلال إلا أن تشعب الفرق لا ينتهي إلى انتهاء تاريخ البشر فلا يصح قصر العدد على فرق دون فرق ، ولا على قرن دون قرن ، لاستمرار ابتكار أهواء ، وتلفيق آراء ، مدة دوام الحياة البشرية في هذا العالم ، فالكلام في الفرق كلها من غير تقيد بعدد هو الأبعد عن التحكم ، وهو الذي لا يكون مدعاة لهزم الهازئين .

ورأى ابن حزم في حديث افتراق الأمة على ثلاث وسبعين فرقة هو ما ذكره في كتاب (الإيمان من الفصل) حيث قال : « ذكروا حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن القدرة والمرجئة بحوس هذه الأمة) . وحديثا آخر : (تفرق هذه الأمة على بضع وسبعين فرقة كلها في النار حاشي واحدة) . قال أبو محمد : هذان حديثان لا يصحان أصلا من طريق الإسناد ، وما كان هكذا فليس بحجة عند من يقول بخبر الواحد فكيف من لا يقول به اه . وفي المعتقد خاصة .

وقال ابن الوزير النجاشي في (العواصم والقواصم) : « إياك أن تغتر بزيادة كلها في النار إلا واحدة ، فإنها زيادة فاسدة ، ولا يبعد أن تكون من دسيس الملاحدة ، وقد قال ابن حزم : بأن هذا الحديث لا يصح اه . »

وقال الشمس محمد بن أحمد البشاري المقدسي في (أحسن التفاسيم) بعد أن عدد الفرق وذكر حديث (اثنتان وسبعون في الجنة وواحدة في النار) وحديث (اثنتان وسبعون في

النار وواحدة ناجية) : هذا أشهر والأول أصح إسناداً اهـ . ومن الغريب أن ابن حزم يستدل في أحكامه على بطلان القياس بحديث نعيم بن حماد : (تفرق أمتي على بضع وسبعين فرقة أعظمها فتنة على أمتي قوم يقيسون الأمور برأيهم) مع سقوط هذا الحديث من وجوه عند جماعة أهل العلم بالحديث من المشاركة بل المغاربة ، وقد سئل يحيى بن معين عن هذا الحديث فقال : ليس له أصل فقيل له . فتعيم بن حماد قال : نعيم ثقة . فقيل : كيف يحدث ثقة بباطل ؟ قال شبه له . وقد أطال الخطيب الكلام في هذا الحديث في تاريخه (٣٠٧-١٣) والكلام فيه معروف ، وهنا لا يتوقف ابن حزم في الحكم بعدم الصحة على حديث أبي داود ، والترمذي ، وابن ماجه عن أبي هريرة : (افرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، وافرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، وتفرق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة) بدون زيادة (ثلثان وسبعون في النار وواحدة في الجنة) وفي رواية لأبي داود ، والحاكم بتلك الزيادة ولعل ذلك من جهة وجود محمد بن عمرو الليثي بين رواة وهو ممن أخرج له الشيخان في المتابعات فقط ، ومثله لا يحتاج بحديثه إذا لم يتابع ، ويقول الحاكم في المستدرک بعد أن أخرج الحديث : هذا من شرط مسلم . ويقول الذهبي مستدركا عليه : محمد بن عمرو لم يحتاج به منفرداً ، ولكن مقروناً بغيره .

وأما ماورد بمعضاه في ابن ماجه ، والبيهقي وغيرهما في بعض أسانيده عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الافریقی ، وفي بعضها كثير بن عبد الله ، وفي بعضها عباد بن يوسف ، وراشد ابن سعد ، وفي بعضها الوليد بن مسلم ، وفي بعضها مجاهيل كما يظهر من كتب الحديث ومن تخرج الحافظ الزيلعي لأحاديث الكشاف - وهو أوسع من تكلم في طرق هذا الحديث فيما أعلم - وابن حزم لا يرى جبر الضعيف بتعدد الطرق . وأما حديث : (كلها في الجنة إلا الزنادقة) فأخرجه صاحب مستد الفردوس ، بسنده وسكت عليه ابن حجر في زهر الفردوس ، وسعى العجلوني في التوفيق بين الحديثين بحمل أحدهما على الابتداء والآخر على الانتهاء .

وأما حديث : (إن القدرية والمرجئة مجوس هذه الأمة) في كلام ابن حزم في سنده عند الطبراني هارون بن موسى الفروي ، وأما حديث (القدرية مجوس هذه الأمة) عند أبي داود في سنده جعفر بن الحارث أورده ابن الجوزي في الموضوعات وتعقبه السيوطي ، وأما حديث (صنفان من أمتي ليس لهما من الاسلام نصيب المرجئة والقدرية) عند

الترمذي ففي سنده على بن نزار بن حيان وأبو هـ ، وأما لعن الفريقين على لسان سبعين نبياً ،
ففي سنده عبد الطبراني في الأوسط محمد بن الفضل بن عطية وهو متروك الحديث ، كذبه
غير واحد ، — راجع رجال تلك الأحاديث في ميزان الاعتدال — وفي هذا القدر كفاية
في الكلام عن الأحاديث الواردة في ذلك .
اسم المؤلف ، وشيوخه ، وأقوال المؤرخين فيه :

وأما مؤلف الكتاب فهو الإمام الكبير الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر
ابن محمد التميمي البغدادي . قال التاج بن السبكي : إمام عظيم القدر جليل المحل ، اشتهر اسمه
وبعد صيته وحمل عنه العلم أكثر أهل خراسان سمع عمرو بن نجيد ، وأبا عمرو محمد بن
جهمر بن مطر ، وأبا بكر الاستماعيلي ، وأبا بكر بن عدى وغيرهم اهـ .

وقال عبد الغافر الفارسي : هو الأستاذ الإمام الكامل ذو الفنون الفقيه الأصولي
الأديب الشاعر النحوي الماهر في علم الحساب ، ورد نيسابور مع أبيه أبي عبد الله طاهر
وكان ذا مال وثروة ومروءة وأنفق ماله على أهل العلم والحديث حتى أفقر ، وأرني على
أقرانه في الفنون ودرس في سبعة عشر نوعاً من العلوم وكان قد درس على الأستاذ
أبي اسحاق (الإسفرائيني) وأقعد بعده للإمام مكانه وأملئ سنين واختلف إليه الأئمة
وقرأوا عليه مثل ناصر المروزي ، وأبي القاسم القشيري وغيرهما وخرج من نيسابور في
أيام التركانية وفتتهم إلى إسفراین فأت بها اهـ .

وقال الفخر الرازي في الرياض المونقة : كان يسير في الرد على المخالفين سير الآجال
في الآمال ، وكانت علومه علم الحساب ، والمقدار ، والكلام ، والفقه ، والفرائض ، وأصول
الفقه ، ولولم يكن له الا كتاب التكملة في الحساب لكفاه اهـ . وقال الرازي أيضاً في
مناظرته مع أهل ماوراء النهر في المسألة العاشرة عند ذكره لكتاب (الملل والنحل)
لأشهرستاني : إنه كتاب حكى فيه مذاهب أهل العالم بزعمه إلا أنه غير معتمد عليه لأنه نقل
المذاهب الإسلامية من الكتاب المسمى (بالفرق بين الفرق) من تصنيف الأستاذ أبي
منصور البغدادي ، وهذا الأستاذ كان شديد التعصب على المخالفين ولا يكاد يتقبل مذهبهم
على الوجه ثم إن أشهرستاني نقل مذاهب الفرق الإسلامية من ذلك الكتاب فلهذا السبب
وقع الخلل في نقل هذه المذاهب اهـ .

وفي ذلك بعض غلو لكن لم يكن عزو الآراء إلى الفرق من نفسه بل من مصادر غير
جديرة بالتعويل وقد سبق منا أن التعويل في ذلك على نقول الخصوم كثيراً ما يوقع المراء
في أخطاء وطريق التصون من ذلك لاقتصار ما يوجد في كتب المردود عليهم فالاعتماد على

مثل ابن الرواندي مثلاً في الرد على المعتزلة خطر غير مأمون العواقب ، وقلة الإمام بالتاريخ
تحمّل المرء على تصديق كل ما مرأه في خصوره بما لا يصدق التاريخ ، ووقع في مثل ذلك في
مناقضاته في الفقه وردوده على أهل الفقه لهذا السبب نفسه ، ومع ذلك خدماته مشكورة
في الرد على أهل الزيغ ، وردوده وجهية وسهامه منسوبة في المقتل على تقدير ثبوت ذلك
الآراء من الخصوم كما رآه في مصادر عول عليها وإن لم تثبت فلا حيز من ذلك على من لم
يقبل بتلك الآراء فإذا وجد في زمن ما من يقول بها فالسبب في مقتله في المقتل ، وعلى كل
حال في ذلك جودة التدريب على طرق الردود الناجحة .
مؤلفاته ووفاته :

له مؤلفات كثيرة ذكر ابن السبكي كثيراً منها ومن أنفعها كتاب المال والنحل —
وهو من محفوظات مكتبة الأوقاف ببغداد — وكتاب أصول الدين المعروف عند
أهل العلم بالتبصرة البغدادية تميزاً لها من التبصرة النصفية المسماة (تبصرة الأدلة) لأبي
المعين النسفي ، وقد طبع كتابه هذا في الآستانة طبعاً أميناً ، وقد قال صهر المؤلف وتلميذه
الناصح علي منار له الإمام أبو المظفر الاسفرايني في (التبصير) : ولو لم يكن لأهل السنة
والجماعة من صنف لهم في جميع العلوم ، على الخصوص والعموم ، إلا من كان فرد زمانه
وواحد أقرانه في معارفه وعلومه وكثرة الغرر في تصانيفه وهو الإمام أبو منصور البغدادى
قدس الله روحه ، لكفاهم غمراً لأنه ما من علم من العلوم إلا وله فيه تصانيف بل لو لم
يكن له من التصانيف إلا كتاب المال والنحل في أصول الدين لكفى ذلك وهو كتاب
لا يكاد يسع في خاطر بشر أنه يتمكن من مثله لكثرة ما فيه من فنون علمه ، وتصانيفه في
الكلام والفقه والحديث والمقدورات التي هي أم الدقائق تخرج عن الحصر ولم يسبق إلى مثل
كتبه في هذه الأنواع مع حسن عبارته وعدوبة بيانه ولطافة كلامه في جميع كتبه .

توفي رحمه الله في اسفراين سنة تسع وعشرين وأربعمائة . قال ابن عساكر في التبيين : —
واتفق أهل العلم على دفنه بجانب أبي إسحاق إبراهيم بن محمد المشكّم الاسفرايني فقبراها
متجاوران تجاوز تلاصق كأنهما نجان جمعها مطلع وكوكبان ضمهما برج مرتفع اه وكان
أبو منصور البغدادى تخرج في علم أصول الدين على الطريقة الأشعرية على الأستاذ أبي
إسحاق الاسفرايني هذا المتوفى سنة ٤١١ هـ وهو تخرج في ذلك على الإمام أبي الحسن
الباهلي المتوفى سنة ٣٧٠ هـ . كما في عيون النوارخ . وهو تخرج في علم أصول الدين على
الإمام أبي الحسن الأشعري رضي الله تعالى عن الجميع وتقدمهم برضوانه وشملهم بغيرانه
ونفعنا بعلومهم آمين .
محمد زاهر الكونرى

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر ولا تعسر

الحمد لله فاطر الخلق وموجده ، ومظهر الحق ومنجده ، الذي جعل الحق وزراً لمن اعتقده ، وعمرأ عن اعتمده ، وجعل الباطل مزلاً لمن ابتغاه ، ومذلاً لمن اقتفاه ، والصلاة والسلام على الصفوة الصافية ، والقذوة الخادية محمد وآله خيار الورى . ومنار الهدى . سألتكم الله عطلوكم شرح معنى الخبر المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم ، في افتراق الأمة ثلاثاً وسبعين فرقة منها واحدة ناجية . تصير الى جنة عالية ، وبواقها عادية تصير الى الهاوية والنار الحامية ، وطئتم الفرق بين الفرقة الناجية التي لا يزل بها القدم ، ولا تزول عنها النعم ، وبين فرق الضلال الذين يرون ظلام الظلم تورأ ، واعتقاد الحق ثبورا ويصلون سعيراً ، ولا يجدون من دون الله نصيراً .

فرأيت إسعافكم عطلوكم من الواجب في إبانة الدين القويم ، والصراط المستقيم ، وتمييزها من الأهواء المنكوسة والآراء المعكوسة ، ليذك من حلك عن بيئة ويحيا من يحيا عن بيئة ، فأودعت مطلوبكم مضمون هذا الكتاب . وقسمت مضمونه خمسة أبواب هذه ترجمتها :

- ١ - باب في بيان : الحديث المأثور في افتراق الأمة ثلاثاً وسبعين فرقة .
 - ٢ - باب في بيان : فرق الأمة على الجملة وعن ليس منها على الجملة .
 - ٣ - باب في بيان : فضايع كل فرقة من فرق الأهواء الضالة .
 - ٤ - باب في بيان : الفرق التي انقسمت الى الاسلام وليست منها .
 - ٥ - باب في بيان : الفرقة الناجية وتحقيق نجاحها وبيان محاسن دين الإسلام .
- فهذه جملة أبواب هذا الكتاب وستذكر في كل باب منها مقتضاه على شرطه إن شاء الله تعالى .

الباب الأول

في بيان الحديث المأثور في افتراق الأمة :

أخبرنا أبو سهل بشر بن أحمد بن بشر الإسفنجي (١) . قال : أخبرنا عبيد الله بن ناجية (٢) . قال : حدثنا وهب بن بفيضة (٣) ، عن خالد بن عبيد الله (٤) ، عن محمد بن عمرو (٥) ، عن أبي سلمة (٦) ، عن أبي هريرة (٧) ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « افتقرت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، واقتربت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، وافترق أمي على ثلاث وسبعين فرقة » (٨) .

أخبرنا : أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي بن زياد السعدي العدلي الثقة (٩) . قال : أخبرنا : أحمد بن الحسين بن عبد الجبار (١٠) . قال : حدثنا الهيثم بن خارجة (١١) . قال :

(١) هو : ابن الدهقان المحدث الجوال المتوفى سنة ٣٧٠ هـ وهو ابن بضع وتسعين سنة .
(٢) هو : أبو محمد الحافظ البربري البغدادي صاحب المسند الكبير المتوفى سنة ٤٣٠ هـ .
(٣) هو : من رجال مسلم وهبان الواسطي الراوي عن هشيم وطبقته توفي سنة ٢٣٩ هـ .
(٤) هو : الطحان الواسطي أخرج له الجماعة وتوفي سنة ١٧٩ هـ .
(٥) هو : ابن علقمة الليثي توفي سنة ١٤٥ هـ وأخرج له البخاري مقروناً ، ومسلم متابعة لا ينجح بما انفرد به وهذا مما انفرد به .

(٦) هو : ابن عبد الرحمن بن عوف أخرج له الجماعة وتوفي سنة ١٠٤ هـ أو سنة ١٠٤ هـ .
(٧) هو : عبد الرحمن بن صخر الدوسي صحابي جليل أكثر من رواية الحديث جداً توفي سنة ٥٧ هـ .
(٨) والكلام فيه في تخريج الزيلعي على الكشف .
(٩) هو : السعدي بكسر السين وتشديد الميم كان أبوه يبيع السمذ - نوع من الخبز - ورواية مسند اسحاق . ثقة عدل توفي سنة ٣٦٦ هـ عن ٨٣ سنة .
(١٠) هو : أبو عبد الله الصوفي ببغداد كان ثقة صاحب حديث أخذ عن ابن معين وطبقته توفي سنة ٣٠٦ هـ عن ٩٠ سنة .

(١١) هو : الحافظ أبو محمد الحراساني روى عن الليث وعنه البخاري والنسائي توفي سنة ٣٢٧ هـ .

حدثنا اسماعيل بن عياش (١) ، عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم (٢) ، عن عبد الله بن زيد (٣) ، عن عبد الله بن عمرو (٤) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أيها النبي أنتي أمي ما أنتي أمي » ، تفريق بني إسرائيل ، تفريق بني إسرائيل على اثنين وسبعين ملة ، وستفترق أمي على ثلاث وسبعين ملة تزيد عليهم ملة ، كلهم في النار إلا ملة واحدة ، قالوا يا رسول الله : وما الملة التي تطلب ، قال : ما أنا عليه وأصحابي .

أخبرنا القاضي أبو محمد عبد الله بن عمر المالكي (٥) قال : حدثنا : أبي (٦) ، عن أبيه . قال : حدثنا الوليد بن مسلم (٧) . قال : حدثنا الأوزاعي (٨) . قال : حدثنا قتادة (٩) ، عن أنس (١٠) ، عن النبي عليه السلام . قال : « إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة ، وإن أمي ستفترق على اثنين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة » . قال عبد القاهر : للحديث الوارد على افتراق الأمة أسانيد كثيرة (١١) ، وقد رواه عن

(١) هو : الخضر ، روايته عن غير أهل الشام ضعيفة عندهم ، وشيخه هذا إفريقي فترد روايته عنه توفي سنة ٥١٨١ .

(٢) هو : قاضي إفريقية مشكر الحديث عند أحمد توفي سنة ٥١٧٤ .

(٣) هو : أبو عبد الرحمن الحلي توفي بإفريقية سنة ٥١٠٠ .

(٤) هو : ابن العاص توفي سنة ٥٦٥ رضى الله عنه .

(٥) من شيوخ عبد القاهر . (٦) من شيوخ الشرافطيني .

(٧) من رجال الجماعة إلا أنه بسقط الضعفاء من شيوخ الأوزاعي ويجعله يروي عن ثقات ، مدلس رفيع توفي سنة ٥١٩٤ .

(٨) هو : عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي امام أهل الشام لم يكن بالشام أعلم منه ولد في بعلبك سنة ٩٣ ومكن ببيروت مات سنة ٥١٥٧ .

(٩) هو : ابن دعامة المشهور توفي سنة ٥١١٧ .

(١٠) هو : ابن مالك بن النضر الانصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعادته ولد في المدينة سنة ١٠ قبل الهجرة وتوفي في البصرة سنة ٩٣ رضى الله عنه .

(١١) استوفى طرقها الحافظ الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف وبسط القول في ذلك في مقدمة التبصير في الدين ، كما بسط الكلام هناك في حديث القدرية والمرجئة فليراجع هناك

التي صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة : كانس بن مالك ، وأبي هريرة ، وأبي الترداء (١) ،
وجابر (٢) ، وأبي سعيد الخدري (٣) ، وأبي بن كعب (٤) ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ،
وأبي أمامة (٥) ، ووائل بن الاسقع (٦) ، وغيرهم .

وقد روى عن الخلفاء الراشدين أنهم ذكروا افتراق الأمة بعدهم فرقاً ، وذكروا أن
الفرقة الناجية منها فرقة واحدة وسائرهما على الضلال في الدنيا والدار في الآخرة .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم : ذم القدرية وأنهم يحوس هذه الأمة . وروى
عنه : ذم المرجئة مع القدرية . وروى عنه أيضاً : ذم المارقين وهم الخوارج . وروى
عن أعلام الصحابة ذم القدرية . والمرجئة . والخوارج المارقة وقد ذكرهم علي رضي الله
عنه في خطبته المعروفة بالزهراء وبرى فيها من أهل التبرؤان . وقد علم كل ذي عقل من
أصحاب المغالات المنسوبة إلى [الإسلام] أن النبي عليه السلام لم يرد بالفرق المذمومة
التي [هي من] أهل النار فرق الفقهاء الذين اختلفوا في فروع الفقه مع اتفاقهم على أصول
الدين لأن المسلمين فيما اختلفوا فيه من فروع الحلال والحرام على قولين :
أحدهما : قول من يرى تصويب المجتهدين كلهم في فروع الفقه . وفرق الفقه كلها
عندهم مصيبون .

والثاني : قول من يرى في كل فرع تصويب واحد من المختلفين فيه ، ونخطئة الباقين
من غير تضليل منه للمخطئ فيه . وإنما فصل النبي عليه السلام بذكر الفرق المذمومة فرق
أصحاب الأهواء الضالة الذين خالفوا الفرقة الناجية في أبواب العدل والتوحيد ، أو في
الوعد والوعيد ، أو في باب القدر والاستطاعة ، أو في تقدير الخير والشر ، أو في باب الهداية
والضلالة ، أو في باب الإرادة والمشيئة . أو في باب الرؤية والادراك ، أو في باب صفات الله

(١) هـ : عويم بن زيد الانصاري الصحابي الجليل توفي سنة ٤٣٣ هـ .

(٢) هـ : ابن عبد الله الانصاري ، صحابي جليل توفي بالمدينة سنة ٥٧٨ هـ رضي الله عنه .

(٣) هـ : سعد بن مالك توفي سنة ٥٦٣ هـ رضي الله عنه .

(٤) هـ : من أقرىء الصحابة توفي سنة ٥٣٣ هـ رضي الله عنه .

(٥) هـ : صدي بن بخلان الباهلي توفي سنة ٥٨٦ هـ رضي الله عنه .

(٦) هـ : وائل بن الاسقع توفي سنة ٥٨٥ هـ رضي الله عنه .

عز وجل وأسمائه وأوصافه ، أرفى باب من أبواب التعديل والتجوير ، أو في باب من أبواب النبوة وشروطها ونحوها من الأبواب التي اتفق عليها أهل السنة والجماعة من فريق الرأي والحديث على أصل واحد خالفهم فيها أهل الأهواء الضالة من القدرية ، والخوارج ، والروافض ، والنجارية ، والجممية ، والجسمية ، والمشبهة ومن جرى [بجراهم] من فرق الضلال ، فإن المختلفين في العدل والتوحيد والقدر والاستطاعة وفي الرؤية والصفات والتعديل والتجوير ، وفي شروط النبوة والامامة يكفر بعضهم بعضاً ، فصح تأويل الحديث المروى في افتراق الأمة ثلاثاً وسبعين فرقة إلى هذا النوع من الاختلاف دون الأنواع التي اختلفت فيها أئمة الفقه من فروع الأحكام في أبواب الحلال والحرام ، وليس فيما بينهم تكفير ولا تضليل فيما اختلفوا فيه من أحكام الفروع وسنذكر الفرق التي رجح اليهم تأويل الخبر المروى في افتراق الأمة في الباب الذي يلي ما نحن فيه إن شاء الله عز وجل .

الباب الثاني

من أبواب هذا الكتاب : في كيفية افتراق الأمة ثلاثاً وسبعين فرقة ، وفي ضمنه بيان الفرق الذين يجمعهم اسم ملة الاسلام في الجملة . يقع في هذا الباب فصلان : أحدهما : في بيان المعنى الجامع للفرق المختلفة في اسم ملة الاسلام في الجملة . والعصل الثاني : في بيان كيفية اختلاف الأمة وتحصيل عدد فرقها الثلاث والسبعين وسنذكر في كل واحد من هذين الفصلين مقتضاه ان شاء الله عز وجل .

الفصل الأول : في بيان المعنى الجامع للفرق المختلفة في اسم ملة الاسلام على الجملة قبل التفصيل . اختلف المتسبون الى الاسلام في الذين يدخلون بالاسم العام في ملة الاسلام . فزعم أبو القاسم الكعبي في مقالاته : أن قول القائل أمة الاسلام تقع على كل مفر بقبولة محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن كل ما جاء به حق كائناً قوله بعد ذلك ما كان . وزعم قوم : أن أمة الاسلام كل من يرى وجوب الصلاة الى جهة الكعبة ، وزعمت الكرامية بحسنة خراسان أن أمة الاسلام جامعة لكل من أقر بشهادتي الاسلام لفظاً . وقالوا : كل من قال لا اله الا الله محمد رسول الله فهو مؤمن حقاً وهو من أهل ملة الاسلام سواء كان مخلصاً فيه أو منافقاً مضمراً للكفر فيه والزندقة ، ولهذا زعموا أن المنافقين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا مؤمنين حقاً ، وكان إيمانهم كإيمان جبريل ، وميكائيل . والأنبياء ، والملائكة مع

اعتقادهم النفاق وإظهار الشهادتين . وهذا القول مع قول الكعبي (١) في تفسير أمة الاسلام ينتقض بقول العيسوي (٢) من يهود أصمبان فانهم يقررون بنبوة نبيشأ محمد صلى الله عليه وسلم وبأن كل ما جاء به حق ، ولكنهم زعموا أنه بعث إلى العرب لا إلى بني اسرائيل وقالوا ايضا : محمد رسول الله . وما هم معدودين في فرق الاسلام . وقوم من موشكائية اليهود حكوا عن زعيمهم المعروف بموشكان (٣) أنه قال : أن محمداً رسول الله إلى العرب وإلى سائر الناس ما خلا اليهود . وأنه قال : ان القرآن حق وكل (ما جاء به من) الأذان والاقامة ، والصلوات الخمس ، وصيام شهر رمضان ، وحج الكعبة كل ذلك حق غير أنه مشروع للمسلمين دون اليهود ، وربما فعل ذلك بعض الموشكائية وقد اقرروا بشهادتي ان لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله ، وأقرروا بأن دينه حق . وما هم مع ذلك من أمة الاسلام لقولهم بأن شريعة الاسلام لا تلزمهم .

وأما قول من قال إن اسم ملة الاسلام أمر واقع على كل من يرى وجوب الصلاة إلى الكعبة المنصوبة بمكة فقد رضى بعض فقهاء الحجاز هذا القول وأنتكره أصحاب الرأي لما روى عن أبي حنيفة (٤) أنه صحح إيمان من أقر بوجوب الصلاة إلى الكعبة وشك في موضعها . وأصحاب الحديث لا يصححون إيمان من شك في موضع الكعبة ، كما لا يصححون إيمان من شك في وجوب الصلاة إلى الكعبة . والصحيح عندنا أن أمة الاسلام تجمع المقرين بحدوث العالم ، وتوحيد صانعه ، وقدمه ، وصفاته ، وعدله ، وحكمته ، ونفي التشبيه عنه ، ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، ورسالة إلى الكافة ، وتأييد شريعته ، وبأن كل ما جاء به حق وبأن القرآن منبع أحكام الشريعة ، وأن الكعبة هي القبلة التي تحب الصلاة إليها فكل من أقر بذلك كله ولم يشبه بدعة تؤدي إلى الكفر فهو السني الموحد . وإن ضم إلى الأقوال بما ذكرناه بدعة شنعاء . نظر فإن كان على بدعة

(١) هو : أبو القاسم البلخي صاحب المقالات عبد الله بن أحمد توفي سنة ٣١٩ هـ .

(٢) تنسب إلى أبي عيسى الأصمباني اليهودي معاصر للنصور العباسي .

(٣) هم فريق من بوذغانية اليهود . راجع الملل والنحل للشهرستاني .

(٤) هو : الامام الأعظم وأحد الأئمة الأربعة النعمان بن ثابت بن النعمان بن قيس بن

المرزبان بن زوطى بن ماه في التحقيق توفي سنة ١٥٠ هـ وما يعزى إلى أبي حنيفة

هنا نجد تمحيصه في تأنيب الخطيب ، (ص ٣٦) .

الباطنية ، أو البيانية ، أو المغيرة . أو الخطائية الذين يستفدون إلهية الأئمة أو إلهية بعض الأئمة ، أو كان على مذاهب الحلول ، أو على بعض مذاهب أهل التناسخ ، أو على مذهب الميمونية من الخوارج الذين أباحوا تكاح بنات البنات وبنات البنين ، أو على مذهب الزيدية من الإباضية في قولها : بأن شريعة الاسلام تنسخ في آخر الزمان ، أو أباح مانع القرآن على تحريمه ، أو حرم ما أباحه القرآن نصاً لا يحتمل التأويل فليس هو من أمة الاسلام ولا كرامة له .

وان كانت بدعته من جنس بدع المعتزلة ، أو الخوارج ، أو الرافضة الإمامية ، أو الزيدية ، أو من بدع التجارية ، أو الجهمية ، أو الضرارية ، أو المجسمة فهو من الأمة في بعض الأحكام وهو جواز دفنه في مقابر المسلمين . وفي أن لا يمنع خطه من النفي والغنبة إن غزا مع المسلمين . وفي أن لا يمنع من الصلاة في المساجد . وليس من الأمة في أحكام سواها وذلك أن لا تجوز الصلاة عليه ولا خلفه ، ولا تحل ذبيحته ولا تكاحه لامرأة سنية ، ولا يحل للشي أن يتزوج المرأة منهم إذا كانت على اعتقادهم . وقد قال علي بن أبي طالب (١) رضي الله عنه للخوارج : علينا ثلاث : لا نبشركم بقتال ، ولا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسم الله ، ولا نمنعكم من النفي . مادامت أيديكم مع أيدينا والله أعلم .

الفصل الثاني :

في هذا الباب في بيان كيفية اختلاف الأمة وتحصيل عدد فرقها الثلاث والسبعين : كان المسلمون عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على مناهج واحد في أصول الدين وفروعه غير من أظهر وفاقاً وأخبر نصافاً ، وأول خلاف وقع منهم اختلافهم في موت النبي عليه السلام . فزعم قوم منهم أنه لم يموت وإنما أراد الله تعالى رفعه إليه كما رفع عيسى ابن مريم إليه وزال هذا الخلاف وأقر الجميع بموته حين تلا عليهم أبو بكر الصديق (٢) قول الله لرسوله عليه السلام : (إنا لك ميت ولإنهم ميتون) (٣) . وقال ابن عباس

(١) هو : رابع الخلفاء الراشدين ولد سنة ٢٣ قبل الهجرة ومات مقتولاً سنة ٤٠ هـ رضي الله عنه .

(٢) هو أول الخلفاء الراشدين ولد سنة ٥١ قبل الهجرة وتوفي بالمدينة سنة ١٣ هـ .

(٣) سورة الزمر : مكية ٣٠

يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد رب محمداً فإنه حي لا يموت^(١)، ثم اختلفوا بعد ذلك في موضع دفن النبي عليه السلام فأراد أهل مكة رده إلى مكة لأنها مولده ومبعثه وقبلته، وموضع نسله، وبها قبر جده اسماعيل عليه السلام، وأراد أهل المدينة دفنه بها لأنها دار هجرته، ودار أنصاره، وقال آخرون ينقله إلى أرض المقدس ودفنه ببيت المقدس عند قبر جده إبراهيم الخليل عليه السلام، وزال هذا الخلاف بأن روى لهم أبو بكر الصديق عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الأنبياء يدفنون حيث يقبضون»^(٢)، ودفنوه في حجرته بالمدينة، ثم اختلفوا بعد ذلك في الإمامة وأذعنوا الأنصار إلى البيعة لسعد بن عباد الخزرجي^(٣)، وقالت قريش: إن الإمامة لا تكون إلا في قريش، ثم أذعنوا الأنصار لقريش لما روى لهم قول النبي عليه السلام: «لأئمة من قريش»^(٤)، وهذا الخلاف باق إلى اليوم لأن ضراراً أو الخراج قالوا بجواز الإمامة في غير قريش، ثم اختلفوا بعد ذلك في شأن فدك^(٥)، وفي توريث التركات عن الأنبياء عليهم السلام، ثم نفذ في ذلك قضاء أبي بكر بروايته عن النبي عليه السلام: «إن الأنبياء لا يورثون»^(٦)، ثم اختلفوا بعد ذلك في مانع وجوب الزكاة ثم اتفقوا على رأي أبي بكر في وجوب فتاها، ثم اختلفوا بعد ذلك بقتال طليعة^(٧) حين تنبأ وأرشد حتى انهزم إلى الشام، ثم رجع في

(١) أخرجه البخاري في تاريخه.

(٢) وردت بمعناه أحاديث كثيرة في الموطأ، وطبقات ابن سعد وغيرهما.

(٣) كان مشهوراً بالجود هو وأبوه وجده خرج إلى الشام ومات في حوران سنة ١٥.

(٤) مع شهرة هذه الحكاية بين المتكلمين لم يثبت احتجاج أبي بكر بهذا الحديث يوم البيعة وإن كان الحديث وارداً بسند جيد عند الطبراني وغيره كما يظهر من تنقيح الفہوم في تنقيح صيغ العموم، للحافظ العلاقي.

(٥) لم يده أبو بكر وأعادته عمر رضي الله عنهما لاختلافهما في فقه المسألة، والنزاع بين السنة والشيعة في المسألة شديد.

(٦) هذا رواية بالمعنى وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة.

(٧) هو: ابن خويلد وفي الإصابة خبر ارتداده وادعائه النبوة وقد قبل عمر إسلامه واستشهد في حرب نهاوند سنة ٢١ هـ وما في الام تصحيف.

أيام عمر (١) إلى الإسلام وشهد مع سعد بن أبي وقاص (٢) حرب القادسية ، وشهد بعد ذلك حرب نهاوند وقتل بها شهيداً .

ثم اشتغلوا بعد ذلك بقتال مسينة (٣) الكذاب إلى أن كفى الله تعالى أمره وأمر سجاح المنبئة (٤) . وأمر الأسود بن زيد العنسي (٥) . ثم اشتغلوا بعد ذلك بقتال سائر المرتدين إلى أن كفى الله تعالى أمرهم ، ثم اشتغلوا بعد ذلك بقتال الروم والعجم وفتح الله لهم الفتوح وهم في أثناء ذلك كله على كلمة واحدة في أبواب العدل والتوحيد ، والوعد والوعيد ، وفي سائر أصول الدين . وإنما كانوا يختلفون في فروع الفقه كبراث الجدل مع الإخوة ، والأخوات مع الأب والأم أو مع الأب ، وكسائل العول والكلالة (٦) ، والرد وتعصيب الأخوات من الأب . والأم ، أو من الأب مع البنت أو بنت الابن ، وكاختلافهم في جر الولاء ، وفي مسألة الحرام ونحوها مما لم يورث اختلافهم فيه تضليلاً ولا تضيقاً . وكانوا على هذه الجملة في أيام أبي بكر ، وعمر وست سنين من خلافة عثمان (٧) ثم اختلفوا بعد ذلك في أمر عثمان لأشياء نفموها منه حتى أقدم لأجلها ظالموه على قتله . ثم اختلفوا بعد قتله في قتله وغاذه اختلافًا باقياً إلى يومنا هذا .

(١) هو : ثاني الخلفاء الراشدين ولد سنة ٤٠ قبل الهجرة ومات مقتولاً بيد أبي لؤؤة فيروز المجوسي سنة ٤٢٣ .

(٢) هو : فاتح العراق ومدائن كسرى مات بالمدينة بقصره بالعقيق سنة ٥٥ .

(٣) هو : ابن ثمامة بن بكر بن حبيب لقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذاب الجماعة لادعائه النبوة عاش مائة وخمسين سنة مات مقتولاً .

(٤) هي : بنت الحارث بن سويد بن عققان ادعت النبوة وتزوجت من مسيلة الكذاب قبل أنها أسلمت بعد قتل مسيلة وماتت بالبصرة .

(٥) هو : عملة بن كعب لقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذاب صغاه لادعائه النبوة . دانت له سواحل اليمن في بدء دعوته مات مقتولاً في منزله فثله رجل يدعى فيروز .

(٦) أي المراد منها في الآية الكريمة .

(٧) هو : ثالث الخلفاء الراشدين ولد سنة ٤٧ قبل الهجرة ومات مقتولاً سنة ٣٥ لقب بذي النورين لأنه زوج بنتي رسول الله رقية ثم أم كلثوم .

ثم اختلفوا بعد ذلك في شأن علي وأصحاب الجمل ، وفي شأن معاوية ^(١) وأهل صفين ، وفي حكم الحكيم أبي موسى الأشعري ^(٢) ، وعمر بن العاص ^(٣) اختلافاً باقياً إلى اليوم . ثم حدث في زمان المتأخرين من الصحابة خلاف القدرية في القدر والاستنطاعة من معبد الجهني ^(٤) وغيلان الدمشقي ^(٥) ، والجعد بن درهم ^(٦) ، وبرأ منهم المتأخرون من الصحابة كعبد الله ابن عمر ^(٧) ، وجابر بن عبد الله ، وأبي هريرة ، وابن عباس ^(٨) ، وأنس بن مالك ، وعبد الله ابن أبي أوفى ^(٩) . وعقبة بن عامر الجهني ^(١٠) وأقرانهم . وأوصلوا أخلافهم بأن لا يسلبوا على القدرية ولا يصنوا على جنازهم ، ولا يعودوا مرضاهم . ثم اختلفت الخوارج بعد ذلك فيما بينها فصارت مقدار عشرين فرقة كل واحدة تكفر سائرهما . ثم حدث في أيام الحسن

(١) هو : ابن أبي سفيان من مسيلة الفتح مات سنة ٦٠ هـ .

(٢) هو : عبد الله بن قيس الصحابي المشهور توفي سنة ٤٢ هـ .

(٣) توفي بمصر سنة ٤٣ هـ .

(٤) هو : ابن خالد الجهني البصري اختلفوا في اسم أبيه وهو أول من تكلم في القدر . قال أبو حاتم : قدم المدينة فأفسد فيها ناساً أخرجه له ابن ماجه . خرج مع ابن الأشعث فقتله الحجاج بعد سنة ثمانين .

(٥) هو : ابن مسلم القبطي . أخذ مذهب القدر عن معبد واستقابه عمر بن عبد العزيز ثم قتله هشام بن عبد الملك . كان من بلغاء الكتاب .

(٦) هو : أسناد مروان بن محمد الجعدي آخر ملوك بني أمية وكان أول من قال بخلق القرآن . ذبحه خالد بن عبد الله الفسري في عيد الاضحية على المشهور .

(٧) هو : ابن عمر بن الخطاب العدوي صحابي من أعز بيوتات قريش في الجاهلية غزا إفريقية مرتين الأولى مع ابن أبي سرح ، والثانية مع معاوية بن خديج سنة ٣٤ هـ . كف بصره في آخر عمره ولد سنة ١٠ قبل الهجرة ومات سنة ٧٣ هـ .

(٨) هو : عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي . جبر الأمة الصحابي الجليل . كف بصره في آخر عمره ولد سنة ٣ قبل الهجرة وتوفي سنة ٦٨ هـ .

(٩) صحابي ابن صحابي توفي بالكوفة سنة ٨٧ هـ رضي الله عنه .

(١٠) صحابي توفي في حدود سنة ٦٠ هـ رضي الله عنه .

البصري (١) خلاف واصل بن عطاء الغزال في القدر وفي المنزلة بين المذلتين وانضم اليه عمرو بن عبيد بن باب في بدعته فطردهما الحسن عن مجلسه فاعتزلا إلى سارية من سوارى مسجد البصرة فتبيل لها ولا تبايعهما معتزلة لا اعتزالهم قول الامة في دعواها ان الفاسق من أمة الاسلام لا مؤمن ولا كافر .

واما الروافض فان الشيعة منهم أظهروا بدعتهم في زمان على رضى الله عنه . فقال بعضهم اعلى . انت الاله فاحرق على قوما منهم ونفى ابن سبأ (٢) إلى سباط المداين . وهذه الفرقة ليست من فرق أمة الاسلام لتسميتهم علياً لها . ثم افرقت الرافضة (٣) بعد زمان على رضى الله عنه أربعة أصناف : زيدية ، وإمامية ، وكيسانية ، وغلاة واقرقت الزيدية فرقا . والإمامية فرقا . والغلاة فرقا . كل فرقة منها تكفر سائرهما . وجميع فرق الغلاة منهم خارجون عن فرق الاسلام . فاما فرق الزيدية ، وقرق الإمامية فعدودون في فرق الامة واقرقت التجارية بتاحية الرى بعد الزعفراني فرقا يكفر بعضها بعضاً ، وظهر خلاف البكرية من بكر ابن أخت عبد الواحد بن زياد . وخلاف الضرارية من ضرار بن عمرو وخلاف الجهمية من جهم بن صفوان . وكان ظهور جهم . وبكر . وضرار في أيام ظهور واصل بن عطاء في ضلالتهم . وظهرت دعوة الباطنية في أيام المأمون (٤) من حمدان قرمط . ومن عبد الله بن ميمون القداح وليست الباطنية من فرق ملة الاسلام . بل هي من فرق الجوس

(١) هو : ابن يسار البصري امام مشهور له ترجمة واسعة في الكتب توفي سنة ١١٠
مستهل رجب عن ٨٩ سنة .

(٢) هو : عبد الله بن سبأ مشير الفتن المعروفة بين الصحابة . قال ابن عساکر : كان يوديا فظهر الاسلام وطاف بلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الائمة ويدخل الشريينهم ويدخل دمشق اذلك . قال المقرئى : هو من ابن سبأ هذا تشعبت اصناف الغلاة من الرافضة . وعنه أخذوا القول بان الجزء الاخرى يحمل في الائمة . وعلى هذا رأى كان اعتقاد دعاة الخلفاء الفاطميين ببلاد مصر . وابن سبأ هذا هو الذي اثار فتنة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه وكان له عدة أتباع في عامة الأمصار .

(٣) والصواب ذكر الشيعة بدلها لأن الزيدية ليست من الروافض إلا بعض فرقهم .

(٤) هو : عبد الله المأمون بن الرشيد بويع بالخلافة سنة ١٩٨ هـ ومات في طرسوس سنة ٢١٨ هـ

على ما بينه بعد هذا . وظهروا في أيام محمد بن طاهر بن عبد الله بن عمار (١) بخراسان
خلاف الكرامية المجسمة .

فاما الزيدية من الرافضة فعظمها ثلاث فرق وهي : الجارودية ، والسليمانية ، وقد يقال
الجزيرية ايضاً ، والبترية وهذه الفرق الثلاث يجمعها القول بامامة زيد بن علي بن الحسين
ابن علي بن أبي طالب في أيام خروجه ، وكانت ذلك في زمن هشام بن عبد الملك (٢) .
والكيسانية منهم فرق كثيرة يرجع بعضها إلى فرقتين : إحداهما : تزعم أن محمد بن الحنفية
حي لم يموت وهم على انتظاره ويؤمنون أنه المهدي المنتظر .

والفرقة الثانية منهم : يقولون بامامته في وقته ويموتونه وينقلون الامامة بعد موته إلى
غيره ويختلفون بعد ذلك في المنقول اليه .

وأما الامامية المفارقة للزيدية . والكيسانية . والغلاة فانها خمس عشرة فرقة وهي :
المحمدية ، والباقرية ، والناوسية والشمطية ، والعمارية ، والاسماعيلية . والمباركية
والموسوية والقطعية ، والاثني عشرية والحشامية من أتباع هشام بن الحكم . أو من أتباع هشام بن
سالم الجواليقي ، والزرارية ، من أتباع زرارة بن أعين . واليوسية من أتباع يونس القطعي
والشيطانية من أتباع شيطان الطاق ، والكاملية من أتباع أبي كامل وهو الخشعم قولاً في
علي وفي سائر الصحابة رضي الله عنهم . فهذه عشرون فرقة من فرق الروافض منها : ثلاث
زيدية ، وفرقتان من الكيسانية ، وخمس عشرة فرقة من الامامية . فاما غلاتهم الذين قالوا
بإلهية الأئمة : وأباحوا محرمات الشريعة ، واسقطوا وجوب فرائض الشريعة ، كالليانية
والمغيرية ، والجناحية . والمنصورية ، والخطائية ، والحلولية ومن جرى مجراهم فها هم من
فرق الاسلام وان كانوا منتسبين اليه وسنذكرها في باب مفرد بعد هذا الباب .

وأما الخوارج فانها لما اختلفت صارت عشرين فرقة وهذه أسمائها :

الحكمة الأولى ، والازارقة ، ثم النجدات . ثم الصفرية : ثم العجاردة : وقد افرقت
العجاردة فيما بينها فرقا كثيرة منها : الخازمية ، والشعبية ، والمعلومية ، والنجولية ،
والمعبدية ، والرشيديّة ، والمكرمية ، والخزمية ، والابراهيمية ، والواقفة ، وافرقت الإباضية

(١) هو أمير خراسان وابن أميرها توفي سنة ٢٥٣ هـ .

(٢) هو : أحد ملوك بني أمية توفي في ربيع الآخر سنة ١٢٥ هـ بعد أن ولي الحكم عشرين
سنة . ومدرسة نور الدين الشهيد بالشام بنيت على عرصة داره .

منها فرقا : حنفيه ، وحرثية ، ويزيدية ، وأصحاب طاعة لا إرادة الله بها ،
واليزيدية منهم : أتباع يزيد بن أبي أنيسة ليست من فرق الإسلام لقولها بأن شريعته
الإسلام نسخ في آخر الزمان بنبي يبعث من المعجم .

وكذلك في جملة المعاصرة فرقة يقال لها الميعونية ليست من فرق الإسلام لأنها أباحت
نكاح بنات البهائم ، وبنات اثنين كما أباحت المجوس . وسنذكر اليزيدية والميعونية في جملة
الذين انتسبوا إلى الإسلام وما هم منهم ولا من فرقهم

وأما القدرية المعزلة عن الحق فقد افرقت عشرين فرقة كل فرقة منها تكفر سائرهما
وهذه أسماء فرقها : الواصلية ، والعمرية ، والهداية ، والنظامية ، والمردارية ، والمعمرية
والقائمة ، والجامعة ، والخابطة ، والحرارية ، والحياطية ، والشجامية ، وأصحاب صالح
قبة ، والمريسية ، والسكنية ، والجبائية ، والبشمية المنسوبة إلى أبي عاصم بن الجبائي فوسى
ثلاثين وعشرون فرقة ثلثان منها ليست من فرق الإسلام رهما : الخاطبة ، والحرارية وسنذكرهما
في الفرق التي انتسبت إلى الإسلام وليست منها .

وأما المرجئة فثلاثة أصناف : صنف منهم قالوا بالأرجاء في الإيمان ، وبالقدر على
مذاهب القدرية فهم معدودون في القدرية والمرجئة . كآبي شمر المرجي (١) ، ومحمد بن
شبيب البصري (٢) ، والخالدي ، وصنف منهم قالوا بالأرجاء في الإيمان ، وقالوا إلى قول
بيهم في الأحكام والآكساب فهم من جملة الجهمية والمرجئة . وصنف منهم خاصة في
الإرجاء من غير قدر وهم خمس فرق : بولسية ، وغسانية ، وثوبانية ، وتومسية ومريسية وأما
التجارية فإنها اليوم بالري أكثر من عشر فرق ومرجعها في الأصل إلى ثلاث فرق : برغرثية
وزعفرانية ، ومستدركة . وأما البكرية ، والضرائرية فكل واحدة منها فرقة واحدة ليس
لها تبع كثير . والجهمية أيضاً فرقة واحدة ، والكرامية بخراسان ثلاث فرق حقائقية

(١) بكسر الشين وسكون الهم كافي الأنساب وهو من جمع بين البهدين الأرجاء وتقي
القدر ، منبذ عند الفريقين وهو رأس الشمرية من المبتدعة وكان من أصحاب النظام
المعتزل فيكون من رجال منتصف القرن الثالث .

(٢) نسب إلى جده وهو من جمع بين البهدين الأرجاء وتقي القدر غير مرضى عند
الفريقين ، كان من أصحاب النظام أيضاً فيكون من رجال منتصف القرن الثالث أيضاً .

وطرائقية . واسحاقية ، لكن هذه الفرق الثلاث منها لا يكفر بعضها بعضاً فعددناها كلها فرقة واحدة فهذه الجبهة التي ذكرناها تشمل على ثنتين وسبعين فرقة منها عشرون روافض ، وعشرون خوارج ، وعشرون قدرية ، وعشرون مرجئة ، وثلاث نحارية وبكرية ، وضرارية ، وجهمية ، وكرامية ، فهذه ثمان وسبعون فرقة .

فاما الفرقة الثالثة والسبعون فهي أهل السنة والجماعة من فريقى الراى والحديث دون من يشترى هو الحديث ، وفقهاء هذين الفريقين وقراؤهم ، ومحدثوهم ، ومنكلموا أهل الحديث منهم كلهم متفقون على مقالة واحدة فى توحيد الصانع وصفاته ، وعدله ، وحكمته وفى أسمائه ، وصفاته ، وفى أبواب النبوة والإمامة ، وفى احكام العقبي وفى سائر اصول الدين ، وانما يختلفون فى الحلال الحرام من فروع الاحكام وليس بينهم فيما اختلفوا فيه منها تضليل ولا تفسيق وهم الفرقة الناجية وبجمعها الاقرار بتوحيد الصانع وقدمه ، وقدم صفاته الاولية ، واجازة رؤيته من غير تشبيه ولا تعطيل مع الاقرار بكتب الله ورسله وتأييد شريعة الاسلام ، وأباحة ما أباحه القرآن ، وتحريم ما حرمه القرآن مع قبول ما صح من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واعتقاد الحشر والنشر ، وسؤال الملئكين فى القبر ، والاقرار بالخوض والميزان فمن قال بهذه الجبهة التي ذكرناها ولم يخلط ايمانه بها بشئ من بدع الخوارج ، والروافض ، والقدرية وسائر أهل الأهواء فهو من جملة الفرقة الناجية ان ختم الله له بها ودخل الجنة فى هذه الجنة بجمهور الأمة وسوادها الأعظم من اصحاب مالك^(١) والشافعي^(٢) ، وأبي حنيفة ، والأوزاعي ، والثوري^(٣) وأهل الظاهر ، فهذا بيان ما أردنا بيانه فى هذا الباب ونذكر فى الباب الذى يليه تفصيل مقالة كل فرقة من فرق الأهواء الذين ذكرناهم إن شاء الله عز وجل .

(١) هو : أحد الأئمة الأربعة توفى سنة ١٧٩ هـ رضى الله عنه .

(٢) هو : أحد الأئمة الأربعة محمد بن ادريس الموطلي توفى سنة ٢٠٤ هـ رضى الله عنه .

(٣) هو : الامام سفيان الثوري توفى سنة ١٦١ هـ رحمه الله .

الباب الثالث

من أبواب هذا الكتاب : في بيان تفصيل مقالات فرق الأهواء . وبيان فضايح كل فرقة منها على التفصيل .

هذا باب يستعمل على فصول ثمانية وهذه ترجمتها : -

١ - فصل : في بيان مقالات فرق الرافض .

٢ - فصل : في بيان مقالات فرق الخوارج .

٣ - فصل : في بيان مقالات فرق الاعتزال والقدر .

[٤ - فصل : في بيان مقالات فرق المرجئة .

٥ - فصل : في بيان مقالات فرق النجارية .]

٦ - فصل : في بيان مقالات الضرارية ، والبكرية ، والجهمية .

٧ - فصل : في بيان مقالات الكرامية .

٨ - فصل : في بيان مقالات المشبهة الداخلة في غمار الفرق التي ذكرناها وسنذكر

في كل فصل منها مقتضاه على شرطه ان شاء الله عز وجل .

الفصل الأول

من فصول هذا الباب : في بيان مقالات فرق الرافض .

قد ذكرنا قبل هذا ان الزيدية منهم : ثلاث فرق . والكيسانية منهم : فرقان . والإمامية منهم : خمس عشرة فرقة ونبدأ بذكر الزيدية ، ثم الإمامية ، ثم الكيسانية على الترتيب ان شاء الله عز وجل .

ذكر الجارودية من الزيدية :

أولاً اتباع المعروف بأبي الجارود^(١) وقد زعموا : ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على إمامة علي بالوصف دون الاسم . وزعموا أيضاً ان الصحابة كفروا بتركهم بيعة علي ،

(١) هو : زياد بن المنذر من غلاة الشيعة ينتسب الى زيد بن علي عليه السلام زوراً هلك

وقالوا أيضاً : ان الحسن^(١) بن علي كان هو الامام بعد علي ثم أخوه الحسين^(٢) كان إماماً بعد الحسن . وافترقت الجارودية في هذا الترتيب فرقتين فرقة قالت : إن علياً نص علي إمامة ابنه الحسن . ثم نص الحسن علي إمامة أخيه الحسين بعده ، ثم صارت الإمامة بعد الحسن والحسين شورى في ولدي الحسن والحسين فن خرج منهم شاهراً سيفه داعياً إلى دينه وكان عاتقاً وعارفاً فهو الإمام . وزعمت الفرقة الثانية منهم : أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي نص علي إمامة الحسن بعد علي ، وإمامة الحسين بعد الحسن .

ثم افترقت الجارودية بعد هذا في الإمام المنتظر فرقا منهم : من لم يعين واحداً بالانتظار وقال : كل من شهر سيفه ودعا إلى دينه من ولدي الحسن والحسين فهو الامام ، ومنهم : من ينتظر محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب^(٣) ولا يصدق بقتله ولا بموته ويؤمن أنه هو المهدي المنتظر الذي يخرج فيملك الأرض . وقول هؤلاء فيه كقول الحمديين من الإمامية في انتظارها محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي ومنهم : من ينتظر محمد بن القاسم صاحب الطالقان^(٤) ولا يصدق بموته ، ومنهم : من ينتظر محمد بن عمر^(٥) الذي خرج^(٦) بالكوفة ولا يصدق بقتله ولا بموته . فهذا قول الجارودية

(١) هو : سبط الرسول صلى الله عليه وسلم وريحانته توفي مسموماً سنة ٤٩ هـ رضي الله عنه

(٢) هو : أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي العدناني السبط الشهيد

ابن فاطمة الزهراء . في الحديث الشريف : والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ،

نشأ في بيت النبوة وآله نسبة الحسينيين ولد عليه السلام في المدينة المنورة سنة ٤ هـ هجرية

واستشهد بكر بلاء سنة ٦١ هـ في أيام الظالم يزيد بن معاوية .

(٣) هو : المعروف بالنفس الزكية . خرج على المنصور وقتل سنة ١٤٥ هـ وله ثلاث

وخمسون سنة رضي الله عنه .

(٤) هو : محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله

عنه . قام في الطالقان أيام المعتصم ثم قتل راجع مقاتل الطالبيين .

(٥) في كتاب التبصير للامام الاسفرايني : يحيى بن عمر . وهو : أبو الحسين يحيى بن عمر

ابن يحيى بن حسين بن زيد بن الحسين رضي الله عنهم . قام بالكوفة سنة ٢٥٠ هـ فبعث

إليه محمد بن عبد الله بن طاهر جيشاً فقتله في تلك السنة وحمل رأسه إلى المستعين بالله .

(٦) في كتاب التبصير للامام الاسفرايني : الذي قتل بالكوفة

وتكفيرهم واجب لتكفيرهم أصحاب رسول الله عليه السلام .
 ذكر السلجانية أو الجريرية منهم : هؤلاء أتباع سليمان بن جرير الزيدي (١) الذي قال :
 ان الامامة شوري ، وأنها تنعقد بعقد رجلين من خيار الأمة . وأجاز إمامة المفضول .
 وأثبت إمامة أبي بكر وعمر وزعم أن الأمة تركت الأصلح في البيعة لها لأن علياً كان أولى
 بالإمامة منهما إلا أن الخطأ في بيعتهما لم يوجب كفرهما ، ولا فساداً ، وكفر سليمان بن جرير
 بالأحداث التي تقعها الناقرون منه . وأهل السنة يكفرون سليمان بن جرير من أجل أنه
 كفر عثمان رضي الله عنه .

ذكر البترية منهم : هؤلاء أتباع رجلين أحدهما الحسن بن صالح بن حي (٢) . والآخر
 كثير الثواء الملقب بالآبتر (٣) . وقولهم كقول سليمان بن جرير في هذا السبب غير أنهم
 توفقوا في عثمان ولم يقدموا على ذمه ولا على مدحه : وهؤلاء أحسن حالا عند أهل السنة
 من أصحاب سليمان بن جرير . وقد أخرج مسلم بن الحجاج حديث الحسن بن صالح بن حي
 في مسنده الصحيح ، ولم يخرج محمد بن اسماعيل البخاري حديثه في الصحيح . ولكنه قال
 في كتاب التاريخ الكبير : الحسن بن صالح بن حي الكوفي سمع قتادة بن حرب ومات سنة
 سبع وستين ومائة وهو من ثورهمدان وكثيره أبو عبد الله .

قال عبد القاهر : هؤلاء البترية ، والسلجانية ، من الزيدية كلهم يكفرون الجارودية
 من الزيدية لإقرار الجارودية على تكفير أبي بكر ، وعمر ، والجارودية يكفرون
 السلجانية ، والبترية لتركهما تكفير أبي بكر وعمر . وحكي شيخنا أبو الحسن الأشعري
 في مقاله عن قوم من الزيدية يقال لهم البعقرية اتباع رجل اسمه يعقوب أنهم كانوا
 يتولون أبا بكر وعمر ولكنهم لا يتركون من تبرأ منهما .

(١) هو : رئيس السلجانية من الزيدية وقد تسمى جريرية . كان يقدم على عثمان رضي الله عنه
 والجارودية يزيدهم شراً لأفادتهم على الشيخين بخلاف الصالحية والبترية في الأمرين .
 (٢) هو : كوفي من ثورهمدان . أحد الأعلام أخرج له مسلم والبخاري في الأدب وأصحاب
 السنن توفي سنة ١٦٩ هـ والجمهور على توثيقه واليه تنسب الصالحية من الزيدية وهي
 أقرب فرق الشيعة إلى السنة .

(٣) من رجال الميزان توفي في حدود سنة ١٦٩ هـ .

قال عبد القاهر : اجتمعت الفرق الثلاث الذين ذكرناهم من الزيدية على القول بأن أصحاب الكبار من الأمة يكونون محظيين في النار فهم من هذا الوجه كالشوارج الذين أبأسوا أشراء المذنبين من رحمة الله تعالى ولا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون ، إنما قيل لهذه الفرق الثلاث واتباعها زيدية لقولهم بإمامة زيد بن (١) علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب في وقته ، وإمامة ابنه يحيى (٢) بن زيد بعد زيد ، وكان زيد بن علي قد تابعه على إمامته خمسة عشر ألف رجل من أهل الكوفة ، وخرج بهم على والي العراق وهو : يوسف بن عمر الثقفي (٣) عامل هشام بن عبد الملك على العراقيين فلما استمر القتال بينهما وبين يوسف بن عمر الثقفي قالوا له : إنما ننصرك على أعدائك بعد أن تخبرنا رأيك في أبي بكر وعمر اللذين ظننا جدك علي بن أبي طالب . فقال زيد : اني لا أقول فيها إلا خيراً : وما سمعت (٤) أبي يقول فيها إلا خيراً ، وإنما خرجت على بني أمية الذين قاتلوا جدي الحسين وأغاروا على المدينة يوم الحرة ، ثم رموا بيت الله بحجر المذنبين والنار . ففارقوه عند ذلك حتى قال لهم : رفضتموني . ومن يومئذ سموا رافضة وثبت معه نصر بن خزيمة العنسي (٥) . ومعاوية بن اسحاق بن يزيد بن حارثة (٦) في مقدار مائتي رجل وقتلوا جند يوسف بن عمر الثقفي حتى قتلوا عن آخرهم . وقتل زيد ثم نبش من قبره وصلب ، ثم أحرق بعد ذلك ، وهرب ابنه يحيى بن زيد إلى خراسان وخرج بشاحية الجوزجان على نصر بن سيار (٧) وإلى خراسان فبعث نصر بن سيار إليه سلم بن أخور المازني (٨) في ثلاثة آلاف رجل فقتلوا يحيى بن زيد ومشهده بجوزجان معروف .

- (١) هو : الإمام الشهيد رضي الله عنه من شيوخ أبي حنيفة ، بعث إليه أبي حنيفة بثلاثين ألف درهم حينما قام . توسع في ترجمته المقرئ في الخطوط . استشهد بالكوفة سنة ١٢١ هـ .
 (٢) قتل بمركة بجوزجان سنة ١٢٦ هـ ومثل به سلم بن أخور قبضه الله .
 (٣) هو : ابن عم الحجاج وإلى العراق بعد خالد الأنصري قتل في السجن بدمشق سنة ١٢٧ هـ .
 (٤) في كتاب التبصير الاسفرائيني : أنه أتته عليه ما جدي علي . وقال فيها حسناً .
 (٥) هو : من جملة من استشهد مع زيد بن علي عليه السلام سنة ١٢١ هـ .
 (٦) استشهد مع زيد عليه السلام سنة ١٢١ هـ .
 (٧) قائد معروف .
 (٨) هو : قاتل جهنم بن صفوان وأحد قواد نصر بن سيار وإلى خراسان في آخر الدولة الأموية

قال عبد القاهر : روافض الكوفة موصفون بالغدر ، والبخل وقد سار المثل بهم فيها حتى قيل أبخل من كوفي ، وأغدر من كوفي . والمشهور من غدرهم ثلاثة أشياء :
أحدها : أنهم بعد قتل علي رضي الله عنه بايعوا ابنه الحسن فلما توجه لقتال معاوية غدروا به في سباط المدائن فطعنوه سنان الجمع في جنبه فصرعه عن فرسه وكان ذلك أحد أسباب مصالحته معاوية .

والثاني : أنهم كانوا الحسين بن علي رضي الله عنه ودعوه إلى الكوفة لينصروه على يزيد بن معاوية (١) فأغتر بهم وخرج إليهم فلما بلغ كربلاء غدروا به وصاروا مع عبيد الله ابن زياد (٢) بدأ واحدة عليه حتى قتل الحسين وأكثرت عشرين بكره .
والثالث : غدروهم يزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بعد أن خرجوا معه على يوسف بن عمر ثم نكثوا بيعته واسلموه عند اشتداد القتال حتى قتل وكان من أمره ما كان .
ذكر الكيسانية من الرافضة : هؤلاء أتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي (٣) الذي قام بشار الحسين بن علي بن أبي طالب وقتل أكثر الذين قتلوا حسيناً بكرهلاء ، وكان المختار يقال له كيسان . وقيل أنه أخذ مقالته عن مولى لعلي رضي الله عنه كان اسمه كيسان وافترقت الكيسانية فرقاً يجمعها شيان .

أحدهما : قولهم بإمامة محمد بن الحنفية (٤) وإليه كان يدعو المختار بن أبي عبيد .
والثاني : قولهم بجواز البداء على الله عز وجل . وهذه البدعة قال بتكفيرهم كل من لا يجهن البداء على الله سبحانه واختلفت الكيسانية في سبب إمامة محمد بن الحنفية . فزعم بعضهم : أنه كان إماماً بعد أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه واستدل على ذلك بأن علياً دفع إليه الراية يوم الجمل وقال له : أطلعهم طعن أبيك محمد . لاخير في الحرب إذا لم تزيد (٥) .

(١) هو : ذلك الظالم المعروف بولابن الجوزي رسالة في استنزاع اللعنات عليه ذلك سنة ٥٦٤ .
(٢) ذلك سنة ٥٦٧ . هو : المعروف بكيسان حفيد عظيم القرين مسعود . انتقم الله للعدين السبط رضي الله عنه بالمختار وإن لم تكن نية المختار عاصلة . (٤) هو : بخل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . فقبه جليل توفي سنة ٥٨١ . (٥) في كتاب التبصير للاسفرائيلي :

اطعنهم طعن أبيك محمد لاخير في حرب إذا لم تزد

بالمشرفي والقنسا المشر

وقال آخرون منهم : إن الإمامة بعد علي كانت لابنه الحسن ، ثم للحسين بعد الحسن ثم صارت إلى محمد بن الحنفية بعد أخيه الحسين بوصية أخيه الحسين إليه حين هرب من المدينة إلى مكة حين طول بالبيعة يزيد بن معاوية . ثم اختلف الذين قالوا بالإمامة محمد بن الحنفية فزعم قوم منهم يقال لهم الكبرية أصحاب أبي كرب الضرب^(١) : أن محمد بن الحنفية حتى لم يموت وأنه في جبل رضوى وعنده عين من الماء وعين من العسل يأخذ منهما دواءه . وعن عبيته أسد . وعن يساره نمر يحفظانه من أعدائه إلى وقت خروجه وهو المهدي المنتظر .

وذهب الباقر من الكيسانية إلى الاقرار بموت محمد بن الحنفية واختلفوا في الإمام بعده . فمنهم من زعم : أن الإمامة بعده رجعت إلى ابن أخيه علي بن الحسين زين العابدين^(٢) . ومنهم من قال : برجعها إليه إلى أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية^(٣) واختلف هؤلاء في الإمام بعده أبي هاشم . فمنهم : من نقلها إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب^(٤) بوصية أبي هاشم إليه وهذا قول الرافضية . ومنهم : من زعم أن الإمامة بعد أبي هاشم صارت إلى بيان بن مهران^(٥) وزعموا أن روح الله تعالى كانت في أبي هاشم ثم انتقلت منه إلى بيان . ومنهم : من زعم أن تلك الروح انتقلت من أبي هاشم إلى عبد الله بن عمرو بن حرب^(٦) وادعت هذه الفرقة إلهية عبد الله بن عمرو بن حرب . والبيانية والحربية

(١) رئيس الكبرية من غلاة الكيسانية .

(٢) هو : الإمام المستغنى عن الوصف وفيه قال الفرزدق : وهذا الذي تعرف البطحاء وطأته . توفي سنة ٤٤ هـ ودفن بالبقيع رضي الله عنه .

(٣) هو : من شيوخ وأصل بن عطاء ومن ينسب إلى الاعتزال كافي ومفداح السعادة ، وغيره توفي سنة ٩٨ هـ وأخرج له أصحاب الأصول الستة . ووافقه ابن سعد والنسائي وغيرهما .

(٤) في كتاب : التبصير ، للأسفراييني : محمد بن عبد الله بن عباس .

(٥) ظهر بالعراق بعد المائة الأولى وادعى حلول جزء إلهي في علي . ثم في ابن الحنفية ، ثم في أبي هاشم بن محمد بن الحنفية ، ثم في نفسه . أحرقه خالد بن عبد الله القسري سنة ١١٩ هـ .

(٦) هو : رئيس فرقة الحربية من الغلاة . لعله من جملة من أغللكه خالد القسري .

كلتاها من فرق الغلاة نذكرهما في الباب الذي نذكر فيه فرق الغلاة . وكانت كثير (١)
الشاعر على مذهب الكيسانية الذين ادعوا حياة محمد بن الحنفية ولم يصدقوا بموته ولذا
قال في قصيدة له :-

ولاة الحق أربعة سواء	ألا إن الأئمة من قریش
هم الأسباط ليس بهم خفاء	على والثلاثة من بنیسه
وسبط غيبه كبرياء	فبسط سبط إيمان وبر
يقود الخيل يقدمها اللواء	وسبط لا يدوق الموت حتى
برضوى عنده عدل وماء	تغيب لا يرى فيه سم زماناً

قال عبد القاهر أجبناه على أبياته هذه بقولنا :-

لثاني اثنين قد سبق الغلاء	ولاة الحق أربعة ولكن
وذا النورين بعد له الولاة	وفاروق الوردی أخفى إماماً
بترنيبي لهم نزل الفضاء	على بعدهم أخفى إماماً
وفي نار الجحيم له الجزاء	ومبغض من ذكرناه لعين
حيساري ما لحبرتهم دواء	وأهل الرفض قوم كالتصاري
	وقال كثير أيضاً في رفضه :-

ومن دين الخوارج أجمعينا	برئت إلى الإله من ابن أروى
غداة دعا أمير المؤمنيننا	ومن عمر برئت ومن عتيق
	وفد أجبناه عن هذين البيتين :-
بهم أحياء الإله المؤمنيننا	برئت من الإله يبغض قوم
وبغض البر دين الكافريننا	وما ضر ابن أروى منك بغض

(١) هو: كثير عزة الشاعر المشهور توفى بالمدينة سنة ١٠٥ وكان كيسان المعتمد وكانت
الأموية يتفنون لسانه .

أبو بكر لنا حقا إمام
وقاروق الوردى عمر بحق
وقال كثير في قصيدة أيضاً : —

ألا قل للوصى فدك نفسي
أضر بعشر والوك مشا
وعاد وفيك أهل الأرض طراً
وما ذاق ابن خولة طعم موت
لقد أمسى بمجرى شعب رضوى
وإن له لزقا كل يوم
وقد أجبناه عن هذا الشعر بقولنا : —

لقد أفنيت عمرك بانتظار
فليس بشعب رضواء إمام
ولا من عنده غسل وماء
وقد ذاق ابن خولة طعم موت
ولو خلد امرؤ لعلو مجد

على رغم الروافض أجمعينا
بقال له أمير المؤمنين

أطلت بذلك الجبل المغاما
وسموك الخليفة والإماما
مقامك عندهم سمين عامما
ولا وارت له أرض عظاما
تراجعه الملائكة الكلاما
وأشربة يعمل بها الطعاما

لمن وارى التراب له عظاما
تراجعه الملائكة الكلاما
وأشربة يعمل بها الطعاما
كما قد ذاق والده اخاما
لعاش المصطفى أبدا وداما

وكان الشاعر المعروف بالسيد الخيري^(١) أيضا على مذهب الكيسانية الذين ينتظرون
محمد ابن الحنفية ويرسمون أنه مجوس يحبل رضوى إلى أن يؤذن له بالخروج ولهذا قال
في شعره : —

ولكن كل من في الأرض فان
وكان أول من قام بدعوة الكيسانية إلى إمامة محمد ابن الحنفية المختار بن أبي عبيد

(١) هو : شاعر الشيعة اسماعيل بن محمد توفى ببغداد سنة ١٧٩ هـ وكان يرى الرجعة .
وكان الدارقطني يحفظ ديوانه .

الثقفي وكان السبب في ذلك أن عبيد الله بن زياد لما فرغ من قتل مسلم بن عقيل (١)، وفرغ من قتل الحسين بن علي رضي الله عنه رفع إليه أن المختار بن أبي عبيد كان ممن خرج مع مسلم بن عقيل ثم اختفى فأمر باحتضاره فلما دخل عليه وماء بمسود كان في يده فشرع عينه وحسنه فتشفع إليه في أمره فوم فأخرجه من الحبس وقال له : قد أجتلك ثلاثة أيام فإن خرجت فيها من الكوفة وإلا ضربت عنقك فخرج المختار هارباً من الكوفة إلى مكة وبايع عبد الله بن الزبير (٢) وبقي معه إلى أن قاتل ابن الزبير جند يزيد بن معاوية الذين كانوا تحت راية الحصين بن نمير السكوني واشتدت نكابة المختار في تلك الحروب على أهل الشام، ثم مات يزيد بن معاوية ورجع جند الشام إلى الشام واستقام لابن الزبير ولاية الحجاز واليمن والعراق وفارس وأتى المختار من ابن الزبير جفوة فهرب منه إلى الكوفة ووالها يومئذ عبيد الله بن زيد الأنصاري (٣) من قبل عبيد الله بن الزبير، فلما دخل الكوفة بعث رسله إلى شيعة الكوفة ونواحيها إلى المدائن ودعاهم إلى البيعة له ووعدهم أنه يخرج طالباً بشأركم الحسين بن علي رضي الله عنه ودعاهم إلى محمد بن الحنفية وزعم أن ابن الحنفية قد استخلفه وأنه قد أمرهم بطاعته وعزل ابن الزبير في خلال ذلك عبد الله بن زيد الأنصاري عن الكوفة، وولاهها عبد الله بن مطيع العدوي (٤) واجتمع إلى المختار من بايعه في السر وكانوا زهاء سبعة عشر ألف رجل ودخل في بيته عبد الله بن الحر (٥) الذي لم يكن في زمانه أشجع منه، وإبراهيم بن مالك الأشتر، ولم يكن في شيعة الكوفة أجمل منه ولا أكثر منه نبهاً فخرج به علي وإلى الكوفة عبد الله بن مطيع وهو يومئذ في عشرين ألف ودامت الحرب بينهما أياماً ووقعت الخزيمة في آخرها على الزبيرية واستولى المختار على الكوفة ونزاحها وقتل كل من كان بالكوفة من الذين قاتلوا الحسين بن علي بكر بلاه ثم خطب الناس فقال في خطبته . -

(١) هو : ابن أخي علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٢) هو : أحد العبادلة وأول مولود في المهاجرين بالمدينة بعد الهجرة مات سنة ٥٧٣ هـ

سنة ٥٧٣ هـ

(٣) هو : الأوسي توفي سنة ٦٨ هـ .

(٤) هو ابن الأسود استشهد مع عبد الله بن الزبير سنة ٥٧٣ هـ وكان ولي الكوفة قبل غلبة المختار

(٥) كان شجاعاً ما كراً لائتلى له قناة قتل سنة ٦٨ هـ

الحمد لله الذي وعد وليه النصر، وعدوه الخسر، وجعلها إلى آخر الدهر قضاء مقضيا
 ووعداً مائتاً، بأنها الناس قد سمعنا دعوة الداعي وقبلنا قول الداعي، فكم من باغ وباغية
 وقتل في الواقعة، فهلوا عباد الله إلى بيعة المهدي، ومجاهدة العدي، فاني أنا المسلط على
 المخلين، والطالب بأمر ابن بنت عاتم النبيين. ثم نزل عن منبره وانفذ بصاحب شرطته
 إلى دار عمر بن سعد (١) حتى أخذ رأسه، ثم أخذ رأس ابنه جعفر بن عمر وهو ابن اخت
 المختار وقال: ذلك برأس الحسين، وهذا برأس ابن الحسين الكبير، ثم بعث إبراهيم بن
 مالك الأشتر مع ستة آلاف رجل إلى حرب عبيد الله بن زياد وهو يومئذ بالموصل في
 ثمانين ألف من جند الشام قد لاه عليهم عبد الملك بن مروان فلما التقى الجيشان على باب
 الموصل انهزم جند الشام وقتل منهم سبعون ألفاً في المعركة وقتل عبيد الله بن زياد والحسين
 بن عمر السكوني (٢)، وانفذ إبراهيم بن الأشتر برؤوسهم إلى المختار فلما تمت للمختار
 ولاية الكوفة والجزيرة، والعراقين إلى حدود أرمينية، كهن بعد ذلك وسجع كأسجاع
 الكهنة، وحكى أيضاً أنه ادعى نزول الوحي عليه فمن أسجاعه قوله: أما الذي أنزل القرآن
 وبين الفرقان، وشرع الأديان، وكره العصيان، لاقتل البغاة من أزد عمان، ومذحج
 وحمدان، ونهد وخولان، وبكر وهزان، وشعل بن قهتان، وعيس وذبيان، وقيس غيلان
 ثم قال: وحق السميع العليم، العلي العظيم، العزيز الحكيم، الرحمن الرحيم لأعركن عرك
 الأديم أشراف بني تميم ثم رفع خبر المختار إلى ابن الحنفية وخاف من جهة الفتنة في الدين، فأراد
 قدوم العراق ليصير إليه الذين اعتقدوا إمامته، وسجع المختار ذلك تخاف من تدومته العراق
 ذهاب رياسته وولايته فقال لجنده: أنا على بيعة المهدي ولكن للمهدي علامة وهو أن
 يضرب بالسيف ضربة فإن لم يقطع السيف جلده فهو المهدي وانتهى قول هذا إلى ابن
 الحنفية فأقام بمكة خوفاً من أن يقتله المختار بالكوفة، ثم إن المختار خدعته السبابة الغلاة
 من الرافضة فقالوا له: أنت حجة هذا الزمان وحملوه على دعوى النبوة فادعاهما عند خواصه
 وزعم أن الوحي ينزل عليه وسجع بعد ذلك فقال: أما ومشي السحاب، الشديد العقاب

(١) من دعاة الشر قبل مع عبيد الله ابن زياد سنة ٦٧ هـ سبجان من يخرج الميت من الحي

وهو ابن سعد بن أبي وقاص.

(٢) قتل مع ابن زياد سنة ٦٧ هـ.

المرجع الحساب ، المعبر الوهاب ، القدير الغلاب لا نبش قبر ابن شهاب (١) المفترى الكذاب
المحرم المرتاب . ثم ورب العالمين ، ورب البلد الأمين لا تفلح الشاعرون المبهين ، وراجز المارقين
وأولياء الكافرين ، وأعدائنا الظالمين ، وأعدوان الشياطين ، الذين اجتمعوا على الأباطيل
وتقولوا على الأقاويل وليس خطا في إلا فتوى الأخلاق الحيدة ، والأفعال السديدة والآراء
العتيدة . والشفوس السعيدة .

ثم خطب بعد ذلك فقال في خطبته : الحمد لله الذي جعلني بصيراً ، ونور قلبي تنويراً
والله لأحرقن بالمصر دوراً . ولا نبشن بها قبوراً ولا نبش منها صدوراً . وكفى بالله هادياً
ونصيراً . ثم أقسم فقال : رب الحرم ، والبيت المحرم ، والركن المكرم ، والمسجد المعظم
يوحق ذي القلم ، ليرفعن لي علمي من هذا إلى أضمي . ثم إلى أكتشف ذي سلم . ثم قال : أما
ورب السماء ، لتزول نار من السماء . فتعرقن دار أسماء فأنهى هذا القول إلى أسماء بن
خارجة (٢) فقال : قد سمع بن أبواسحاق وأنه سيحرق داري وهرب من داره . وبعث
المختار إلى داره من أحرقها بالليل وأظهر من عنده أن ناراً من السماء نزلت فأحرقها . ثم
أن أهل الكوفة خرجوا على المختار لما أنكمهوا واجتمعت السيابة إليه مع عبيد أهل الكوفة
لأنه وعدهم أن يعطيهم أموال ساداتهم وقاتل بهم الخارجين عليه فظفر بهم وقتل منهم
الكثير . وأسر جماعة منهم وكان في الأسراء رجل يقال له سراقبة بن مرداس البارق (٣)
فقدم إلى المختار وعاف البارق أن يأمر بقتله فقال للذين أسروه وقدموه إلى المختار : ما أنتم
أمرتمونا ولا أنتم هزمتونا بعدكم ، وإنما هزمنا الملائكة الذين رأيناهم على الخيل البلق
فوق عسكركم . فأعجب المختار قوله هذا فاطلق عنه فلقق بمصعب بن الزبير (٤) بالبصرة
وكتب منها إلى المختار هذه الآيات : -

ألا أبلغ أبا أسحق أني رأيت الباق دهما مصمات

(١) هو : محمد بن مسلم بن شهاب الزهري المشهور .

(٢) هو : أبو حسان الكوفي وفي وفاته خلاف . راجع الإصابة من القسم الثالث . يقال
أنه توفي سنة ٥٦٥ .

(٣) نسبة إلى جبل بارق باليمن ينزله الأزدي . فاضل مشهور ، وشاعر معروف .

(٤) ولده أخوه عبد الله العرافين قسار إليه عبد الملك بن مروان فقتله سنة ٥٧٢ رحمه الله

أرى عيني ما لم تنظراه (١) كلانا عالم بالقرهات
كفرت بوحكم وجهك نذراً على قتالكم حتى الممات
وفي هذا الذي ذكرناه بيان سبب كرامة المختار ودعواه الوحي اليه .

وأما سبب قوله بجواز البدء على الله عز وجل فهو : أن إبراهيم بن الأشتر لما بلغه أن المختار تسكنه وادعى نزول الوحي اليه فعد عن نصرته واستولى لنفسه على بلاد الجزيرة وعلم مصعب بن الزبير أن إبراهيم بن الأشتر لا ينصر المختار فطمع عند ذلك في قهر المختار ولحق به عبيد الله بن الحر الجعفي ، ومحمد بن الأشعث الكندي ، (٢) وأكثر سادات الكوفة غيظاً منهم على المختار لاستيلائه على أموالهم وعبيدهم ، وأطمعوا مصعباً في أخذ الكوفة فخرج مصعب من البصرة في سبعة آلاف رجل من عنده سوى من انضم اليه من سادات الكوفة وجعل على مقدمه المهلب بن أبي صفرة (٣) مع اتباعه من الأزد وجعل أعنة الخيل إلى عبيد الله بن معمر التميمي (٤) ، وجعل الأحنف بن قيس على خيل تميم فلما انتهى خبرهم إلى المختار أخرج صاحبه أحمد بن شبيب (٥) إلى قتال مصعب في ثلاثة آلاف رجل من نخبة عسكره ، وأخبرهم بأن انظر بكونهم وزعم أن الوحي قد نزل عليه بذلك فالتقى الجيشان بالمدائن وهزم أصحاب المختار وقتل أميرهم ابن شبيب وأكثر قواد المختار ورجع قلوبهم إلى المختار وقالوا له : لماذا تعدنا بالنصر على عدونا ؟ فقال : إن الله تعالى كان قد وعدني ذلك ليكنه بداله . واستدل على الله بقول الله عز وجل : « يحو الله ما يشاء ويثبت » فهذا كان سبب قول الكيسانية بالبدء .

ثم إن المختار باشر قتال مصعب بن الزبير بنفسه بالمدائن من ناحية الكوفة وقتل في ذلك الواقعة محمد بن الأشعث الكندي ، قال المختار : طابت نفسي بقتله أن لم يكن قد بقي من قتله الحسين غيره ولا أبالي بالثبوت بعد هذا . ثم وقعت الهزيمة على المختار وأصحابه فانهزموا إلى دار الإمامة بالكوفة وتحصن فيها مع أربعائة من أتباعه وحاصرهم مصعب فيها ثلاثة

(١) ترأياه رواية معروفة عند أصحاب الشواهد .

(٢) هو : ابن قيس من قواد المختار قتله مصعب بن الزبير سنة ٦٧ هـ .

(٣) هو : أمير خراسان الداهي صاحب الحروب والفتوح مات سنة ٨٢ هـ .

(٤) من كبار قواد مصعب بن الزبير . وفي ابن كثير عمر بن عبيد الله .

(٥) هو : من قواد المختار قتله مصعب بن الزبير في موقعة سنة ٦٧ هـ .

أيام حتى فنى طعامهم ثم خرجوا إليه في اليوم الرابع مستقلين فقتلوا وقتل المختار معهم قتله اخوان يقال لها طارف ، وطريف أبناء عبد الله بن دجاجة من بني حنيفة وقال أغنى همدان في ذلك : -

لقد نبئت والأنباء تنمى بما لاقى الكوارث بالزار
وما إن سرق أهلاك قوسى وإن كانوا وحفك في خصار
ولكنى سررت بما يلاقى أبو إسحاق من خزي وعار

فهذا بيان سبب قول الكيسانية بجواز البداء على الله عز وجل ، واختلفت الكيسانية الذين انتظروا محمد بن الحنفية وزعموا أنه حي محبوس بحبل رضوى إلى أن يؤذن له بالخروج واختلفوا في سبب حبسه هنالك بزعمهم . فمنهم من قال : لله في أمره سر لا يعلمه إلا هو ولا يعرف سبب حبسه . ومنهم من قال : إن الله تعالى عاقبه بالحبس لخروجه بعد قتل الحسين بن علي إلى يزيد بن معاوية وطلبه الأمان منه وأخذ عطاءه ثم لخروجه في وجه ابن الزبير من مكة إلى عبد الملك بن مروان هاربا من ابن الزبير . وزعموا أن صاحبه عامر بن وائلة الكندي كما تم تدوا . محمد الخيرات ، يا محمد أنت الامام الطاهر المسدد . لأن ابن الزبير السامري الملحذ ، ولا الذي نحن إليه نقصد . وقالوا : أنه كان يجب عليه أن يقتل ابن الزبير ولا يهرب فعصى ربه بترك قتاله ، وعصاه بقصده عبد الملك بن مروان وكان قد عصاه قبل ذلك بقصده يزيد بن معاوية ، ثم أنه رجع من طريقه إلى ابن مروان إلى الطائف ، ومات بها بن عباس ودفنه ابن الحنفية بالطائف ، ثم سار منها إلى الذر فلما بلغ شيب رضوى اختلفوا فيه . فزعم المقرون بموته أنه مات فيه وزعم المنتظرون له أن الله حبسه هنالك وغيبه عن عيون الناس عقوبة له على الذنوب التي أضافوها إليه إلى أن يؤذن له بالخروج وهو المهدي المنتظر .

ذكر الإمامية من الرافضة :

هؤلاء الإمامية المخالفة للزيدية ، والكيسانية ، والغلاة خمس عشرة فرقة : -
الكاملية ، والمحمدية ، والباقرية ، والناوسية ، والشميطية ، والعمارية ، والاسماعيلية ،
والمباركية ، والموسوية ، والقطعية ، والاثني عشرية ، والحشامية ، والزرارية ، واليونسية ،
والشيعانية .

ذكر الكاملية منهم: هؤلاء اتباع رجل من الرافضة كان يعرف بأبي كامل^(١)، وكان يزعم أن الصحابة كفروا بتركهم بيعة علي، وكفر على بتركه قتالهم وكان يلزمه قتالهم كما يلزمه قتال أصحاب صفين، وكان يشار بن برد الشاعر الأعشى^(٢) على هذا المذهب وروى أنه قيل له: ما تقول في الصحابة؟ قال: كفروا. فقيل له: فما تقول في علي فتمثل بقول الشاعر: — وما شر الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذي لا تصحينا وحكي أصحاب المقالات عن يشار أنه ضم إلى ضلالتهم في تكفير الصحابة وتكفير علي معهم ضلالتين آخرين: — إحداهما: قوله يرجعته إلى الدنيا قبل يوم القيامة كما ذهب إليه أصحاب الرجعة من الرافضة.

الثانية: قوله بتصويب إبليس في تفضيل النار على الأرض. واستدلوا على ذلك بقول يشار في شعره: —

الأرض مظلة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار

وقد رد عليه صفوان الأنصاري في قصيدته التي قال فيها: —

زعمت بأن النار أكرم عنصراً	وفي الأرض نجماً في الحجارة والزند
ويخلق في أرجائها وأرومها	أعاجيب لا تحصى بخط ولا عقد
وفي الفجر من ليل البحار منافع	من اللؤلؤ المكشون والعنبر الورد
ولا بد من أرض لكل مطير	وكل سبوح في السماوات ذي خمد
كذلك وما ينساخ في الأرض ما شيا	على بطنه يمشي المجانب للقصود
وفي فلك الأجسام فوق مقطم	زبرجد أملاك الوري ساعة الحشد
وفي الحرة [الرجلاء كم من] معادن	لهن مغارات تبجس بالشقود
من الذهب الأبريز والفضة التي	تروق ونغني ذا القناعة والزهد
وكل فلز من نحاس وآئك	ومن زئبق حي ونوشادر سندی

(١) هو: رئيس فرقة الكاملية من الرافضة ومن جملة من تابعه يشار الشاعر الأعشى.

(٢) هو: أشهر المولدين على الإطلاق، أصله من طخارستان، غربي نهر جيحون، نشأ في البصرة وقدم بغداد. نسبت إلى امرأة عتيقية قيل أنها اعتنقه من الرق ولد سنة ٨٩٥ ومات ضرباً بالسياط سنة ٩٦٧ هـ.

وفيها زراعيخ وشب ومرب
وفيها ضروب القار والزفت والمها
ومن أئمة جوز وكلس وفضة
وكل يواقيت الأنام وحليها
وفيها مقام الحل والركن والصفاء
مفاخر الطين الذي كان أصلنا
فذلك تدبير ونفع وحكمة
فيا بن حليف الشؤم واللؤم والعمى
أنهجو أبا بكر وتخلع بمده
كأنك غضبان على الدين كله
نواب أقاراً وأنت مشسوه
وقد هجا حماد بن عمار^(١) بشاراً وقال في هجائه : —

ويا أفبح من قرد إذا عمى القرد

وقيل إن بشاراً ما جزع من شيء جزعه من هذا البيت وقال : يراني فيصفي
ولا أراه فأصفه .

قال عبد القاهر : أكفر هؤلاء الكاملية من وجهين : —

أحدهما : من جهة تكفيرها جميع الصحابة من غير تخصيص .

والثاني : من جهة تفضيلها النار على الأرض وقد ذكرنا بعض فضائح بشار بن برد
وقد فعل الله به ما استحقه وذلك أنه هجا المهدي^(٢) فأمر به حتى غرق في دجلة ذلك له
خزي في الدنيا ولأهل ضلالتة في الآخرة عذاب أليم .

ذكر الحميدية : هؤلاء ينظرون محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن
أبي طالب ولا يصدقون بقتله ولا بموته ويؤمنون أنه في جبل حاجر من ناحية نجد إلى أن
يؤمر بالخروج . وكان المغيرة بن سعيد العجلي^(٣) في صلواته في التشبيه بقول لأصحابه : إن

(١) توفي سنة ١٩١ هـ

(٢) هو محمد بن عبد الله ثالث خلفاء الدولة العباسية توفي سنة ١٦٩ هـ

(٣) هو : شيخ المغيرة من الغلاة قتله خالد القسري حرقاً بالنار سنة ١٩٩ هـ

إلى يوم يروى الناس فيه إلى دنياهم قبل الحساب
وقال اصحابنا لهذه الطائفة : إن أجزتم أن يكون المقتول بالمدينة غير محمد بن عبدالله بن
الحسن وأجزتم أن يكون المقتول هنا شيطاناً تصور للناس في صورة محمد بن عبد الله بن
الحسن فأجزموا بأن يكون المقتولون بكر بلاه غير الحسين وأصحابه وإنما كانوا شياطين
تصوروا للناس بصورة الحسين وأصحابه وانتظروا حسينا كما انتظرتم محمد بن عبد الله بن الحسن
أو انتظروا علياً كما انتظرته السبئية منكم الذين زعموا أنه في السحاب والذي قتله
عبد الرحمن بن ملجم (١) كان شيطاناً تصور للناس بصورة علي وهذا ما لا انفصال لهم عنه
والحمد لله على ذلك .

ذكر الباقية منهم : هؤلاء قوم ساقوا الإمامة من علي بن أبي طالب رضي الله عنه
في أولاده إلى محمد بن علي المعروف بالباقر (٢) . وقالوا : إن علياً نص على إمامة ابنه الحسن
ونص الحسن على إمامة أخيه الحسين . ونص الحسين على إمامة ابنه علي بن الحسين
زين العابدين . ونص زين العابدين على إمامة محمد بن علي المعروف بالباقر ، وزعموا أنه
هو المهدي المنتظر بما روى أن النبي عليه السلام قال لجابر بن عبد الله الأنصاري : « إنك
تلقاه فافترقه مني السلام » وكان جابر آخر من مات بالمدينة من الصحابة وكان قد عمى في
آخر عمره ، وكان يمشي في المدينة ويقول : يا باقر ، يا باقر . متى ألتصاك فربوماً في بعض
سكك المدينة .

[فناركة جلزية صلباً كان في حجرها فقال لها : من هذا ؟ فقالت : هذا محمد بن علي بن
الحسين بن علي . فضممه إلى صدره وقبل رأسه وبديه ، ثم قال : يا بني جددك رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام . ثم قال جابر : قد نعتت إلى نفسي . فأت في تلك الليلة .
وحجبتهم في هذا أن رسول الله بعث بشريء عليه السلام فدل على أنه المهدي المنتظر
قلنا : وقد قال رسول الله لعمر وعلي : « أقرئنا عن أويساً السلام » ولم يوجب ذلك كونه
المهدي المنتظر . وقد تواترت الروايات بموت الباقر عليه السلام كما تواترت الرواية بقتل
أويس القرني بصغين . ولا يصح انتظار واحد منهما بعد موته .

ذكر الناوسية : وهم أتباع رجل من أهل البصرة كان ينتسب إلى ناووس بها . وهم

(١) هو : عبد الرحمن بن ملجم المرادي الحيرى فأتك نأثر ذلك سنة . ٤ هـ لعنه الله بعد
اغتياله لعلي عليه السلام . (٢) هو : من أئمة أهل البيت عليهم السلام توفي سنة ١١٤ هـ .

يسوقون الإمامة إلى جعفر الصادق بنسب الباقر عليه ، وزعموا أنه لم يمت وأنه المهدي المنتظر وزعم قوم أن الذي كان يتبدى للناس لم يكن جعفرأ ، وإنما تصور للناس في تلك الصورة وانضم إلى هذه الفرقة قوم من السبائية فزعموا جميعاً أن جعفرأ كان عالماً بجميع معالم الدين في العقليات والشرعيات فإذا قيل للواحد منهم : مات قول في القرآن أوفى الرؤية ، أوفى غير ذلك من أصول الدين أوفى فروعه؟ يقول : أقول فيها ما كان يقوله جعفر الصادق ، يقلدونه ذكر الشيعطية : وهم منسوبون إلى يحيى بن شبيب وقد ساقوا الإمامة بطريق النص من جعفر إلى ابنه محمد بن جعفر وأقروا بموت جعفر وزعموا أن جعفرأ أوصى بها لابنه محمد . ثم أداروا الإمامة في أولاد محمد بن جعفر ، وزعموا أن المنتظر من ولده .

ذكر الحميرية : وهم منسوبون إلى زعيم منهم يسمى حماراً ، وهم يسوقون الإمامة إلى جعفر الصادق ثم زعموا أن الإمام بعده ولده عبد الله . وكان أكبر أولاده وكان أقطع الرجلين . ولهذا قيل لأتباعه الأقطعية .

ذكر الاسماعيلية : وهؤلاء ساقوا الإمامة إلى جعفر وزعموا أن الإمام بعده ابنه اسماعيل وافترق هؤلاء فرقتين :

فرقة : منتظرة لاسماعيل بن جعفر مع اتفاق أصحاب التواريخ على موت اسماعيل في حياة أبيه . وفرقة : قالت كان الإمام بعد جعفر سبطه محمد بن اسماعيل بن جعفر حيث [. إن جعفرأ نصب ابنه اسماعيل للإمامة بعده فلما مات اسماعيل في حياة أبيه علمنا أنه إنما نصب ابنه اسماعيل للدلالة على إمامة ابنه محمد بن اسماعيل وإلى هذا القول مالت الاسماعيلية من الباطنية وسندكرم في فرق الغلاة بعد هذا .

ذكر الموسوية منهم : هؤلاء الذين ساقوا الإمامة إلى جعفر ثم زعموا أن الإمام بعد جعفر كان ابنه موسى^(١) بن جعفر وزعموا أن موسى بن جعفر حي لم يمت وأنه هو المهدي المنتظر وقالوا : أنه دخل دار الرشيد^(٢) ولم يخرج منها . وقد علمنا إمامته وشككتنا في موته فلا نحكم في موته إلا بيقين فليل هذه الفرقة الموسوية : إذا شككتكم في حياته وموته

(١) هو : الإمام موسى الكاظم رضي الله عنه مشهوده معروف ببغداد توفي سنة ١٧٣ هـ .

(٢) هو : هارون (الرشيد) بن محمد بن المهدي خامس خلفاء الدولة العباسية له وقائع كثيرة مع ملوك الروم وهو صاحب وقعة البرامكة ولد سنة ١٤٩ هـ ومات بطوس

سنة ١٩٣ هـ .

فتمسكوا في إمامته ولا تقطعوا القول بأنه باق وأنه هو المهدي المنتظر . هذا مع علمكم بأن مشهد موسى بن جعفر معروف في الجناح الغربي من بغداد يزار . ويقال لهذه الفرقة موسوية لانظارها موسى بن جعفر ويقال لها الممطورة ايضاً لأن يوسف بن عبد الرحمن القمي (١) كان من القطعية وناظر بعض الموسوية فقال في بعض كلامه : انتم أهون على عيني من الكلاب الممطورة .

ذكر المباركية : هؤلاء يريدون الامامة في ولد محمد بن اسماعيل بن جعفر كدعوى الباطنية فيه . وقد ذكر أصحاب الانساب في كتبهم أن محمد بن اسماعيل بن جعفر مات ولم يعقب .

ذكر القطعية منهم : هؤلاء ساقوا الامامة من جعفر الصادق (٢) إلى ابنه موسى وقطعوا بموت موسى ، وزعموا أن الامام بعده سبط محمد بن الحسن الذي هو سبط علي ابن موسى الرضا . ويقال لهم اثنا عشرية ايضاً لدعواهم أن الامام المنتظر هو الثاني عشر من نبيه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه واختفوا في سن هذا الثاني عشر عند موته فمنهم من قال : كان ابن أربع سنين . ومنهم من قال : كان ابن ثمان سنين واختفوا في حكمه في ذلك الوقت . فمنهم من زعم أنه في ذلك الوقت كان اماماً عالمياً بجميع ما يجب أن يعلمه الامام وكان مفروض الطاعة على الناس ومنهم من قال : كان في ذلك الوقت اماماً على معنى أن الامام لا يكون غيره . وكانت الاحكام يومئذ إلى العلماء من أهل مذهبه إلى أن بلوغه . فلما بلغ تحققت امامته . ووجبت طاعته وهو الآن الامام الواجب طاعته وإن كان غائباً .

ذكر الاشاعرية منهم : هؤلاء فرقان فرقة تنسب إلى هشام بن الحكم الرافضي (٣) والفرقة الثانية تنسب إلى هشام بن سالم الجرابي . وكلتا الفرقتين قد ضلت إلى حيرتها في الامامة

(١) في التبصير للاسقرائي : (زرارة بن أعين)

(٢) هو : أبو عبد الله جعفر بن محمد اليافر بن زين العابدين بن الحسين السبط الهاشمي القرشي سادس الاثمة الاثنى عشرة عند الامامية . لقب بالصادق لأنه لم يعرف عنه الكذب قط مات سنة ١٤٨ هـ رضي الله عنه .

(٣) مات بعد ذكوية البرامكة مستتراً وقبل أنه أدرك زمان المأمون وله اتباع في الرافض والنجسين وما تكون بعضها مولدة اصلته بالبرامكة .

ضلالها في التجسيم ويدعها في التشبيه

ذكر قول هشام بن الحكم: زعم هشام بن الحكم أن معبوده جسم ذو حد ونهاية، وأنه طويل، عريض محين وأن طوله مثل عرضه، وعرضه مثل عمقه، ولم يثبت طولاً غير الطويل، ولا عرضاً غير العريض. وقال: ليس ذهابه في جهة الطول أزيد على ذهابه في جهة العرض، وزعم أيضاً أنه نور ساطع يتلألأ كالسيكة الصافية من الفضة، وكاللزوجة المستديرة من جميع جوانبها وزعم أيضاً: أنه ذو لون، وطعم، ورائحة، وبجسة. وأن لونه هو طعمه، وطعمه هو رائحته، ورائحته هو بجسته، ولم يثبت لوناً وطعماً هما غير نفسه بل زعم أنه هو اللون وهو الطعم. ثم قال: قد كان الله ولا مكان، ثم خلق المكان بأن تحرك لحدث مكانه بحركته فصار فيه ومكانه هو العرش.

وحكى بعضهم عن هشام أنه قال في معبوده أنه سبعة أشبار بشير نفسه كأنه قامه على الانسان لأن كل انسان في الغالب من العادة سبعة أشبار بشير نفسه.

وذكر أبو الهذيل في بعض كتبه أنه لقي هشام بن الحكم في مكة عند جبل أبي قبيس فسأله: أيها أكبر معبوده أم هذا الجبل؟ قال: فأشار إلى أن الجبل يوفى عليه تعالى أن الجبل أعظم منه.

وحكى ابن الراوندي في بعض كتبه عن هشام أنه قال: بين الله وبين الاجسام المحسوسة تشابه من بعض الوجوه لولا ذلك ما دلت عليه.

وذكر الجاحظ في بعض كتبه عن هشام أنه قال: إن الله عز وجل إنما يعلم ما تحت الثرى بالشعاع المتصل منه والذاهب في عمق الأرض. وقالوا لولا عمامة شعاع لما وراء الاجسام السائرة لما رأى ما وراءها ولا عليها.

وذكر أبو عيسى الوراق في كتابه أن بعض اصحاب هشام أجابه إلى أن الله عز وجل عاين لعرشه لا يفصل عن العرش ولا يفصل العرش عنه. وقد روى أن هشاماً مع ضلالتهم في التوحيد ضل في صفات الله أيضاً فأحال القول بأن الله لم يزل عالماً بالاشياء. وزعم أنه علم الاشياء بعد أن لم يكن عالماً بها يعلم. وإن العلم صفة له ليست هي هو ولا غيره ولا بعضه. قال: ولا يقال لعلمه أنه قديم ولا محدث لأنه صفة وزعم أن الصفة لا توصف. وقال أيضاً في قدرة الله وسعته، وبصره، وحياته، وإرادته أنها لا قديمة ولا محدثة لأن الصفة لا توصف وقال فيها: إنها لا هي هو ولا غيره. وقال أيضاً لو كان لم يزل عالماً بالمعلومات لكانت المعلومات أزلية لأنه لا يصبح عالم إلا بمعلوم موجود كأنه أحال تعلق العلم بالمعنوم.

وقال أيضا : لو كان عالما بما يفعله عباده قبل وقوع الافعال سال منهم لم يصح اختيار العباد وتكليفهم . وكان هشام يقول في القرآن : إنه لا خالق ولا مخلوق ، ولا يقال إنه غير مخلوق لأنه صفة والصفة لا توصف عنده . واختلفت الرواية عنه في أفعال العباد ، فروى عنه أنها مخلوقة لله عز وجل . وروى عنه أنها معان وأبدان بأشياء ولا أجسام لأن الشيء عنده لا يكون الاجسام . وكان هشام يحجز على الأنبياء العصيان مع قوله بعصمة الائمة من الذنوب . وزعم أن نبيه صلى الله عليه وسلم عصي ربه عز وجل في أخذ القداء من أسارى بدر ، غير أن الله عز وجل عفا عنه وتأول على ذلك قول الله تعالى : لا يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، وفرق في ذلك بين النبي والامام بان النبي إذا عصي أثناء الوحي بالذنب عليه على خطاياه . والامام لا يؤزل عليه الوحي فيجب أن يكون معصوما عن المعصية . وكان هشام على مذهب الإمامية في الإمامة ، وأكفره سائر الامامية بإجازته المعصية على الأنبياء وكان هشام يقول بشي نهاية أجزاء الجسم وعنه أخذ النظام لإبطال الجزء الذي لا يتجزى .

وحكى زريقان عنه في مقاله أنه قال بدخلة الأجسام بعضها في بعض كما أجاز النظام تدخيل الجسمين اللطيفين في جيز واحد .

وحكى عنه زريقان أنه قال : الإنسان شئان . بدن . وروح . والبدن موات والروح حساسة مدركة فاعلة وهي نور من الأنوار . وقال هشام في سبيل الزلزلة : ان الأرض مركبة من طبائع مختلفة يمسك بعضها بعضها فإذا ضعفت طبيعة منها غلبت الأخرى فكانت الزلزلة . فان ازدادت الطبيعة ضعفا كان الخسف .

وحكى زريقان عنه أنه أجاز المثنى على الماء لغير نبي مع قوله بأنه لا يجوز ظهور الأعلام المعجزة على غير نبي .

ذكر هشام بن سالم الجواليقي (١) : هذا الجواليقي مع رفضه على مذهب الإمامية مفرط في التجسيم والتشبيه ، لأنه زعم أن معبوده على صورة الإنسان ولكنه ليس بلحم ولا دم بل هو نور ساطع بياضا . وزعم أنه ذو حواس خمس كحواس الإنسان وله يد ، ورجل ، وعين ، وأذن ، وأنف ، وفم وأنه يسمع بغير ما يبصر به . وكذلك سائر حواسه متغايرة وإن نصفه الأعلى يحوف ، ونصفه الأسفل مصمت .

(١) متقدم على هشام بن الحكم زمنا ، وأنبأوه في التجسيم ، والرفض معروفة .

وحكى أبو عيسى الوراق : انه زعم أن لمعبوده وفرة سوداء وأنه نور أسود وباقية نور أبيض .

وحكى شيخنا أبو الحسن الأشعري^(١) في مقالاته : أن هشام بن سالم قال في إرادة الله تعالى بمثل قول هشام بن الحكم فيها وهي : ان إرادته حركة وهي معنى لا هي الله ولا غيره . وان الله تعالى إذا أراد شيئاً تحرك فكان كما أراد . قال : ووافقهما أبو مالك الحضرمي ، وعلي بن هبثم وهما من شيوخ الروافض ان إرادة الله تعالى حركة غير أنهما قالوا إن إرادة الله تعالى غيره .

وحكى أيضاً عن الجواليقي أنه قال في أفعال العباد أنها اجسام لأنه لا شيء في العالم إلا الأجسام ؛ وأجاز أن يفعل العباد الأجسام وروى مثل هذا القول عن شيطان الطاق أيضاً . ذكر الزرارية منهم : هؤلاء أتباع زرارة بن أعين^(٢) ؛ وكان على مذهب الألفطحية القائلين بإمامة عبد الله بن جعفر ، ثم انتقل إلى مذهب الموسوية وبدعته المنسوبة إليه قوله : بأن الله عز وجل لم يكن حياً ؛ ولا قادراً ، ولا سمياً ؛ ولا بصيراً ؛ ولا عالماً ، ولا مريداً حتى خلق لنفسه حياة ، وقدرة ؛ وعلماً ، وإرادة ؛ وسمياً ؛ وبصراً فصار بعد أن خلق لنفسه هذه الصفات حياً ، قادراً ، عالماً ، مريداً ، سمياً ، بصيراً . وعلى منوال هذا الضال نسج القدريّة البصريّة في القول بحدوث كلام الله . وعليه نسجت الكرامية قولها بحدوث قول الله وإرادته وأدراكاته .

ذكر البونسية منهم : هؤلاء أتباع يونس بن عبد الرحمن النعمي^(٣) وكان في الإمامية على مذهب القطبية الذين قطعوا بموت موسى بن جعفر وأقرط يونس هذا في باب التشبيه فزعم أن الله عز وجل يحمله حمة عرشه وهو أقوى منهم ؛ كما أن الكرسي يحمله رجلاه وهو أقوى من رجله واستدل على أنه محمول بقوله : ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ، وقال أصحابنا الآية دالة على أن العرش هو المحمول دون الرب تعالى .

(١) هو : امام أهل السنة أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري نشأ في الاعتزال ثم هده الله إلى الحق فقام بالذنب عن معتقده أهل السنة في عهد استفعال شرور المعتزلة والخسوبة كما شرحت ذلك في مقدمة ، تبين كذب المفتري ، لابن عساكر توفي

سنة ٣٢٤ هـ .

(٢) توفي سنة ١٥٠ هـ ويقال إنه رجع عن التشيع . (٣) مترجم في تنقيح المقال .

ذكر الشيطانية منهم : هؤلاء أتباع محمد بن النعمان الرافضي (١) الملقب بشيطان الطاق
كان في زمان جعفر الصادق وعاش بعده مدة وساق الإمامة إلى ابنه موسى ، وقطع بموت
موسى وانتظر بعض أسباطه ، وشارك هشام بن سالم الجواليقي في دعواه ، أن أفعال العباد
أجسام وإن العبد يصح أن يفعل الجسم ، وشارك هشام بن الحكم ، وزعم أن الله تعالى
إعما يعلم الأشياء إذا قدرها وأرادها ولا يكون قبل تقديره الأشياء عالماً بها ، وإلا ماصح
تكليف العباد .

قال عبد القاهر : قد ذكرنا في هذا الفصل فرق الرافض من الزيدية ، والكيسانية ،
والإمامية . والكيسانية منهم اليوم مغرورون في غمار أخلاط الزيدية والإمامية . وبين
الزيدية والإمامية منهم معاناة نورت تضليل بعضهم بعضا وقال بعض شعراء الإمامية
بهجو الزيدية : —

يا أيها الزيدية الممثلة	إمامكم ذا آفة مرسله
يا رنحات الجو تبا لكم	غنصتم فأخرجتم لنا جندله

فأجابه شاعر الزيدية : —

إمامنا منتصب قائم	لا كالذي يطالب بالغريبه
كل إمام لا يرى جهرة	ليس يساوي عندنا خردله

قال عبد القاهر : قد أجبنا الفريقين عن شعرهما بقولنا : —

يا أيها الرافضة المبطله	دعواكم من أصلها مبطله
إمامكم إن غاب في ظلمة	فاستدركوا الغائب بالمشعله
أو كان معسورا بأعداءكم	فاستخرجوا المعسور بالغريبه
لكن إمام الحق في قولنا	من سنة أو آية منزله
وفيها شمسى مفتح	كفى بهذين لنا منزله

(١) هو : شيطان الطاق تسمى به . والشيعة يسمونه مؤمن الطاق صاحب نوادر معاصر
الآفي حنيفة .

الفصل الثاني

من فصول هذا الباب : في بيان مقالات فرق الخوارج .

قد ذكرنا قبل هذا أن الخوارج عشرون فرقة وهذه أمماؤها : الحركة الأولى ، والأزارقة ، والنجدات ، والصفرية ، ثم العجاردة المخرقة فرقا منها الخازمية ، والشمسية ، والمعلومية ، والمجهولية ، وأصحاب طاعة لا يراد الله تعالى بها ، والصلبية ، والأخسية ، والشيبية ، والشيبانية ، والمعبدية ، والرشيدية ، والمكرمية ، والخرية ، والشمراخية ، والإبراهيمية ، والواقفة ، والإباضية ، والإباضية منهم اختلفت فرقا معظمها فربما ان حقيصة ، وحرثية . فأما اليزيدية من الإباضية ، والميمونية من العجاردة فانهما فرقان من غلاة الكفرة الخارجيين عن فرق الأمة وسندكرهما في باب ذكر فرق الغلاة بعد هذا إن شاء الله عز وجل وقد اختلفوا فيما يجمع الخوارج على افتراق مذاهبها فذكر الكمي في مقالاته : أن الذي يجمع الخوارج على افتراق مذاهبها إكفار علي ، وعثمان ، والحكيم ، وأصحاب الجمل وكل من رضى بتحكيم الحكيم ، والإكفار بارتكاب الذنوب ووجوب الخروج على الإمام الجائر .

وقال شيخنا أبو الحسن : الذي يجمعهما إكفار علي ، وعثمان ، وأصحاب الجمل ، والحكيم ، ومن رضى بالتحكيم وصوب الحكيم أو أحدهما ، ووجوب الخروج على السلطان الجائر ولم يرض ما حكاه الكمي من إجماعهم على تكفير مرتكبي الذنوب . والصواب : ما حكاه شيخنا أبو الحسن عنهم ، وقد أخطأ الكمي في دعواه إجماع الخوارج على تكفير مرتكبي الذنوب منهم . وذلك أن النجدات من الخوارج لا يكفرون أصحاب الحدود من موافقيهم وقد قال قوم من الخوارج : أن التكفير إنما يكون بالذنوب التي ليس فيها وعيد مخصوص . فأما الذي فيه حد أو وعيد في القرآن فلا يزال صاحبه على الاسم الذي ورد فيه . مثل : تسميته زانياً ، وسارقاً ونحو ذلك . وقد قالت النجدات : إن صاحب الكبيرة من موافقيهم كافر نعمة وليس فيه كفر دين وفي هذا بيان خطأ الكمي في حكايته عن جميع الخوارج تكفير أصحاب الذنوب كلهم منهم ومن غيرهم ، وإنما الصواب فيما يجمع الخوارج كلها ما حكاه شيخنا أبو الحسن رحمه الله من تكفيرهم علياً ، وعثمان ، وأصحاب الجمل ، والحكيم ومن صوب أحدهما أو رضى بالتحكيم وتذكر الآن تفصيل كل فرقة منهم إن شاء الله عز وجل .

ذكر المحكمة الأولى منهم : يقال للخوارج محكمة ، وشرارة واختلفوا في أول من تشرى
منهم فقتل عمرو بن حدير (١) أخو مرداس الخارجي ، وقيل أولهم يزيد بن عاصم المخاري (٢) ،
وقيل رجل من ربيعة من بني بشكر كان مع علي بصفتين فلبس رأي اتصاف الفريقين على
المحكمين استوى على فرسه وحمل على أصحاب معاوية وقتل منهم رجلاً وحمل على أصحاب
علي وقتل منهم رجلاً ثم نادى بأعلى صوته . ألا اني قد خلعت علياً ومعاوية وبرئت من
حكمهما . ثم قاتل أصحاب علي حتى قتلوه قوم من همدان ، ثم إن الخوارج بعد رجوع
علي من صفين إلى الكوفة انحازوا إلى حروراء وهم يومئذ اثنا عشرة ألفاً ولذلك سميت
الخوارج حرورية وزعيمهم يومئذ عبد الله بن الكواء (٣) ، وشيث بن ربيعة (٤) وخرج
اليهم على بناسطهم فوضعت حجته عليهم فاستأمن اليه ابن الكواء مع عشرة من الفرسان
وانحاز الباقر منهم إلى النهروان وأمرؤا على أنفسهم رجلين . أحدهما : عبد الله بن وهب
الراسبي (٥) . والآخر : حرقوص بن زهير البجلي المعروف بذي الشديدة (٦) . والتفوا في
خريفهم إلى نهروان رجل رأوه يهرب منهم فأحاطوا به وقالوا له من أنت؟ قال : أنا
عبد الله بن خباب بن الارت (٧) فقالوا له : حدثنا حديثاً سمعته عن أبيك عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم . فقال : سمعت أبي يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم ، والقائم خير من الماشي ، والماشي خير من الساعي ،
فمن استطاع أن يكون مثولاً فلا يكون بكوناً قاتلاً » (٨) . فشد عيسىه رجل من الخوارج

- (١) هكذا في الأصل ، وفي كثير من كتب الملل . وأما كتب الرجال فتذكر فيها بدل
حدير (أمية) . (٢) خارجي من المحكمة الأولى هلك في النهروان .
(٣) هو : البشكري من الخوارج ثم استأمن بنصح علي كرم الله وجهه .
(٤) كان قائداً للبصرة في حرب علي كرم الله وجهه للخوارج . ثم خان والنهيق بهم ولقي جزاء عمله .
(٥) من رؤساء الخوارج قتل سنة ٣٨ هـ في موقعة النهروان .
(٦) من رؤساء الخوارج قتل سنة ٣٨ هـ على الأصح في وقعة النهروان . وهو المعروف
بذي الشديدة .
(٧) صحابي ابن صحابي قتله الخوارج سنة ٣٨ هـ قبل موقعة النهروان .
(٨) والحديث بمعناه في الصحيحين عن أبي هريرة ، وحكاية قتله في الإصابة رضي الله
عنه وأخرى الخوارج .

يقال له مسمع بسيفه فقتله فخرى دمه فوق ماء النهر كالشراب إلى الجانب الآخر ثم إنهم دخلوا منزله وكان في القرية التي قتلوه على بابها فقتلوا ولده وجاريته أم ولده ثم عسكروا بهروان وانتهى خبرهم إلى علي رضي الله عنه فسار إليهم في أربعة آلاف من أصحابه وبين يديه عدي بن حاتم الطائي^(١) وهو يقول : —

نسير إذا ما كاع قوم وبلدوا برايات صدق كالنصور الخوافق
إلى شر قوم من شرافة تحزبوا وعادوا إله الناس رب المشارق
طغاة عمارة مارقين عن الهدى وكل يرى في قوله غير صادق
وفينا على ذو المعالي يقودنا إليهم جهاراً بالسيف البوارق

فلما قرب على منهم أرسل إليهم أن سلخوا قاتل عبد الله بن خباب فأرسلوا إليه :
إنا كنا قتلنا ولئن ظفرتنا بك قتلناك . فأذنهم على في جيشه وبرزوا إليه بمجموعهم فقال لهم قبل القتال : ماذا نقيم مني ؟ فقالوا له : أول ما نقيمنا منك أنا قاتلتنا بين يديك يوم الجمل فلما انهم أصحاب الجمل أجمت لنا ما وجدنا في عسكرهم من المال ومنعتنا من سبي نساءهم وذرادهم فكيف استحلت ما لهم دون النساء والذرية ؟ فقال : إنما أجمت لكم أموالهم بدلا عما كانوا أغاروا عليه من بيت مال البصرة قبل قدومي عليهم . والنساء والذرية لم يقاتلونا وكان لهم حكم الإسلام بحكم دار الإسلام ولم يكن منهم ردة عن الإسلام ولا يجوز استرقاق من لم يكفر . وبعد لو أجمت اسم النساء أيكن بأخذ عائشة^(٢) في سهمه ؟ ففعل القوم من هذا ثم قالوا له : نقيمنا عليك نحو امرأة أمير المؤمنين علي اسمك في الكتاب بينك وبين معاوية لما نازعتك معاوية في ذلك . فقال : فعلت مثل ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية حين قال له سهيل بن عمرو^(٣) . لو علت انك رسول الله لما نازعتك ولكن اكتب باسمك واسم أميك فكتب : (هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو) وأخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن لي منهم يوما مثل ذلك . فكانت قصتي في هذا مع الأبناء قصة رسول الله عليه السلام مع الآباء . فقتلوا له : فلم قلت للحكيم إن كنت أهلا للخلافة فأنتاني . فإن كنت في شك من خلافتك فغيرك

(١) من معمرى الأصحاب مات سنة ٥٦٨ عن مائة وعشرين سنة .

(٢) أم المؤمنين رضي الله عنها توفيت سنة ٥٧ هـ .

(٣) تولى أمر الصالح بالحديبية من جهة قريش ثم أسلم وحسن إسلامه توفي سنة ٦٨ هـ .

بالشفق فيك أولى . فقال : إنما أردت بذلك النصفة لمعاوية . ولما قلت للحكمين أحكماني بالخلافة لم يرض بذلك معاوية . وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم نصارى بحران إلى المباهلة وقال لهم : و آملوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم تبهل فتجعل لعنة الله على الكاذبين (١) . فأنصبتهم بذلك عن نفسه . ولما قال : أبهل فاجعل لعنة الله عليكم لم يرض النصارى بذلك . لذلك أنصبت أنا معاوية من نفسي ولم أدر غير عمرو بن العاص . قالوا : فلم حكمت الحكمين في حق كان لك ؟ . فقال : وجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حكم سعد بن معاذ (٢) في بني قريظة ولو شاء لم يفعل . وأفت أنا أيضاً حكماً لكن حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حكم بالعدل وحكى خذع حتى كان من الأمر ما كان . فهل عندكم شيء سوى هذا ؟ . فسكت القوم وقال أكرهم : صدق والله . وقالوا التوبة ، واستأمن إليه منهم يومئذ ثمانية آلاف وانفرد منهم أربعة آلاف بقتاله مع عبد الله بن وهب الراسي . وحر قوص بن زهير البجلي . وقال على الذين استأمنوا إليه : اعزلوني في هذا اليوم . وقال لأصحابه قاتلوهم فوالذي نفسي بيده لا يقتل منا عشرة ولا يشجو عشرة منهم . فقتل من أصحاب علي يومئذ تسعة وهم : ذؤيب بن وبرة البجلي ، وسعد بن مجالد السبيعي ، وعبد الله بن حماد الجريري ، ورفاعة بن وائل الأرحبي ، والقياض بن خليل الأزدي ، وكيسوم بن سلمة الجهمي ، وعتبة بن عبيد الخولاني ، وجميع ابن جشم الكندي ، وحبيب بن عاصم الأودي . قتل هؤلاء التسعة تحت راية علي رضي الله عنه لحسب . وبرز حرقوص بن زهير إلى علي وقال : يا ابن أبي طالب لا تريد بقتالك إلا وجه الله والدار الآخرة . وقال له علي : بل مثلكم كما قال الله عز وجل . قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا (٣) . منهم أنت ورب الكعبة . ثم حمل عليه في أصحابه وقتل عبد الله بن وهب في المباشرة ، وصرع ذو النديبة عن فرسه وقتلت الخوارج يومئذ فلم يفلت منهم غير تسعة أنفس صار منهم رجلان إلى سجستان ومن أتباعهما خوارج سجستان . ورجلان إلى اليمن ومن أتباعهما إباحية اليمن ، ورجلان صاروا إلى عمان ومن أتباعهما خوارج عمان ، ورجلان صاروا إلى

(١) سورة آل عمران : مدنية ٦١ .

(٢) هو : سيد الاوس صحابي جليل رضي الله عنه توفي سنة ٥٥ هـ اثر العرش لوفاته .

(٣) سورة الكهف : مكة ١٠٣ و ١٠٤ .

ناحية الجزيرة ومن أتباعهما كان خوارج الجزيرة . ورجل منهم صار إلى نلى موزن . وقال
على لأصحابه يومئذ : اطلبوا ذا الندى فوجدوه تحت دابة وراوا تحت يده عند الإبط
مثل ندى المرأة فقال : صدق الله ورسوله (١) وأمر فقتل . فهذه قصة المحكمة الأولى وكان
دينهم إكفار على ، وعثمان ، وأصحاب الجمل ، ومعاوية وأصحابه ، والحكمين ، ومن رضى
بالتحكيم ، وإكفار كل ذى ذنب ومعصية .

ثم خرج على بعد ذلك من الخوارج جماعة كانوا على رأى المحكمة الأولى منهم :
أشرس بن عوف وخرج عليه بالأنبار ، وغطفة التميمي من قيم عدى خرج عليه بماسبدان ،
والاشهب بن بشر العرفي خرج عليه بحر جرابا ، وسعد بن قفل خرج عليه بالمداثر . وأبو مرير
السعدي خرج عليه في سواد الكوفة . فأخرج على إلى كل واحد جيشاً مع قائد حتى قتلوا
أولئك الخوارج ثم قتل على رضى الله عنه في تلك السنة في شهر رمضان سنة ثمان
وثلاثين (٢) من الهجرة .

فلما استوت الولاية لمعاوية خرج عليه وعلى من بعده إلى زمان الأزارقة ثم كانوا
على رأى المحكمة الأولى . منهم : عبد الله بن جوشا الطائى خرج على معاوية بالتخيلة
بن سواد الكوفة فأخرج معاوية إليه أهل الكوفة حتى قتلوا أولئك الخوارج . ثم خرج عليه
حويزة بن وداع الأسدي وكان من المسأمتين إلى على يوم النهروان في سنة إحدى
وأربعين . ثم خرج قرة بن نوفل الأشجعي ، والمستورد بن علقمة التميمي على المغيرة بن شعبة
وهو يومئذ أمير الكوفة من قبل معاوية فقتلا في حربه . ثم خرج معاذ بن جرير على المغيرة
فقتل في حربه . ثم خرج زياد بن خراش العبلي على زياد بن أبيه فقتل في حربه . وخرج
قريب بن مرة على عبيد الله بن زياد ، وخرج عليه أيضاً زحاف بن زحر الطائى واستعرضا
الناس في الطريق بالسيف فأخرج ابن زياد اليهما بعباد بن الحصين الحبلى في جيش فقتلوا

(١) في كتاب التبصير للإسفرائيني : أن ذو الندى مر على النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يقسم غنائم بدر فقال له : أعدل يا محمد . فقال له عليه الصلاة والسلام : خبت
وخسرت إذأ من بعدل ؟ ثم قال : أنه يخرج من ضئضئ هذا قوم يرقون من الدين
كما يرقى السهم من الرمية . انتهى . أخرجه الشيخان وغيرهما بالفاظ متفاوتة وعادة
المصنف . أى الإسفرائيني . في الغالب رواية الحديث بالمعنى .

(٢) بل سنة أربعين اتفاقاً .

أولئك الخوارج ، فهؤلاء هم الخوارج الذين عاونوا على المحكة الأولى قبل فتنه الأزارقة والله أعلم .

ذكر الأزارقة منهم : هؤلاء أتباع نافع بن الأزرق الحنفي المكنى بأبي راشد (١) ولم تكن للخوارج قط فرقة أكثر عدداً ولا أشد منهم شوكة . والذي جمعهم من الدين أشياء منها : قولهم بأن مخالفهم من هذه الأمة مشركون . وكانت المحكة الأولى يقولون لمنهم كفر لا مشركون . ومنها : قولهم إن القعدة بمن كان على رأيهم عن الهجرة إليهم مشركون وإن كانوا على رأيهم . ومنها : أنهم أوجبوا امتحان من قصد عسكرهم إذا ادعى أنه منهم أن يدفع إليه أسير من مخالفهم وأمروه بقتله فإن قتله صدقوه في دعواه أنه منهم ، وإن لم يقتله قالوا هذا منافق ومشارك وقتلوه . ومنها : أنهم استباحوا قتل نساء مخالفهم . وقتل أطفالهم ، وزعموا أن الأطفال مشركون وقطعوا بأن أطفال مخالفهم مخلدون في النار . واختلفوا في أول من أحدث ما انفردت الأزارقة به من اكفار القعدة عنهم . ومن امتحان من قصد عسكرهم . فمنهم من : زعم أن أول من أحدث ذلك منهم : عبد ربه الكبير (٢) . ومنهم من قال : عبد ربه الصغير (٣) . ومنهم من قال : أول من قال ذلك رجل منهم اسمه عبد الله بن الوضين (٤) وخالف نافع بن الأزرق في ذلك واستتابه منه قتيلاً مات ابن الوضين ربيع نافع وأتباعه إلى قوله وقالوا : كان الصواب معه ولم يكفر نافع نفسه بخلافه إياه حين عالفه وأكفر من يخالفه بعد ذلك . ولم يتبرأ من المحكة الأولى في تركهم اكفار القعدة عنهم وقال : إن هذا شيء مازلنا تأخذه به دونهم ، وأكفر من يخالفهم بعد ذلك في اكفار القعدة عنهم . وزعم نافع وأتباعه أن دار مخالفهم دار كفر ويجوز فيها قتل الأطفال والنساء . وأنكرت الأزارقة الرجم ، واستحلوا كفر الامانة التي أمر الله تعالى

(١) هو : شيخ الأزارقة له أسئلة في القرآن عن ابن عباس رضي الله عنه لجوابه من شعر العرب وهي مدونة في باب من الاتقان للسيوطي . وبعض السلف جزء خاص في

ذلك رأيت في ظاهرة دمشق . وأكثر الطبراني منها في الكبير . قتل سنة ٥٦٥ .

(٢) تابعه الخوارج الذين انضموا من قطري بن الفجاءة كما تجد تفصيل ذلك في الكامل للبرد .

(٣) هو : أول من هاج ضد قطري بن الفجاءة من الخوارج حتى عمت الفتنة بينهم ، واستمر قتال بعضهم لبعض إلى أن سهل على المهلب إبادتهم .

(٤) من رؤوس الأزارقة مات في حدود سنة ٥٦٠ .

بأدائها وقالوا: ان مخالفتنا مشركون فلا يلزمنا أداء امانتنا اليهم ، ولم يقيموا الحد على قاذف الرجل المحصن وأقاموه على قاذف المحصنات من النساء ، وقطعوا يد السارق في القليل والكثير ولم يعتبروا في السرقة نصايأ ، وأكفرهم الأمة في هذه البدع التي أحدثوها بدع كفرهم الذي شاركوا فيه المحكمة الأولى فبادوا بكفر على كفر كمن باء بغضب على غضب والكافرين عذاب مهين .

ثم الازارقة بعد اجتماعها على البدع التي حكيناها عنهم بايعوا نافع بن الازرق وسموه أمير المؤمنين ، وانضم اليهم خوارج عمان واليمامة فصاروا أكثر من عشرين الفا واستولوا على الأهواز وما وراءها من أرض فارس وكرمان وجبوا خراجها ، وعامل البصرة يومئذ عبد الله بن الحارث الخزاعي من قبل عبد الله بن الزبير فأخرج عبد الله بن الحارث جيشاً مع مسلم بن عيسى بن كريب بن حبيب بن عبد شمس لحرب الازارقة فاقتتل الفريقان بدولاب الأهواز فقتل مسلم بن عيسى وأكثر أصحابه . فخرج إلى حريمهم من البصرة عمر ابن عبيد الله بن معمر التميمي في ألفي فارس فهزمته الازارقة ، فخرج اليهم حارثة بن بدر الفدافي في ثلاثة آلاف من جنده البصرة فهزمته الازارقة فكتب عبد الله بن الزبير من مكة إلى المهلب بن أبي صفرة (١) وهو يومئذ بخراسان يأمره بحرب الازارقة وولاه ذلك فرجع المهلب إلى البصرة وانتخب من جندها عشرة آلاف وانضم اليه قومه من الأزد فصار في عشرين ألفاً وخرج وقاتل الازارقة وهزمهم عن دولاب الأهواز إلى الأهواز ومات نافع بن الازرق في تلك الحزيمة وبايعت الازارقة بعده عبيد الله بن مأمون التميمي وقتلهم المهلب بعد ذلك بالأهواز فقتل عبيد الله بن مأمون في تلك الواقعة ، وقتل أيضاً اخوه عثمان بن مأمون مع ثلاثمائة من أشد الازارقة وانهمز الباقر منهم إلى ايدج ربابهوا قطري بن الفجامة (٢) وسموه أمير المؤمنين . وقتلهم المهلب بعد ذلك حروباً مات سجلاً وانهمزت الازارقة في آخرها إلى سابور من أرض فارس وجعل ملوها دار هجرتهم ونبت المهلب وبنوه وأتباعهم على قتالهم تسع عشرة سنة بعضها في أيام عبد الله بن الزبير وباقيها في زمان خلافة عبد الملك بن مروان وولاية الحجاج على العراق وقرر الحجاج المهلب على

(١) هو: أمير خراسان الداهي صاحب الحروب والفتوح مات سنة ٨٢ هـ .

(٢) اسم أمه على ما ذكره المسعودي ، ويقول المحدث أنها اسم والده . وهو: البطل المعروف حتر به فرسه مات سنة ٧٩ وأتى برأسه إلى الحجاج .

حرب الازارقة فدامت الحرب في تلك السنين بين المهلب وبين الازارقة كراً وقرأ فجا بين فارس والاهوار إلى أن وقع الخلاف بين الازارقة لفارق عبد ربه الكبير قطرياً وصار إلى واد بجيرفت كرمين في سبعة آلاف رجل وفارقه عبد ربه الصغير في أربعة آلاف وصار إلى ناحية أخرى من كرمان ، وبقي قطري في بضعة عشر الف رجل بأرض فارس وقاتله المهلب بها وهزمه إلى أرض كرمان وتبعه وقتله بأرض كرمان وهزمه منها إلى الري . ثم قاتل عبد ربه الكبير فقتله وبعث بابنه يزيد بن المهلب إلى عبد ربه الصغير فآوى عليه وعلى أصحابه وبعث الحجاج سفيان بن الأبرد الكلبي في جيش كشف إلى قطري بعد أن انحاز من الري إلى طبرستان فقتلوه بها وأنفذوا برأسه إلى الحجاج ، وكان عبيدة بن هلال البشكري (١) قد فارق قطرياً وانحاز إلى قومس فتبعه سفيان بن الأبرد وحاصره في حصن قومس إلى أن قتله وقتل أتباعه وطهر الله بذلك الأرض من الازارقة والحمد لله على ذلك .

ذكر النجدات منهم : هؤلاء أتباع نجدة بن عامر الحنفي (٢) وكان السبب في رياسته وزعامته أن نافع بن الأزرق لما أظهر البراءة من القعدة عنه بعد أن كانوا على رأيه وسامه مشركين واستعمل قتل أطقال مخالفيه ونسائهم ، وفارقه أبو فديك ، وعطية الحنفي ، وراشد الطويل ، ومقلاص ، وأيوب الأزرق وجماعة من أتباعهم وذهبوا إلى الخيمة فاستقبلهم نجدة بن عامر في جند من الخوارج يريدون اللحوق بعسكر نافع فأخبروهم بأحداث نافع وردوهم إلى الخيمة وبايعوا بها نجدة بن عامر وأكفروا من قال بالكفار القعدة منهم عن الهجرة إليهم ، وأكفروا من قال بإمامة نافع وأقاموا على إمامة نجدة إلى أن اختلفوا عليه في أمور تقومها منه فلما اختلفوا عليه صاروا ثلاث فرق . فرقة صارت مع عطية بن الأسود الحنفي (٣) إلى سجستان وتبعهم خوارج سجستان ولهذا قيل لخوارج سجستان في ذلك الوقت عطوية . وفرقة صارت مع أبي فديك حرباً على نجدة وهم الذين قتلوا نجدة . وفرقة عذروا نجدة في أحداثه وأقاموا على إمامته . والذي تفرق على نجدة أتباعه أشباه . منها : أنه بعث جيشاً في غزو البر ، وجيشاً في غزو البحر ففضل الذين بعثهم في البر على الذين بعثهم

(١) هو : من أصحاب قطري قتل سفيان بن الأبرد سنة ٥٧٧ هـ في قومس .

(٢) هو : رأس النجدات من الخوارج قتل أصحابه سنة ٥٧٩ هـ وإنما قيل لأتباعه النجدات

لتفرق بالنسبة إلى نجدة . (٣) كان من أصحاب نجدة أرسله إلى سجستان فأظهر مذهبه بمرور مثابذاً له فعرفت أتباعه بالعطوية .

في البحر في الرزق والعطياء . ومنها : أنه بعث جيشاً فأغاروا على مدينة الرسول عليه السلام وأصابوا منها جارية من بنات عثمان بن عفان فكتب إليه عبد الملك في شأنها فاشترأها من الذي كانت في يديه وردها إلى عبد الملك بن مروان فقالوا له : إنك رددت جارية لنا على عدونا . ومنها : أنه عذر أهل الخطأ في الاجتهاد بالجهالات . وكان السبب في ذلك أنه بعث ابنه المضرج مع جند من عسكره إلى القطيف فأغاروا عليها وسبوا منها النساء والذرية وقوموا النساء على أنفسهم ونكحوهن قبل إخراج الخس من الغنيمة وقالوا : إن دخلت النساء في قسمنا فهو مرادنا وإن زادت فيمن على نصيبنا من الغنيمة غرمنا الزيادة من أموالنا . فلما رجعوا إلى نجد سألوه عما فعلوا من وطء النساء ومن أكل طعام الغنيمة قبل إخراج الخس منها وقبل قسمة أربعة أخماسها بين الغانمين . فقال لهم : لم يكن لكم ذلك . فقالوا : لم نعلم أن ذلك لا يحل لنا فعذرهم بالجهالة ثم قال : إن الدين أمران : —

أحدهما : معرفة الله تعالى ، ومعرفة رسوله ، وتحريم دماء المسلمين ، وتحريم غصب أموال المسلمين ، والإقرار بما جاء من عند الله تعالى جملة فهذا واجب معرفته على كل مكلف . وما سواه فالتدليس معذرون بجهالة حتى يقيم عليه الحجة في الحلال والحرام . فمن استحل باجتهاده شيئاً محرماً فهو معذور . ومن عاف العذاب على المجتهد المخطئ . قبل قيام الحجة عليه فهو كافر .

الثاني : ومن يدع نجدة أنه تولى أصحاب الحدود من موافقيه وقال : لعل الله يعذبهم بذنوبهم في غير نار جهنم ثم يدخلهم الجنة . وزعم أن النار يدخلها من خالفه في دينه . ومن ضلالاته أيضاً أنه استقط حد الآخر . ومنها أيضاً أنه قال : من أظفر نظرة صغيرة ، أو كذب كذبة صغيرة وأصر عليها فهو مشرك . ومن زنى ، وسرق ، وشرب الخمر غير مصر عليه فهو مسلم . إذا كان من موافقيه على دينه . فلما أحدث هذه الأحداث وعذر أتباعه بالجهالات استتابه أكثر أتباعه من أجدانه . قالوا له : أخرج إلى المسجد وتب من أحداثك ففعل ذلك . ثم إن قوماً منهم ندموا على استتابته وانضموا إلى العاذرين له وقالوا له : أنت الإمام ولك الاجتهاد ولم يكن لنا أن نستببك فتب من توبتك واستتب الذين استتابوك وإلا نابذناك . ففعل ذلك فافترق عليه أصحابه وخلفه أكثرهم وقالوا له : اختر لنا إماماً فاختر أبا فديك (١) وصار راشد الطويل مع أبي فديك بدأ واحدة . فلما استولى أبو فديك على

(١) كان من أصحاب نجدة ثم خالفه إلى أن قتله .

الجماعة علم أن أصحاب نجدة إذا عادوا من غزواتهم أعادوا نجدة إلى الإمارة فطلب نجدة ليقتله فاختفى نجدة في دار بعض عاذريه ينتظر رجوع ساكره الذين كان قد فرقه في سواحل الشام ونواحي اليمن . ونادى منادى أبي فديك من دلتنا على نجدة فله عشرة آلاف درهم . وأى مملوك دلتنا عليه فهو حر . فدلّت عليه أمة للذين كان نجدة عندهم فأخذ أبو فديك واشداً الطويل في عسكر اليه فكبسوه وحملوا رأسه إلى أبي فديك فلما قتل نجدة صارت النجيدات بعده ثلاث فرق : فرقة أكفرتة وصارت إلى أبي فديك . كراشد الطويل ، وأبي بهس ، وأبي الشعراخ وأتباعهم . وفرقة عذرتة فيما فعل وهم النجيدات اليوم . وفرقة من النجيدات بعدوا عن الجماعة وكانوا بناحية البصرة شكروا فيما حكى من أحداث نجدة وتوقفوا في أمره وقالوا : لا ندري هل أحدث تلك الأحداث أم لا فلا نبرأ منه إلا باليقين . وبقى أبو فديك بعد قتل نجدة إلى أن بعث إليه عبيد الملك بن مروان عمر بن عبيد الله بن معمر التميمي في جند فقتلوا أبا فديك وبعثوا برأسه إلى عبيد الملك بن مروان فهذه قصة النجيدات .

ذكر الصفرية من الخراج : هؤلاء أتباع زياد بن الأصغر^(١) . وقولهم في الجملة كقول الأزارقة في أن أصحاب الذنوب مشركون . غير أن الصفرية لا يرون قتل أطفال مخالفهم ونسائهم . والأزارقة يرون ذلك . وقد زعمت فرقة من الصفرية . أن ما كان من الأعمال عليه حد واقع لا يسمى صاحبه إلا بالاسم الموضوع له . كزنا ، وسارق ، وقاذف ، وقاتل عمد ، وليس صاحبه كافراً ولا مشركاً . وكل ذنب ليس فيه حد كترك الصلاة والصوم فهو كفر وصاحبه كافر وإن المؤمن المذنب يفقد اسم الإيمان في الوجهين جميعاً . وفرقة ثالثة من الصفرية قالت بقول من قال من البيهسية أن صاحب الذنب لا يحكم عليه بالكفر حتى يرفع إلى الوالي فيحتمه . فصارت الصفرية على هذا التقدير ثلاث فرق :

فرقة : تزعم أن صاحب كل ذنب مشرك كما قالت الأزارقة
والثانية : تزعم أن اسم الكفر واقع على صاحب ذنب ليس فيه حد والمحدود في ذنبه خارج عن الإيمان وغير داخل في الكفر .

والثالثة : تزعم أن اسم الكفر يقع على صاحب الذنب إذا حده الوالي على ذنبه . وهذه الفرق الثلاث من الصفرية يخالفون الأزارقة في الأطفال والنساء كما بيناه قبل هذا .

(١) هو : رئيس الصفرية بالضم ويقال : الأصفرية ، كالبترية ، والابترية .

وكل الصفرية يقولون بموالاة عبد الله بن وهب الراسي ، وحر قوص بن زهير وأتباعهما من المحكة الأولى ويقولون بإمامة أبي بلال مرداس الخارجي بعدهم ، وإمامة عمران بن حطان السدوسي بعد أبي بلال .

فأما أبو بلال مرداس فإنه خرج في أيام يزيد بن معاوية بناحية البصرة على عبيد الله بن زياد فبعث إليه عبيد الله بن زياد زرعة بن مسلم العامري (١) في ألبي فارس وكان زرعة يميل إلى قول الخوارج فلما اصطاف الفريقان للقتال ، قال زرعة لأبي بلال : أنتم على الحق ولكننا نخاف من ابن زياد أن يسقط عطاءنا فلابد لنا من قتالكم فقال له أبو بلال : وددت لو كنت قبلت فيكم قول أخى عروة فإنه أشار على بالاستعراض لكم كما استعرض قريب وزحاف الناس في طرفهم بالسيف ولكنني خالفتهما وخالفت أخى . ثم حمل أبو بلال وأتباعه على زرعة وجنده فهزمهم . ثم إن عبيد الله بن زياد بعث إليه بعباد بن اخضر التميمي (٢) فقاتل أبا بلال بشج وقلته مع أتباعه . فلما ورد على ابن زياد خبر قتل أبي بلال قتل من وجدهم بالبصرة من الصفرية وظفر بعروة (٣) أخى مرداس فقال له : أشرت على أخيك مرداس بالاستعراض للناس فقد انتقم الله للناس منك ، ومن أخيك ثم أمر به فقطعت يده ورجلاه وصلبه . فلما قتل مرداس اتخذت الصفرية عمران بن حطان إماما وهو الذي رثى مرداسا بقصائد يقول في بعضها : —

انكرت بعدك ما قد كنت أعرفه ما الناس بعدك يا مرداس بالناس
وكان عمران بن حطان هذا ناسكا شاعرا شديدا في مذهب الصفرية وبلغ من شيبه في غزوة على رضى الله عنه أنه رثى عبد الرحمن بن ملجم وقال في ضربه عاليا : —
ياضرية من منيب ما أراد بها إلا ليبلغ من ذى العرش رضوانا
إني لأذكره يوما فأحسبه أوفى البرية عند الله ميزانا
قال عبد القاهر وقد أجنبناه عن شعره هذا بقولنا : —
ياضرية من كفور ما استفادها إلا الجزاء بما يصليه نيرانا

(١) هو : من قواد عبيد الله بن زياد في عهد يزيد هزمه الخوارج سنة ٥٥٨ هـ . وهو المذكور في كامل المعبر باسم أسلم بن زرعة . (٢) هو : عباد بن اخضر التميمي من قواد عبيد الله بن زياد في عهد يزيد وكان قتله سنة ٥٦١ هـ . (٣) هو : عروة بن حدير المعروف بابن أدية باسم جندة له . كان من رؤوس الخوارج نجا من حرب النهروان ثم قتله زياد أو ابنه سنة ٥٥٨ هـ

اني لألعنه دينها وألعن من
 ذاك الشقي لأشقي الناس كلهم أخفهم عند رب الناس ميزانا
 ذكر العجاردة من الخوارج : العجاردة كلها أتباع عبد الكريم بن محمد (١) ، وكان
 عبد الكريم من أتباع عطية بن الاسود الحنفي وكانت العجاردة مفترقة عشر فرق بجمعها
 القول بأن الطفل يدعى إذا بلغ وتحب البراءة منه قبل ذلك حتى يدعى إلى الاسلام أو
 يصفه هو . وفارقوا الازارقة في شيء آخر . وهو : ان الازارقة استحلّت أموال مخالفيهم
 بكل حال . والعجاردة لا يرون أموال مخالفيهم فيئا إلا بعد قتل صاحبه . فكانت العجاردة
 على هذه الجملة إلى أن افترقت فرقها التي نذكرها بعد هذا .

ذكر الخازمية منهم : هؤلاء أكثر عجاردة بجهنم وقد قالوا في باب القدر ،
 والاستطاعة ، والمشيئة بقول أهل السنة . أن لا خالق إلا الله ولا يكون إلا ما شاء الله .
 وان الاستطاعة مع الفعل ، وأكفروا الميمونية الذين قالوا في باب القدر والاستطاعة
 بقول القدرية المعترلة عن الحق . ثم ان الخازمية عالفوا أكثر الخوارج في الولاية
 والعداوة وقالوا انهما صفتان لله تعالى . وان الله عز وجل إنما يتولى العبد على ما هو صائر
 اليه من الايمان . وان كان في أكثر عمره كافراً . ويرى منه ما يصير اليه من الكفر في آخر
 عمره وان كان في أكثر عمره مؤمناً . وان الله تعالى لم يزل محباً لأوليائه ومبغضاً لأعدائه .
 وهذا القول منهم موافق لقول أهل السنة في الموافقة غير أن أهل السنة ألزموا الخازمية
 على قولها بالموافقة أن يكون علي ، وطلحة (٢) ، والزبير (٣) ، وعثمان من أهل الجنة لأنهم
 من أهل بيعة الرضوان الذين قال الله تعالى فيهم . لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك
 تحت الشجرة . وقالوا لهم : إذا كان الرضا من الله تعالى عن العبد إنما يكون عن علم أنه
 يموت على الايمان وجب أن يكون المبايعون تحت الشجرة على هذه الصفة . وكان علي ،
 وطلحة ، والزبير منهم . وكان عثمان يومئذ أسيراً في أيديهم فبايع له النبي عليه السلام وجعل يده

(١) هو : رئيس العجاردة من الخوارج .

(٢) هو : ابن عبيد الله القرشي رضي الله عنه أحد العشرة المبشرة قتله مروان بن الحكم

سنة ٣٦ يوم الجمل .

(٣) هو : ابن العوام رضي الله عنه أحد العشرة المبشرة قتله ابن جرموز غدرأ

سنة ٣٦ .

بدلاً عن يده وصح بهذا بطلان قول من أكفر هؤلاء الأربعة .
 ذكر الشيعة منهم : قول هؤلاء في باب القدر والاستطاعة والمشيئة كقول الخازمية
 وإنما ظم ذكر الشيعة حين نازع زعيمهم المعروف بشعيب رجلاً من الخوارج اسمه
 ميمون . وكان السبب في ذلك أنه كان يميمون على شعيب مال فتقاضاه . فقال له شعيب :
 أعطيك إن شاء الله . فقال له ميمون : قد شاء الله ذلك الساعة . فقال شعيب (١) : لو كان
 قد شاء ذلك لم أستطع أن لا أعطيك . فقال ميمون : قد أمرك الله بذلك وكل ما أمر
 به فقد شاءه وما لم يشأ لم يأمر به فافترقت العجاردة عند ذلك . فتبع قوم شعيباً ، وتبع
 آخرون ميموناً وكتبوا في ذلك إلى عبد الكريم بن مجرّد وهو يومئذ في حبس السلطان
 فكذب في جوابهم : إنما نقول ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، ولا نلتحق بالله سوءاً .
 فوصل الجواب إليهم بعد موت ابن مجرّد وادعى ميمون أنه قال بقوله لأنه قال : لا نلتحق
 بالله سوءاً . وقال شعيب : بل قال بقولي لأنه قال نقول : ما شاء الله كان وما لم يشأ لم
 يكن . ومالت الخازمية وأكثرت العجاردة إلى شعيب ، ومالت الخزمية مع القدسية إلى
 ميمون . ثم زادت الميمونية على كفرها في القدر نوعاً من المجوسية فأباحوا نكاح بنات
 البنات وبنات البنين ورأوا قتال السلطان ومن رضى بحكمه فرضاً . فلما من أنكره
 فلا يرون قتله إلا إذا أغار عليهم أو طعن في دينهم أو كان دليلاً للسلطان . وسندكر الميمونية
 في جملة الغلاة الخوارجين عن الملة في باب بعد هذا إن شاء الله عز وجل . وقد كان من جملة
 الميمونية رجل يقال له خلف . ثم خالف الميمونية في القدر والاستطاعة والمشيئة وقال
 في هذه الثلاثة بقول أهل السنة وتبعه على ذلك خوارج كرمان ومكران فيقال لهم الخلفية .
 وهم الذين قاتلوا حمزة بن اكرك الخارجي في أرض كرمان .
 ذكر الخلفية منهم : هم أنبأ خلف (٢) الذي قاتل حمزة الخارجي . والخلفية لا يرون
 القتال إلا مع إمام منهم . وصارت الخلفية إلى قول الأزارقة في شيء واحد . وهو دعواهم
 أن أطلقوا مخالفهم في النار .
 ذكر المعلومية والمجهولية منهم : هاتان فرقان من جملة الخازمية ثم إن المعلومية منها
 خالفت سلفها في شيئين : -
 أحدهما : دعواها أن من لم يعرف الله تعالى بجميع أسمائه فهو جاهل به والجاهل به كافر .

(١) هو : شعيب بن محمد من الخوارج . (٢) هو : رئيس الخلفية من خوارج كرمان .

والثاني : إنهم قالوا إن أفعال العباد غير مخلوقة لله تعالى . ولكنهم قالوا في الاستطاعة والمشيئة بقول أهل السنة في أن الاستطاعة مع الفعل وأنه لا يكون إلا ما شاء الله . وهذه الفرقة تدعى إمامة من كان على دينها وخرج بسيفه على أعدائه من غير برائة منهم عن النفعة عنهم . وأما المجهرية منهم : فقولهم كفول المعلومية غير أنهم قالوا من عرف الله ببعض أسمائه فقد عرفه . وأكفروا المعلومية منهم في هذا الباب .

ذكر الصلابة منهم : هؤلاء مفسدون إلى صلات بن عثمان (١) . وقبل صلت بن أبي الصلت وكان من العجاردة غير أنه قال : إذا استجاب لنا الرجل وأسلم توليناه وبرئنا من أطفاله لأنه ليس لهم اسلام حتى يدركوا فدمعون حينئذ إلى الاسلام فيقبلونه . وبازاء هذه الفرقة فرقة أخرى وهي الناصرة من العجاردة زعموا أنه ليس لأطفال المؤمنين ولا لأطفال المشركين ولاية ولا عداوة حتى يدركوا فدمعوا إلى الاسلام فيقبلوا أو يشكروا .

ذكر الحزبية منهم : هؤلاء أتباع حمزة بن أكرك (٢) الذي عاش في سجستان . وخراسان . ومكران . وقمستان . وكرمان وهزم الجيوش الكثيرة وكان في الأصل من العجاردة الخازمية ثم خالفهم في باب القدر والاستطاعة فقال فيهما بقول القدرية فأكفرته الخازمية في ذلك . ثم زعم مع ذلك أن أطفال المشركين في النار فأكفرته القدرية في ذلك . ثم إنه وإلى التمسدة من الخوارج مع قوله بتكفير من لاوافقته على قتال مخالفيه من فرق هذه الأمة مع قوله بأنهم مشركون . وكان إذا قاتل قوماً وهزمهم أمر بأحراق أموالهم وعقر دوابهم وكان مع ذلك يقتل الأسراء من مخالفهم . وكان ظهوره في أيام هارون الرشيد في سنة تسع وسبعين ومائة . وبقى الناس في قتله إلى أن مضى صدر من أيام خلافة المأمون ولما استولى على بعض البلدان جعل قاضيه أبا يحيى يوسف بن بشار . وصاحب جوشه رجلاً اسمه حيوية بن معبد . وصاحب حرسه عمرو بن صاعد وكان معه جماعة من شعراء الخوارج كقطاعة بن فهد . وأبي الجندب . وأقرانهم . وبدأ يقتل البيهسية من الخوارج وقتل الكثير منهم فسموه عند ذلك أمير المؤمنين وقال الشاعر طلحة بن فهد في ذلك : —
أمير المؤمنين على رشاد وخير هداية نعم الأمير

(١) وفي المقرري عثمان أبي الصلت .

(٢) هو : حمزة الخارجي القسدي خرج في عهد الرشيد بخراسان جمع بين البه عتبن الخوارج والقدر .

أمير بفضل الأمراء فضلا كما فضل السبا القمصر المنير

ثم إن حمزة أسرى سرية إلى الخازمية من الخوارج بناحية فلجرد فقتل منهم مقتلة عظيمة . ثم قصد بنفسه هراة فتمعه أهلها من دخولها فاستعرض الناس خارج المدينة وقتل منهم الكثير فخرج إليه عمرو بن يزيد الأزدي وهو يومئذ والي هراة مع جنده فدامت الحرب بينهم شهوراً وقتل من أرض هراة جماعة وقتل من أصحاب حمزة هيصم الشاري وكان داعية حمزة يدعو الناس إلى ضلالتهم . ثم أغار حمزة على كروخ من رستاق هراة وأحرق أموالهم وعقر أشجارهم . ثم حارب ابن يزيد الأزدي بقرب بوشنج وقتل عمرأ . ثم انتصب على بن عيسى بن مادبان وهو يومئذ والي خراسان لحرب حمزة فانهزم منه إلى أرض سجستان بعد أن قتل من قواده ستون رجلاً سوى أتباعه فلما وصل إلى سجستان منعه أهل ذرنج عن دخول البلد فاستعرض الناس بالسيف في صحراء البلد .

ثم تنكر لأهل ذرنج بأن ألبس أصحابه السواد يومهم أنهم أصحاب السلطان وانذرهم بذلك منذ فتمعه من دخول البلدة فعقر نخيلهم في سوادهم وقتل المجتازين في صحارهم ثم قصد نهر شعبه وقتل بها الكثير من الخوارج الخلفية وعقر أشجارهم ، وأحرق أموالهم وانهزم منه رئيس للخلفية اسمه مسعود بن قيس وعبر في هزيمته وأديا وغرق فيه وشك أتباعه في موته . وهم ينتظرونه اليوم . ثم رجع حمزة من كرمان وأغار في طريقه على رستاق بست من رستاق نيسابور . وكان بهم قوم من الخوارج الثعلبية فقتلهم حمزة ودامت فتنه بخراسان ، وكرمان ، وقمستان ، وسجستان إلى آخر أيام الرشيد وصدر في خلافة المأمون لاستغلال جند أكثر خراسان بقتال رافع بن ليث بن نصر بن سيار على باب سمرقند . فلما تمكن المأمون من الخلافة كتب إلى حمزة كتابا استدعاه فيه إلى طاعته فإزداد الاعتراض في أمره . فبعث المأمون بطاهر بن الحسين لقتال حمزة فدارت بين طاهر وحمزة حروب قتل فيها من الفريقين مقدار ثلاثين ألفاً أكثرهم من أتباع حمزة وانهزم فيها حمزة إلى كرمان وأتى طاهر على القعدة عن حمزة عن كانوا على رأيه وظفر بثلاثمائة منهم فأمر بشد كل رجل منهم بالحبال بين شجرتين قد جذبت رؤوس بعضها إلى بعض ثم قطع الرجل بين الشجرتين فرجعت كل واحدة من الشجرتين بالنصف من بدن المشدود عليهما . ثم إن المأمون استدعى طاهر بن الحسين من خراسان وبعث به إلى منصبه فطمع حمزة في خراسان فاقبل في جيشه من كرمان فخرج إليه عبد الرحمن النيسابوري في عشرين ألف رجل من غزاة نيسابور ونواحيها فهزموا حمزة بأذن الله وقتلوا الألو ف من أصحابه وانفلت منهم حمزة جريحاً ومات في هزيمته

هذه وأراح الله عز وجل منه ومن أتباعه العباد بعد ذلك وكانت هذه الواقعة التي حلت
بمدها حمزة الخارجي القدرى من مفاخر أهل نيسابور والحمد لله على ذلك .

ذكر الثعلبية منهم : هؤلاء أتباع ثعلبة بن مشكان (١) والثعلابية تدعى لإمامته بعد عبد
الكريم بن محمد وتزعم أن عبد الكريم بن محمد كان إماماً قبل أن يخالفه ثعلبة في حكم الأطفال
فلما اختلفا في ذلك كفر ابن محمد وصار ثعلبة إماماً . والسبب في اختلافهما أن رجلاً من
المجاددة خطب إلى ثعلبة بنته فقال له : بين مهرها . فأرسل الخاطب امرأة إلى أم تلك
البتة يسألها هل بلغت البنت فإن كانت قد بلغت ووصفت الإسلام على الشرط الذي تعتبره
للمجاددة لم يبال كم كان مهرها . فقالت أمها : هي مسلمة في الولاية بلغت أم لم تبلغ فأخبر بذلك
عبد الكريم بن محمد . وثعلبة بن مشكان فأختار عبد الكريم البراءة من الأطفال قبل البلوغ
وقال ثعلبة نحن على ولايتهم صغاراً وكباراً إلى أن يبين لنا منهم انكروا الحق فلما اختلفا
في ذلك برى كل واحد منهما من صاحبه وصار أتباع كل واحد منها فرقاً . وقد ذكرنا
فرق المجاددة قبل هذا . وصارت الثعلابية بعد ذلك ست فرق فرقة أقامت على إمامة ثعلبة
ولم تقل بإمامة أحد بعده ولم يكثر نوا لما ظهر فيهم من خلاف الأخسية والمعبدية .

ذكر المعبدية منهم : والفرقة الثانية منهم معبدية قلت بإمامة رجل منهم بعد ثعلبة اسمه
معبد خالف جمهور الثعلابية في أخذ الزكاة من العبيد في أعطائهم منها واكفر من لم يقل بذلك
وأكفره سائر الثعلابية في قوله .

الأخسية : والفرقة الثالثة منهم الأخسية أتباع رجل منهم كان يعرف بالأخنس (٢) وكان
في بدء أمره على قول الثعلابية في موالاته الأطفال ثم خنس من بينهم فقال : يجب علينا
أن نتوقف عن جميع من في دار التقية إلا من عرفنا منه إيماناً فنؤليه عليه أو كفرأ فبرئنا
منه . وقالوا بتحريم القتل والاختيار في السر وإن يبدأ أحد من أهل القبلة بقتال حتى يدعى
الامن عرفوه بعينة وصار له تبع على هذا القول وبرى . من سائر الثعلابية وبرى . منهم سائرهم
الشيانية : والفرقة الرابعة من الثعلابية شيانية . هم أتباع شيبان بن سلة الخارجي (٣) الذي
خرج في أيام أبي مسلم صاحب دولة بني العباس وأعان أبا مسلم على أعداء في حروبه وكان
مع ذلك يقول بتشبيه الله سبحانه لخلفائه فأكفره سائر الثعلابية مع أهل السنة في قوله

(١) وفي المقرئى . والشهرستاني : ثعلبة بن عامر .

(٢) هو : أخنس بن قيس . (٣) ساعد أبا مسلم فجهزه الخوارج .

بالنقيصية ، وأكفرته الخوارج كلها في معاونته أبا مسلم (١) والذين أكفروه من الثعلابية يقال لهم زيادية أصحاب زياد بن عبد الرحمن . والشيعانية يزعمون أن شيان تاب من ذنوبه وقالت الزيدانية إن ذنوبه كان منها مظالم العباد التي لا تسقط بالذنوب . وأنه أمان أبا مسلم على قتاله مع الثعلابية كما أعانه على قتاله مع بني أمية .

ذكر الرشيدية منهم : والفرقة الخامسة من الثعلابية يقال لها رشيدية نسبوا إلى رجل اسمه رشيد وانفردوا بأن قالوا فيما سقى بالعبون والأنهار الجارية نصف العشر . وأنما يجب العشر الكامل فيها سقته السماء فحسب . وغالهم زياد بن عبد الرحمن فأوجب فيما سقى بالعبون والأنهار الجارية العشر الكامل .

ذكر المكرمية منهم : والفرقة الثالثة من الثعلابية يقال لهم المكرمية أنبايع أبي مكرم (٢) زعموا أن تارك الصلاة كافر لا لأجل ترك الصلاة لكن لجهله بالله عز وجل . وزعموا أن كل ذنب جاهل بالله والجهل بالله كفر . وقالوا أيضا بالموافاة في الولاية والعداء . فهذا بيان فرق الثعلابية وبيان أقوالها .

ذكر الإباضية وفرقها : أجمعت الإباضية على القول بإمامة عبد الله بن إياض (٣) . وافترقت فيما بينها فرقا يجمعها القول بأن كفار هذه الأمة يمتنون بذلك مخالفهم من هذه الأمة براء من الشرك والاعتناء ، وأنهم ليسوا مؤمنين ولا مشركين ولكنهم كفار . وأجازوا شهادتهم ، وحرّموا دماءهم في السر ، واستحلّوها في العلانية ، وصحّحوا مناكحتهم والشواهد منهم وزعموا أنهم في ذلك محاربون لله ولرسوله لا يدينون دين الحق ، وقالوا

(١) هو : مؤسس الدولة العباسية قتله المنصور سنة ١٦٨ هـ .

(٢) وفي الشهرستاني : مكرم بن عبد الله العجلي .

(٣) كان خروجه في عهد مروان الجعدي آخر ملوك بني أمية . وروى اللالكائي في شرح السنة حيث ذكر معاصرتهم لأبي الهذيل . وإياض بكسر الهمزة كما في أنساب السمعاني . ويقول أبو الحسين الملقب : عن الإباضية أنهم أصحاب إياض بن عمرو خرجوا من سواد الكوفة فقتلوا الناس وسبوا الذرية ، وقتلوا الأطفال وكفروا الأمة وأفسدوا في العباد والبلاد فنهزم اليوم بقايا سواد الكوفة اهـ . يعني في القرن الرابع فتكون قدوتهم إياض أبا عبد الله ونسبتهم إليه . ويقول ابن قتيبة : أنه من بني مرة بن عبيد من بني قيس .

باستحلال بعض أموالهم دون بعض، والذي استحلوه الخيل والسلاح . فأما الذهب والفضة
فإنهم يردونها على أصحابها عند الغنمة . ثم افترقت الإباضية فيما بينهم أربع فرق وهي :
الحفصية ، والحارثية ، واليزيدية ، وأصحاب طاعة لإبراد الله بها . واليزيدية منهم غلاة
لقولهم ينسخ شريعة الإسلام في آخر الزمان . وسنذكرهم في باب فرق الغلاة المنتسبين إلى
الإسلام بعد هذا . وإنما نذكر في هذا الباب : الحفصية ، والحارثية ، وأصحاب طاعة
لإبراد الله بها .

ذكر الحفصية منهم : هؤلاء قالوا بإمامة حفص بن أبي المقدم وهو الذي زعم أن بين
الشرك والإيمان معرفة الله تعالى وحدها . فمن عرفه ثم كفر بما سواه من رسول أو جنة ،
أو نار . أو عمل بجميع المحرمات من قتل النفس واستحلال الزنا وسائر المحرمات فهو كافر
بريء من الشرك . ومن جهل بالله تعالى وأنكره فهو مشرك . وتأول هؤلاء في عثمان بن
عفان مثل تأويل الرافضة في أبي بكر ، وعمر . وزعموا أن علياً هو الذي أنزل الله تعالى
فيه . ومن الناس من يعجزك قوله في الحياة الدنيا . ويشهد الله على ما في قلبه وهو الله
الخصام (١) . وإن عبد الرحمن بن ملجم هو الذي أنزل فيه : ومن الناس من يشري
نفسه ابتغاء مرضاة الله (٢) . ثم قالوا بعد هذا كله أن الإيمان بالكسب والرسول متصل
بتوحيد الله عز وجل . فمن كفر بذلك فقد أشرك بالله عز وجل . وهذا نقيض قولهم أن
الفصل بين الشرك والإيمان معرفة الله وحده . وأن من عرّفه فقد برىء من الشرك وإن
كفر بما سواه من رسول ، أو جنة ، أو نار فصار قولهم في هذا الباب متناقضاً .

ذكر الحارثية منهم : هؤلاء اتباع حارث بن يزيد الإباضي وهم الذين قالوا في باب القدر
بمثل قول المعتزلة وزعموا أيضاً أن الاستطاعة قبل الفعل وأكفرهم سائر الإباضية في ذلك
لأن جمهورهم على قول أهل السنة في أن الله تعالى خالق أعمال العباد . وفي أن الاستطاعة
مع الفعل . وزعمت الحارثية أنه لم يكن لهم أمام بعد المحكمة الأولى إلا عبد الله بن إباض
وبعد حارث بن يزيد الإباضي .

ذكر أصحاب طاعة لإبراد الله بها : زعم هؤلاء أنه يصح وجود طاعات كثيرة ممن لا
يريد الله تعالى بها . كما قال أبو الحذيل واتباعه من القدرية . وقال أصحابنا أن ذلك لا يصح
إلا في طاعة واحدة وهو النظر الأول فإن صاحبه إذا استدل به كان مطيعاً لله تعالى في فعله

وإن لم يقصد به التقرب إلى الله تعالى لاستحالة تقربه إليه قبل معرفته فإذا عرف الله تعالى فلا يصح منه بعد معرفته طاعة منه لله تعالى إلا بعد قصده التقرب بها إليه . وزعمت الإباضية كلها أن دور مخالفهم من أهل مكة دار توحيد إلا معسكر السلطان فإنه دار بغى عندهم واختلفوا في النفاق على ثلاثة أقوال . فقال فريق منهم : إن النفاق براءة من الشرك والإيمان جميعاً . واحتجوا بقول الله عز وجل في المنافقين : « مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء » ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلاً والله رءوف بالعباد (١) . وفرقة منهم قالت : لا نزاع اسم النفاق عن موضعه ولا نسعى بالنفاق غير القوم الذين سماهم الله تعالى منافقين . ومن قال منهم بأن المنافق ليس بمشرك زعم أن المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا موحدين . وكانوا أصحاب كبار فكفروا وان لم يدخلوا في حد الشرك .

قال عبد القاهر بعد الجلة التي حكيناها عنهم شذوذ من الأقوال انفردوا بها : —
منها : أن فريقاً منهم زعموا أن لائحة لله تعالى على الخلائق في التوحيد وغيره إلا بالخبر وما يقوم مقام الخبر من إشارة وإيماء .
ومنها : أن قوماً منهم قالوا : كل من دخل في دين الإسلام وجبت عليه الشرائع والأحكام سمعها أو عرفها أو لم يسمعها ولم يعرفها . وقال سائر الأمة لا يأنم بترك ما لم يفهم عليه منها إلا إن ثبتت عليه الحجة فيه .
ومنها : أن قوماً منهم قالوا : يجوز أن يبعث الله تعالى إلى خلقه رسولا بلا دليل يدل على صدقه .

ومنها : أن قوماً منهم قالوا : من ورد عليه الخبر بأن الله تعالى قد حرم الخمر ، أو أن القبلة قد حوت فعليه أن يعلم أن الذي أخبره به مؤمن أو كافر وعليه أن يعلم ذلك بالخبر وليس عليه أن يعلم أن ذلك عليه بالخبر .
ومنها : قول بعضهم : ليس على الناس المشي إلى الصلاة ولا الركوب والمسير للحج ، ولا شيء من الأسباب التي يتوصل بها إلى أداء الواجب . وإنما يجب عليهم فعل الطاعات الواجبة بأعيانها دون أسبابها الموصلة إليها .
ومنها : قولهم جميعاً بوجوب استنابة مخالفهم في تنزيل أو تأويل فإن تأويلوا وإلا قتلوا

سواء كان ذلك الخلف فيما يسع جملة أو فيما لا يسع جملة . وقالوا : من زنى
أو سرق أقيم عليه الخد ثم استنيب فإن تاب والأبى قتل . وقالوا : إن العالم يقضى
كله إذا أقر الله أهل التكليف ولا يجوز إلا ذلك لأنه إنما خلقه لهم . وأجازت
الإباضية وقوع حكيم مختلفين في شيء واحد من وجهين . كمن دخل ذرعاً بغير
إذن مالكه فإن الله قد نهى عن الخروج منه إذا كان خروجه منه مفسداً للزرع
وقد أمر به . وقالوا : لا يتبع المدبر في الحرب إذا كان من أهل القبلة وكان
موحداً ولا يقتل منهم امرأة ولا ذرية ، وأباحوا قتل المشبهة ، واتباع مدبرهم
وسبي نسايتهم وذرياتهم وقالوا : إن هذا كما فعله أبو بكر بأهل الردة .
وقد كان من الإباضية رجل يعرف بإبراهيم دعا قوماً من أهل مذهبه إلى داره وأمر
جارية له كانت على مذهبه بنى فابطأت عليه لحلف ليعينها في الأعراب . فقال له رجل
منهم اسمه ميمون^(١) وليس هو صاحب الميمونية من العجاردة : كيف تباع جارية مؤمنة
إلى الكفرة ؟ فقال له إبراهيم : إن الله تعالى قد أحل البيع وقد مضى أصحابنا وهم يستحلون
ذلك . فترا منهم ميمون وتوقف آخرون منهم في ذلك وكتبوا بذلك إلى علمائهم فأجابهم
بأن بيعها حلال وبأنه يستتاب ميمون ، ويستتاب من توقف في إبراهيم فصاروا في هذا
ثلاث فرق : ابراهيمية . وميمونية . وواقفة . وتبع إبراهيم على إجازة هذا البيع قوم
يقال لهم الضحاكية وأجازوا نكاح المسئلة من كفار قومهم في دار النقية . فأما في دار
حكمهم فلا يستحلون ذلك . وقوم منهم : توقفوا في هذه المسئلة وفي أمر الزوجة . وقالوا :
إن مات لم فصل عليه ما ولم نأخذ ميراثها لأننا لا ندرى ما حالها . وتبع بعد هؤلاء
الابراهيمية قوم يقال لهم البيهسية أصحاب أبي بهس هيصم بن عامر^(٢) . قالوا : إن
ميموناً كفر بأن حرم بيع الأمة في دار النقية من كفار قومنا وكفرت الواقفة بأن لم
يعرفوا كفر ميمون ، وصواب إبراهيم ، وكفر إبراهيم بأن لم يتبرأ من الواقفة . قالوا :
وذلك أن الوقوف ليس فيما يسع الأبدان وإنما الوقوف على الحكم بعينه ما لم يوافقه أحد
فاذا وافقه أحد من المسلمين لم يسع ذلك إلا أن يعرف من عرف الحق ودان به ،
ومن أظهر الباطل ودان به . ثم إن البيهسية قالت إن من زاعق ذنباً لم تشهد عليه بالكفر

(١) هو : ابن عمران كما في شرح المواقف ، والمقرئ : وفي الشهرستاني : ابن خالد .

(٢) كان في زمن الحجاج وقتل في المدينة .

حتى يرفع إلى الوالي ويحد ولا نسميه قبل الرفع إلى الوالي مؤمناً ولا كافراً . وقال بعض
البيهسية فإذا كفر الإمام كفرت الرعية . وقال بعضهم : كل شراب حلال الأصل موضوع
عن سكر منه كل ما كان منه في السكر من ترك الصلاة . والشم لله عز وجل وليس فيه
حد ولا كفر مادام في سكره .

وقال قوم من البيهسية يقال لهم العوفية : السكر كفر إذا كان معه غيره من ترك الصلاة
ونحوه . واختلفت العوفية من البيهسية فرقتين . فرقة قالت : من رجع عنا من دار هجرته
ومن الجهاد إلى حال القعود برتنا منه . وفرقة قالت : بل نتولاه لأنه رجع إلى أمر كان
مباحاً له قبل هجرته البنا . وكلا الفريقين قال : إذا كفر الإمام كفرت الرعية الغائب منهم
والشاهد . وللإباضية والبيهسية بعد هذا مذاهب فذكرنا في كتاب الملل والنحل (١)
وفيها ذكرنا منه في هذا الكتاب كفاية .

ذكر الشيعة منهم : هؤلاء يعرفون بالشيعة لأنسابهم إلى شبيب بن يزيد الشيباني (٢)
المكنى بأبي الصغارى ويعرفون بالصالحية أيضاً لأنسابهم إلى صالح بن مسرح الحارثي (٣)
وكان شبيب بن يزيد الحارثي من أصحاب صالح ثم تولى الأمر بعده على جنده وكان السبب
في ذلك أن صالح بن مسرح التميمي كان مخالفاً للأزارقة . وقد قال أنه كان صفرياً وقيل أنه
لم يكن صفرياً . ولا أزرقياً وكان خروجه على بشر بن مروان في أيام ولايته على العراق من
جهة أخيه عبد الملك بن مروان وبعث بشراً إليه بالحارث بن عمير . وذكر المدائني أن خروج صالح
كان على الحجاج بن يوسف . وأن الحجاج بعث بالحارث بن عمر إلى قتاله وأن القتال وقع بين
الفريقين على باب حصن جلولاء . وانهم صالح جريحاً فلما أشرف على الموت قال لأصحابه :
قد استخلفت عليكم شيباً . وأعلم أن فيكم من هو أفقه منه ولكنه رجل شجاع مهيب
في عدوكم فليعنه الفقيه منكم بفقته . ثم مات وبابيع أتباعه شيباً إلى أن خالف صالحاً في
شيء واحد وهو : أنه مع أتباعه أجازوا إمامة المرأة منهم إذا قامت بأمورهم وخرجت

(١) في مكتبة الأوقاف ببغداد . وكان في مكتبة عاشر في الآستانة .

(٢) هو : من قواد صالح بن مسرح وإلى تنسب الشيعة من الخوارج مات غريباً
سنة ٧٧ هـ .

(٣) هو : من متغشني الصفرية بالموصل قتل الحارث بن عميرة أحد قواد الحجاج
سنة ٧٦ هـ وخلفه شبيب .

على مخالفتهم وزعموا أن غزاة أم شبيب كانت الامام بعد قتل شبيب إلى أن قتل واستدلوا على ذلك بأن شبيباً لما دخل الكوفة أقام أمه على منبر الكوفة حتى خطبت ، وذكر أصحاب التواريخ أن شبيباً في ابتداء أمره قصد الشام ونزل على روح بن زباب^(١) وقال له : سل أمير المؤمنين أن يرضى لي في أهل الشرف فإن لي في بني شيان تبعاً كثيراً . فسأل روح ابن زباب عبد الملك بن مروان ذلك . فقال : هذا رجل لا أعرفه وأخشى أن يكون حروياً : فذكر روح لشبيب أن عبد الملك بن مروان ذكر أنه لا يعرفه . فقال : سيعرفني بعد هذا . ورجع إلى بني شيان وجمع من الخوارج الصالحة مئذاة الف رجل واستولى بهم على ما بين كسكر والمدائن . فبعث الحجاج إليه بعبيد بن أبي الخوارق المشي في الف فارس فهزمه شبيب . فوجه إليه بعبد الرحمن بن محمد الأشعث فهزمه شبيب . وبعث بعتاب ابن ورقاء النخعي فقتله شبيب . وما زال كذلك حتى هزم للحجاج عشرين جيشاً في مدة سنتين ثم إنه كبس الكوفة ليلاً ومعه الف من الخوارج ومعه أمه غزاة ، وامراته جبهة في مائتين من نساء الخوارج قد اعتقلن الرماح وتقلدن السيوف . فبنا كبس الكوفة ليلاً قصد المسجد الجامع وقتل حراس المسجد والمعتكفين فيه ونصب أمه غزاة على المنبر حتى خطبت وقال خزيمة بن فائق الأسدي^(٢) في ذلك : -

أقامت غزاة سوق الضرار لاهل العراق حولاً قبطاً

سمعت للعراقين في جيشها فلاقى العرافان منها ألبطاً

وصبر الحجاج لهم في داره لأن جيشه كانوا متفرقين إلى أن اجتمع جنده إليه بعد الصبح وصلى شبيب بأصحابه في المسجد وقرأ في ركعتي الصبح سورتي البقرة وآل عمران ثم وافاه الحجاج في أربعة آلاف من جنده واقتتل الفريقان في سوق الكوفة إلى أن قتل أصحاب شبيب وانهمزم شبيب فيمن بقي معه إلى الأنبار فوجه الحجاج سفيان بن الأبرد الكلبي في ثلاثة آلاف لطلب شبيب فزول سفيان على شط الدجيل وركب شبيب جسر الدجيل ليبر إليه وأمر سفيان أصحابه بقطع حبال الجسر فاستدار الجسر وغرق شبيب مع فرسه . وهو يقول : - ذلك تقدير العزيز العليم^(٣) ، وبابع أصحاب شبيب في الجانب الآخر من الدجيل غزاة أم شبيب وعند سفيان بن الأبرد الجسر وعبر مع جنده إلى

(١) هو : أمير فلسطين . كان ذا منزلة عند الملك بن مروان توفي سنة ٨٤ هـ .

(٢) من رجال الأغاني . (٣) سورة ياسين : مكتبة ٣٨

أرثك الخوارج وقتل أكثرهم وقتل غزاة أم شبيب وأمر أنه جهيزة وأسر الباقين من أتباع شبيب وأمر الفواصين بإخراج شبيب من الماء وأخذ رأسه وأنقذه مع الأسرى إلى الحجاج فلما وقف الأسرى بين يدي الحجاج أمر بقتل رجل منهم قال له اسمع مني يمينين أختم بهما على ثم أثنأ يقول : —

أبرأ إلى الله من عمرو وشيعته ومن علي ومن أصحاب صفين
ومن معاوية الطاغى وشيعته لا بارك الله في القوم الملاحين
فأمر بقتله وبقتل جماعة منهم وأطلق الباقين .

قال عبد القاهر : يقال للشيبية من الخوارج : أنكرتم علي أم المؤمنين عائشة خروجها إلى البصرة مع جندها الذي كل واحد منهم محرم لها لأنها أم جميع المؤمنين في القرآن وزعمتم أنها كفرت بذلك وتلوتم عليها قول الله تعالى : وقرن في بيوتكن (١) ، فهلا تلوتم هذه الآية على غزاة أم شبيب وهلا قلتم بكفرها وكفر من خرجن معها من نساء الخوارج إلى قتال جيوش الحجاج ، فإن أجزتم لمن ذلك لأنه كان معهن أزواجهن أو بنوهن ، أو إخوتهن فقد كان مع عائشة أخوها عبد الرحمن ، وابن اختها عبد الله بن الزبير وكل واحد منهم محرم لها . وجميع المسلمين بنوها وكل واحد محرم لها فهلا أجزتم لها ذلك . على أن من أجل منكم إمامة غزاة فامامتها لأنفة به وبدينه والحمد لله على العصمة من البدعة .

الفصل الثالث

من فصول هذا الباب :

في بيان مقالات فرق الضلال من القدرية المعترلة عن الحق :

قد ذكرنا قبل هذا أن المعترلة افرقت فيما بينها عشرين فرقة كل فرقة منها تكفر سائرهما وهن : الواصلية ، والعمروية ، والهدلية ، والنظامية والأسوارية ، والمعمرية ، والإسكافية ، والجعفرية ، والبشرية ، والمردارية ، والحشامية ، والثمامية ، والجاحظية ، والخابطية ، والحرارية ، والخابطية ، وأصحاب صالح قبة ، والمريسية ، والشحامية ، والكعبية ، والجبائية ، والبهشية المنسوبة إلى أبي هاشم بن الجبائي فهذه ثنتان وعشرون فرقة . فرقتان منها : من جملة فرق الغلاة في الكفر . نذكرهما في الباب الذي نذكر فيه فرق الغلاة وهما : الخابطية ، والحرارية . وعشرون منها قدرية محضة يجمعها كلها في بدعتها أمور : —

منها : تفهيماً كلها عن الله عز وجل صفاته (١) الأزلية وقولها بأنه ليس لله عز وجل
عز ولا قدرة ، ولا حياة ، ولا سمع ، ولا بصر ولا صفة أزلية وزادوا على هذا بقولهم
إن الله تعالى لم يكن له في الأزل اسم ولا صفة . ومنها : قولهم باستحالة رؤية الله عز وجل
بالأبصار وزعموا أنه لا يرى نفسه ولا يراه غيره واختلفوا فيه هل هو راء لغيره أم لا
فأجازة قوم منهم وأباه قوم آخرون منهم .

ومنها : اتفاقهم على القول بحديث كلام الله عز وجل وحديث أمره ونهيهِ وخبره . وكلمهم
يرحمون أن كلام الله عز وجل حادث وأكثرهم اليوم يسمون كلامه مخلوقاً . ومنها : قولهم
جميعاً بأن الله تعالى غير خالق لأكساب الناس ولا لشيء من أعمال الحيوانات وقد زعموا
أن الناس هم الذين يفسدون أكسابهم وأنه ليس لله عز وجل في أكسابهم ولا في أعمال
سائر الحيوانات صنع وتقدير ، ولأجل هذا القول سيأثم المسلمون قدرية .

ومنها : اتفاقهم على دعواهم في الفاسق من أمة الاسلام بالمعزلة بين المنزلتين وهي أنه
فاسق لا مؤمن ولا كافر ولأجل هذا سيأثم المسلمون بمعزلة لا يترأطهم قول الأمة بأسرها .
ومنها : قولهم أن كل مالم يأمر الله تعالى به أو نهى عنه من أعمال العباد لم يشأ الله
شيئاً منها . وزعم الكعبي في مقالاته أن المعزلة اجتمعت على أن الله عز وجل شيء لا
كالأشياء ، وأنه خالق الأجسام والأعراض ، وأنه خلق كل ما خلقه لا من شيء . وعلى أن
العباد يفعلون أعمالهم بالقدرة التي خلقها الله سبحانه وتعالى فيهم . قال : وأجمعوا على أنه
لا يغفر لمركبي الكبرياء بلا توبة وفي هذا الفصل من كلام الكعبي غلط منه على
أصحابه من وجوه .

منها : قوله أن المعزلة اجتمعت على أن الله تعالى شيء لا كالأشياء . وليست هذه
لخاصية لله تعالى وحده عند جميع المعزلة فإن الجبائي وابنه أبا هاشم قد قالوا : إن كل قدرة

(١) والقول الفصل في هذا ورود إطلاق المشتقات عليه تعالى . ولا يعقل ذلك بدون
ثبوت مبدأ الاشتقاق له سبحانه والسكر إطلاق الأسماء الحسنی عليه تعالى يكون كفراً
لكن لا يوجد من يشكر ذلك بين فرق المسلمين سوى جميعهم . ومبدأ الاشتقاق أمر نسبي
لا يوجد من ينفيه . ولذا قال القاضي عضد الدين في المواقف : (لا ثبت في غير الإضافة)
وهذا محذور من زاعع النجوم . قال بعض الباحثين : أن المؤلف جارٍ في ذلك ، فخصيصة
المعزلة ، الراوي كما يظهر من انتصار الحياط

محدثة شيء. لا كالأشياء ولم يخصوا ربهم بهذا المدح.

ومنها: حكايته عن جميع المعتزلة قولها: بأن الله عز وجل خالق الأجسام والأعراض وقد علم أن الأصم من المعتزلة ينفي الأعراض كلها وأن المعروف منهم بمعتزلة يزعم أن الله تعالى لم يخلق شيئاً من الأعراض، وأن ثمانية يزعم أن الأعراض المتولدة لأفعالها فكيف يصح دعواه إجماع المعتزلة على أن الله سبحانه خالق الأجسام والأعراض وفيهم من ينكرو وجود الأعراض وفيهم من أثبت الأعراض يزعم أن الله تعالى لم يخلق شيئاً منها. وفيهم من يزعم أن المتولدات أعراض لأفعالها والكسبي مع سائر المعتزلة زعموا أن الله تعالى لم يخلق أعمال العباد وهي أعراض عند من أثبت الأعراض. فبان غلط الكسبي في هذا الفصل على أصحابه.

ومنها: دعوى إجماع المعتزلة على أن الله خلق ما خلق لا من شيء وكيف يصح إجماعهم على ذلك. والكسبي مع سائر المعتزلة سوى الصالحى يزعمون أن الحوادث كلها كانت قبل حدوثها أشياء. والبصريون منهم يزعمون أن الجواهر والأعراض كانت في حال عدمها جواهر وأعراضاً وأشياء. والواجب على هذا الفصل أن يكون الله خلق الشيء من شيء. وإنما يصح القول بأنه خلق الشيء لا من شيء على أصول أصحابنا الصنفانية الذين أنكروا كون المعدوم شيئاً. وأما دعوى إجماع المعتزلة على أن العباد يفعلون^(١) أفعالهم بالقدرة التي خلقها الله تعالى فيهم فغلط منه عليهم لأن معمرأ منهم زعم: أن القدرة فصل الجسم القادر بها وليست من فعل الله تعالى. والأصم منهم ينفي وجود القدرة لأنه ينفي الأعراض كلها. وكذلك دعوى إجماع المعتزلة على أن الله سبحانه لا يفتقر لمركبي الكبائر من غير توبة منهم غلط منه عليهم. لأن محمد بن شبيب البصري، والصالحى، والخالدي هؤلاء الثلاثة من شيوخ المعتزلة. وهم وافقة في وعيد مرتكبي الكبائر، وقد أجازوا من الله

(١) وأول من ابتدع نسبة الخلق إلى المخلوق هو الجبائى من بين المعتزلة. وتشفيباته في ذلك معروفة. وقال المسعودى في بيان مذهبه في أفعال العباد: أن الله تعالى لم يكلفهم مالا بطيقونه ولا أراد منهم مالا يقدرون عليه. وأن أحداً لا يقدر على قبض ولا بسط إلا بقدرة الله التي أعطاها إياها وهو المالك لها دونهم يفتيها إذا شاء ولو شاء لجبر المخلوق على طاعته ومنعهم اضطراباً عن معصيته ولما كان على ذلك قادر غير أنه لا يفعل إذا كان في ذلك رفع للحنّة وإزالة للبلوى اهـ

تعالى مغفرة ذنوبهم من غير توبة فبان بما ذكرناه غلط الكهني فيما حكاه عن المعتزلة وصح
أن المعتزلة يجمعها ما حكيناه عنهم بما أجمعوا عليه . فأما الذين اختلفوا فيه فيما بينهم فعلى
ما ذكره في تفصيل فرقهم إن شاء الله عز وجل

ذكر الواصلة منهم : هؤلاء أتباع واصل بن عطاء الخزاز^(١) رأس المعتزلة وداعيم
إلى بدعتهم بعد معبد الجهني^(٢) ، وغيلان الدمشقي . وكان واصل من متتاي مجلس الحسن
البصري في زمان فتنة الأزارقة وكان الناس يومئذ مختلفين في أصحاب الذنوب من أمة
الاسلام على فرق . فرقة تزعم : أن كل مرتكب للذنوب صغير أو كبير مشرك بالله . وكان
هذا قول الأزارقة من الخوارج . وزعم هؤلاء أن أطقال المشركين مشركون ولذلك
استحلوا قتل أطفال مخالفيهم وقتل نسائهم سواء كانوا من أمة الاسلام أو من غيرهم .
وكانت الصفرية من الخوارج يقولون في مرتكبي الذنوب بأنهم كفرة مشركون كما قاله
الأزارقة غير أنهم عالفوا الأزارقة في الاطفال . وزعمت النجدات من الخوارج أن
صاحب الذنوب الذي أجمعت الأمة على تحريمه كافر مشرك ، وصاحب الذنوب الذي اختلفت
الأمة فيه حكم على اجتهاد أهل الفقه فيه وعذروا مرتكب ما لا يبط بجهالة تحريمه إلى أن
تقوم الحجة عليه فيه . وكانت الإباضية من الخوارج يقولون : إن مرتكب ما فيه الوعيد
مع معرفته بالله عز وجل وبما جاء من عنده كافر كفران نعمة ، وليس بكافر كفر شرك .
وزعم قوم من أهل ذلك العصر أن صاحب الكبيرة من هذه الأمة منافق . والمنافق شر
من الكافر المظهر لكفره . وكان علماء التابعين في ذلك العصر مع أكثر الأمة يقولون :
إن صاحب الكبيرة من أمة الاسلام مؤمن لما فيه من معرفته بالرسول والكتب المنزلة من
الله تعالى ، ولمعرفته بأن كل ما جاء من عند الله حق ولكنه فاسق بكبيرته وفسقه لا ينفي
عنه اسم الايمان والإسلام . وعلى هذا القول الخامس مضي سلف الأمة من الصحابة وأعلام

(١) له ترجمة واسعة عند ابن خلكان . أخذ عن أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية . والحسن
البصري ومنه انتشر الاعتزال بالبصرة بانضمام عمرو بن عبيد الله وقيل بالعكس توفي
سنة ٥١٣ هـ . (٢) قال اللالكائي في شرح السنة : أخبرنا عبد الله بن عبيد . ثنا : احمد بن
سليمان ثنا : جعفر بن محمد ومحمد بن اسماعيل قالوا : ثنا : صفوان بن صالح . ثنا : عمرو بن شعيب
قال : سمعت الأوزاعي يقول : ان أول من نطق بالقدر رجل من أهل العراق يقال
له سوسن كان نصرانيا فاسلم ثم تنصر فأخذ عنه معبد الجهني وأخذ غيلان عن معبد

التابعين . فلما ظهرت فتنة الأزارقة بالبصرة والأهواز واختلف الناس عند ذلك في أصحاب
الذنوب على الوجوه الخمسة التي ذكرناها أخرج واصل بن عطاء عن قول جميع الفرق
المتقدمة وزعم أن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر ويجعل الفسق منزلة بين منزلتي
الكفر والإيمان . فلما سمع الحسن البصري من واصل بدعته هذه التي يخالف بها أقوال
الفرق قبله طرده عن مجلسه فاعتزل عند سارية من سوارى مسجد البصرة وانضم إليه فريقه
في الضلالة عمرو بن عبيد بن باب كعبد صريحته أمه فقال الناس يومئذ فيهما أنهما قد اعتزلا
قول الأمة وسمى أتباعهما من يومئذ معتزلة ^(١) . ثم إنهما أظهرا بدعتهما في المنزلة بين
المنزلتين وضما إليها دعوة الناس إلى قول القدريّة على رأى معبد الجنى . فقال الناس
يومئذ لو اصل إنه مع كفره قدريّ وجرى المثل بذلك في كل كافر قدريّ . ثم إن واصل
وعمرأ وافقا الخوارج في تأييد عقاب صاحب الكبيرة في النار مع قولها بأنه موحداً وليس
بمشارك ولا كافر . ولهذا قيل للمعتزلة انهم مخانيث الخوارج لأن الخوارج لما رأوا لأهل
الذنوب الخلود في النار سموهم كفرة وحاربوهم . والمعتزلة رأيت لهم الخلود في النار ولم
تجسر على تسميتهم كفرة ولا جسرت على قتال أهل فرقة منهم فضلا عن قتال جمهور مخالفيهم
ولهذا نسب اسحاق بن سويد العدوي واصل ، وعمرو بن عبيد إلى الخوارج لاتفاقهم
على تأييد عقاب أصحاب الذنوب فقال في بعض قصائده : —

برئت من الخوارج لست منهم من الغزال منهم وابن باب
ومن قوم إذا ذكروا علياً يردون السلام على السحاب
ثم أن واصلاً فارق السلف بدعة ثالثة . وذلك أنه وجد أهل عصره مختلفين في على
وأصحابه ، وفي طلحة ، والزبير ، وعائشة ، وسائر أصحاب الجبل . فزعمت الخوارج أن

(١) روى المقرئ في تسميتهم بهذا أقوالاً منها : قول الحسن (هؤلاء اعتزلوا) ومنها :
أن فتادة هو الذي سماهم معتزلة بعد وفاة الحسن وهذا خلاف ما في ابن خلكان . ومنها :
قول ابن منبه (اعتزل عمرو بن عبيد وأصحاب له الحسن فسموا المعتزلة) ومثله في النسابة
السمعاني . وذكر المسعودي أن تسميتهم معتزلة لقولهم باعتزال الفاسق عن منزلتي المؤمن
والكافر اهـ . وفي نشأة المعتزلة يقول أبو الحسن الملقب في رد الأهواء والبدع . وهو أقدم
مصدر يبين وجه التلقب باسم المعتزلة : (وهم سموا أنفسهم معتزلة وذلك عند ما بايع
الحسن بن علي معاوية وسلم إليه الأمر اعتزلوا الحسن ومعاوية وجميع الناس . وكانوا آمن
أصحاب على سؤلهم موافقهم ومساجدهم وقالوا انشغلوا بالعلم والعبادة فسموا بذلك معتزلة)

طحة ، والزبير ، وعائشة وأتباعهم يوم الجمل كفروا بقتالهم علياً وأن علياً كان على الحق في قتال أصحاب الجمل وفي قتال أصحاب معاوية بصفين إلى وقت التحكيم ثم كفر بالتحكيم وكان أهل السنة والجماعة يقولون بصحة إسلام الفريقين في حرب الجمل . وقالوا إن علياً كان على الحق في قتالهم . وأصحاب الجمل كانوا عصاة عظامين في قتال علي ولم يكن خطوهم كفراً ولا فسقاً بسقط شهادتهم وأجازوا الحكم بشهادة عدلين من كل فرقة من الفريقين وخرج وأصل عن قول الفريقين وزعم أن فرقة من الفريقين فسقة لا بأعيانهم وأنه لا يعرف الفسقة منهما وأجازوا أن يكون الفسقة من الفريقين علياً وأتباعه كالحسن ، والحسين ، وابن عباس ، وهما (١) بن باسر ، وأبي أيوب الأنصاري وسائر من كان مع علي يوم الجمل وأجاز كون الفسقة من الفريقين عائشة ، وطاحه ، والزبير ، وسائر أصحاب الجمل ثم قال في تحقيق شك في الفريقين لو شهد علي وطاحه أو علي والزبير أو رجل من أصحاب علي ورجل من أصحاب الجمل عندي على باقة بقل لم أحكم بشهادتهما لعلي بأن أحدهما فاسق لا بعينه كما لا أحكم بشهادة المتلاعنين لعلي بأن أحدهما فاسق لا بعينه . ولو شهد رجلان من أحد الفريقين أيهما كان قبلت شهادتهما .

ولقد سخطت عبوس الرافضة القائلين بالاعتزال بشك شيخ المعتزلة في عدالة علي وأتباعه ومقالة وأصل في الجملة كما قلنا في بعض أشعارنا : —

مقالة ما وصلت بواصل بل قطع الله به أوصالها

وسند ذكر تمام أبيات هذه القصيدة بعد هذا إن شاء الله عز وجل .

ذكر العمروية منهم : هؤلاء أتباع عمرو بن عبدين باب مولى بني تميم وكان جده من سبي كابل وما ظهرت البدع والضلالات في الأديان إلا من أبناء السبائك روى (٢) في الخبر وقد شارك عمرو وأصل في بدعة القدر وفي ضلالة قولها بالمزلة بين المنزلتين وفي ردّها شهادة رجلين أحدهما من أصحاب الجمل والآخر من أصحاب علي . وزاد عمرو على وأصل في هذه البدعة فقال : بفسق كلتا الفرقتين المتقاتلتين يوم الجمل . وذلك أن وأصلاً إنما رد شهادة رجلين أحدهما من أصحاب الجمل ، والآخر من أصحاب علي رضي الله عنه وقبل شهادة رجلين كلاهما من أحد الفريقين . وزعم عمرو أن شهادتهما مردودة وإن كانا من فريق واحد لأنه قال بفسق الفريقين جميعاً . وقد أفرقت القدرية بعد وأصل . وعمرو في

(١) صحابي جليل قتلته الفئة الباغية يوم صفين سنة ٣٧ هـ رضي الله عنه

(٢) أشار بصيغة التريض إلى ضعف الرواية — راجع : تأنيب الخطيب

هذه المسألة . فقال النظام ، ومعمّر ، والجاحظ في فريق يوم الجمل بقول واصل . وقال حوشب وعاشم الأوقص : نجت القادة وهاكت الأتباع . قال أهل السنة والجماعة بنصيب على وأتباعه يوم الجمل وقالوا : إن الوبير رجع عن القتال يومئذ تائباً فلما بلغ وادي السباع قتلها عمرو بن جرموز غرة وبشر على قاتله بالنار ، وهم طليعة بالرجوع فرماه مروان ابن الحكم . وكان مع أصحاب الجمل - بسهم فقتله . وعائشة رضي الله عنها قصدت الإصلاح بين الفريقين فقتلها بنو أزد ، وبشر ضبة على أمرها حتى كان من الأمر ما كان ، ومن قال بتكفير الفريقين أو أحدهما فهو الكافر دونهم . هذا قول أهل السنة فيهم والحمد لله على ذلك . ذكر الهذلية منهم : هؤلاء أتباع أبي الهذيل محمد بن الهذيل المعروف بالعلاف (١) .

كان مولى لعبد القيس وقد جرى على منهاج أبناء السبابة الظهور أكثر البدع منهم ونضائجه تترى تكفيره فيها سائر فرق الأمة من أصحابه في الاعتزال ومن غيرهم . وللمعروف بالمرادار من المعتزلة كتاب كبير فيه فضائح أبي الهذيل وفي تكفيره بما انفرد به من ضلالاته . وللجباري أيضاً كتاب في الرد على أبي الهذيل في الخلق وبكفره فيه . ولجعفر بن حرب المشهور في زعماء المعتزلة أيضاً كتاب سماه توبيخ أبي الهذيل وأشار بتكفير أبي الهذيل وذكر فيه أن قوله يجر إلى قول الدهرية .

فن فضائح أبي الهذيل قوله : بفناء مقدورات الله عز وجل حتى لا يكون بعد فناه مقدوراته قادراً على شيء . ولا جل هذا زعم نعم أهل الجنة وعذاب أهل النار يغنيان ويبقى حيثئذ أهل الجنة وأهل النار عامدين لا يقدرون على شيء . ولا يقدر الله عز وجل في تلك الأحوال على إحياء ميت ، ولا على إماتة حي ، ولا على تحريك ساكن ، ولا على تسكين متحرك ، ولا على أحداث شيء ، ولا على إفناء شيء . مع صحة عقول الأحياء في ذلك الوقت . وقوله في هذا الباب شر من قول من قال بفناء الجنة والنار كما ذهب إليه جهم . لأن جهما وإن قال بفنائهما فقد قال بأن الله عز وجل قادر بعد فناهما على أن يخلق أمثالهما . وأبو الهذيل يزعم أن ربه لا يقدر بعد فناه مقدوراته على شيء . وقد شنع المعروف منهم بالمرادار على أبي الهذيل في هذه

(١) قال المسعودي : توفي سنة ٢٢٧ هـ وفي عيون التواريخ أنه توفي سنة ٢٢٥ هـ من مائة

سنة بعد وفاة النظام بنحو خمس سنين . ويحاول أبو الحسين الخطاط تبرئته من كثير مما يرميه به الراوندي في فضيحة المعتزلة ، ويقول أبو الحسين الملقب : وأبو الهذيل هذا لم يدرك في أهل الجدل مثله .

المسألة فقال : يلزمه إذا كان ولي الله عز وجل في الجنة قد تناول باحدى يديه الكأس
وبالآخرى بعض الخمر ثم حضر وقت السكون الدائم أن يبقى ولي الله عز وجل أبداً على
هيئة المصلوب . وقد اعترض أبو الحسين الخياط عن أبي الهذيل في هذا الباب باعتذارين .
أحدهما : دعواه أن أبا الهذيل أشار إلى أن الله عز وجل عند قرب انتهاء مقدراته
يجمع في أهل الجنة الذات كلها فيبقون على ذلك في سكون دائم . واعتذاره الثاني : دعواه
أن أبا الهذيل أنه كان يقول هذا القول مجادلاً به خصومه في البحث عن جوابه . واعتذاره
الأول عنه باطل من وجهين :

أحدهما : أنه يوجب اجتماع لذين متضادين في محل واحد في وقت واحد وذلك محال
كاستحالة اجتماع لذة وألم في محل واحد .

والوجه الثاني : أن هذا الاعتذار لو صح لوجب أن يكون أهل الجنة بعد فناء
مقدرات الله عز وجل أحسن من حالهم في حال كونه قادراً . وأما دعواه أن أبا الهذيل
إنما قال بفناء المقدرات مجادلاً به غير معتقد لذلك فالفاصل بيننا وبين المعتذر عنه كتب
أبو الهذيل وأشار في كتابه الذي سماه بالحجج إلى ما حكىناه عنه . وذكر في كتابه
المعروف بكتاب القوالب و باباً في الرد على الدهرية وذكر فيه قولهم للوحدانيين : إذا
جاء أن يكون بعد كل حركة حركة سواها لا إلى آخر . وبعد كل حادث حادث آخر لا
إلى غاية فلا صح قول من زعم أن لا حركة إلا وقبلها حركة . ولا حادث إلا وقبله حادث
لأن أول ولاحالة قبله . وأجاب عن هذا الإلزام بقسوته بينهما وقال : كما أن الحوادث
لها ابتداء لم يكن قبلها حادث كذلك لها آخر لا يكون بعده حادث . ولأجل هذا قال
بفناء مقدرات الله عز وجل . وسائر المتكلمين من أصناف فرق الاسلام فرقوا بين
الحوادث الماضية والحوادث المستقبلية بفروق واضحة لم يند إليها أبو الهذيل فارتكب لأجل
جهله ما قبله بفناء المقدرات وقد ذكرنا تلك الفروق الواضحة في باب الدلالة على حدوث
العالم في كتبنا المؤلفة في ذلك .

والفتحية الثانية : من قضاخ أبي الهذيل قوله بأن أهل الآخرة مضطرون إلى ما يكون
منهم ، وأن أهل الجنة مضطرون إلى أكلمهم ، وشرهم ، وجماعهم . وأن أهل النار مضطرون
إلى أقوالهم وليس لأحد في الآخرة من الخلق قدرة على اكتساب فعل . ولا على اكتساب
قول . والله عز وجل خالق أقوالهم وحركاتهم وسائر ما يوصفون به . وكانت القسرية
يعينون جميعاً في قوله : إن العباد في الدنيا مضطرون إلى ما يكون منهم ، ويشكرون على أصحابنا

قولهم بأن الله عز وجل عالق اكساب العباد ويقولون لأصحابنا : إذا كان هو عالق ذلك العباد وجب أن يكون ظالماً ، وإذا خلق كذب الإنسان وجب أن يكون كاذباً . ثم لا قالوا لأبي الهذيل : إذا قلت أن الله عز وجل يخلق في الآخرة كذب أهل النار في قولهم : والله ربنا ما كنا مشركين (١) وجب أن يكون هو الكاذب بهذا القول إن كان الكاذب عندهم من خلق الكذب . ولا يتوجه علينا هذا الالتزام لأننا لا نقول أن الكاذب والظالم من خلق الكذب والظلم . ولكننا نقول : أن الظالم من قام به الظلم . والكاذب من قام به الكذب لا من فعله . وقد اعتذر الخطيب عن أبي الهذيل في بدعته هذه بأن قال : إن الآخرة دار جزاء وإليها تدار تكليف فلو كان أهل الآخرة مكنتين لأعمالهم لكانوا مكلفين ولو وقع ثوابهم وعقابهم في دار سواها . فيقال للخطيب هل ترضى بهذا الاعتذار من أبي الهذيل أم تسخطه ؟ فإن رضيت فقل فيه مثل قوله وذلك خلاف قولك ، وإن سخطته فلا معنى لاعتذارك عنه في شيء . تكفروه فيه وقلنا لأبي الهذيل : ما تشكر من كون أهل الآخرة مكنتين لأعمالهم وإن يكتفوا فيها بأمرين للشكر لله عز وجل على نعمه ولا يشكرنا بأمرين بصلاة ، ولا زكاة ، ولا صيام ولا يكتفوا منتهين عن المعاصي ويكون ثوابهم على الشكر وترك المعصية دوام النعم عليهم وما أنكرت عليهم من أنهم يكتفون في الآخرة منتهين عن المعاصي ومعصومين منها كما قال أصحابنا مع أكثر الشيعة . إن الأنبياء عليهم السلام كانوا في الدنيا منتهين عن المعاصي ومعصومين عنها . وكذلك الملائكة منتهون عن المعاصي ومعصومون عنها . ولذلك قال الله عز وجل فيهم : ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون (٢)

والفضيحة الثالثة من فضائحه : قوله بطاعات كثيرة لإيراد الله عز وجل بها كما ذهب إليه قوم من الخوارج الإباضية . وقد زعم أن ليس في الأرض صاحب هوى ولا زندق إلا وهو مطيع لله تعالى في أشياء كثيرة وإن عصاه من جهة كفره . وقال أهل السنة والجماعة : إن الطاعة لله عز وجل ممن لا يعرفه إنما تصح في شيء واحد وهو النظر والاستدلال الواجب عليه قبل وصوله إلى معرفة الله تعالى فإن بفعل ذلك يكن مطيعاً لله تعالى لأنه قد أمره به . وإن لم يكن قصد بفعله لذلك النظر الأول التقرب به إلى الله عز وجل . ولا تصح منه طاعة لله تعالى سواها إلا إذا قصد بها التقرب إليه لأنه يمكنه ذلك إذا توصل

(١) سورة الأنعام : مكية ٢٣ . (٢) سورة التحريم : مدنية ٦

بالنظر الأول إلى معرفة الله تعالى ولا يمكنه قبل النظر الأول التقرب به إليه إذا لم يكن عارفاً به قبل نظره واستدلالة. واستدل أبو الهذيل على دعواه صحة وقوع طاعات الله تعالى ممن لا يعرفه بأن قال: إن أوامر الله تعالى بأزائها ذم اجبر، فلو كان من لا يعرفه فعل ترك جميع أوامره وجب أن يكون قد صار إلى جميع ذواجره وأن يكون من ترك جميع الطاعات قد صار إلى جميع المعاصي، ولو كان كذلك لصار الدهري يهودياً، ونصرانياً ومجوسياً وعلى آديان سائر الكفرة. وإذا صار المجوسي تاركاً لكل كفر سوى المجوسية علمنا أنه عاص بمجوسيته التي قد نهى عنها ومطيع لله عز وجل بترك ما تركه من أنواع الكفر لأنه ما سوى تركها. فقلت له ليس الأمر في أوامر الله تعالى وذواجره على ما ظننته وإنما لاخصلة من الطاعة إلا وبضادها معاص متضادة ولاخصلة من الإيمان إلا وبضادها خصال متضادة كل نوع منها بضاد النوع الآخر كما بضادها الطاعة وذلك بمنزلة القيام، والقعود، والاضطجاع، والاستلقاء. وقد يخرج عن القعود من لا يصير إلى جميع أعضاده وإنما يخرج من القعود بنوع واحد من أعضاده كذلك يخرج عن كل طاعة لله تعالى بنوع واحد من الكفر المضاد للطاعات كلها. لأن ذلك النوع من الكفر بضاد نوعاً آخر من الكفر كما بضاد سائر الطاعات وهذا واضح في نفسه وإن جهله أبو الهذيل.

والفضيحة الرابعة من فضائحه: قوله بأن علم الله سبحانه وتعالى هو الله، وقدرته هي هو ويلزمه على هذا القول أن يكون الله تعالى علماً وقدره، ولو كان هو علماً وقدره لاستحال أن يكون علماً قادراً لأن العلم لا يكون علماً، والقدرة لا تكون قدرة. ويلزمه أيضاً إذا قال إن علم الله هو الله، وقدرته هي هو أن يقول: إن علمه هو قدرته ولو كان علمه قدرته لوجب أن يكون كل معلوم له مقدوراً له. وهذا يوجب أن يكون رأسه مقدوراً له. لأنه معلوم له وهذا كفر فابعدى إليه مثله.

والفضيحة الخامسة: تقسيمه كلام الله عز وجل إلى ما يحتاج إلى محل وإلى ما لا يحتاج إلى محل. وقد زعم أن قول الله سبحانه للشيء كن حدث لافي محل، وسائر كلامه حدث في جسم من الأجسام وكل كلامه عنده أعراض، وقد زعم أن قوله للشيء كن من جنس قول الإنسان كن فترقى بين عرضين من جنس واحد في حاجة أحدهما إلى محل واستغناء الآخر عن المحل. فأما قوله يحدث إرادة الله سبحانه لافي محل فقد شاركه فيه المنزلة البصرية مع قولهم بأنهم من جنس إرادتنا المنفردة إلى المحل ووجود كلمة لافي محل يوجب أن لا يكون بعض المتكلمين أولى بأن يتكلم بها من بعض. وليس لافي

الهديل أن يقول إن فاعلها أولى بأن يتكلم بها من غيره لأنه قد قال بأن الله تعالى يخلق في الآخرة كلام أهل الجنة وكلام أهل النار ولا يكون منكلا بكلامهم فقد أداه قوله بوجود كلمة لا في محل إلى تصحيح كلام لا لشككم وهذا محال فما يؤدي إليه مثله .

والفضيحة السادسة من فضائله : قوله إن الحجة من طريق الاختيار فيما غاب ^ع الجوارح من آيات الأنبياء عليهم السلام وفيها سواها لا تثبت بأقل من عشرين نفسا فيهم واحد من أهل الجنة أو أكثر ولم يوجب بأخبار الكثرة والفسفة حجة وإن بلغوا عدد النواتر الذين لا يمكن تواترهم على الكذب إذا لم يكن فيهم واحد من أهل الجنة . وزعم أن خبر مادون الأربعة لا يوجب حكما ومن فوق الأربعة إلى العشرين قد يصح وقوع العلم بخبرهم وقد لا يقع العلم بخبرهم . وخبر العشرين إذا كان فيهم واحد من أهل الجنة يجب وقوع العلم منه لا محالة . واستدل على أن العشرين حجة بقول الله تعالى : « إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين » (١) . وقال : لم يبح لهم قتالهم إلا وهم عليهم حجة . وهذا يوجب عليه أن يكون خبر الواحد حجة موجهة لهم لأن الواحد في ذلك الوقت كان له قتال العشرة من المشركين فيكون جواز قتاله لهم دليلا على كونه حجة عليهم .

قال عبد القاهر : ما أراد أبو الهديل باعتبار عشرين في الحجة من جهة الخبر إذا كان فيهم واحد من أهل الجنة إلا تعطيل الأخبار الواردة في الأحكام الشرعية عن فوائدها لأنه أراد بقوله ينبغي أن يكون فيهم واحد من أهل الجنة واحد يكون على بدعته في الاعتزال والقدر وفي فناء مفسورات الله عز وجل لأن من لم يقل بذلك لا يكون عنده مؤمنا ولا من أهل الجنة . ولم يقل قبل أبي الهديل أحد بدعته أبي الهديل حتى تكون روايته في جملة العشرين على شرطه .

الفضيحة السابعة : أنه فرق بين أفعال القلوب وأفعال الجوارح فقال : لا يجوز وجود أفعال القلوب من الفاعل مع قدرته عليه ولا مع موته وأجاز وجود أفعال الجوارح من الفاعل متى بعد موته . وهذا عدم قدرته إن كان حيا لم يموت . وزعم أن الميت والعاجز يجوز أن يكونا فاعلين لأفعال الجوارح بالقدرة التي كانت موجودة قبل الموت والعجز . وزعم الجبائي وابنه أبو هاشم أن أفعال القلوب في هذا الباب كأفعال الجوارح في أنه يصح وجودها بعد فناء القدرة عليها ومع وجود العجز عنها . وقول الجبائي وابنه في هذا الباب

أشهر من قول أبي الهذيل غير أن أبا الهذيل سبق إلى القول بإجالة كون الميت والمعجز
فاعين لأفعال الجوارح . ونسج الجباني وابته على منواله في هذه البدعة وقاسا عليه لإجالة
كون المعجز فاعلا لأفعال القلب ، ومؤسس البدعة عليه رزرها وورز من عمل بها إلى يوم
القيامة من غير نقصان يدخل في وزن العاملين بها .

الفصل الثامنة من فضائحه : أنه لما وقع على اختلاف الناس في المعارف هل هي
ضرورية أم اكتسابية ترك قول من زعم أنها كلها ضرورية وقول من زعم أنها كلها كسبية
وقول من قال إن المعلوم منها بالحواس والبداهة ضرورية . وما علم منها بالاستدلال
اكتسابية . واختار نفسه قولاً خارجاً عن أقوال السلف فقال : المعارف ضربان : —
أحدهما : باضطرار وهو معرفة الله عز وجل ومعرفة الدليل الداعي إلى معرفته وما
بعدها من العلوم الواقعة عن الحواس أو القياس فهو علم اختيار واكتساب . ثم إنه أتى على
ذلك قوله في مهة المعرفة تخالف فيها سائر الأئمة فقال في الطفل . أنه يلزمه في الحال الثانية من
حاله معرفته بنفسه أن يأتي بجميع معارف التوحيد والعدل بلافصل . وكذلك عليه أن يأتي
مع معرفته بتوحيد الله سبحانه وعدله بمعرفة جميع ما كلفه الله تعالى بفعله حتى أنه إن لم يأت
بتلك كله في الحال الثانية من معرفته بنفسه ومات في الحال الثالثة مات كافراً وعدواً لله
تعالى مستحقاً للخلود في النار . وأما معرفته بما لا يعرف إلا بالسمع من جهة الأخبار فعليه
أن يأتي بمعرفة ذلك في الحال الثانية من سماعه للخبر الذي يكون حجة قاطعة للعذر . وكان
بشر بن المعتز يقول : عليه أن يأتي بالمعارف العقلية في الحال الثالثة مع معرفته بنفسه
لأن الحال الثانية حال نظر وفكر فإن لم يأت بها في الحال الثالثة . ومات في الحال الرابعة
كان عدواً لله تعالى مستحقاً للخلود في النار . فهذان القديمان اللذان أنكرا على الأزارقة
قولهما بأن أطفال مخالفيهم في النار . وعلى من زعم أن أطفال المشركين في النار قد زعموا
أن أطفال المؤمنين إذا ماتوا في حال الثالثة أو الرابعة من معرفتهم بأنفسهم قبل آياتهم
بالمعارف العقلية كفرة غلظون في النار من غير كفر اعتقدوه .

(١) هو صاحب الإراجيز المعروفة له أربعمائة بيت في مذهبه . أخذ الاعتزال عن
عمر بن عبيد . وبشر بن سعيد صاحب واصل . حبسه الرشيد ثم أطلقه حيث قيل له أن
ما يقوله في الجبس من الشعر يزيد بين الناس لضر . ومنه انقشر الاعتزال
بيغداد توفي سنة ٥٢١ هـ .

الفضيحة التاسعة من فضائحه : أنه أجاز حركة الجسم الكثير الأجزاء بحركة تحمل في بعض أجزائه ولم يحز مثل هذا في اللون . وقال سائر المتكلمين أن الجزء الذي قامت به الحركة هو المتحرك بها دون غيره من أجزاء الجملة كما أن الجزء الذي يقوم به السواد هو الأسود به دون غيره من أجزاء الجملة وإن تحركت الجملة كان في كل جزء منها حركة كما لو اسودت الجملة كان في كل جزء منها سواد .

الفضيحة العاشرة من فضائحه : قوله بأن الجزء الذي لا يتجزأ لا يصح قيام اللون به إذا كان منفرداً ولا تصح رؤيته إذا لم يكن فيه لون . وهذا يوجب عليه أن الله تعالى لو خلق جزءاً منفرداً لم يكن راثياً له . والحمد لله الذي أنقذ أهل السنة من البدع التي حكمتها في هذا الباب عن أبي الهذيل

ذكر النظامية منهم : هؤلاء أتباع أبي اسحاق ابن سيار المعروف بالنظام (١) . والمعتزلة يوهون على الاعتقاد بدنه ويوهمون أنه كان نظاماً للكلام المتنوع والشعر الموزون وإنما كان ينظم الحرز في سوق البصرة ولاجل ذلك قيل له النظام وكان في زمان شبيهة فده عاشر قوماً من الثنوية ، وقوماً من السمنية انقائين بتكافؤ الأدلة ، وخالف بعد كبره قوماً من ملحدة الفلاسفة . ثم خالف هشام بن الحكم الرافضي فأخذ عن هشام وعن ملحدة الفلاسفة قوله بإبطال الجزء الذي لا يتجزأ ثم بنى عليه قوله بالضرورة التي لم يسبق إليها وهم أحد قبله وأخذ من الثنوية قوله بأن فاعل العدل لا يقدر على فعل الجور والكذب وأخذ عن هشام ابن الحكم أيضاً قوله بأن الألوان ، والظنوم ، والروائح ، والأصوات أجسام وبنى على هذه البدعة قوله بتداخل الأجسام في حين واحد ودون مذاهب الثنوية وبدع الفلاسفة وشبه الملحدة في دين الإسلام ، وأعجب بقول البراهمة بإبطال النبوات ولم يحصر على إظهار هذا القول خوفاً من السيف فأنكر إجماع القرآن في نظمه . وأنكر ما روى في معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم من انشقاق القمر ، وتسبيح الحصا في يده ، ونبوع الماء من بين أصابعه ليتوصل بإنكار معجزات نبينا عليه السلام إلى إنكار نبوته . ثم أنه استقل أحكام شريعة الإسلام في فروعها ولم يحصر على إظهار دفعها فأبطل الطرق الدالة عليها فأنكر لأجل

(١) هو ابن أخت أبي الهذيل وعنه أخذ الاعتزال بعد من أذكياء المعتزلة إلا أنه ظن منهم كثير الواقعة في أهل الحديث أول من نفى القياس والاجماع وبتشخيصاته فيها اتخذ

ذلك حجة الإجماع وحجة القياس في الفروع الشرعية ، وأنكر الحجة من الأخبار التي لا توجب العلم الضروري ثم إنّه علم الإجماع الصحابة على الاجتهاد في الفروع الشرعية فذكرهم بما يقرّوه غداً في حقيقة مخازيه . وطعن في فتاوى أعلام الصحابة رضي الله عنهم ، وجميع فرق الأئمة من فريق الرأي والحديث مع الخوارج ، والشيعة ، والنجارية . وأكثر المعتزلة متفقون على تكفير النظام وإنما تبعه في ضلالاته شرذمة من القدورية ، كالأسواري ، وابن غياث ، وفضل الحدي ، والجاحظ مع مخالفة كل واحد منهم له في بعض ضلالاته وزيادة بعضهم عليه في أوّل واجب عوّل ، الأمر ليس به كإيجاب الجعل بدخروجه . وقد قال بتكفيره أكثر شيوخ المعتزلة منهم : أبو الهذيل فإنه قال بتكفيره في كتابه المعروف بالرد على النظام ، وفي كتابه عليه في الاعتراض ، والإنسان والجزء الذي لا يتجزأ . ومنهم الجبائي كسر النظام في قوله أن المتولدات من فعل الله بإيجاب الخلقة . والجبائي في هذا الباب هو الكافر دون غيره غير أنما أردنا أن نذكر تكفير شيوخ المعتزلة بعضهم بعضاً . وكفره الجبائي في إحاطته قدرة الله تعالى على الظلم وكفره في قوله بالطبائع وله في ذلك كتاب عليه وعلى معمر في الطبائع . ومنهم الأسكافي له كتاب على النظام كفره فيه في أكثر مذاهبه . ومنهم جعفر بن حرب (١) صنف كتاباً في تكفير النظام بإبطاله الجزء الذي لا يتجزأ . وأما كتب أهل السنة والجماعة في تكفيره فله بحصيا . وشيخنا أبي الحسن الأشعري رحمه الله في تكفير النظام ثلاثة كتب . وللفلانسي عليه كتب ورسائل ، وللقاضي أبي بكر محمد بن أبي الطيب الأشعري رحمه الله كتاب كبير في بعض أصول النظام وقد أشار إلى ضلالاته في كتابه إكفار المنسولين . ونحن نذكر في هذا الكتاب ما هو المشهور من مضايع النظام :

فأولها : قوله بأن الله عز وجل لا يقدر أن يفعل بعباده خلاف ما فيه صلاحهم ؛ ولا يقدر على أن ينقص من نعيم أهل الجنة ذرة لأن نعيمهم صلاح لهم . والنقصان عما فيه الصلاح ظر عنده . ولا يقدر أن يزيد في عذاب أهل النار ذرة ولا على أن ينقص من عذابهم شيئاً . وزعم أيضاً أن الله تعالى لا يقدر على أن يخرج أحداً من أهل الجنة عنها ولا يقدر على أن يلقى في النار من ليس من أهل النار . وقال لم يرقب طفل على شفير جهنم لم يسكن الله قادراً على القائه فيها وقدر الطفل على

(١) هو من الطبقة السابعة من المعتزلة أخذ عن أبي الهذيل وتوفي بعد سنة ٢٣٠ هـ .

القائه نفسه فيها ، وقد رتب الزبانية ايضا على القائه فيها . ثم زاد على هذا بأن قال ان الله تعالى لا يقدر على أن يعنى بصيراً أو يزمن صحيحاً ، أو يفقر غنياً إذا علم أن البصر ، والصحة والغنى أصلح لهم . وكذلك لا يقدر على أن يعنى فقيراً أو يصحح زمناً إذا علم أن المرض والزمانة والفقر أصلح لهم . ثم زاد على هذا أن قال إنه لا يقدر على أن يخلق حية ، أو عقرباً أو جسماً يعلم أن خلق غيره أصلح من خلقه . وقد أكرهه البصرية من المعتزلة في هذا القول وقالوا : إن القادر على العدل يجب أن يكون قادراً على الظلم ، والقادر على الصدق يجب أن يكون قادراً على الكذب وإن لم يفعل الظلم والكذب لقبحتهما ، ولغناء عنهما ولعله بغناء عنهما لأن القدرة على الشيء يجب أن يكون قدرة على ضده . فإذا قال النظام إن الله تعالى لا يقدر على الظلم والكذب لزمه أن لا يكون قادراً على الصدق والعدل . والقول بأنه لا يقدر على العدل كفر فما يؤدي اليه مثله . وقالوا أيضاً لا فرق بين قول النظام إنه يكون من الله تعالى مالا يقدر على ضده ولا على تركه وبين قول من زعم أنه مطبوع على فعل لا يصح منه خلافه وهذا كفر فما يؤدي اليه مثله . ومن عجائب النظام في هذه المسألة انه صنف كتاباً على الثنوية . وتعجب فيه من قول المساوية بأن النور يمدح في أشكاله المختلفة بفعل الخير وهي لا تقدر على الشر ولا يصح منها فعل الشرور وتعجب من ذم الثنوية الظلمة على فعل الشر مع قولها بأن الظلمة لا تستطيع فعل الخير ولا تقدر إلا على الشر . فيقال له : إذا كان الله عندك مشكوراً على فعل العدل والصدق وهو غير قادر على فعل الظلم والكذب فما وجه انكارك على الثنوية في ذم الظلمة على الشر وهي عندهم لا تقدر على خلاف ذلك .

الفصلية الثانية من فضائحه : قوله ان الانسان هو الروح وهو جسم لطيف تداخل لهذا الجسم الكثيف . مع قوله بأن الروح هي الحياة المشابهة لهذا الجسد . وقد زعم أنه في الجسد على سبيل المداخلة ، وأنه جوهر واحد غير مختلف ولا متضاد . وفي قوله هذا فضائح له :

منها : إن الانسان على هذا القول لا يرى على الحقيقة وإنما يرى الجسد الذي فيه الإنسان ومنها : انه يجب أن الصحابة ما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما رأوا قالبا فيه الرسول .

ومنها : انه يجب أن لا يكون أحد قد رأى أباه وأمه وإنما رأى قالييهما .
ومنها : انه إذا قال في الانسان إنه ليس هو الجسد الظاهر وإنما هو روح مداخل

لجسد لزمه أن يقول في الجاه أيضاً إنه ليس هو جسده وإنما هو روح في جسده وهو الحياة
التي تملك الجسد : وكذلك القول في القرس ، وسائر البهائم ، وجميع الطيور والحشرات ،
وأصناف الحيوانات . وكذلك القول في الملائكة ، والجن ، والإنس ، والشياطين . وهذا
يجب أن أحداً ما رأى حاراً ، ولا فرساً ، ولا خيراً ، ولا نوعاً من الحيوان ، ويوجب
أيضاً أن لا يكون شيء رأى ملكاً ، ويوجب أن الملائكة لا يرى بعضهم بعضاً وإنما رأى
الرائون قوائم هذه الأشياء التي ذكرناها .

ومنها : أنه إذا قال إن الروح التي في الجسد هي الإنسان وهي الفاعلة دون الجسد الذي
هو قابله لزمه أن يقول إن الروح هي الزاوية ، والسارقة ، والناقلة فإذا جلد الجسد ،
وقطعت يده صار المنقطع غير السارق ، والمجلود غير الزاوي وفي هذا غنى ، ويقول الله
عز وجل : وَالزَّائِغَةُ وَالزَّائِي فَاجْلَدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ (١) ، وقوله ته والسارق
والسارقة فاقطعوا أيديهما (٢) جزاء بما كنتم تكسبون من الله والله عز وجل حكيم ، وكفاه اعتاد
القرآن خزيه .

الفصلية الثالثة من فضائحه : قوله بأن الروح التي هي الإنسان يزعمه مستطيع بنفسه حي
بنفسه وإنما يعجز لأنه تدخل عليه ، والعجز عنده جسم ولا يتخلو من أن يقول في العاجز والميت
إنهما نفس الإنسان الذي يكون حياً قادراً ، أو يقول إن الميت العاجز جسده ، فإن قال :
إن الإنسان هو الذي يعجز ، يموت ، أطل قوله بأن الإنسان حي بنفسه ، ومستطيع بنفسه
لو جرد نفسه في حال موته ، وجرد ميتة أو عاجزه ، وإن زعم أن الروح هي قوى بنفسه وأن
الجسد هو الذي يموت ويعجز غير الذي كان حياً قادراً ويجب على هذا القول أن لا يكون
الله تعالى قادراً على إحياء ميت ، ولا على إماتة حي ، ولا على إقدار عاجز ، ولا على تعجز
قادر . لأن الحي عنده لا يموت ، والقوى لا يعجز وقد وصف الله تعالى نفسه بأنه يحيي الموتى ،
وإن زعم أن الروح حي قوى بنفسه وإنما تموت وتعجز لأنه تدخل عليه لم يتفصل من
زعم أنها ميتة عاجزة بنفسها وإنما يحيي وتقوى بحياة وقدرة تدخلان عليهما .

الفصلية الرابعة من فضائحه : قوله أن الروح جنس واحد وأفعاله جنس واحد ، وأن
الأجسام غير التي هي وميت ، وأن الحي منها يستحيل أن يصير ميتاً ، والميت يستحيل أن يصير
حياً ، وإنما أخذ هذا القول من الثنوية البرهمية الذين زعموا أن النور حي خفيف من شأنه الصعود

أبداً ، وأن الظلام موات ثقيل من شأنه التسفل أبداً ، وأن الثقيل الميت محال أن يصير خفيفاً وأن الخفيف الحي محال أن يصير ثقيلاً ميتاً .

الفصلية الخامسة من فضائحه : دعواه أن الحيوان كله جنس واحد لاتفاق جميعه في التحرك بالإرادة ، وزعم أن العمل إذا اتفق دل اتفاقه على اتفاق ماولده . وزعم أيضاً أن الجنس الواحد لا يكون منه عملان مختلفان كما لا يكون من النار تسخين وتبريد ، ولا من الثلج تسخين وتبريد . وهذا تحقيق قول الثنوية : أن النور يفعل الخير ولا يكون منه الشر ، والظلام يفعل الشر ولا يكون منه الخير لأن الفاعل الواحد لا يفعل فعلين مختلفين كما لا يقع من النار تسخين وتبريد ، ولا من الثلج تسخين وتبريد . ومن العجيب أنه صنف كتاباً على الثنوية ألزمهم فيه استحالة مزاج النور والظلمة إذا كانا مختلفين في الجنس والعمل ، وكانت جهات تحركها مختلفة . ثم زعم مع ذلك أن الخفيف والثقيل من الأجسام مع اختلافهما في جنسيهما واختلاف جهتي حركتهما تتداخلان والمداخلة في حين واحد أعظم من المزاج الذي أنكره على الثنوية .

الفصلية السادسة من فضائحه : قوله بأن النار من شأنها أن تعلو بطبائعها على كل شيء . وأنها إذا سلطت من الشوائب الحابسة لها في هذا العالم ارتفعت حتى تجاوز السماوات والعرش إلا أن يكون من جفئها ما متصل به فلا تفارقه .

وقال في الروح أيضاً أنه إذا كان غارق الجسد ارتفع ويستحيل منها غير ذلك ، وهذا بعينه قول الثنوية إذ الذي شاب من أجزاء النور بأجزاء الظلمة إذا انفصل منها ارتفع إلى عالم النور ، فإن كان يثبت فوق السماء نوراً متصل به الأرواح فهو ثنوي ، وإن كان يثبت فوق الهواء ناراً يخلص إليها التياران المرتفعة في الهواء فهو من جملة الطبيعيين الذين زعموا أن مسافة الهواء في الارتفاع عن الأرض ستة عشر ميلاً وفوقها فار متصلة بفلك القمر يلحق بها ما يرتفع من هب النار فهو إما ثنوي ، وإما طبيعي يدلس نفسه في غمار المسلمين .

الفصلية السابعة من فضائحه : قوله بأن أفعال الحيوان كلها من جنس واحد وهي كلها حركة وسكون . والسكون عنده حركة اعتماد ، والعلوم والإرادات عنده من جملة الحركات وهي الأعراض والأعراض كلها عنده جنس واحد وهي كلها حركات ، فأما الألوان ، والطعوم ، والأصوات والحواطر فمن عنده أجسام مختلفة ومتداخلة وتبعية قوله بأن أفعال الحيوان جنس واحد توجب عليه أن يكون الإيمان مثل الكفر ، واللم مثل الجهل ، والحبيب مثل البغض ، وأن يكون فعل النبي عليه السلام بالمؤمنين مثل فعل إبليس بالكافرين ، وأن يكون دعوة النبي

عليه السلام إلى دين الله تعالى مثل دعوة إبليس إلى الضلالة وقد قال في بعض كتبه : إن هذه الأفعال كلها جنس واحد وإنما اختلفت أسماءها لاختلاف أحكامها وهي في الجنس واحد لأنها كلها أفعال الحيوانات . ولا يفعل الحيوان عنده فعلان مختلفين كما لا يكون من الثمار تريد وتسخن . ويلزمه على هذا الأصل أن لا يقضب على من شتمه ولعنه لأن قول القائل لعن الله النظام عند النظام مثل قوله رحمه الله . وقوله إنه ولد زنى كقوله إنه ولد حلال فإن رضى لنفسه بمثل هذا المذهب فهو أهل له ولما يلزمه عليه .

الفضيحة الثامنة من فضائحه : قوله بأن الألوان والطعوم ، والروائح ، والأصوات ، والخواطر أجسام وإجلزته تداخل الأجسام في حيز واحد . وقد أنكر على هشام بن الحكم قوله : بأن العلوم والآراء ، والحركات أجسام وقال : لو كانت هذه الثلاثة أجساماً لم يجمع في شيء واحد ولا في حيز واحد . وهو يقول : إن اللون ، والطعم ، والصوت ، أجسام متداخلة في حيز واحد وينقض مذهبه اعتلاله على نفسه ومن أجاز متداخلة الأجسام في حيز واحد لزمه إجلزة دخول الجبل في سم الحياض .

الفضيحة التاسعة من فضائحه : قوله في الأصوات وذلك أنه زعم أنه ليس في الأرض انذار سمعاً صوتاً واحداً إلا على معنى أنها سمعاً جنساً واحداً من الصوت كما يأكلان جنساً واحداً من الطعام وإن كان ما كور أحدهما غير ما كور الآخر . وإنما ألجأ إلى هذا القول دعواه أن الصوت لا يسمع إلا بهجومه على الروح من جهة السمع ، ولا يجوز أن يهجم من قطعة واحدة على سمعين متباينين . وشبه ذلك بالماء المصبوب على قوم يصيب كل واحد منهم غير ما يصيب الآخر . ويلزمه على هذا الأصل أن لا يكون أحد سمع كلمة واحدة من الله تعالى ولا من رسوله صلى الله عليه وسلم . لأن مسموع كل واحد من السامعين جنس من صوت المتكلم بالكلمة الواحدة . والكلمة الواحدة ربما كانت من حرفين وبعض الحرفين لا يكون كلمة عنده وإن زعم أن الصوت لا يكون كلاماً ولا مسموعاً إلا إذا كان من حروف لزمه أن لا يسمع الجماعة حرفاً واحداً لأن الحرف الواحد لا ينقسم حروفاً كثيرة على عدد السامعين .

الفضيحة العاشرة من فضائحه : قوله بانقسام كل جزء لا إلى نهاية . وفي ضمن هذا القول إحالة كون الله تعالى محيطاً بآخر العالم عالماً بها وذلك قول الله تعالى : « وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عدداً » (١) . ومن عجائبه أنه أنكر على المانوية قولهم بأن الهامة التي

هي روح الظلة عندهم قطعت بلادها ووافقت الصفحة العليا من العلي حتى شاهدت النور وقال لهم : إن كانت بلادها لا تنتهي من جهة السفلى فكيف قطعها الهامة لأن قطع بالانتهاء له محال . ثم زعم مع ذلك أن الروح إذا فارق البدن قطع العالم إلى فوق مع قوله بأن المقطوع من العالم غير متناهية الأجزاء . بل كل قطعة منها غير متناهية الأجزاء فكيف قطعها الروح في وقت متناه . ولأجل هذا الإلزام قال بالطرفة التي لم يسبق إليها من أهل الأهواء غيره . وأعجب من هذا أنه ألزم الثنوية بتناهي النور والظلة من كل جهة من الجهات الست من أجل قولهم بتناهي كل واحد منها من جهة ملاقاته للآخر . فهل استدل بتناهي كل جسم من جميع جهات أطرافه على تناهي أجزائه في الوسط . وإذا كان تناهي الجسم من جهاته الست لا يدل عنده على تناهيه في الوسط لم يفصل من الثنوية إذ قالوا أن تناهي كل واحد من النور والظلة من جهة الملاقاة لا يدل على تناهيهما من سائر الجهات .

الفصلية الحادية عشرة من فضائحه : قوله بالطرفة وهي دعواه أن الجسم قد يكون في مكان ثم يصير منه إلى المكان الثالث أو العاشر منه من غير مرور بالمكان المتوسطة بينه وبين العاشر ومن غير أن يصير معدوماً في الأول ومعاداً في العاشر . ونحن نتحاكم إليه في بطلان هذا القول أن أنصف من نفسه وإن كان الحكيم بعد أبي موسى الأشعري ، وعمر بن العاص تضيقاً للحزم .

الفصلية الثانية عشرة من فضائحه . هي التي تكاد السموات يتفطرن منه وهي دعواه أنه لا يعلم بإخبار الله عز وجل ولا بإخبار رسوله عليه السلام ، ولا بإخبار أهل دينه شيء على الحقيقة . ودعواه أن الأجسام والألوان لا يعلمان بالأخبار والذي أُلجأ إلى هذا القول الشنيع قوله بأن المعلومات ضربان : محسوس ، وغير محسوس . والمحسوس منها أجسام ولا يصح العلم بها إلا من جهة الحس . والحس عنده لا يقع إلا على جسم ، واللون ، والطعم ، والرائحة ، والصوت عنده أجسام . قال : ولهذا أدركت بالحواس . وأما غير المحسوس فضربان : قديم ، وعرض . وليس طريق العلم بهما الخبر . وإنما يعلمان بالقياس . والتفكر دون الحس والخبر . فقبل له على هذا الأصل كيف عرفت أن محمداً صلى الله عليه وسلم كان في الدنيا وكذلك سائر الأنبياء والملوك . وإن كانت الأخبار عندك لا يعلم بها شيء ؟ فقال : إن الذين شاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم اقتطعوا منه حين رأوه قطعة فودعوها بينهم ووصلوها بأرواحهم فلما أخبروا التابعين عن وجوده خرج منهم بعض تلك القطعة فاتصل بأرواح التابعين ففرقه التابعون لاتصال أرواحهم ببعضه . وهكذا

قصه الناقلون عن التابعين ومن نقلوا عنهم إلى أن وصل إلينا . فقل قد علمت اليهود والنصارى
والمجوس ، والروادقة أن نبينا عليه السلام كان في الدنيا اقترع أن قطعة منه اتصلت بأرواح
الكفرة . فالتزم ذلك فالزم أن يكون أهل الجنة إذا مطلقوا على أهل النار ورآهم أهل النار
أو غاطب كل واحد من الفريقين الفريق الآخر أن تنفصل قطعة من أرواح كل واحد منهم
فيتصل بأرواح الفريق الآخر فيدخل الجنة قطع كثيرة من أبدان أهل النار وأرواحهم ،
ويدخل النار قطع كثيرة من أبدان أهل الجنة وأرواحهم وكفاء بالتزام هذه البدعة خرباً .
الفتاوى الثالثة عشرة من فضائحه : ما حكاه الجاحظ عنه من قوله بتجدد الجواهر

والأجسام حالاً بعد حال وإن الله تعالى مخلق الدنيا وما فيها في كل حال من غير أن يغيرها
وبعدها . وذكر أبو الحسين الجاحظ في كتابه (١) على ابن الراوندي أن الجاحظ غلط
في حكاية هذا القول على النظام فيقال له : إن صدق الجاحظ عليه في هذه الحكاية فاحكم
بحبل النظام ورحمته والحاده فيه . وإن كذب عليه فاحكم بحجور الجاحظ وسفه وهو شيخ
المعتزلة وفيلسوفها ونحن لا ننكر كذب المعتزلة على أسلافها إذا كانوا كاذبين على ربهم ونبيهم .
الفتاوى الرابعة عشرة من فضائحه : قوله بأن الله تعالى خلق الناس والبهائم ، وسائر

الحيوان ، وأصناف النبات والجواهر المعدنية كلها في وقت واحد ، وإن خلق آدم عليه
السلام لم يتقدم على خلق أولاده . ولا تقدم خلق الأمهات على خلق الأولاد : وزعم أن
الله تعالى خلق ذلك أجمع في وقت واحد غير أن أكثر الأشياء بعضها في بعض . فالتقدم
والأخر إنما يقع في ظهورها من أمانتها . وفي هذا تكذيب منه لما اجتمع عليه سلف
الامة مع أهل الكتاب من اليهود ، والنصارى ، والسامرة من أن الله تعالى خلق اللوح
والقلم قبل خلق السموات والأرض . وإنما اختلف المسلمون في السماء والأرض أيهما
خلقت أولاً اختلف النظام المسلمون وأهل الكتاب في ذلك وخالف فيه أكثر المعتزلة .
لأن المعتزلة البصرية زعمت أن الله تعالى خلق إراداته قبل مراداته وأقر سائرهم بخلق
بعض أجسام العالم قبل بعض . وزعم أبو الهذيل أنه خلق قوله للشيء كن لافى محل قبل
أن خلق الأجسام والأعراض . وقول النظام بالظهور ، والكون في الأجسام وتداخلها

(١) وهو كتاب الانتصار للطبوع ، والمصنف كان يتابع كتاب ابن الراوندي فيما
عزاه إلى المعتزلة كما يظهر من مقارنة الفرق بكتاب الانتصار وابن الراوندي ليس
بموضع للتحويل على نقله .

شر من قول الدهرية الذين زعموا أن الأعراض كلها كاملة في الأجسام ، وإنما يتعين الوصف على الأجسام بظهور بعض الأعراض ، ويكون بعضها وفي كل واحد من المذهبيين تطريق الدهرية إلى إنكار حدوث الأجسام والأعراض بدعواهم وجود جميعها في كل حال على شرط تكون بعضها وظهور بعضها من غير حدوث شيء منها في حال الظهور ، وهذا إلحاد وكفر وما يؤدي إلى الضلالة فهو مثله .

الفصلية الخامسة عشرة من فضائحه : قوله أن نظم القرآن وحسن تأليف كلماته ليس بمعجزة للنبي عليه السلام ولا دلالة على صدقه في دعواه النبوة ، وإنما وجه الدلالة منه على صدقه ما فيه من الأخبار عن الغيوب . فأما نظم القرآن وحسن تأليف آياته فإن العباد قادرون على مثله وعلى ما هو أحسن منه في النظم والتأليف وفي هذا عناد منه لقول الله تعالى : « قل إن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ^(١) » ولم يكن غرض منكر إعجاز القرآن إلا إنكار نبوة من تحدى العرب بأن يعارضوه بمثله .

الفصلية السادسة عشرة من فضائحه : قوله بأن الخبر المتواتر مع خروج نافي له عند سماع الخبر عن الحصر ومع اختلاف صمم الناقلين واختلاف دواعيها يجوز أن يقع كذبا هذا مع قوله بأن من أخبار الآحاد ما يوجب العلم الضروري . وقد كفره أصحابنا مع موافقه في الاعتزال في هذا المذهب الذي صار إليه .

الفصلية السابعة عشرة من فضائحه تجويزه إجماع الأمة في كل عصر وفي جميع الأعصار على الخطأ من جهة الرأي والاستدلال . يلزمه على هذا الأصل أن لا يثبت بشيء . بما اجتمعت الأمة عليه لجواز خطئهم فيه عنده ، وإذا كانت أحكام الشريعة منها ما أخذ به المسلمون عن خبر متواتر . ومنها ما أخذوه عن أخبار الآحاد . ومنها ما أجمعوا عليه وأخذوه عن اجتهاد وقياس وكان النظام دافعا لحجة التواتر ولحجة الإجماع وقد ابطال القياس وخبر الواحد إذا لم يوجد العلم الضروري فكأنه أراد ابطال أحكام فروع الشريعة لإبطاله طرقها .

الفصلية الثامنة عشرة : دعواه في باب الوعيد أن من غصب ، أو سرق مائة وتسعة وتسعين درهما لم يفسق بذلك حتى يسكون ما سرقه أو غصبه وغان فيه مائتي درهم فصاعداً . فإن كان قد بنى هذا القول على ما يقطع فيه اليد في السرقة فما جعل أحد فصاب القطع في

السرقه ما تقي درهم بل قال قوم في نصاب القطع إنه ربع دينار أو قيمته وبه قال الشافعي وأصحابه . وقال مالك ربع دينار أو ثلاثة دراهم . وقال أبو حنيفة بوجوب القطع في عشرة دراهم فصاعداً ، واعتبره قوم بأربعين درهماً أو قيمتها وأوجبوا الإباحية القطع في قليل السرقه وكثيرها . وما اعتبر أحد نصاب القطع بمائتي درهم . ولو كان التفسير معتبراً بنصاب القطع لما فسق الغاصب لألوف دناتير لأنه لا قطع على الغاصب المجاهر ولو جب أن لا يفسق من سرق الألوف من غير حرز أو من الابن لأنه لا قطع في هذين الوجهين . وإن كان إنما بني تحديد المائتين في الفسق على أن المائتين نصاب للزكاة لزمه تفسيق من سرق أربعين شاة بوجوب الزكاة فيها . وإن كانت قيمتها دون مائتي درهم وإذا لم يكن للقياس في تحديده مجال ولم يدل عليه نص من القرآن والسنة الصحيحة لم يكن مأخوذاً إلا من وسوسة شيطانه الذي دعاه إلى ضلاله .

الفضيحة التاسعة عشرة : من فضائح قوله في الإيمان أنه اجتناب الكبيرة لحسب . ونتيجة هذا القول : أن الأقوال والأفعال ليس شيء منها إيماناً ، والصلاة عنده وأفعالها ليست بإيمان ولا من الإيمان ، وإنما الإيمان فيها ترك الكبائر فيها . وكان يقول مع هذا : إن الفعل والترك كلاهما طاعة والناس قبله فريقان : فريق قالوا : إن الصلاة كلها من الإيمان . وفريق قالوا : ليس شيء من الصلاة إيماناً . وقد فارق هو الفريقين فزعم أن الصلاة ليست من الإيمان وترك الكبائر فيها من الإيمان .

الفضيحة العشرون : من فضائح قوله في باب المعاد بأن العقارب ، والحيات ، والخنائس ، والذباب ، والغربان ، والجملان ، والكلاب ، والخنائز ، ورواسر السباع والحشرات تحشر إلى الجنة . وزعم أن كل من تفضل الله عليه بالجنة لا يكون لبعضهم على بعض درجة في التفضيل . وزعم أنه ليس لأبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة تفضيل درجة على درجات أطفال المؤمنين ، ولا لأطفال المؤمنين فيها تفضيل بدرجة ، أو نعمة ، أو مرتبة على الحيات ، والعقارب ، والخنائس لأنه لا عمل لهم كما لا عمل لها حشر على رب العالمين أن يفضل على أولاد الأنبياء بزيادة نعمة لا يفضل بمنزلها على الحشرات . ثم لم يرض بهذا الحجر حتى زعم أنه لا يقدر على ذلك . وزعم أيضاً أنه لا يفضل على الأنبياء عليهم السلام إلا بمنزل ما يفضل به على البهائم لأن باب الفضل عنده لا يختلف فيه العالمون وغيرهم ، وإنما يختلفون في الثواب والجزاء لاختلاف مراتبهم في الأعمال ، وينبغي للنظام على قول هذا الأصل أن لا يعصب على من قال له : حشر الله مع الكلاب ، والخنائز ،

والحيات، والعقارب الى مأواها، ونحن ندعو له بهذا الدعاء رضى به لنفسه .
 الفضيحة الحادية والعشرون : من فضاخه أنه لما ابتدع ضلالاته في العلوم العقاية أدخل
 في أبواب الفقه أيضا ضلالات له لم يسبق إليها . منها : قوله أن الطلاق لا يقع بشيء من
 الكنايات كقول الرجل لامرأته أنت خلية ، أو برة ، أو حبلك على غاربك ، أو الحق
 بأهلك ، أو اعتدى أو نحوها من كنايات الطلاق عند الفقهاء . سواء نوى بها الطلاق أو
 لم ينو . وقد أجمع فقهاء الأمة على وقوع الطلاق بها إذا قارنتها نية الطلاق . وقد قال
 فقهاء العراق : إن كنايات الطلاق في حال الغضب كصرخ الطلاق في وقوع الطلاق بهما
 من غير نية . ومنها : قوله في الظاهر إن من ظاهر من امرأته بذكر البطن أو الفرج لم يكن
 مظاهراً . وهذا فيه خلاف قول الأمة بأسرها والشأن في أنه كان يقول بنسب أبي موسى
 الأشعري في حكمة ثم اختار قوله في أن النوم لا ينقض الطهارة إذا لم يكن معها حدث
 على قول الجمهور الأعظم بأن النوم مضطجعا ينقض الوضوء . وإنما اختلفوا في النوم
 قاعداً ، وراكعاً ، وساجداً . وسأج فيه أبو حنيفة وأوجه أكثر أصحاب الشافعي من
 طريق القياس . ومنها : أنه زعم أن من ترك صلاة مفروضة عمداً لم يصح قضاؤه لها ولم
 يجب عليه قضاؤها . وهذا عند سائر الأمة كفر ككفر من زعم أن الصلوات الخمس غير
 مفروضة . وفي فقهاء الأمة من قال فيمن فاتته صلاة مفروضة أنه يلزمه قضاء صلوات يوم
 وليلة . وقال سعيد بن المسيب : من ترك صلاة مفروضة حتى فات وقتها قضى ألف صلاة
 وقد بلغ من تعظيم شأن الصلاة أن بعض الفقهاء أفتى بكفر من بتركها عامداً وإن لم
 يستحل تركها كما ذهب إليه أحمد بن حنبل . وقال الشافعي : بوجوب قتل تاركها عمداً وإن
 لم يحكم بكفره إذا تركها كسلالة استحلالات . وقال أبو حنيفة بحبس تارك الصلاة وتعذيبه
 إلى أن يصلي . وخلاف النظام للأمة في وجوب قضاء المتروكة من فرائض الصلاة بمنزلة
 خلاف الزنادقة في وجوب الصلاة ولا اعتبار بالخلافين . ثم إن النظام مع ضلالاته
 التي حكيناها عنه طعن في أخبار الصحابة والتابعين من أجل فتاويهم بالاجتهاد . فذكر
 الجاحظ عنه في كتاب المعارف، وفي كتابه المعروف ، بالفتا ، أنه عاب أصحاب الحديث
 ورواياتهم أحاديث أبي هريرة وزعم أن أبا هريرة كان أكذب الناس وطعن في الفساروق
 عمر رضى الله عنه . وزعم أنه شك يوم الحديبية في دينه ، وشك يوم وفاة النبي صلى الله عليه
 وسلم . وأنه كان فيمن نفر بالنبي عليه السلام ليلة العقبة ، وأنه ضرب فاطمة ومنع ميراث
 الضرة . وأنكر عليه تعريب نصر بن الحجاج من المدينة إلى البصرة وزعم أنه ابتدع صلاة التراويح

ونهي عن متعة الخمر، وحرم نكاح الموالى للعريات . وعاب عثمان بايوامه الحكم بن العاص
إلى المدينة ، واستعماله الوليد بن عقبة على الكوفة حتى صلى بالناس وهو سكران . وعابه
بأن أمان سعيد بن العاص بأربعين ألف درهم على نكاح عقده . وزعم أنه استأثر بالخي .
ثم ذكر عليا رضي الله عنه وزعم أنه مثل عن بكرة قتلت حماماً فقال : أقول فيها برأى .
ثم قال بحمله : من هو حتى يقضى برأيه . وعاب ابن مسعود في قوله في حديث تزويج
بروع بنت واشق أقول فيها برأى فإن كان صواباً فمن الله عز وجل ، وإن كان خطأ فمن
وكذبه في روايته عن النبي عليه السلام أنه قال : السعيد من سعد في بطن أمه والشفقي
من شقي في بطن أمه . . وكذبه أيضاً في روايته انشقاق القمر . وفي رواية الجن ليلة
الجن فهذا قوله في أخبار الصحابة وفي أهل بيعة الرضوان الذين أنزل الله تعالى فيهم :
لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة
عليهم وأثنى عليهم ففتحاً قريباً (١) . . ومن غضب على من رضي الله عنه فهو المغضوب عليه
دونه . ثم أنه قال في كتابه إن الذين حكموا بالرأى من الصحابة إما أن يكونوا قد ظنوا
أن ذلك جائز لهم وجهلوا تحريم الحكم بالرأى في الفتيا عليهم . وإما أنهم أرادوا أن
يذكروا بالخلاف وأن يكونوا رؤساء في المذاهب فاختاروا لذلك القول بالرأى فنسبهم
إلى إظهار الهوى على الدين . وما للصحابة رضي الله عنهم عند هذا الملحد القوي ذنب غير
أنهم كانوا موحدين لا يقولون بكفر القدرية الذين ادعوا مع الله تعالى خالفين كثيرين
وإنما أنكر على ابن مسعود روايته : أن السعيد من سعد في بطن أمه والشفقي من شقي في
بطن أمه . لأن هذا خلاف قول القدرية في دعواها في السعادة والشفقة استأمن قضاء
الله عز وجل وقدره . وإنما إنكاره انشقاق القمر قائماً كره منه ثبوت معجزة نبينا عليه
السلام كما أنكر معجزته في نظم القرآن . فإن كان أحال انشقاق القمر مع ذكر الله
عز وجل ذلك في القرآن مع قوله من طريق العقل فقد زعم أن جامع أجزاء القمر لا يقدر
على تفريقها . وإن أجاز انشقاق القمر في القدرة والإمكان فما الذي أوجب كذب ابن
مسعود في روايته انشقاق القمر مع ذكر الله عز وجل ذلك في القرآن مع قوله : اقتربت
الساعة وانشق القمر . وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر (٢) . فقول النظام بأن
انشقاق القمر لم يكن أصلاً من قول المشركين الذين قالوا لما رأوا انشقاقه وزعموا

(١) سورة الفتح : مدنية ١٨ . (٢) سورة القمر : مكة ٢١ .

أن ذلك واقع بسحر . ومنكر وجود المعجزة شرعي فأولها على غير وجهها . وأما إنكاره رؤية الجن أصلاً فيلزمه أن لا يرى بعض الجن بعضاً وإن أجاز رؤيتهم فما الذي أوجب تكذيب ابن مسعود في دعواه رؤيتهم . ثم إن النظام مع ما حكيناه من ضلالاته كان أفسق لخلق الله عز وجل . وأجرأهم على الذنوب العظام، وعلى إدمان شرب المسكر . وقد ذكر عبد الله بن مسلم بن قتيبة^(١) رحمه الله في كتابه مختلف الحديث، أن النظام كان يغدو على مسكر ، وروح على مسكر وانشد قوله في الحر :-

ما زالت آخذ روح الرق في لطف واستريح دماً من غير مذبح
حتى انتشبت في روحان في بدن والرق مطرح جسم بلا روح
ومثله في طعنه على اخبار الصحابة مع بدعته في اقواله وضلالته في أفعاله كما قيل في الأمثال السائرة : إن من كان في دينه دميماً وفي أصله لثيماً لم يترك لنفسه عاراً يتهم به إلا تحله كريماً ، واستباح به حرماً وهل يضر السحاب تباح الكلاب . وكما لا يضر السحاب تباح الكلاب كذلك لا يضر [الأبرار ذم الأشرار . وما مثله في طعنه على اخبار الصحابة مع بدعته وضلالته إلا كما قال حسان بن ثابت :-

ما أبالي أنب بالحزن تيس أم لحاني يظهر غيب لثم
وقال غيره :-

ما ضر تغلب وانل أهونها أم بليت حيث تناطح البحران
ذكر الأسوارية منهم : وهم اتباع علي الأسواري وكان من اتباع أبي الهذيل ثم انتقل إلى مذهب النظام وزاد عليه في الضلالة بأن قال : إن ما علم الله أن لا يكون لم يكن مقدوراً الله تعالى . وهذا القول منه يوجب أن يكون قدرة الله متناهية . ومن كان قدرته متناهية كان ذاته متناهية والقول به كفر من قائله .

ذكر المعمرية منهم : وهم اتباع معمر بن عبيد السلي وكان رأساً للملحدة وذنباً للتدريية . ومضائقه على الأعداد كثيرة الأمداد . منها : أنه كان يقول : أن الله تعالى لم يخلق شيئاً من الأعراض من لون، أو طعم، أو رائحة، أو حياة، أو موت، أو سمع، أو بصر ، وأنه لم يخلق شيئاً من صفات الأجسام وهذا خلاف قوله تعالى قل الله خالق كل شيء . وهو الواحد القهار^(٢)

(١) هو من أئمة العربية يذب عن أهل الحديث يسد أن له ميلاً إلى الخشوية في مسائل

توفي سنة ٢٧٦ هـ . (٢) سورة الرعد : مدنية ١٦

وخلاف قوله تعالى في صفة نفسه : **له ملك السموات والأرض يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير** . وكان يزعم أن الله إنما خلق الأجسام ، ثم إن الأجسام أحدثت الأعراض باعتبار أن كل ما سبق من حياة وموت وسمع وبصر ولون وطعم ورائحة ماهر [إلا عرض في الجسم من فعل الجسم بطبيعته ، والأصوات عنده فصل الأجسام المصوتة بطبيعتها ، وفناء الجسم عنده فعل الجسم بطبيعته ، وصلاح الزروع وفسادها من فعل الزروع عنده . وزعم أيضا أن فناء كل فان فعل له بطبيعته . وزعم أنه ليس لله تعالى في الأعراض صنع ولا تقدير . وفي قوله أن الله تعالى لم يخلق حياة ولا موتا تكذيب منه لوصف الله سبحانه نفسه بأنه يحيى ويميت وكيف يحيى ويميت من لا يخلق حياة ولا موتا .

الفضيحة الثانية : من فضائحه أنه لما زعم أن الله تعالى لم يخلق شيئا من الأعراض . وأنكر مع ذلك صفات الله تعالى الأزلية كما أنكرها سائر المعتزلة لزمه على هذه البدعة أن لا يكون لله تعالى كلام إذ لم يمكنه أن يقول إن كلامه صفة له أزلية كما قال أهل السنة والجماعة لأنه لا يثبت لله تعالى صفة أزلية . ولم يمكنه أن يقول إن كلامه فعله كما قاله سائر المعتزلة لأن الله سبحانه عنده لم يفعل شيئا من الأعراض . والقرآن عنده فعل الجسم الذي حل الكلام فيه وليس هو فعلا لله تعالى ولا صفة له فليس يصح على أصله أن يكون له كلام على معنى الصفة ولا على معنى الفعل . وإذا لم يكن له كلام لم يكن له أمر ونهى وتكليف وهذا يؤدي إلى رفع التكليف وإلى رفع أحكام الشريعة ، وما أراد غيره لأنه قال بما يؤدي إليه .

الفضيحة الثالثة : من فضائحه دعواه أن كل نوع من الأعراض الموجودة في الأجسام لا نهاية لعدده وذلك أنه قال : **إذا كان المتحرك متحركا بحركة قامت به فذلك الحركة اختصت بمحلها لمعنى سواها . وذلك المعنى أيضا يختص بمحلها لمعنى سواه وكذلك القول في اختصاص كل معنى بمحلها لمعنى سواه لا إلى نهاية . وكذلك اللون ، والطعم ، والرائحة وكل عرض يختص بمحلها لمعنى سواه . وذلك المعنى أيضا يختص بمحلها لمعنى سواه لا إلى نهاية . وحكي السكبي عنه في مفاصله : إن الحركة عنده إنما عاينت السكون لمعنى سواها . وكذلك السكون عاين الحركة لمعنى سواه . وإن هذين المعنيين مختلفان لمعنيين غيرهما . ثم هذا القياس معبر عنده لا إلى نهاية . وفي هذا القول إلحاد من وجهين : أحدهما : قوله بحوادث لا نهاية لها وهذا يوجب وجود حوادث لا يحصيها الله تعالى**

وذلك عناد لقول الله تعالى : وأحصى كل شيء عدداً (١) .

والثاني : إن قوله يحدث أعراض لا نهاية لها يؤديه إلى القول بأن الجسم أقدر من الله لأن الله عنده أنه ما خلق غير الأجسام وهي محصورة عندنا وعنده . والجسم إذا فعل عرضاً فقد فعل معه ما لا نهاية له من الأعراض . ومن خلق ما لا نهاية له ينبغي أن يكون أقدر بما لا يخلق إلا متناهياً في العدد . وقد اعتذر الكعبي عنه في مقالته بأن قال : أن معصراً كان يقول إن الإنسان لا يفعل له غير الإرادة وسائر الأعراض أفعال الأجسام بالطباع . فان صححت هذه الرواية عنه لزمه أن يكون الطبع الذي نسب إليه فعل الأعراض أقوى من الله عز وجل لأن أفعال الله أجسام محصورة ، وأفعال الطباع أصناف من الأعراض . كل صنف منها غير محصور العدد . على أن قول معصراً بأعراض لا نهاية لها تطريق لأصحاب الظهور والكمون على المسلمين في حدوث الأعراض . وذلك أن المسلمين استدلوا على حدوث الأعراض في الأجسام بتعاقب المتضادات منها على الأجسام . وأنكر أصحاب الكمون والظهور حدوث الأعراض وزعموا أنها كلها موجودة في الأجسام . فإذا ظهر في الجسم بعض الأعراض كن فيه ضده . وإذا كن فيه العرض ظهر ضده . فقال لهم الموحدون : لو كن العرض تارة وظهور تارة لكان ظهوره بعد الكمون ، وكونه بعد الظهور لمعنى سواء . والا فتنقر ذلك المعنى في ظهوره وكونه إلى معنى سواء لا إلى نهاية . وإذا بطل اجتماع ما لا نهاية له من الأعراض في الجسم الواحد صح تعاقبها على الجسم من جهة حدوثها فيه لا من جهة الكمون والظهور . وإذا قال معصراً يجوز اجتماع ما لا نهاية له من الأعراض في الجسم لم يصح له دفع أصحاب الكمون والظهور في محصل واحد . وسوق هذا الأصل يؤدي إلى القول بقدوم الأعراض . وذلك كفر مما يؤدي إليه مثله .

الفصلية الرابعة : من فضائحه قوله في الإنسان إنه شيء غير هذا الجسد المحسوس وهو حي ، عالم ، قادر ، مختار وليس هو متحركاً ، ولا ساكناً ، ولا متلونا ولا يرى ولا يلمس ، ولا يحل موضعاً دون موضع ولا يحويه مكان دون مكان . فإذا قيل له : أقول إن الإنسان في هذا الجسد ، أم في السماء ، أم في الأرض ، أم في الجنة ، أم في النار ؟ قال : لا أطلق شيئاً من ذلك ولكني أقول إنه في الجسد مدمر ، وفي الجنة منعم ، أو في النار معذب وليس هو في شيء من هذه الأشياء حالا ولا متمكناً لأنه ليس بطويل ولا عرضي

ولا عيب ولا ذى وزن فوصف الإنسان بما يوصف به الآله سبحانه . لأنه وصفه بأنه
حي ، عالم ، قادر ، حكيم . وهذه الأوصاف واجبة لله تعالى . ثم نزه الإنسان عن أن يكون
متحركاً ، أو ساكناً ، أو حاراً ، أو بارداً ، أو رطباً ، أو يابساً ، أو ذا لون ، أو وزن ،
أو طعم ، أو رائحة والله سبحانه منزّه عن هذه الأوصاف . وكذا زعم أن الإنسان في الجسد
مدبر له لا على معنى الحلول والتكسب فيه . كذلك الآله عنده في كل مكان على معنى أنه
مدبر له عالم بما يجري فيه لا على معنى الحلول والتكسب فيه فكأنه أراد أن يعبد الإنسان
لوصفه إياه بما يوصف الآله به . فلم يحسن على اظهار القول بذلك فقال بما يؤدى إليه .
ثم إن هذا القول يوجب عليه أن لا يرى إنسان إنساناً ويوجب أن لا يكون الصحابة رؤا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفاه بذلك خرباً .

الفضيحة الخامسة : من فضائحه قوله بأن الله لا يجوز أن يقال فيه إنه قديم مع وصفه
إياه بأنه موجود أزلي .

الفضيحة السادسة : من فضائحه امتناعه عن القول بأن الله تعالى يعلم نفسه لأن من
شرط المعلوم عنده أن يكون غير العالم به وهذا يبطل عليه بذكر الذاكر نفسه . لأنه إذا
جاز أن يذكر الذاكر نفسه جاز أن يعلم العالم نفسه وقد افتخر الكعبي في مقالاته بأن
معمراً من شيوخه في الاعتزال ومن افتخر بمثله وهيناه منه وتمثلنا بقول الشاعر : —
هل مشتر والسعيد بايعه هل بائع والسعيد من وهبا

ذكر البشرية منهم : هؤلاء أتباع بشر بن المعتمر^(١) وقال إخوانه من القدرية بتكفيره
في أمور هو فيها مصيب عند غير القدرية . فما كفرته القدرية فيه قوله : بأن الله تعالى قادر
على لطف لو فعله بالكافر لآمن طوعاً . وكفروه أيضاً في قوله : بأن الله تعالى لو خلق
العقلاء ابتداء في الجنة وتفضل عليهم بذلك لكان ذلك أصلح لهم . وكفروه أيضاً بقوله :
إن الله لو علم من عبده أنه لو أبقاه لآمن كان إبقاؤه إياه أصلح له من أن يمته كافراً .
وكفروه أيضاً بقوله : أن الله تعالى لم يزل مريداً . وفي قوله : إن الله تعالى إذا علم
حدوث شيء من أفعال العباد ولم يمنع منه فقد أراد حدوثه . والحق في هذه المسائل الخمس
التي كفرت المعتزلة البصرية فيها بشراً مع بشر . والمكفرون له فيها هم الكفرة ونحن
نكفر بشراً في أمور سواها كل واحد منها بدعة شنعاء .

(١) توفي في حدود سنة ٥٢١ .

أولها : قول بشر بأن الله تعالى ما ولى مؤمنا في حال إيمانه ولا عادى كافرا في حال كفره . ويجب تكفيره في هذا على قول جميع الأمة . أما على قول أصحابنا فلا نقول : إن الله تعالى لم يزل مواليا لمن علم أنه يكون وليا له إذا وجد . ومعاديا لمن علم أنه إذا وجد كفر ومات على كفره يكون معاديا له قبل كفره وفي حال كفره وبعدموته ، وأما على أصول المعتزلة غير بشر فلا نهم قالوا : إن الله لم يكن مواليا لأحد قبل وجود الطاعة منه فكان في حال وجود طاعته مواليا له . وكان معاديا للكافر في حال وجود الكفر منه فإن ارتد المؤمن صار الله تعالى معاديا له بعد أن كان مواليا له عندهم . وزعم بشر أن الله تعالى لا يكون مواليا للطيع في حال وجود طاعته . ولا معاديا للكافر في حال وجود كفره وإنما يوالى المطيع في الحالة الثانية من وجود طاعته . ويعادى الكافر في الحالة الثانية من وجود كفره . واستدل على ذلك بأن قال : لو جاز أن يوالى المطيع في حال طاعته وجز أن يعادى الكافر في حال وجود كفره لجاز أن يثيب المطيع في حال طاعته . ويعاقب الكافر في حال كفره . فقال أصحابنا : لو فعل ذلك لجاز . فقال : لو جاز ذلك لجاز أن يسخ الكافر في حال كفره فقلنا له لو فعل ذلك لجاز .

الفضيحة الثانية : من فضائح بشر إفراطه بالقول في التولد حتى زعم أنه يصح من الإنسان أن يفعل الألوان . والطموم . والروائح . والرؤية . والسمع وسائر الإدراكات على سبيل التولد إذا فعل أسبابها . وكذلك قوله في الحرارة . والبرودة . والرطوبة . واليبوسة . وقد كفره أصحابنا وسائر المعتزلة في دعواه أن الإنسان قد يخترع الألوان . والطموم . والروائح . والإدراكات .

الفضيحة الثالثة : من فضائحه قوله : بأن الله تعالى قد بغض للإنسان ذنوبه ثم يعود فيما غفر له فيعذبه عليه إذا عاد إلى معصيته فقتل على هذا عن كافر تاب عن كفره ثم شرب الخمر بعد توبته عن كفره من غير استحلال منه للخمر وفاجأه الموت قبل توبته عن شرب الخمر هل يعذبه الله تعالى في القيامة على الكفر الذي قد تاب عنه . فقال : نعم . فقليل له : يجب على هذا أن يكون عذاب من هو على ملة الاسلام مثل عذاب الكافر فالترم ذلك .

الفضيحة الرابعة : من فضائحه قوله : بأن الله تعالى يقدر على أن يعذب الطفل ظلما له في تعذيبه إياه فإنه لو فعل ذلك لكان الطفل بالغا عاقلا مستحقا للعذاب . وهذا في التقدير كأنه يقول : إن الله تعالى قادر على أن يظلم ولو ظلم لكان بذلك الظلم عادلا .

وأول هذا الكلام ينقض آخره . وأصحابنا يقولون : إن الله تعالى قادر على تعذيب الطفل ولو فعل ذلك كان عدلا منه فلا ينافض قولهم في هذا الباب . وقول بشر فيه متناقض .

الفضيحة الخامسة : من فضاخه قوله : بأن الحركة تحصل وليس الجسم في المكان الأول ولا في المكان الثاني ولكن الجسم يتحرك به من الأول إلى الثاني . وهذا قول غير معقول في نفسه واختلف المتكلمون قبله في الحركة هل هو معنى أم لا ؟ فنفاها نفاة الأعراض واختلف الذين اثبتوا الأعراض في وقت وجود الحركة . فهم من زعم أنها توجد في الجسم وهو في المكان الأول فينتقل بها عن الأول إلى الثاني . وبه قال النظام ، وأبو شمر المرجي . ومنهم من قال أن الحركة تحصل في الجسم وهو في المكان الثاني لأنها أول كون في المكان الثاني . وهذا قول أبي الهذيل ، والجبائي ، وابنه أبي هاشم . وبه قال شيخنا أبو الحسن الأشعري رحمه الله . ومنهم من قال : إن الحركة كونان في مكانين أحدهما : يوجد في المتحرك وهو في المكان الأول والثاني : يوجد فيه وهو في المكان الثاني وهذا قول الراوندي . وبه قال شيخنا أبو العباس الفلاني . وقد خرج قول بشر بن المعتمر عن هذه الأقوال بدعواه أن الحركة تحصل وليس الجسم في المكان الأول ولا في الثاني مع علمنا بأنه لا واسطة بين حال كونه في المكان الأول وكونه في المكان الثاني . وقوله هذا غير معقول له فكيف يكون مقولا لغيره .

ذكر الحشامية منهم : هؤلاء أتباع هشام بن عمر الفوطي (١) وفضائحه بعد ضلالتهم بالقدر ترى منها : أنه حرم على الناس أن يقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل من جهة قسمته بالوكيل . وقد نطق القرآن بهذا الاسم لله تعالى . وذكر ذلك في السنة الواردة في تسعة وتسعين اسما من أسماء الله تعالى . فإذا لم يجوز إطلاق هذا الاسم على الله تعالى مع نزول القرآن به ومع ورود السنة الصحيحة به فأي اسم بعده يطلق عليه ؟ . وقد كان أصحابنا يتعجبون من المعتزلة البصرية في إطلاقها على الله عز وجل من الأسماء ما لم يذكر في القرآن والسنة إذا دل عليه القياس وزاد هذا التعجب بمنع الفوطي عن الإطلاق على الله تعالى بما قد نطق به القرآن والسنة . واعتذر الخياط عن الفوطي بأن قال : إن هشاما كان يقول : حسبنا الله ونعم المتوكل عليه بدلا من الوكيل . وزعم أن وكيلا يقتضي موكلا فوجه . وهذا من

(١) كان في عصر المأمون .

علامات جهل هشام والمعتذر عنه بمعاني الأسماء في اللغة . وذلك : أن الوكيل في اللغة
 بمعنى الكافي لأنه يكفي موكله أمراً وكله فيه . وهذا معنى قولهم : حسبنا الله ونعم الوكيل .
 ومعنى حسبنا كافينا وواجب أن يكون ما بعد نعم موافقاً لما قبله كقول الغاتل . الله رازقنا .
 ونعم الرازق . ولا يقال الله رازقنا . ونعم الغافر . ولأن الله تعالى قال : ومن يتوكل على
 الله فهو حسبه . أي كافيه . وقد يكون الوكيل أيضاً بمعنى الحفيظ ومنه قوله تعالى :
 قل لست عليكم بوكيل^(١) . أي حفيظ . ويقال في تقيض الحفيظ . رجل وكل أي يلبد .
 والوكال البلاد . وإذا كان الوكيل بمعنى الحفيظ وكان الله عز وجل كافياً وحفيظاً لم يكن
 للنع من إطلاق الوكيل في أسمائه معنى . والعجب من هشام في أنه أجاز أن يكسب الله
 عز وجل هذا الاسم . وأن يقرأ به القرآن . ولم يحز أن يدعى به في غير قراءة القرآن .
الفصل في الثانية : من فضائح القوطي امتناعه من إطلاق كثير مما نطق به القرآن فتح
 الناس من أن يقولوا أن الله تعالى عز وجل ألف بين قلوب المؤمنين وأضل الفاسقين .
 وهذا عناد منه لقول الله عز وجل : « وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً
 ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم^(٢) » . ولقوله تعالى : « ويضل الله
 الظالمين ويفعل ما يشاء^(٣) » . وقوله : « وما يضل به إلا الفاسقين^(٤) » . ومنع أن يقول
 في القرآن انه عمى على الكافرين ووافق صاحبه عباد بن سليمان الضمري^(٥) في هذه الضلالة
 فتح الناس أن يقولوا ان الله تعالى خلق الكافر لأن الكافر اسم لشئيين إنسان وكفراه
 وهو غير خالق لكفراه عنده ويلزمه على هذا القياس أن لا يقول ان الله تعالى خلق المؤمن
 لأن المؤمن اسم لشئيين إنسان وإيمان . والله عنده غير خالق لإيمانه ويلزمه على قياس
 هذا الأصل أن لا يقول إن أحداً قتل كافراً أو ضربه لأن الكافر اسم للإنسان وكفراه
 والكفر لا يكون مفتولاً ولا مضروباً ومنع عباد من أن يقال : ان الله تعالى ثالث كل

(١) سورة الأنعام : مكية ٦٦ . (٢) سورة الانفال : مدنية ٦٣ .

(٣) سورة ابراهيم : مكية ٢٧ . (٤) سورة البقرة : مدنية ٢٦ .

(٥) هو : من الطبقة السابعة من المعتزلة : كان من أصحاب هشام بن عمرو القوطي
 ربما تكون وفاته في حدود سنة ٢٥٠ هـ . يقول أبو الحسين الملقب عنه : ملا
 الأرض كتباً وخلاقاً ونخرج عن حد الاعتزال إلى الكفر والزندقة . وحاول
 صاحب الانتصار الدفاع عنه .

اثنين ، ورابع كل ثلاثة . وهذا عناد منه لقول الله عز وجل : « ما يكون من نحوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم يقبضهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم » (١) . وكان يمنع أن يقال إن الله عز وجل أملي الكافرين وفي هذا عناد منه لقوله عز وجل : « إنما نقي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين » (٢) . فإن كان عباد قد أخذ هذه الضلالة عن استاذة هشام فإلصاق العصية ، ولئن تلك الحجة إلا الحجة . وإن انفرد بها دونه فقد قاس التليذ ما منع من إطلاقه على ما منع أستاذة من إطلاق اسم الوكيل والكفيل على الله تعالى .

الفضيحة الثالثة : من فضائح الفوطى قوله : بأن الأعراض لا يدل شيء منها على الله تعالى وكذلك قال صاحبه عبيد ، وزعم أن فلق البحر ، وقلب العصا حية ، وانشقاق القمر ، وفلق البحر ، والمنشئ على الماء لا يدل شيء من ذلك على صدق الرسول في دعواه الرسالة . وزعم الفوطى أن الدليل على الله تعالى يجب أن يكون محسوساً ، والأجسام محسوسة فهي الأدلة على الله تعالى والأعراض معلومة بدلائل نظرية فلو دلت على الله تعالى لاحتاج كل دليل منها إلى دليل سواه لا إلى نهاية . فقبله يلزمك على هذا الاستدلال أن تقول إن الأعراض لا تدل على شيء من الأشياء ، ولا على حكم من الأحكام . لأنها لو دلت على شيء أو على حكم لاحتاجت في دلالتها على مدلولها إلى دلالة على صحة دلالتها عليه واحتاج كل دليل إلى دليل لا إلى نهاية . فإن صار إلى أن الأعراض لا تدل على شيء ولا على حكم صار إلى إبطال دلالة كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم على الحلال والحرام والوعد والوعيد على أن من الأعراض ما يعلم وجوده بالضرورة كالآتون ، والطعوم ، والروائح ، والحركة ، والسكون فيلزمه أن تكون هذه الأعراض المعلومة بالضرورة دلالة على الله سبحانه لأنها محسوسة كما دلت الأجسام عليه لأنها محسوسة . فإن قال : إن الأعراض غير محسوسة لأن نفاة الأعراض قد أنكروا وجودها فيل : فالتجارية ، والضرارية قد أنكروا وجود جسم لا يكون عرضاً لدعواهم أن الأجسام أعراض مجتمعة فيجب على قياس قولك أن لا تكون الأجسام معلومة بالضرورة وأن لا تدل عليه سبحانه .

الفضيحة الرابعة : من فضائح الفوطى قوله بالمفطوح والموصول وذلك قوله : لو أن

(١) سورة المجادلة : مدنية ٧ . (٢) سورة آل عمران : مدنية ١٧٨ .

زجلا أسبغ الوضوء واقتح الصلاة ، متقرباً بها إلى الله سبحانه ، عازماً على إتمامها ثم قرأ فركع فسجد غلصاً لله تعالى في ذلك كله غير أنه قطعها في آخرها إن أول صلاته وآخرها معصية قد نهاه الله تعالى عنها وحرّمها عليه وليس له سبيل قبل دخوله فيها إلى العلم بأنها معصية فيجنّبها . واجتمعت الأمة قبلة على أن ما مضى منها كانت طاعة لله تعالى وإن لم تكن صلاة كاملة .

القضية الخامسة : من فضائح إنكاره حصار عثمان وقتله بالغلبة والقهر . وذعم أن شرذمة قليلة قتلوه غرة من غير حصار مشهور ، ومنكر حصار عثمان مع تواتر الأخبار به كشكر وفقي بدر ، وأحد مع تواتر الأخبار بها ، وكشكر المعجزات التي تواترت الأخبار بها .
القضية السادسة : من فضائحه قوله في باب الإمامة أن الإمامة إذا اجتمعت كلها وترك الظلم والفساد احتاجت إلى إمام يسوسها وإذا عصت وفجرت وقتلت إمامها لم تعد الإمامة لأحد في تلك الحال . وإنما أراد الطعن في الإمامة على لأنها عقدت له في حال الفتنة وبعد قتل إمام قبله . وهذا قريب من قول الأصم منهم : إن الإمامة لا تتعد إلا بإجماع عليه . وإنما قصد بهذا الطعن في الإمامة على رضى الله عنه لأن الإمامة لم تجتمع عليه لثبوت أهل الشام على خلافه إلى أن مات فأنكر امامة على مع قوله بالإمامة معاوية لاجتماع الناس عليه بعد قتل على رضى الله عنه . وقرت عيون الرافضة المائلين إلى الاعتزال بطعن شيوخ المعتزلة في الإمامة على وبعد شك زعيمهم وأصل في شهادة على وأصحابه .

القضية السابعة : من فضائح القوطى قوله بتكفير من قال إن الجنة والنار مخلوقتان . وأخلافه من المعتزلة شكوا في وجودهما اليوم ولم يقولوا بتكفير من قال أنهما مخلوقتان . والمثبتون لحلقهما يكفرون من أنكرهما ويقسمون بالله تعالى أن من أنكرهما لا يدخل الجنة ولا يخرج من النار .

القضية الثامنة : من فضائحه إنكاره اقتضاى الأبيكار في الجنة . ومن أنكر ذلك يحرم ذلك بل يحرم عليه دخول الجنة فضلاً عن اقتضاى الأبيكار فيها . وكان القوطى مع ضلالاته التي حكيناها عنه يرى قتل مخالفيه في السر غيلة . وإن كانوا من أهل ملّة الإسلام . فإذا على أهل السنة إذا قالوا في هذا القوطى وأتباعه إن دماءهم وأموالهم حلال للسلين وفيه الخس ، وليس على قاتل الواحد منهم قود ، ولا دية ، ولا كفارة بل لقاتله عند الله تعالى القربى والوفى والحمد لله على ذلك .

ذكر المردارية منهم : هؤلاء أتباع عيسى بن صبيح المعروف بأبي موسى المردار (١)
وكان يقال له راعب المعتزلة ، وهذا اللقب لائق به أن كان المراد به مأخوذاً من رهبانية
النصارى ، ولقبه بالمردار لائق به أيضاً وهو في الجملة كما قيل : —
وقلما أبصرت عينك من رجل إلا ومعناه أن فكرت في لقبه

وكان هذا المردار يزعم أن الناس قادرون على أن يأتوا بمثل هذا القرآن وبما هو
أفصح منه كما قاله النظام وفي هذا عناد منهما لقول الله عز وجل : « قل لئن اجتمعت
الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض
ظهيراً (٢) » . وكان المردار مع ضلالتهم يقول بتكفير من لا يسر السلطان ويزعم أنه
لا يرث ولا يورث ، وكان أسلافه من المعتزلة يقولون فيمن لا يسر السلطان من موافقهم
في القدر والاعتزال أنه فاسق لا مؤمن ولا كافر . وأفق المردار بأنه كافر والعجب من
سلطان زمانه كيف ترك قتله مع تكفيره إياه وتكفير من خالطه . وكان يزعم أيضاً :
أن الله قادر على أن يظلم ويكذب . ولو فعل مقدوره من الظلم والكذب لكان إلهاً
ظالماً كاذباً . وحكى أبو زفر عن المردار أنه أجاز وقوع فعل واحد من فاعلين مخلوقين على
سبيل التولد مع انكاره على أهل السنة ما أجازوه من وقوع فعل من فاعلين أحدهما عالق ،
والآخر مكتسب . وزعم المردار أيضاً أن من أجاز رؤية الله تعالى بالابصار بلا كيف
فهو كافر والشاك في كفره كافر ، وكذلك الشاك في الشاك لا إلى نهاية . والباقيون من
المعتزلة انما قالوا بتكفير من أجاز الرؤية على جهة المقابلة أو على اتصال شعاع بصر
الرائي بالمرئي . والذين أثبتوا الرؤية مجمعون على تكفير المردار وتكفير الشاك في كفره .
وقد حكى المعتزلة عن المردار أنه لما حضرته الوفاة أوصى أن يتصدق بماله ولا يدفع شيء
منه إلى ورثته . وقد اعتذر أبو الحسين الحياطي عن ذلك بأن قال : كان في ماله شبه ، وكان
للمساكين فيه حق وقد وصفه في هذا الاعتذار بأنه كان غاصباً وخائناً للمساكين .
والغاصب عند المعتزلة فاسق مخلد في النار ، وقد أكفره سائر المعتزلة في قوله بتولد فعل

(١) هو : راعب المعتزلة أبو موسى عيسى بن صبيح . أخذ الاعتزال عن بشر بن المعتز
وله غلو في الاكفار . قال المسمودي : كان من كبارهم ومن أهل الديانة فيهم توفي
في حدود سنة ٢٢٦ هـ ، وله منزلة سامية بين معتزلة بغداد .

(٢) سورة الاسراء : مكية ٨٨ .

واحد من فاعلين ، وقد أكفر هو أبا الهذيل في قوله بفناء مقصورات الله عز وجل ،
وصنف فيه كتابا ، وأكفر أستاذه بشر بن المعتمر في قوله بتوليد الألوان والطعوم ،
والروائح ، والادراكات . وأكفر النظام في قوله بأن المشايدات من فعل الله . وقال :
يلزمه أن يكون قول النصارى : المسيح ابن الله من فعل الله . فهذا راهب المعتزلة قد قال
بتكفير شيوخه وقال شيوخه بتكفيره . وكلا الفريقين محق بتكفير صاحبه .

ذكر الجعفرية منهم : هؤلاء أتباع جعفرين أحدهما : جعفر بن حرب ^(١) ، والآخر
جعفر بن مبشر ^(٢) ، وكلاهما للضلالة رأس وللجهالة أساس . أما جعفر بن مبشر فإنه زعم
أن في فساق هذه الأمة من هو شر من اليهود ، والنصارى ، والمجوس ، والزنادقة . هذا
مع قوله بأن الفاسق موحد وليس بمؤمن ولا كافر لجعل الموحد الذي ليس بكافر شرأ من
الثنوي الكافر . وأقل ما نقابل به على هذا القول أن نقول له : أنك عندنا شر من كل
كافر على بسط الأرض . وزعم أيضا أن إجماع الصحابة على ضرب شارب الخمر الحد
وقع خطأ . لأنهم أجمعوا عليه برأيهم فشارك بيدعته هذه نجدات الخوارج في إنكارها
حد الخمر . وقد أجمع فقهاء الأمة على تكفير من أنكر حد الخمر ، وإنما اختلفوا في حد
شارب النبيذ إذا لم يسكر منه . فلما إذا سكر منه فعليه الحد عند فريق الرأي والحديث
على رغم من أنكرك ذلك . وزعم ابن مبشر أيضا أن من سرق حبة أو مادونها فهو فاسق
مخلد في النار . وعالف بذلك أسلافه الذين قالوا بغفران الصغار عند اجتثاث الكبائر .
وزعم أيضا أن تأييد المذنبين في النار من موجبات العقول . وعالف بذلك أسلافه الذين
قالوا أن ذلك معلوم بالشرع دون العقل . وزعم أيضا أن رجلا لو بعث إلى امرأة بخطبها
ليزوجها وجاءته المرأة فوثب عليها فوطئها من غير عقد أنه لا حد عليها . لأنها جاءت على
سبيل التشكاح وأوجب الحد على الرجل لأنه قصد الزنى ، ولم يعلم هذا الجاهل أن المطاوعة
للزاني زانية إذا لم تكن مكرهة ، وإنما اختلف الفقهاء فيمن أكره امرأة على الزنى . فمنهم
من أوجب للزانية مهرأ وأوجب على الرجل حداً وبه قال الشافعي وفقهاء الحجاز ، ومنهم
من أسقط الحد عن الرجل لأجل وجوب المهر عليه ولم يقل أحد من سلف الأمة يسقط
الحد عن المطاوعة للزاني كما قال ابن مبشر . وكفاه بخلاف الإجماع خزياً .
وأما جعفر بن حرب فإنه جرى على ضلالات أستاذه المردار وزاد عليه قوله : بأن

(١) هو : الثقفى توفى سنة ٢٣٤ هـ . (٢) هو : الحمداني توفى سنة ٢٣٦ هـ .

بعض الجملة غير الجملة . وهذا يوجب عليه أن تكون الجملة غير نفسها إذا كان كل بعض منها غيرها . وكان يزعم أن الممنوع من الفصل قادر على الفعل وليس يقدر على شيء . هكذا حكى عنه الكسبي في مقالاته . ويلزمه على هذا الأصل أن يجيز كون العالم بشيء ليس غير عالم به .

قال عبد القاهر : لا ين حرب كتاب في بيان ضلالاته وقد نقضنا عليه وسمينا نقضنا عليه بكتاب . الحرب على ابن حرب ، وفيه نقض أصوله وفصوله بحمد الله ومنه . ذكر الاسكافية منهم : هؤلاء أتباع محمد بن عبد الله الاسكافي (١) وكان قد أخذ

ضلالته في القدر عن جعفر بن حرب ثم عالفه في بعض فروعه . وزعم أن الله تعالى يوصف بالقدرة على ظلم الأطفال والمجانين ، ولا يوصف بالقدرة على ظلم العقلاء . فخرج عن قول النظام بأنه لا يقدر على الظلم والكذب ، وخرج عن قول من قال من أسلافه أنه يقدر على الظلم والكذب ولكنه لا يفعلهما لعلمه بيقبحهما وغناه عنهما . وجعل بين القولين منزلة فزعم أنه إنما يقدر على ظلم من لا عقل له ولا يقدر على ظلم العقلاء . وأكبره أسلافه في ذلك وأكبرهم هو في خلافه . ومن تدقيقه في ضلالته قوله : بأنه يجوز أن يقال إن الله يكلم العباد ، ولا يجوز أن يقال إنه يشكلم وسماء مكلم ولم يسمه متكلما . وزعم أن متكلما يوم أن الكلام قام به ومكلم لا يوم ذلك كما أن متحركا يقتضي قيام الحركة به ومتكلما يقتضي قيام الكلام به . فصحيح عندنا أن كلام الله تعالى عندنا قائم به . وأما أسلافه من القدريه فانه يقولون له إن اعتلاك هذا يوجب عليك أن يكون المتكلم من بدن الانسان لسانه لحسب لأن الكلام عندك بحل فيه . بل يوجب عليك إحالة اجراء اسم المتكلم على شيء . لأن الكلام عندك وعند سائر المعتزلة له حروف ولا يصح أن يكون حرف واحد كلاما وبحل كل حرف من حروف الكلام غير محل الحرف الآخر فيعني على اعتلاك أن لا يكون الانسان متكلما ولا جزءا منه على قواعد اعتلاك أن الله تعالى لم يكن متكلما لأن الكلام لا يقوم به عندك . وقد نظم بعض المعتزلة من الاسكافي بأن زعم أن محمدا بن الحسن (٢) رآه ماشيا فتزل عن فرسه . وهذا كذب من قائله لأن الاسكافي لم يكن في زمان محمد بن الحسن . ومات محمد بن الحسن بالري في خلافة هارون الرشيد ولم يدرك الاسكافي زمان الرشيد ولو أدرك زمان محمد لم يكن محمد

(١) توفي سنة ٢٤٤ هـ . (٢) توفي سنة ١٨٩ هـ رحمه الله

ينزل لمثله عن فرسه مع تكفيره إياه . وقد روى هشام بن عبيد الله الرازي (١) عن
 محمد بن الحسن : أن من صلى خلف المعتزلي بعيد صلاته . وروى هشام أيضا عن يحيى بن
 اكثم (٢) عن أبي يوسف (٣) أنه سئل عن المعتزلة . فقال : هم الزنادقة . وقد أشار الشافعي
 في كتاب القياس إلى رجوعه عن قبول شهادة المعتزلة وأهل الأهواء . وبه قال مالك
 وفقهاء المدينة . فكيف يصح من أئمة الإسلام أكرام القسدية بالنزول لهم مع قولهم
 بتكفيرهم ؟

ذكر التمامية منهم : هؤلاء أتباع ثمامة بن اشرس النخعي (٤) من مواليهم . وكان زعيم
 القدرية في زمان المأمون ، والمعتصم (٥) ، والوائقي (٦) . وقيل أنه هو الذي أغوى المأمون
 بأن دعاه إلى الاعتزال . وانفرد عن سائر أسلاف المعتزلة ببدعتين أكفرته الأمة كلها
 فيهما . أحدهما : أنه لما شارك أصحاب المعارف في دعواهم أن المعارف ضرورة زعم أن
 من لم يضطره الله تعالى إلى معرفته لم يكن مأمورا بالمعرفة ولا منييا عن الكفر وكان مخلوقا
 للسخرى والاعتبار بحسب كسائر الحيوانات التي ليست بمكلفة . وزعم لاجل ذلك أن عوام
 الدهرية ، والنصاري ، والزنادقة يصيرون في الآخرة ترابا . وزعم أن الآخرة إنما هي
 دار ثواب أو عقاب وليس فيها لمن مات طفلا ولا لمن لا يعرف الله تعالى بالضرورة طاعة
 يستحقون بها ثوابا ، ولا معصية يستحقون عليها عقابا فيصيرون حينئذ ترابا إذ لم يكن لهم
 حظ في ثواب ولا عقاب . والبدعة الثانية من بدع ثمامة قوله بأن الأفعال المتولدة أفعال
 لا فاعل لها . وهذه الضلالة تجر إلى انكار صانع العالم لأنه لو صح وجود فعل بلا فاعل
 لصح وجود كل فعل بلا فاعل . ولم يكن حينئذ في الأفعال دلالة على فاعلها ، ولا كان في
 حدوث العالم دلالة على صانعه كما لو أجزأ انسان وجود كتابة لا من كاتب ، ووجود مبنى
 أو منسوخ لا من بان . أو ناسخ . ويقال له : إذا كان كلام الانسان عندك متولدا ولا فاعل
 له عندك فلم تلوم الانسان على كذبه وعلى كلمة الكفر ؟ وهو عندك غير فاعل للكذب
 ولا لكلمة الكفر .

ومن فضائح ثمامة أيضا أنه كان يقول في دار الإسلام : أنها دار شرك وكان يحرم

(١) توفي سنة ٢٢١ هـ . (٢) توفي سنة ٢٤٢ هـ . (٣) توفي سنة ١٨٢ هـ رحمه الله .

(٤) توفي سنة ٢١٣ هـ . (٥) هو : الخليفة العباسي محمد بن هارون الرشيد توفي سنة ٢٢٧ هـ .

(٦) هو : الخليفة العباسي هارون بن المعتصم توفي سنة ٢٣٢ هـ .

السبي لأن السبي عنده ماعصى ربه إذا لم يعرفه . وإنما العاصي عنده من عرف ربه بالضرورة
ثم جعده أو عصاه . وفي هذا إقرار منه على نفسه بأنه ولد زنى لأنه كان من الموالى وكانت
أمه مسبية ووطء من لا يجوز سبها على حكم السبي الحرام زنى . والمولود منه ولد زنى .
فبدعة ثمامة على هذا التدبير لائق بنسبه وقد حكى أصحاب التواريخ عن سخافة ثمامة وبجونه
أموراً عجيبية :

منها : ما ذكره عبد الله بن مسلم بن قتيبة في كتابه مختلف الحديث ، ذكر فيه أن
ثمامة بن أشرس رأى الناس يوم الجمعة يتعادون إلى المسجد الجامع لحوقهم فوث الصلاة .
فقال لرفيق له : انظر إلى هؤلاء الخير والبر . ثم قال : ماذا صنع ذلك العربي بالناس ؟
يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وحكى الجاحظ في كتاب المضاحك : أن المأمون ركب يوماً فرأى ثمامة سكران قد
وقع في الطين . فقال له : ثمامة ١٢ قال : أى والله . قال : ألا تستحي ١٣ قال : لا والله .
قال : عليك لعنة الله . قال : تترى . ثم تترى .

وذكر الجاحظ أيضاً : أن غلام ثمامة قال يوماً لثمامة : قم : صل . فتخاف . فقال له :
قد ضاق الوقت فقم وصل واسترح . فقال : أنا مستريح إن تركتني .

وذكر صاحب تاريخ المراوذة : أن ثمامة بن أشرس سعى إلى الواثق بإحمد بن نصر
المروزي (١) وذكر له أنه يكفر من يذكر رؤية الله تعالى ، ومن يقول بخلق القرآن
فاعتصم المعتصم ببدة القدرية فقتله ثم ندم على قتله ، وجانب ثمامة ، وابن دواد (٢) ،
وابن الزيات (٣) في ذلك وكانوا أشاروا عليه بقتله . فقال له ابن الزيات : وإن لم يكن قتله
صواباً فقتلنى الله تعالى بين الماء والنار . وقال ابن أبي دواد : حبسنى الله في جلدى أن لم
يكن قتله صواباً . وقال ثمامة : سلط الله تعالى على السيوف أن لم تكن أنت مصيباً في قتله .

(١) كان من أولاد الأسراء عالماً صالحاً لم يجب في محنة القرآن بل أغلظ للواقع في الخطاب

فقتل سنة ٢٣١ هـ . رحمه الله . ولتقدم وفاة ثمامة بدهر لا تصح الحكاية .

(٢) هو : القاضي أحمد بن أبي دواد المعتزلى القائم بامتحان أهل الحديث في خلق القرآن .

أخذ الاعتزان عن أبي الهذيل كما يقول أبو الحسين الملقب توفى سنة ٢٤٠ هـ . وقد

توسع ابن خلكان في ترجمته . (٣) هو : محمد بن عبد الملك الوزير الظالم وزير المعتصم ،

والواثق ، والمتوكل . ثم قبض عليه المتوكل فمذهبه وجمعه حتى هلك سنة ٢٣٣ هـ .

فاستجاب الله تعالى دعاء كل واحد منهم في نفسه . أما ابن الزيات فإنه دخل في الحمام وسقط
في أنونه فأتت بين الماء والنار . وأما ابن أبي دراد فإن المتوكل رحمه الله حبسه فأصابه في
حبسه الفالج فبقي في جلده محبوساً بالفالج إلى أن مات . وأما نمامة فإنه خرج إلى مكة فراه
الخراميون بين الصفا والمروة فنادى رجل منهم فقال : يا آل خزيمة . هذا الذي سعى
بصاحبكم أحمد بن نصر . وسعى في دمه . فاجتمع عليه بنو خزيمة بسيفهم حتى قتلوه .
ثم أخرجوا جيفته من الحرم فأكلته السباع خارجاً من الحرم . فكان كما قال الله تعالى :
« فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرًا » (١) .

ذكر الجاحظية منهم : هؤلاء أتباع عمرو بن بحر الجاحظ (٢) وهم الذين اغتروا بحسن
بيان الجاحظ في كتيبه التي لها ترجمة تروى بلا معنى واسم يهول . ولو عرفوا جهالاته في
ضلالاته لاستغفروا الله تعالى من تسميتهم إياه انساناً فضلاً عن أن ينسبوا إليه احساناً .
فمن ضلالاته المنسوبة إليه ما حكاه الكعبي عنه في مقالاته مع افتخاره به من قوله : إن
المعارف كلها طباع وهي مع ذلك فعل للعباد وليست باختيار لهم قالوا ووافق نمامة في أن
لا فعل للعباد إلا الإرادة وإن سائر الأفعال تنسب إلى العباد على معنى أنها وقعت منهم
طباعاً وأنها رجعت بأرادتهم . قال : وزعم أيضاً أنه لا يجوز أن يبلغ أحد فلا يعرف الله
تعالى . والكفار عنده ما بين معاند وعارف قد استغفره جبه لمذهبه فهو لا يشكر بما
عنده من المعرفة بخالفه وتصديق رسله فإن صدق الكعبي على الجاحظ في أن لا فعل للإنسان
إلا الإرادة لزمه أن لا يكون الإنسان مصلياً ، ولا صائماً ، ولا حاجاً ، ولا زانياً ، ولا سارقاً ،
ولا قاذفاً ، ولا قاتلاً . لأنه لم يفعل عنده صلاة ، ولا صوماً . ولا حجاً ، ولا زناً ،
ولا سرقة ، ولا قتلًا ، ولا قاذفاً . لأن هذه الأفعال عنده غير الإرادة وإذا كانت هذه
الأفعال التي ذكرناها عنده طباعاً لا كسباً لزمه أن لا يكون للإنسان عليها ثواب ولا عقاب
لأن الإنسان لا يشاب ولا يعاقب على ما لا يكون كسباً له كما لا يشاب ولا يعاقب على لونه
وتركيبه بدنه إذا لم يكن ذلك من كسبه .

(١) سورة الطلاق : مدنية ٩ . (٢) هو : عمرو بن بحر الجاحظ المعتزلي لم يصل إلينا من
كتب أهل طيفته قدر ما وصل إلينا من مؤلفاته وله منزلة سامية عند أهل الأدب على
زيفه . بشق ابن خزم بنقله توفي سنة ٢٥٦ هـ . ويقول عنه أبو الحسين الملقب : كان
صاحب تصنيف ولم يكن صاحب جدل .

ومن فضائح الجاحظ أيضا قوله : باستحالة عدم الأجسام بعد حدوثها . وهذا يوجب القول بأن الله سبحانه وتعالى يقدر على خلق شيء ولا يقدر على إفقائه . وأنه لا يصح بقاؤه بعد أن خلق الخلق منفردا كما كان منفردا قبل أن خلق الخلق . ونحن وإن قلنا أن الله لا يفنى الجنة ونعيمها . والنار وعذابها ولنا يجعل ذلك بأن الله عز وجل غير قادر على إفناء ذلك كله ، وإنما نقول بدوام الجنة والنار بطريق الخير .

ومن فضائح الجاحظ أيضا قوله : بأن الله لا يدخل النار أحدا وإنما النار تجذب أهلها إلى نفسها بطبعها . ثم تمسكهم في نفسها على الخلود . ويلزمه على هذا القول أن يقول في الجنة أنها تجذب أهلها إلى نفسها بطبعها وإن الله لا يدخل أحدا الجنة . فإن قال بذلك قطع الرغبة إلى الله في الثواب وأبطل فائدة الدعاء . وإن قال : إن الله تعالى هو يدخل أهل الجنة الجنة لزمه القول بأن يدخل النار أهلها . وقد افتخر الكعبي بالجاحظ وزعم أنه من شيوخ المعتزلة وافتخر بتصانيفه الكثيرة وزعم أنه كنانى من بني كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر . فيقال له : إن كنت كنانيا كما زعمت فلم صنف كتاب مفاخر الفصحائية على الكشائية وسائر العدنانية . وإن كنت عربيا فلم صنف كتاب فضل الموالي على العرب . وقد ذكر في كتابه المسمى «مفاخر قحطان على عدنان» أشعارا كثيرة من هجاء الفصحائية للعدنانية . ومن رضى بهجو آباءه كن هجا آباءه . وقد أحسن جملة في هجاء ابن إسام (١) الذى هجا آباءه فقال : من كان بهجو آباءه . فوجود قد كفاه . لو أنه من آبيه . ما كان بهجو آباءه . وأما كتبه المزخرفة فأصناف . منها : كتاب فى «جبل اللصوص» . وقد علم بها الفسقة وجوه السرقة . ومنها : كتابه فى «غش الصناعات» . وقد أفسد به على التجار سلمهم . ومنها : كتابه فى «الثواميس» . وهو ذريعة للحتالين يحتلبون بها ودائع الناس وأموالهم . ومنها : كتابه فى «الفتيا» . وهو مشحون بظمن أسناده النظام على أعلام الصحابة . ومنها : كتبه فى «القحاب» ، «الكلاب» ، «اللاطة» . وفى «حيل المكدين» . ومعاني هذه الكتب لائقة به وبصفته وأسرته . ومنها : كتاب «طبائع الحيوان» . وقد سلخ فيه معاني كتاب «الحيوان» لأرسطاطاليس (٢) وضم إليه ما ذكره المدائنى (٣) من حكم العرب

(١) هو : على بن محمد بن ناصر بن منصور بن إسام الكاتب توفى سنة ٢٠٣ هـ .

(٢) هو الفيلسوف اليونانى المشهور تليد لافلاطون نحو عشرين سنة ثم وذر للاسكندر المقدونى

(٣) هو أبو الحسن على بن محمد الأخبارى المشهور صاحب المؤلفات . ولم يذكر صاحب

وأشعارها في منافع الحيوان ثم انه شجن الكتاب بمناظرة بين الكلب والذئب والاشتغال
بمثل هذه المناظرة بضيع الوقت بالغث ومن افتخر بالجاحظ سلناه اليه وقول أهل السنة
في الجاحظ كقول الشاعر فيه : -

لو يسخ الخنزير مسخاً ثانياً ما كان إلا دون قبح الجاحظ
رجل ينوب عن الجحيم بنفسه وهو القذى في كل طرف لاحظ
ذكر الشجامية منهم : هؤلاء أتباع أبي يعقوب الشحام (١) وكان أستاذ الجبائي
وضلالته كضلالات الجبائي غير أنه أجاز كون مقدور واحد لقادرين وامتنع الجبائي
وابنه من ذلك وقد ظن بعض الاغبياء ان قول الشحام كقول الصفاتية في مقدور لقادرين
وبين القولين فرق واضح وذلك : ان الشحام أجاز كون مقدور واحد لقادرين يصح أن
يحدته كل واحد منهما على البديل . وكذلك حكاه الكعبي في كتاب عبون المسائل على
أبي الهذيل . والصفاتية لا يثبتون خالقين وإنما يجوزون كون مقدور واحد لقادرين .
احدهما : عاتقه ، والآخر : مكتسب له . وليس الخالق مكتسباً ولا المكتسب عاتقاً .
وفي هذا بيان الفرق بين الفريقين على اختلاف الطريقتين .

ذكر الحياطية منهم : هؤلاء أتباع أبي الحسين الحياط (٢) الذي كان أستاذ الكعبي في ضلالته
وشارك الحياط سائر القدرة في أكثر ضلالاتها وانفرد عنهم بقول لم يسبق اليه في المعلوم
وذلك أن المعتزلة اختلفوا في تسمية المعلوم شيئاً ، منهم من قال : لا يصح أن يكون
المعلوم معلوماً ومذكوراً . ولا يصح كونه شيئاً ولا ذاتاً ، ولا جوهرأ ، ولا عرضاً . وهذا

والفهرس : كتاب الحيوان في عداد مؤلفاته . ويدعيه بعض المعتزلة توفي سنة
٥٢٥ هـ عن مائة سنة .

(١) هو : يوسف بن عبد الله بن اسحاق الشحام من صفار أصحاب أبي الهذيل ويسميه
أبو الحسين الملقب على بن محمد الشحام على خلاف ما عليه الجمهور . كان على ديوان
الخراج أيام الواثق .

(٢) هو : عبد الرحيم بن محمد من أصحاب جعفر بن مبشر ولعله توفي سنة ٥٢٩ هـ وكتاب
الاتصار له مطبوع برده على فضيحة المعتزلة ، لابن الراوندي ويبرهنهم عن
كثير مما يزعمونه اليهم . وهو كتاب مفيد في تحقيق ما نسب اليهم وبه يتضح مذهب
الرجل أكثر من أي كتاب آخر .

اختيار الصالحين منهم وهو موافق لاهل السنة في المنع في تسمية المعلوم شيئا وزعم آخرون من المعتزلة أن المعلوم شيء ومعلوم ومذكور وليس بجوهر ولا عرض وهذا اختيار الكعبي منهم . وزعم الجبائي وابنه أبو هاشم ان كل وصف يستحقه الحادث لنفسه أو لجذبه فان الوصف ثابت له في حال عدمه . وزعم أن الجوهر كان في حال عدمه جوهرأ، وكان العرض في حال عدمه عرضا، وكان السواد سوادا، والياض ياضا في حال عدمهما . وامتنع هؤلاء كلهم عن تسمية المعلوم جسما من قبل أن الجسم عندهم مركب وفيه تأليف، وطول، وعرض، وعمق ولا يجوز وصف معدوم بما يوجب قيام معنى به . وفارق الحياط في هذا الباب جميع المعتزلة وسائر فرق الامة . فزعم أن الجسم في حال عدمه يكون جسما لانه يجوز أن يكون في حال حدوثه جسما ولم يجوز أن يكون المعلوم متحركا لأن الجسم في حال حدوثه لا يصح أن يكون متحركا عنده فقال : كل وصف يجوز ثبوته في حال الحدوث فهو ثابت له في حال عدمه ويلزمه على هذا الاعتلال أن يكون الانسان قبل حدوثه انسانا لأن الله تعالى لو أحدثه على صورة الانسان بكاملها من غير نقل له في الاصلاب والارحام، ومن غير تغيير له من صورة إلى صورة أخرى يصح ذلك . وكان هؤلاء الحياطية يقول لهم المعلومية لإفراطهم بوصفهم المعلوم بأكثر أوصاف الموجودات . وهذا اللقب لا تقبهم، وقد نفى الجبائي على الحياط قوله بأن الجسم جسم قبل حدوثه في كتاب مفرد . وذكر أن قوله بذلك يؤديه إلى القول بقدم الأجسام . وهذا الالتزام متوجه على الحياط ويتوجه مثله على الجبائي وابنه في قولهما بأن الجواهر والاعراض كانت في حال عدم الاعراض وجواهر فاذا قالوا : لم تزل أعيانا وجواهر ، واعراضا ولم يكن حدوثها لمعنى سوى أعيانها فقد لزمهم القول بوجودها في الأزل وصاروا في التحقيق إلى معنى قول الذين قالوا بقدم الجواهر والاعراض . وكان الحياط مع ضلالتهم في القدر وفي المعلومات منكر الحجة في أخبار الآحاد وما أراد بانكاره إلا إنكار أكثر أحكام الشريعة فإن أكثر فروع الفقه مبنية على أخبار من أخبار الآحاد . والكعبي عليه كتاب في حجة أخبار الآحاد وقد ضلل فيه من أنكر الحجة فيها . وقلنا للكعبي يكفيك من الخزي والعار انتسابك إلى أستاذ تفر بضلالتهم .

ذكر الكعبيية منهم : هؤلاء أنباي أبي القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي المعروف بالكعبي^(١)، وكان حاطب ليل يدعى في أنواع العلوم على الخصوص والمعموم ولم يحظ في

(١) هو : مؤلف كتاب : المقالات ، المشهور أخذ الاعتزال عن أبي الحسين الحياط

شيء منها بإسراءه ولم يحط بظاهره فضلاً عن باطنه . وخالف البصريين من المعتزلة في أحوال كثيرة .

منها : أن البصريين منهم أقروا بأن الله تعالى يرى خلقه من الأجسام والألوان وأنكروا أن يرى نفسه كما أنكروا أن يراه غيره . وزعم الكعبي أن الله تعالى لا يرى نفسه ولا غيره إلا على معنى علمه بنفسه وبغيره وتبع النظام في قوله : أن الله تعالى لا يرى شيئاً في الحقيقة .

ومنها : أن البصريين منهم مع أصحابنا في أن الله عز وجل سامع للكلام والأصوات على الحقيقة لا على معنى أنه عالم بهما . وزعم الكعبي والبغداديون من المعتزلة : أن الله تعالى لا يسمع شيئاً على معنى الإدراك المسمى بالسمع وتأولوا وصفه بالسمع البصير على معنى أنه عليم بالمسوعات التي يسمعها غيره والمراثيات التي يراها غيره .

ومنها : أن البصريين منهم مع أصحابنا في أن الله عز وجل مرید على الحقيقة غير أن أصحابنا قالوا : أنه لم يزل مریداً بإرادة أزلية ، وزعم البصريون من المعتزلة أنه يريد بإرادة حادثة لا في محل . وخرج الكعبي والنظام وأتباعهما عن هذين القولين . وزعموا أنه ليست لله تعالى إرادة على الحقيقة . وزعموا أنه إذا قيل أن الله عز وجل أراد شيئاً من فعله فعناه أنه فعله ، وإذا قيل أنه أراد من عنده فعلاه فعناه أنه أمر به . وقالوا : إن وصفه بالإرادة في الوجهين جميعاً مجاز كما أن وصف الجدار بالإرادة في قول الله تعالى : « جداراً يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجراً » (١) ، مجاز وقد أكفرهم البصريون مع أصحابنا في تفهيم إرادة الله عز وجل .

ومنها : أن الكعبي زعم أن المقتول ليس ميت وعاند قول الله تعالى : « كل نفس ذائقة الموت » وإنما نوفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور (٢) ، وسائر الأمة يجمعون على أن كل مقتول ميت وأنى يصح ميت غير مقتول ؟ .

ومنها : أن الكعبي على قول من أوجب على الله تعالى فعل الأصلح في باب التكليف . ومنها : أن البصريين مع أصحابنا في أن الاستطاعة معنى غير صحة البدن والسلامة من

وكان الجبائي يفضله على شيخه توفي سنة ٥٣١٩ .

(١) سورة الكهف : مكة ٧٧ . (٢) سورة آل عمران : مدنية ١٨٥ .

الآفات . وزعم الكعبي أنها ليست غير الصبغة والبلامة . والبصريون من المعتزلة يكفرون
البغداديين منهم . والبغداديون يكفرون البصريين وكلما اتفريقين صادق في تكفير الفريق
الآخر كما يبينه في كتابه فضائح القدوة .

ذكر الجبائية منهم : هؤلاء أنبأ عن أبي علي الجبائي (١) الذي أضل أهل خوزستان
وكانت المعتزلة البصرية في زمانه على مذهبه ثم انتقلوا بعده إلى مذهب ابنه أبي هاشم .
فمن ضلالات الجبائي أنه سمى الله عز وجل مطيعاً لعبده إذا فعل مراد العبد . وكان
سبب ذلك أنه قال يوماً لشيخنا أبي الحسن الأشعري رحمه الله : ما معنى الطاعة عندك ؟
فقال : موافقة الأمر . وسأله عن قوله فيها . فقال الجبائي : حقيقة الطاعة عندي موافقة
الإرادة . وكل من فعل مراد غيره فقد أطاعه . فقال شيخنا أبو الحسن رحمه الله : يلزمك
على هذا الأصل أن يكون الله تعالى مطيعاً لعبده إذا فعل مراده فالتزم ذلك فقال له شيخنا
رحمه الله : خالفت إجماع المسلمين وكفرت برب العالمين . ولو جاز أن يكون الله تعالى
مطيعاً لعبده لجاز أن يكون خاضعاً له . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . ثم إن الجبائي زعم
أن أسماء الله تعالى جارية على القياس . وأجاز اشتقاق اسم له من كل فعل فعله . وألزمه
شيخنا أبو الحسن رحمه الله أن يسميه بمجبل النساء لأنه خالق الخيل فيهن فالتزم ذلك .
فقال له : بدعتك هذه أشنع من ضلالة النصارى في تسمية الله أبا لميسى مع امتناعهم من
القول بأنه مجبل مريم . ومن ضلالات الجبائي أيضاً أنه أجاز وجود عرض واحد في
أمكنة كثيرة وفي أكثر من ألف ألف مكان . وذلك أنه أجاز وجود كلام واحد في
ألف ألف محل (٢) وزعم أن الكلام المكتوب في محل إذا كتب في غيره كان موجوداً في
المحلين من غير انتقال منه عن المكان الأول إلى الثاني ومن غير حدوث في الثاني .
وكذلك إن كتبت في ألف مكان أو ألف ألف محل . وزعم هو وابنه أبو هاشم أن الله
تعالى إذا أراد أن يفتي العالم خلق عرضاً لا في محل أفنى به جميع الأجسام والجواهر
ولا يصح في قدرة الله تعالى أن يفتي بعض الجواهر مع بقاء بعضها . وقد خلقها تفاريق
ولا يقدر على افتنائها تفاريق . وقد حكى أن شيخنا أبا الحسن رحمه الله قال للجبائي : إذا

(١) هو : محمد بن عبد الوهاب توفي سنة ٢٠٣ هـ . له نحو أربعين ألف ورقة في الكلام
وتفسيره في مائة جزء .

(٢) وليعزب بالرواية الناقلة للصوت الواحد إلى الآف من الأمكنة

زعمت أن الله تعالى قد شاء كل ما أمر به فما تقول في رجل له على غيره حق يماطله فيه ؟ فقال له : والله لأعطينك حقه غداً إن شاء الله ثم لم يعطه حقه في غده . فقال : يبحث في يمينه لأن الله تعالى قد شاء أن يعطيه حقه فيه . فقال له : خالفت لإجماع المسلمين قبلك لأنهم اتفقوا قبلك على أن من قرن يمينه بحسنة الله عز وجل لم يبحث إذا لم يقر به .

ذكر البهسية : هؤلاء أتباع أبي هاشم (١) بن الجبائي وأكثر معتزلة عصرنا على مذهبه لدعوة ابن عباد (٢) وزير آل بويه إليه . ويقال لهم : الذمية . لقولهم : باستحقاق الذم لأعلى فعل وقد شاركوا المعتزلة في أكثر ضلالاتها وانفردوا عنهم بفضائع لم يسبقوا إليها .

منها : قولهم باستحقاق الذم والعقاب لأعلى فعل وذلك أنهم زعموا : أن القادر منها يجوز أن يخلو من الفعل والشرك مع ارتفاع الموانع من الفعل والذي الجأهم إلى ذلك أن أصحابنا قالوا للمعتزلة : إذا أجزتم تقدم الاستطاعة على الفعل لامتكم التسوية بين الوقتين والاوقات الكثيرة في تقدمها عليه فكانوا يختلفون في الجواب عن هذا الإلزام . فهم من كان يوجب وقوع الفعل أو ضده بالاستطاعة في الحال الثانية من حال حدوث الاستطاعة إلى وقت حدوث الفعل ويوجب وقوع الفعل أو ضده عند عدم الموانع . ويرغم مع ذلك أن القدرة لا تكون قدرته عليه في حال حدوثه . ومنهم من أجاز عدم القدرة مثل حدوث الفعل ومع حدوث العجز الذي هو ضد القدرة التي قد عدمت بعد وجودها ورأى أبو هاشم ابن الجبائي توجه إلزام أصحابنا عليهم في التسوية بين الوقتين والاوقات الكثيرة في جواز تقدم الاستطاعة على الفعل إن جاز تقدمها عليه ولم يجد للمعتزلة عنه انفصالا صحيحا فالترم التسوية وأجاز بقاء المستطيع أبداً مع بقاء قدرته وتوفر الآلة وارتفاع الموانع عنه غالبا من الفعل والترك . فقليل له : على هذا الأصل أرأيت لو كان هذا القادر مكلفا ومات قبل أن يفعل بقدرته طاعة له ماذا يكون حاله ؟ فقال : يستحق الذم والعقاب الدائم لا على فعل ولكن من أجل أنه لم يفعل ما أمر به مع قدرته عليه وتوفر الآلة فيه وارتفاع الموانع منه . فقليل له كيف استحق العقاب بأن لم يفعل ما أمر به وإن لم يفعل ما نهى

(١) هو عبد السلام بن محمد توفي سنة ٣٢١ هـ وضع مائة وستين كتابا في الجدل وخالف أباه في تسع وعشرين مسألة . وأبوه خالف أبا الهذيل في تسع عشر مسألة . قاله أبو الحسين الملقب . (٢) هو صاحب اسماعيل ووزير آل بويه ، الكتاب المشهور جمع بين الاعتزال والتشيع توفي سنة ٣٨٥ هـ .

عنه دون أن يستحق الثواب بأن لم يفعل ما نهى عنه وإن لم يفعل ما أمر به. وكان اسلافه من المعتزلة يكفرون من يقول: إن الله تعالى يعذب العاصي على اكتساب معصية لم يخترعها العاصي. وقالوا: الآن إن تكفير أبي هاشم في قوله بعقاب من ليس فيه معصية لا من فعله ولا من فعل غيره أولى. والثاني: أنه سعى من لم يفعل ما أمر به عاصياً وإن لم يفعل معصية ولم يوقع اسم المطيع إلا على من فعل طاعة. ولو صح عاص بلا معصية أصبح مطيع بلا طاعة ولصح كافر بلا كفر. ثم إنه مع هذه البدع الشنعاء زعم أن هذا المكلف لو تغير تغيراً قبيحاً يستحق بذلك قسطين من العذاب. أحدهما: للقيح الذي فعله. والثاني: لأنه لم يفعل الحسن الذي أمر به ولو تغير تغيراً حسناً وفعل مثل أفعال الأنبياء وكان الله تعالى قد أمره بشيء فلم يفعل ولا فعل ضده لصار مغلداً. وسائر المعتزلة يكفرونه في هذه المواضع الثلاثة.

أحدهما: استحقاق العقاب لا على فعل. والثاني: استحقاق قسطين من العذاب إذا تغير تغيراً قبيحاً. والثالث: في قوله: أنه لو تغير تغيراً حسناً وأطاع بمثل طاعة الأنبياء عليهم السلام ولم يفعل شيئاً واحداً بما أمره الله تعالى به ولا ضده لاستحق الخلود في النار. والرمة أصحابنا في الحدود مثل قوله في القسطين حتى يكون عليه حدان حد الزنى الذي قد فعله. والثاني لأنه لم يفعل ماوجب عليه من ترك الزنى. وكذلك القول في حدود القذف، والقصاص، وشرب الخمر، والزموه إيجاب كفارتين على المفطر في شهر رمضان.

أحدهما: لفطره الموجب للكفارة. والثانية: بأن لم يفعل ماوجب عليه من الصوم والكف عن الفطر فلما رأى ابن الجبائي توجه هذا الإلزام عليه في بدعته هذه ارتكب ما هو أشنع منها فراراً من إيجاب حدين وكفارتين في فعل واحد فقال: إنما نهى عن الزنى، والشرب، والقذف. فأما ترك هذه الأفعال فغير واجب عليه. والزموه أيضاً القول بثلاثة أقساط وأكثر لا إلى نهاية لأنه أثبت قسطين فيما هو متولد عنده قسطاً لأنه لم يفعله، وقسطاً لأنه لم يفعل سببه وقد وجدنا من المسيبات ما يتولد عنده من أسباب كثيرة بتقدمه كإصابة الهدف بالسهم فإنها يتولد عنده من حركات كثيرة بفعلها الرمي في السهم. وكل حركة منها سبب لما يليها إلى الإصابة. ولو كانت مائة حركة فالمائة منها سبب الإصابة فيبقى على أصله إذا أمره الله تعالى بالإصابة فلم يفعلها أن يستحق مائة قسط وقسطاً آخر الواحد منها أن لم يفعل الإصابة والمائة لأنه لم يفعل تلك الحركات. ومن أصله أيضاً أنه إذا كان مأموراً بالكلام فلم يفعله استحق عليه قسطين قسطاً لأنه لم يفعل الكلام.

وقسطا لأنه لم يفعل سببه ولو أنه فعل ضد سبب الكلام لاستحق قسطين . وقام هذا عنده
مقام السبب الذي لم يفعله فقلنا له : هل استحق ثلاثة أفساط . قسطا لأنه لم يفعل الكلام ،
وقسطا لأنه لم يفعل سببه ، وقسطا لأنه ضد سبب الكلام . وقد حكى بعض أصحابنا عنه
أنه لم يكن يثبت القسطين إلا في ترك سبب الكلام وحده . وقد نص في كتابه استحقاق
الذم ، على خلافه وقال فيه كل ماله ترك مخصوص حكمه حكم سبب الكلام . وما ليس له
ترك مخصوص حكمه حكم ترك العطية الواجبة كالزكاة ، والكفارة ، وقضاء الدين ، ورد
النظام ، وأراد بهذا أن الزكاة ، والكفارة ، وما أشبهها لا تنفع بمحارضة مخصوصة ولا له
ترك واحد مخصوص . بل لو صلى ، أو حج ، أو فعل غير ذلك كان جميعه تركا للزكاة ،
والكلام سبب تركه مخصوص فسكر تركه قبيحا فإذا ترك سبب الكلام استحق لأجله
قسطا . وليس للعطية ترك قبيح فلم يستحق عليه قسطا آخر أكثر من أن يستحق الذم لأنه
لم يؤد قبحا له : إن لم يكن ترك الصلاة والزكاة قبيحا وجب أن يكون حسا . وهذا
خروج عن الدين فما يؤدي إليه مثله . ومن مناقضاته في هذا الباب أنه سمي من لم يفعل
ما وجب عليه ظالما ، وإن لم يوجد منه ظلم . وكذلك سماه كافرا ، فاسقا وتوقف في
تسميته إياه عاصيا ، فأجاز أن يخلد الله في النار عبدا لم يستحق اسم عاص . وتسميته إياه
فاسقا ، وكافرا بوجوب عليه تسميته بالعاصي وامتناعه من هذه التسمية بمنعه من تسميته
فاسقا وكافرا ، ومن مناقضاته فيه أيضا ما خالف فيه الإجماع بفرقه بين الجزاء والثواب
حتى أنه قال : يجوز أن يكون في الجنة ثواب كثير لا يكون جزاء ويكون في النار عقاب
كثير لا يكون جزاء وإنما امتنع من تسميته جزاء لأن الجزاء لا يكون إلا على فعل وعنده
أنه قد يكون عقاب لا على فعل . وقيل له إذا لم يكن جزاء إلا على فعل فما تسكر أنه
لأثواب وللعقاب إلا على فعل .

والفضيحة الثانية : من فضائح أبي هاشم قوله باستحقاق الذم والشكر على فعل الغير
فزعم أن زيدا لو أمر عمرأ بأن يعطى غيره فأعطاه استحق الشكر على فعل الغير من قابض
العطية على العطية التي هي فعل غيره وكذلك لو أمره بمعصية ففعلها لا يستحق الذم على نفس
المعصية التي هي فعل غيره . وليس قوله في هذه كقول سائر فرق الأمة أنه يستحق الشكر
أو الذم على أمره إياه به لا على الفعل المأمور به الذي هو فعل غيره . وهذا المتدع بوجوب
له شكرين أو ذميين ، أحدهما : على الأمر الذي هو فعله والآخر : على المأمور به الذي هو
فعل غيره . وكيف يصح هذا القول على مذهبه مع إنكاره على أصحاب الكعب قولهم

بان الله تعالى يخلق اكتاب عبادته ثم يثيبهم أو يعاقبهم عليها أو يقال له : ما أنكرت على هذا
 الأصل الذي هو فعل غيره انقررت به من قول الأزارقة : ان الله تعالى يعذب طفل
 المشرك على فعل أبيه . وقيل إذا أجزت ذلك فأجز أن يستحق العبد الشكر والثواب على
 فعل فعله الله تعالى عند فعل العبد مثل : أن يلقى أو يظلم من قد أشرف على الهلاك فيعيش
 ويحيى فيستحق الشكر والثواب على نفس الحياة والشيع والرى الذي هو من فعل الله تعالى .
 والفضيحة الثالثة : من فضائح قوله في التوبة لأنها لا تصح مع ذنب مع الاصرار على
 قبيح آخر يعلمه قبيحاً أو يعتقد قبيحاً وان كان حسناً . وزعم أيضاً أن التوبة من الفضائح
 لا تصح مع الاصرار على منع حبة تحب عليه وعول فيه على دعواه في الشاهد : إن من قتل
 ابناً لغيره وزنى بحرمة يحسن منه قبوله توبة من أحد الذنوب مع اصراره على الآخر
 وهذه دعوى غير مسلمة له في الشاهد . بل يحسن في الشاهد قبوله التوبة من ذنب مع
 العقاب على الآخر كالإمام بعنه أبته . ويسرق أموال الناس . ويرضى بجهار به ثم يعتذر إلى
 أبيه في العقوق فيقبل توبته في العقوق عقوبة وفيما خانه فيه من ماله . ويقطع يده في مال
 غيره . ويحمله في الزنى . وما عول عليه في هذا الباب قوله : إنما وجب عليك ترك القبيح
 لقبحه فإذا أصر على قبح آخر لم يكن تاركاً للقبح المتروك من أجل قبحه . وقتلناه ما تنسك
 أن يكون وجوب ترك القبيح لازالة عقابه عن نفسه فيصح خلاصه من عقاب ما تاب عنه
 وان عوقب على ما لم يقب عنه . وقتلناه : أكثر ما في هذا الباب أن يكون التائب عن
 بعض ذنوبه قد ناقض وتاب عن ذنبه القبيح وأصر على قبيح آخر فلم تصح توبته من الذي
 تاب منه كما أن الخارجى وغيره ممن يعتقد اعتقادات فاسدة وعنده أنها حسنة يصح عندك
 من التوبة عن قبائح يعلم قبحها مع اصراره على قبائح قد اعتقد حسنها ويلزمك على أصلك
 هذا إذا قلت أنه مأمور باجتنب كل ما اعتقده قبيحاً أن تقول في الواحد منا إذا اعتقد
 قبيح مذهب أبى هاشم وزنى . وسرق أن لا يصح توبته الا بترك جميع ما اعتقده قبيحاً
 فيكون مأموراً باجتنب الزنى والسرقة وباجتنب مذاهب أبى هاشم كلها لا اعتقاده قبيحاً
 وقد حاله أصحابنا عن يهودى اسلم وتاب عن جميع القبائح غير أنه أصر على منع حبة فضة
 من مستحقها عليه من غير استخلاها ولا جحود لها هل صححت توبته من الكفر ؟ فان قال
 نعم . نقض اعتلاله . وان قال : لا . عاند اجماع الأمة . ومن قوله أنه لم يصح اسلامه
 وأنه كافر على يهوديته التي كانت قبل توبته ثم أنه لم تجر عليه أحكام اليهود فزعم أنه غير تائب
 من اليهودية بل هو مصر عليها وهو مع ذلك ليس يهودياً . وهذه مناقضة بينة . وقيل له

إن كان مصرأ على يهوديته فأبج ذبحته وخذ الجزية منه . وذلك خلاف قول الأمة .
 والفضيحة الرابعة : من فضائحه قوله في التوبة أيضا إنها لا تصح عن الذنب بعد العجز
 عن مثله فلا يصح عنده توبة من خرس لسانه عن الكذب ، ولاتوبة من جب ذكره عن
 الزنى . وهذا خلاف قول جميع الأمة قبله . وقيل له : أرأيت لو اعتقد أنه لو كان له لسان
 وذكر لكذب وزنى كان ذلك من معصيته ؟ فإذا قال : نعم . قيل فكذلك إذا اعتقد أنه
 لو كان له آلة الكذب والزنى لم يعص الله تعالى بها . وجب أن يكون ذلك من طاعة
 وتوبة . وكان ابوهاشم مع افراطه في الوعيد أفسق أهل زمانه وكان مصرأ على شرب الخمر
 وقيل أنه مات في سكره حتى قال فيه بعض المرجئة : —

يعيب القول بالإرجاء حتى يرى بعض الرجاء من الجرائر
 واعظم من ذوى الارغاء جرما وعبدى أصر على الكبائر
 والفضيحة الخامسة : من فضائحه قوله في الارادة المشروطة وأصلها عنده قوله : بأنه
 لا يجوز أن يكون شيء واحد مراداً من وجه مكروهاً من وجه آخر ، والذي الجأه إلى
 ذلك أنه تكلم على من قال بالجهاث في الكسب والخلق فقال : لا تخلو الوجهة التي هي الكسب
 من أن تكون موجودة أو معدومة فإن كان ذلك الوجه معدوماً كان فيه اثبات شيء واحد
 موجوداً ومعدوماً . وإن كان موجوداً لم يتخل من أن يكون مخلوقاً أم لا . فإن كان مخلوقاً ثبت
 أنه مخلوق من كل وجه وإن لم يكن مخلوقاً صار الفعل قدماً من وجه مخلوقاً من وجه آخر .
 وهذا محال . فالزم على هذا كون الشيء مراداً من وجه مكروهاً من وجه آخر وقيل له :
 إن الارادة عندك لا تتعلق بالشيء إلا على جهة الحدوث وكذلك الكراهة . فإذا كان مراداً
 من جهة مكروهاً من جهة أخرى وجب أن يكون المريد قد أراد ما أراد وكره ما أراد
 وهذا متناقض . فقال : لا يكون المريد للشيء مريداً له إلا من جميع وجوهه حتى لا يجوز
 أن يكرهه من وجه . فالزم عليه المعلوم والمجهول إذ لا يشكر كون شيء واحد معلوماً من
 وجه مجهولاً من وجه آخر . ولما ارتكب قوله بأن الشيء الواحد لا يكون مراداً من جهة
 مكروهاً من جهة أخرى حلت على نفسه مسائل فيها هدم أصول المعتزلة . وقد ارتكب
 أكثرها .

منها : أنه يلزمه أن يكون من القبايح العظام ما لم يكرهه الله تعالى أو من الحسن الجميل
 ما لم يردده . وذلك : أنه إذا كان السجود لله تعالى يكون عبادة له والسجود للصنم يكون
 عبادة للصنم مع أن السجود للصنم قبيح عظيم ، والسجود لله حسن جميل . وكذلك : إذا أراد

أن يكون القول بأن محمداً رسول الله إخباراً عن محمد بن عبد الله وجب أن لا يكرهه أن يكون إخباراً عن محمد آخر مع كون ذلك كفراً . ولزمه إذا كره الله تعالى أن يكون السجود عبادة للصنم أن لا يريد كونه عبادة لله تعالى مع كونه عبادة لله طاعة حسنة وركب هذا كله وذكر في جامع الكبير ، أن السجود للصنم لم يكرهه الله تعالى وأني أن يكون الشيء الواحد مراداً منكروها من وجهين مختلفين . وقال فيه : أما أبو علي يعني أباه فإنه يجوز ذلك وهو عندي غير مستمر على الأصول لأن الإرادة لا تتناول الشيء الأعلى طريق حدوث عندنا وعنده فلو أراد حدوثه وكرهه لوجب أن يكون قد كره ما أراد . اللهم إلا أن يكون له حدوثان . وهذا الذي عول عليه على أصلنا باطل لأن الإرادة عندنا قد تتعلق بالمراد على وجه الحدوث وعلى وجه الحدوث وليس يلزم أباه ما ألزمه ولعن الزامه جواب وقلب . أما الجواب : فإن أباه لم يرد بقوله أن الإرادة تتعلق بالشيء على وجه الحدوث ما ذهب إليه أبو هاشم وإنما أراد بذلك أنها تتعلق به في حال حدوثه بحدوثه أو بصفة يكون عليها في حال الحدوث . مثل أن يريد حدوثه ويريد كونه طاعة لله تعالى وهي صفة عليها يكون في حال الحدوث وهذا كقولهم إن الأمر . والخبر لا يكونان أمراً وخبراً إلا بالإرادة أما إرادة المأمور به على أصل أبي هاشم وغيره أو إرادة كونه أمراً وخبراً كما قاله ابن الاخشيد (١) منهم لأن الله تعالى قد قال : « وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن (٢) » وقد أراد حدوث كلامه . وأراد الايمان منهم وليس قولهم فليؤمن مع ذلك أمراً . بل هو تهديد لأنه لم يرد كون هذا القول أمراً . وكذلك الخبر لا يكون خبراً عندهم حتى يريد كونه خبراً عن زيد دون عمرو . مع أن هذا ليس بإرادة لحدوث الشيء . وبأن بهذا أن كراهة الله تعالى أن يكون السجود عبادة للصنم غير إرادته لحدوثه فلم يلزم ما ذكره أبو هاشم من كونه مراداً من الوجه الذي كرهه . ووجه القلب عليه أن يقال إن الله تعالى قد نهى عن السجود للصنم وقد نص عليه وقد ثبت من أصل المعتزلة أن الله تعالى لا يأمر إلا بحدوث الشيء ولا ينهى إلا عن حدوثه . وقد ثبت أنه أمر بالسجود عبادة له فبإزمه أن يكون نهى عنه من الوجه الذي أمر به . لأنه لا ينهى إلا عن إحداث الشيء . وليس للسجود إلا حدوث واحد . ولو كان له حدوثان لزمه أن يكون محدثاً من وجه غير

(١) هو : أبو بكر أحمد بن علي توفي سنة ٣٢٦ هـ مترجم في فهرست ابن النديم .

(٢) سورة الكهف : مكية ٣٩ .

محدث من وجه آخر فلزمه في الأمر والنهي ما ألزم أبيه والنجار في الإرادة والكراهة .
والفضيحة السادسة : من فضائحه قوله بالأحوال التي كفره فيها مشاركوه في الاعتزال
فضلا عن سائر الفرق والذي ألقاه اليها سؤال أصحابنا قدماء المعتزلة عن العالم مناهل فارق
الجاهل بما عليه لنفسه ، أو لعله وأبطلوا مفارقتة إياه لنفسه مع كونها من جنس واحد
وبطل أن تكون مفارقتة إياه لنفسه مع كونها من جنس واحد ، وبطل أن تكون مفارقتة
إياه لنفسه ولا لعله لأنه لا يكون حيثئذ بمفارقتة له أولى من آخر سواء . فثبت أنه إنما
فارقه في كونه عالما لمعنى ما . ووجب أيضا أن يكون لله تعالى في مفارقة الجاهل معنى أو
صفة بها فارقه . فزعم أنه إنما فارقه لحال كان عليها فثبت الحال في ثلاثة مواضع .
أحدها : الموصوف الذي يكون موصوفا لنفسه فاستحق ذلك الوصف لحال كان عليها .
والثاني : الموصوف بالشئ . لمعنى صار مختصا بذلك المعنى لحال . والثالث : ما يستحقه
لا لنفسه ولا لمعنى فيختص بذلك الوصف دون غيره عنده لحال . وأحوجه إلى هذا سؤال
معمر في المعاني لما قال : أن علم زيد اختص به دون عمرو لنفسه أو لمعنى أو لا لنفسه أو
لا لمعنى ؟ فإن كان لنفسه وجب أن يكون لجميع العلوم به اختصاص . لكونها علوما . وإن
كان لمعنى صح قول معمر في تعلق كل معنى بمعنى لا إلى نهاية . وإن كان لا لنفسه ولا لمعنى
لم يكن اختصاصه به أولى من اختصاصه بغيره . وقال أبو هاشم : إنما اختص به لحال .
وقال أصحابنا : أن علم زيد اختص به لعينه لا لكونه علما ولا لكون زيد . كما تقول : إن
السواد سواد لعينه لا لأن له نفسا وعينا . ثم قالوا لابي هاشم : هل تعلم الأحوال ، أو
لا تعلمها ؟ فقال : لا . من قبل أنه لو قال أنها معلومة لزمه إثباتها أشياء إذ لا يعلم عنده
إلا ما يكون شيئا ، ثم إن لم يقل بأنها أحوال متغيرة لأن التفسير إنما يقع بين الأشياء
والذوات . ثم إنه لا يقول في الأحوال أنها موجودة ، ولا أنها معدومة ، ولا أنها
قديمة ، ولا محدثة ، ولا معلومة ، ولا مجهولة . ولا يقول أنها مذكورة مع ذكره لها بقوله
أنها غير مذكورة وهذا متناقض . وزعم أيضا : أن العالم له في كل معلوم حال لا يقال فيها
أنها حالة مع المعلوم الآخر . ولأجل هذا زعم أن أحوال الباري عز وجل في معلوماته
لأنهاية لها . وكذلك أحواله في مقدوراته لأنهاية لها كما أن مقدوراته لأنهاية لها . وقال له
أصحابنا لماذا أنكرت أن يكون لمعلوم واحد أحوال بلا نهاية لصحة تعلق المعلوم بكل عالم
يوجد لا إلى نهاية . وقالوا له : هل أحوال الباري من عمل غيره أم هي هو ؟ فأجاب : بأنها
لا هي هو ولا غيره . فقالوا له : فلم أنكرت على الصفاتية قولهم في صفات الله عز وجل

في الأزل أنها لا هي ولا غيره . ١٤ .
 والفضيحة السابعة : من فضائحه قوله بنى جملة من الأعراض التي أثبتنا أكثر مثق
 الأعراض كالبقاء ، والادراك ، والكدر ، والالام ، والنك ، وقد زعم أن الالم الذي
 يلحق الإنسان عند المصيبة ، والالم الذي يجده عند شرب الدواء الكريه ليس بمعنى أكثر
 من إدراك ما ينفر عنه الطبع ، والادراك ليس بمعنى عنده ومثله ادراك جواهر أهل النار
 في النار ، وكذلك اللذات عنده ليست بمعنى ولا هي أكثر من إدراك المشتبه . والادراك
 ليس بمعنى . وقال في الالم الذي يحدث عند الوباء إنه معنى كالآلم عند الضرب واستدل
 على ذلك بأنه واقع تحت الحس وهذا من عجائبه لأن ألم الضرب بالحشب والالم بسقوط
 الحردل ، والتلذع بالنار ، وشرب الصبر سواء في الحس . ويلزمه إذا نفي كون اللذة معنى
 ألا يزيد لذات أهل الثواب في الجنة على لذات الأطفال التي نالوها بالفضل لاستحالة أن
 يكون لا شيء أكثر من لا شيء . وقد قال : إن اللذة في نفسها نفع وحسن فاثبت نفعاً
 وحسناً ليس بشيء . وقال : كل ألم ضرر وجاء من هذا أن الضرر ما ليس بشيء عنده .

والفضيحة الثامنة : من فضائحه قوله في باب الفناء أن الله تعالى لا يقدر على أن يفنى
 من العالم ذرة مع بقاء السموات والأرض وبناء على أصله في دعواه : بأن الأجسام
 لا تفنى إلا بفناء مخلقه الله تعالى لا في محل يكون ضداً لجميع الأجسام لأنه لا يختص ببعض
 الجواهر دون بعض إذ ليس هو قائماً بشيء منها فإذا كان ضداً لها فصاحها كلها وحسبه من
 الفضيحة في هذا قوله بأن الله يقدر على إفناء جملة لا يقدر على إفناء بعضها .

والفضيحة التاسعة : قوله بأن الطهارة غير واجبة ، والذي أُلجأ إلى ذلك أن سأل
 نفسه عن الطهارة بماء منصوب على قوله وقول أبيه بأن الصلاة في الأرض المنصوبة
 فاسدة ، وأجاب بأن الطهارة بالماء المنصوب صحيحة وفرق بينها وبين الصلاة في الدار
 المنصوبة بأن قال : إن الطهارة غير واجبة وإنما أمر الله تعالى العبد بأن يصلي إذا كان
 متطهراً ، ثم استدل على أن الطهارة غير واجبة بأن غيره لو طهره مع كونه صحيحاً أجزأه .
 ثم انه طرد هذا الاعتلال في الحج فزعم أن الوقوف ، والطواف ، والسعي غير واجب
 في الحج لأن ذلك كله مجزئة إذا أتى به ركباً . ولزمه على هذا الأصل ألا تكون الزكاة
 واجبة ، ولا الكفارة ، والنذور ، وقضاء الديون لأن وكله ينوب عنه فيها وفي هذا رفع
 أحكام الشريعة وبأن بما ذكرناه في هذا الفصل تكفير زعماء المعتزلة ببعضها لبعض
 وأكثرهم يكفرون أنبياءهم المقلدين لهم ومثلهم في ذلك كما قاله الله تعالى : فأغربنا

بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة وسوف ينبتهم الله بما كانوا يصنعون (١) . وأما مثل أتباعهم معهم فقول الله تعالى : « إذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب (٢) » . وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبراء منا (٣) .

ومن مكابرات زعمائهم مكابرة النظام في الطفرة وقوله بأن الجسم يصير من المسكان الأول إلى الثالث أو العاشر من غير ضرورة إلى الوسط . ومكابرة أصحاب التولد منهم في دعواهم أن الموتى يقتلون الأحياء على الحقيقة . ومكابرة جمهورهم في دعواهم أن الذي بقدر على أن يرتفع من الأرض شبرا قادر على أن يرتفع فوق السموات السبع ، وأن المقيد المغلول يداه قادر على صعوده إلى السماء ، وأن البقية الصغيرة تقدر على شرب القران بعلته وبما هو أضخم منه .

وزعم المعروف منهم بquam الدمشقي (٤) أن حروف الصدق هي حروف الكذب ، وأن الحروف التي في قول القائل لا إله إلا الله هي التي في قول من يقول : المسيح إله ، وأن الحروف التي في القرآن هي التي في كتاب زرادشت المجوسى بإعتابها لأعلى معنى أنها مثلها ومن لم بعد هذه الوجوه مكابرات للعقول لم يكن له أن يعد انكار السوفسطائية للحسوسات مكابرة .

وقد حكى أصحاب المقالات أن سبعة من زعماء القدرة اجتمعوا في مجلس وتكلموا في قدرة الله تعالى على الظلم ، والكذب ، واقتروا عن تكفير كل واحد منهم لسايرهم وذلك (٥) أن قائلا منهم قال للنظام في ذلك المجلس : هل يقدر الله تعالى على ما لو رفع منه لكان جوراً وكذباً منه ؟ فقال : لو قدر عليه لم ندر لعله قد جاز أو كذب فيها مضى ، أو يجر ويكذب في المستقبل ، أو جاز في بعض أطراف الأرض . ولم يكن لنا من جوره وكذبه أمان إلا من جهة حسن الظن به . قال : ما دليل يؤمنا من وقوع ذلك منه فلا سبيل إليه . فقال له على الأسوارى : يلزمك على هذا الاعتلال أن لا يكون قادراً على ما علم أنه لا يفعله أو أخبر بأنه لا يفعله لأنه لو قدر على ذلك لم يأمن وقوعه منه فيما مضى

(١) سورة المائدة : مائة ١٤ . (٢) و (٣) سورة البقرة مدبنة : ١٦٦ و ١٦٧

(٤) وفي الانتصار رد ما عراه ابن الراوندى إليه ببسط .

(٥) وأجاد أبو المظفر في التبصير تلخيص هذا البحث .

أو في المستقبل . فقال النظام : هذا الإلزام فاقولك فيه ؟ فقال : أنا أسوي بينهما وأقول أنه لا يقدر على ما علم أن لا يفعله أو أخبر بأنه لا يفعله كما أقول أنا وأنت أنه لا يقدر على الظلم والكذب . فقال النظام للاسوارى : قولك الحساد وكفر . وقال أبو الهذيل للاسوارى : ما تقول في (١) فرعون ومن علم الله تعالى منهم أنهم لا يؤمنون هل كانوا قادرين على الإيمان أم لا ؟ فإن زعمت أنهم لم يقدرُوا عليه فقد كلفهم الله تعالى ما لم يطيقوه وهذا عندك كفر ، وإن قلت أنهم كانوا قادرين عليه فما يؤمنك من أن يكون قد وقع من بعضهم ما علم الله تعالى أنه لا يقع ؟ أو أخبر بأنه لا يقع منه على قول اعتلالك واعتلال النظام أنكار كما أنك قدرة الله تعالى على الظلم والكذب . فقال لأبي الهذيل هذا الإلزام لنا فما جوابك عنه ؟ فقال : أنا أقول أن الله تعالى قادر على أن يظلم ويكذب وعلى أن يفعل ما علم أنه لا يفعله . فقال له : أرأيت لو فعل الظلم والكذب كيف يكون مكشون حال الدلائل التي دلت على أن الله تعالى لا يظلم ولا يكذب ؟ فقال : هذا محال . فقال له كيف يكون المحال مقدوراً لله تعالى ولم أجعل ذلك منه مع كونه مقدوراً له ؟ فقال : لأنه لا يقع إلا عن آفة تدخل عليه ومحال دخول الآفات على الله تعالى . فقال له ومحال أيضاً أن يكون قادراً على ما يقع منه إلا عن آفة تدخل عليه فهي الثلاثة . فقال لهم بشر (٢) : كل ما أنتم فيه تخليط . فقال له أبو الهذيل فما تقول أنت تزعم أن الله تعالى يقدر أن يعذب الطفل أم تقول ؟ يقول هذا ؟ يعني النظام . فقال : أقول بأنه قادر على ذلك . فقال أرأيت لو فعل ما قدر عليه من تعذيب الطفل ظالماً له في تعذيبه لكان الطفل بالغا عاقلاً عاصياً مستحقاً للعقاب الذي أوقعه الله تعالى به وكانت الدلائل بحالها في دلالتها على عدله ؟ فقال له أبو الهذيل : سمعت عينك . كيف تكون عبادة من لا يفعل ما يقدر عليه من الظلم فقال له المردار : أنك قد أنكرت على استنادي فكرياً وقد غلط الاستاذ . فقال له بشر فكيف تقول ؟ قال : أقول أن الله تعالى قادر على الظلم ، والكذب ، ولو

(١) فرعون : لقب من تولى ملك مصر في القديم . وفي اسم فرعون موسى عليه السلام اختلاف . (٢) هو : بشر بن المتمر صاحب الأراجيز المعروفة له أربعون ألف بيت في مذهبه . أخذ الاعتزال عن عمرو بن عبيد . وبشر بن سعيد صاحب وأصل جيسه الرشيد ثم أطلقه حيث قيل له أن ما يقوله في الحليس من الشعر وبذيع بين الناس أضر . ومنه انشر الاعتزال ببغداد توفي سنة ٢١٠ هـ

فعل ذلك لكان إليها ظالماً كاذباً . فقال له بشر : فهل كان مستحقاً للعبادة أم لا ؟ فان
استحقها فالعبادة شكر للعبود وإذا ظلم استحق الذم لأن الشكر وإن لم يستحق العبادة
فكيف يكون ربا لا يستحق العبادة ؟ فقال لهم الأشعري (١) : أنا أقول أنه قادر على أن
يظلم ويكذب . ولو ظلم وكذب لكان عادلاً كما أنه قادر على أن يفعل ما علم أنه لا يفعله
ولو فعله كان عادلاً بأن يفعله . فقال له الاسكافي : كيف ينقلب الجور عدلاً . فقال كيف
تقول أنت ؟ فقال : أقول لو فعل الجور والكذب ما كان الفعل موجوداً وكان ذلك واقعاً
لمجنون أو منقوص . فقال له جعفر بن حرب (٢) : كأنك تقول إن الله تعالى إنما يقدر على
ظلم المجانين ولا يقدر على ظلم العقلاء . فافترق القوم يومئذ عن انقطاع كل واحد منهم . ولما
انتهت نوبة الاعتزال إلى الجبائي وابنه أسكاف عن الجواب في هذه المسألة بنصح ولا ذكر
بعض أصحاب أبي هاشم في كتابه هذه المسألة . فقال من قال لنا : أصبح وقوع ما يقدر الله
تعالى من الظلم والكذب ؟ قلنا له : يصح ذلك لأنه لو لم يصح وقوعه منه ما كان قادراً
عليه لأن القدرة على المحال محال . فان قال : أفيجوز وقوعه منه ؟ . قلنا لا يجوز وقوعه
منه لقبحه وقضاء عنه وعلمه بغناه عنه . فان قال : أخبرونا لو وقع مقدوره من الظلم
والكذب كيف كان يكون حاله في نفسه هل كان يدل وقوع الظلم منه على جهله أو حاجته ؟
قلنا : محال ذلك لأننا قد علمناه عالماً غنياً . فان قال : فلو وقع منه الظلم والكذب هل كان
يجوز أن يقال أن ذلك لا يدل على جهله أو حاجته ؟ . قلنا : لا يوصف بذلك لأننا قد عرفنا
دلالة الظلم على جهل فاعله أو حاجته . فان قال : فكأنكم لا تجيبون عن سؤال من سألكم
عن دلالة وقوع الظلم والكذب من على جهل وحاجة بالثبات ولأننا قلنا كذلك تقول .
فهؤلاء زعماء قدرية عصرنا قد أفروا بمعجزهم وعجز أسلافهم عن الجواب في هذه
المسألة ، ولو وقفوا للصواب فيها لرجعوا إلى قول أصحابنا بأن الله قادر على كل مقدور ،
وإن كل مقدور له لو وقع منه لم يكن ظلاماً منه . ولو أحاطوا بالكذب عليه كما أحاط أصحابنا
لتخلصوا عن الألزام الذي توجه عليهم في هذه المسألة وكان الجبائي يعتذر في امتناعه عن
الجواب في هذه المسألة بنعم أو لا . بأن يقول مثال هذا : إن قاتلاً لو قال أخبروني
عن النبي لو فعل الكذب لكان يدل على أنه ليس بنبي أولاً يدل على ذلك . وزعم أن

(١) من زعماء المعتزلة معاصر لبشر بن المعتز .

(٢) من الطبقة السابعة من المعتزلة أخذ عن أبي الحذيل وتوفي بعد سنة ٢٣٠ هـ .

الجواب في ذلك مستحيل وهذا ظن منه على أصله . فأما على أصل أهل السنة فإن النبي كان معصوما عن الكذب، والظلم، ولم يكن قادراً عليها . والمعتزلة غير النظام والاسواري قد وصفوا الله تعالى بالقُدرة على الظلم والكذب فلزمهم الجواب عن سؤال من سألهم عن وقوع مقدوره منها هل يدل على الجهل والحاجة أم لا يدل على ذلك ؟ بنعم . أو : لا . وأيهما أجابوا به نقضوا به أصولهم والحمد لله الذي أنقذنا من ضلالهم المؤدية إلى مناقضاتهم

الفصل الرابع

من فصول هذا الباب :

في بيان الفرق المرجئة وتفصيل مذاهبهم :

والمرجئة ثلاثة أصناف : صنف منهم قالوا : بالإرجاء في الإيمان وبالقدرة على مذاهب القدرية المعتزلة . كغيلان ، وأبي ثمر ، ومحمد بن أبي شبيب البصري . وهؤلاء داخلون في مضمون الخبر الوارد في لعن القدرية . والمرجئة يستحقون اللعنة من وجهين . وصنف منهم قالوا بالإرجاء بالإيمان ، وبالجبر في الأحمال على مذهب جهم بن صفوان فهم إذا من جملة الجهمية . والصنف الثالث منهم خارجون عن الجبرية والقدرية وهم فيما بينهم خمس فرق : اليوفسية ، والغسانية ، والثوبانية ، والنومية ، والمريسية . وانما سموا مرجئة لأنهم أخرؤا العمل عن الإيمان ، والإرجاء بمعنى التأخير . يقال : أرجيته ، وأرجأته إذا أخرت . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لعنت المرجئة على لسان سبعين نبيا » (١) ، قيل من المرجئة يارسول الله ؟ قال : « الذين يقولون الإيمان كلام » (٢) . يعني الذين زعموا أن الإيمان هو إقرار وحده دون غيره . والفرق الخمس التي ذكرناها من المرجئة تضلل كل فرفة منها أختها ويضللها مائر الفرق وسندكرها على التفصيل إن شاء الله عز وجل .

ذكر اليوفسية منهم : هؤلاء أنبياع بولس بن عون الذي زعم أن الإيمان في القلب واللسان وأنه هو المعرفة بالله تعالى والحجة والخضوع له بالقلب والافرار باللسان أنه واحد ليس كثنائه شيء . ما لم تقم حجة الرسل عليهم السلام . فان قامت عليهم حججهم بالتصديق لهم ومعرفة ما جاء من عندهم في الجملة من الإيمان . وليست معرفة تفصيل ما جاء

(١) سبق الكلام في هذا الحديث في المقدمة . (٢) أخرج معنى هذا الحديث الطبراني في

الكبير وفي سنن بقرية ويجهول كما سبق .

من عندهم إيماناً ولا من جعلته . وزعم هؤلاء أن كل خصلة من خصال الإيمان ليست بإيمان ولا بعض إيمان ومجموعها إيمان .

ذكر الغسانية منهم : هؤلاء أتباع غسان المرجبي (١) الذي زعم أن الإيمان هو الاقرار أو المحبة لله تعالى وتعظيمه وترك الاستكبار عليه . وقال أنه يزيد (٢) ولا ينقص . وفارق اليونانية بأن سمي كل خصلة من الإيمان ببعض الإيمان . وزعم غسان هذا في كتابه أن قوله في هذا الكتاب كقول أبي حنيفة فيه . وهذا غلط منه عليه لأن أبا حنيفة قال : إن الإيمان هو المعرفة والاقرار بالله تعالى وبرسوله وبما جاء من الله تعالى ورسوله في الجملة دون التفصيل . وأنه لا يزيد ولا ينقص (٣) ولا يتفاضل الناس فيه . وغسان قد قال بأنه يزيد ولا ينقص .

ذكر التومية منهم : هؤلاء أتباع أبي معاذ التومني (٤) الذي زعم أن الإيمان ما عظم

(١) تمسك بظاهر حديث الإيمان يزيد ولا ينقص . واجمع انتقاد المغني . ووهم المقرري في عد غسان هذا ابن أبيان لأن غسان بن أبيان يماشي لا كوفي ولا هو بصاحب محمد بن الحسن (٢) ولعل ما ذكره السمعاني . والشهرستاني وغيرهما عنه في الكعبة وغيرها من قبيل ما ذكره ابن حزم في الفصل (٢٤٩/٣) في الأصل ثم ولدوه . وقد سبق اقتراء مثل ذلك على أبي حنيفة من الكذاب المعروف بالحارث بن عمير وما في مقبالات المسلمين ، مما يعزى إلى عمرو بن أبي عثمان الشمري لعله غلط من كفاية المعرفة الإجمالية في الإيمان ابتداء ، والشمري من رموس الضلال أخذ عن واصل ، وعمرو ابن عبيد الاعتراف فلا يتصور صحة الاستناد في مثل هذا الخبر الذي لا خطام له ولا زمام ، والتوليد شأن الخصوم غير المتورعين .

(٣) لأن العقد الجازم لا يمتثل النقيض ، وعد العمل وكتنا يجر إلى معتقد الخوارج أو المعتزلة ، وعقرو علماء أصول الدين مع أبي حنيفة في ذلك وإن سبق أن رماه بعض من لم يحط خبراً بالمسألة بالأرجاء لأرجائه العمل من الركنية فقط كما نص عليه حديث مسلم . ولكن هذا أرجاء سنة لا يعدوه الحق وزعم خلاف ذلك ، وقع في معتقد الخوارج أو المعتزلة كما سبق . وأول من سمي أهل الجماعة بالمرجئة هو نافع بن الأزرق الحاربي كما رواه ابن أبي العوام .

(٤) بضم الناء وسكون الواو وفتح الميم بعدها تون نسبة إلى قرية بمصر كما في أنساب السمعاني .

من الكفر وهو اسم لخصال من تركها أو ترك خصلة منها كفر . وبمجموع تلك الخصال إيمان ، ولا يقال للخصلة منها إيمان ولا بعض إيمان . وقال : كل ما لم تجتمع الأمة على كفره بتركه من الفرائض فهو من شرع الإيمان وليس بإيمان . وزعم أن تارك الفريضة التي ليست بإيمان يقال له : فسق ، ولا يقال له فاسق على الإطلاق إذا لم يتركها جاحداً . وزعم أيضاً أن من لطم نيباً أو قتله كفر لا من أجل لطمه وقله لكن من أجل عداوته وبغضه له واستخفافه بحقه .

ذكر الثوبانية منهم : هؤلاء أتباع أبي ثوبان المريسي الذي زعم أن الإيمان هو الإقرار والمعرفة بالله وبرسوله وبكل ما يجب في العقل فعله وما جاز في العقل أن لا يفعل فليست المعرفة من الإيمان . وفارقوا اليونانية ، والغسانية بإيجابهم في العقل شيئاً قبل ورود الشرع بوجوبه .

ذكر المريسية منهم : هؤلاء مرجئة بغداد من أتباع بشر المريسي (١) . وكان في الفقه على رأي أبي يوسف القاضي غير أنه لما أظهر قوله بخلق القرآن هجره أبو يوسف وحلته الصغانية في ذلك . ولما وافقوا الصغانية في القول بأن الله تعالى خالق أكساب العباد وفي أن الاستطاعة مع الفعل أكفرته المعتزلة في ذلك فصار مهجور الصغانية والمعتزلة معاً . وكان يقول في الإيمان : أنه هو التصديق بالقلب واللسان جميعاً كما قال ابن الراوندي في أن الكفر هو الجحد والانكار . وزعموا أن السجود للصنم ليس بكفر ولكنه دلالة على الكفر . فمؤلا الفرق الخمس هم المرجئة الخارجة عن الخبر والقدر . وأما المرجئة القدرية كإبي ثمر ، وابن شبيب ، وغيلان ، وصالح قبة . فقد اختلفوا في الإيمان

فقال ابن مبشر : الإيمان هو المعرفة والإقرار بالله تعالى وبما جاء من عنده مما اجتمعت عليه الأمة . كالصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحج ، وتحريم الميتة ، والدم ، ولحم الخنزير ، ووطء المحارم ونحو ذلك . وما عرف بالعقل من عدل الإيمان وتوحيده ونفي التشبه عنه . وأراد بالعقل قوله بالقدر ، وأراد بالتوحيد نفيه عن الله صفاته الأزلية .

(١) توفي سنة ٢١٩ وتفصيل أحواله في تاريخ الخطيب وهو على سعة في الفقه زلت قدمه حينها دخل فيها لا يعنيه . وهو الذي ناظر الشافعي رضي الله عنه وكان نزول عنده في رحلته الثانية إلى بغداد . ونسبته إلى مريسة بمصر على وزن سكة بالكسر والتشديد عند الصغاني كما في شرح القاموس والجمهور على فتح الميم وتخفيف الراء .

قال : كل ذلك إيمان والشاك فيه كافر ، والشاك في الشاك أيضا كافر ثم كذلك أبدا . وزعم أن هذه المعرفة لا تكون إيمانا الا مع الإقرار . وكان أبو شمر مع بدعته هذه لا يقول لمن فسق من موافقيه في القسدر انه فاسق مطلقا . ولكنه كان يقول : إنه فاسق في كذا . وهذه الفرقة عند أهل السنة والجماعة أكفر أصناف المراجعة لأنها جمعت بين ضلالتى القدر والارجاء . والعدل الذى أشار اليه أبو شمر شرك على الحقيقة لأنه أراد به اثبات مخالفين كبيرين غير الله تعالى . وتوحيده الذى أشار اليه تعطيل لأنه أراد به نفي علم الله تعالى . وقدرته ، ورويته ، وسائر صفاته الأزلية . وقوله في مخالفته انهم كفرة وان الشاك في كفرهم كافر مقابل بقول أهل السنة فيه إنه كافر وإن الشاك في كفره كافر .

وكان غيلان القدرى يجمع بين القدر والارجاء . يزعم أن الإيمان هو المعرفة الثانية بالله تعالى والمحبة ، والخضوع ، والإقرار بما جاء به الرسول صلى الى عليه وسلم وبما جاء من الله تعالى . وزعم أن المعرفة الأولى اضطراب وليس بإيمان . وحكى زريقان في مقالاته عن غيلان : أن الإيمان هو الإقرار باللسان ، وأن المعرفة بالله تعالى ضرورية فعل الله تعالى وليست من الإيمان . وزعم غيلان : أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص ولا يتفاضل الناس فيه . وزعم محمد بن شبيب : أن الإيمان هو الإقرار بالله والمعرفة برسوله وبجميع ما جاء من عند الله تعالى مما نص عليه المسلمون من الصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحج وكل ما لم يختلفوا فيه . وقال : أن الإيمان يتبع بعض ويتفاضل الناس فيه والخصلة الواحدة من الإيمان قد تكون بعض الإيمان وتاركها يكفر بترك بعض الإيمان ، ولا يكون مؤمنا بأصايب كله . وزعم الصالحى : أن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى فقط ، والكفر هو الجهل به فقط . وأن قول القائل : إن الله تعالى ثالث ثلاثة ليس بكفر لكنه لا يظهر إلا من كافر . ومن جحد الرسل لا يكون مؤمنا لامن أجل أن ذلك محال لكن الرسول قال : من لا يؤمن بي فليس مؤمنا بالله تعالى . وزعم أن الصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحج طاعات وليست بعبادة لله تعالى وأن لا عبادة له إلا الإيمان به وهو معرفته . والإيمان عنده خصلة واحدة لا تزيد ولا تنقص . وكذلك الكفر خصلة واحدة . فهذه أقوال المراجعة في الإيمان الذى لأجل تأخيرهم الأعمال عن الإيمان سموا مراجعة .

الفصل الخامس

في ذكر مقالات الفرق النجارية :

هؤلاء أتباع الحسين بن محمد النجار (١) وقد وافقوا أصحابنا في أصول ووافقوا القدرية في أصول وانفردوا بأصول لهم ، فالذي وافقوا فيه أصحابنا قولهم معنا : بأن الله تعالى خالق أكساب العباد ، وأن الاستطاعة مع الفعل ، وأنه لا يحدث في العالم إلا ما يريد الله تعالى . ووافقونا أيضا في أبواب الوعيد ، وجواز المغفرة لأهل الذنوب وفي أكثر أبواب التعديل والتجوير .

وأما الذي وافقوا فيه القدرية فنفي علم الله تعالى ، وقدرته ، وحياته ، وسائر صفاته الأزلية ، وإحالة رقيه بالأبصار والقول بحدوث كلام الله تعالى ، واكفرتهم القدرية فيما وافقوا فيه أصحابنا . وأكفرهم أصحابنا فيما وافقوا فيه القدرية . والذي يجمع النجارية في الإيمان قولهم : بأن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى ، وبرسوله وفرائضه التي أجمع عليها المسلمون ، والخضوع له والافراد باللسان فمن جهل شيئا من ذلك بعد قيام الحجة به عليه أو عرفه ولم يقر به فقد كفر وقالوا : كل خصلة من خصال الإيمان طاعة وليست بإيمان ، وبمجموعها إيمان وليست خصلة عنها عند الانفراد بإيماننا ولا طاعة . وقالوا أن الإيمان يزيد ولا ينقص . وزعم النجار أن الجسم أعراض مجتمعة وهي الأعراض التي لا ينفك الجسم عنها : كاللون ، والطعم ، والرائحة وسائر ما لا يخلو الجسم منه ومن ضده . فأما الذي يخلو الجسم منه ومن ضده كالعلم والجهل ونحوهما فليس شيء منها بعضا للجسم . وزعم أيضا : أن كلام الله تعالى عرض إذا قرئ ، وجسم إذا كتب ، وأنه لو كتب بالدم صار ذلك الدم المقطع تقطيع حروف الكلام كلاما لله تعالى بعد أن لم يكن كلاما حين كان دما مسفوحا فهذه أصول النجارية . وافترقوا بعد هذا فيما بينهم في العبارة عن خلق القرآن وفي حكم أقوال مخالفينهم فرقا كبيرة كل فرقة منها تكفر سائرهما ، والمشهورون منها ثلاث فرق وهي : البرغوثية ، والزعفرانية ، والمستدركة من الزعفرانية .

ذكر البرغوثية منهم : هؤلاء أتباع محمد بن عيسى الملقب ببرغوث وكان على مذهب

(١) كان من أصحاب بشر المريسي ناظر النظام فلم يفلح فات متأثرا فتكون وفاته حوالي

النجار في أكثر مذاهبه وخالفه في تسمية المكتسب فاعلا فامتنع منه ، وأطلقه النجار وخالفه أيضاً في المتولدات فزعم أنها فعل لله تعالى بإيجاب الطبع . على معنى أن الله تعالى طبع الحجر طبعاً يذهب إذا وقع . وطبع الحيوان طبعاً يألم إذا ضرب وقال النجار في المتولدات بمثل قول أصحابنا فيها أنها من فعل الله تعالى باختبار لا طبع من طبع الجسم الذي سموه مولداً .

ذكر الزعفرانية منهم : هؤلاء أتباع الزعفراني الذي كان بالري وكان يناقض بآخر كلامه أولاً . فيقول : أن كلام الله تعالى غيره وكل ما هو غير الله تعالى مخلوق . ثم يقول مع ذلك : الكلب خير من يقول كلام الله مخلوق . وذكر بعض أصحاب النوارنج أن هذا الزعفراني أراد أن يشهر نفسه في الآفاق فاكترى رجلاً على أن يخرج إلى مكة ويسببه وبلغه في مواسم مكة ليظهر ذكره عند جميع الآفاق . وقد بلغ حتى أتباعه بالري أن قوماً منهم لا يأكلون العجدة حرمة للزعفراني يزعمون أنه كان يحب ذلك . وقالوا : لانا كل محبوه .

ذكر المستدركة منهم : هؤلاء قوم من التجارية يزعمون أنهم استدركوا ما خفي على أسلافهم لأن أسلافهم منعوا إطلاق القول بأن القرآن مخلوق : وزعمت المستدركة أنه مخلوق ثم اختلفوا فيما بينهم فرقتين : فرقة زعمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قال أن كلام الله مخلوق على ترتيب هذه الحروف ولكنه اعتقد ذلك هذه اللفظة على ترتيب حروفها ومن لم يقل أن النبي عليه السلام قال ذلك على ترتيب هذه الحروف فهو كافر .

وقالت الفرقة الثانية منهم : أن النبي عليه السلام لم يقل كلام الله مخلوق على ترتيب هذه الحروف ، ولكنه اعتقد ذلك ودل عليه . ومن زعم أنه قال أن كلام الله مخلوق بهذه اللفظة فهو كافر . ومن هؤلاء المستدركة قوم بالري يزعمون أنه أقوال مخالفهم كلها كذب حتى لو قال الواحد منهم في الشمس أنها شمس لكان كاذباً فيه .

قال عبد القاهر : ناظرت بعض هذه الطائفة بالري فقلت له : اخبرني عن قولك أنت إنسان عاقل مولود من نكاح لأم من سفاح هل أكون صادقاً فيه ؟ فقال : أنت كاذب في هذا القول . فقلت له : أنت صادق في هذا الجواب . فسكت خجلاً والحمد لله على ذلك .

الفصل السادس

من فصول هذا الباب :

في ذكر الجهمية ، والبكرية ، والضرارية وبيان مذاهبها :
 الجهمية : أتباع جهم بن صفوان (١) الذي قال بالاجبار والاضطرار إلى الأعمال
 وأنكر الاستطاعات كلها . وزعم أن الجنة والنار نيران وتغنيان . وزعم أيضا أن الإيمان
 هو المعرفة بالله تعالى فقط ، وأن الكفر هو الجهل به فقط . وقال : لا فعل ولا عمل
 لأحد غير الله تعالى وإنما تنسب الأعمال إلى المخلوقين على المجاز . كما يقال : زالت الشمس ،
 ودارت الرحي من غير أن يكونا فاعلين أو مستطيعين لما وصفنا به . وزعم أيضا أن علم
 الله تعالى حادث وامتنع من وصف الله تعالى بأنه شيء أو حي أو عالم أو مريد . وقال
 لا أصفه بوصف يجوز إطلاقه على غيره كشيء موجود ، وحى ، وعالم ، ومريد ونحو
 ذلك . ووصفه بأنه قادر ، وموجد ، وفاعل ، وخالق ، ومحي . وبسبب لأن هذه الأوصاف
 مختصة به وحده . وقال بمحدث كلام الله تعالى كما قالته القدريّة ولم يسم الله تعالى متكلما به ،
 وأكفره أصحابنا في جميع ضلالاته ، وأكفرته القدريّة في قوله : بأن الله تعالى خالق
 أعمال العباد . فاتفق أصناف الأمة على تكفيره وكان جهم مع ضلالاته التي ذكرناها
 يحمل السلاح ويقاوم السلطان ، وخرج مع مرج بن الحارث (٢) على نصر بن سيار وقتله
 سلم بن الحوز المازني في آخر زمان بني مروان (٣) وأتباعه اليوم بنهاوند ، وخرج اليهم

(١) ص: الراسي الزائع . وتفصيل أحواله في لست لاحظت إلى ما في الاختلاف في اللفظ .
 وقوله في خلق القرآن ، والجبر ، ونفى العلم بالمتجددات ، ونفى الخلود مشار فتن عند
 كثير من الزائعين قتل سنة ١٢٨ .

(٢) كان قام ضد المروانية على واليهم بخراسان نصر بن سيار يدعوهم إلى الكتاب والسنة
 ومعه جهم هذا - لحاجة في النفس - وليس هذا موضع بسط لآبائهما .

(٣) سنة ١٢٨ كما يقول ابن جرير . وقبل في سنة ١٣٢ . وأما ما في البرهان في بيان
 عقائد أهل الأديان ، المنسوب إلى عباس بن منصور السكسكي المجهول من أن ذلك
 كان في عهد المنصور فتخليط ظاهر . وكلم له من هذا القليل على زيفه ، ولم يكن الرجل
 من رجال هذا العلم . وكان من عادة الحشوية نيل خصومهم من المنزهين بالتجهم افسكا
 وزورا ، وإنما الجهمي حقيقة هو من ارتأى الأهواء التي سردها المصنف .

في زماننا اسما عيل بن ابراهيم بن كبوس الشيرازي الذي قد اعاد إلى مذهب شيخنا أبي الحسن الأشعري فاجابه قوم منهم وصاروا مع أهل السنة يداً واحدة والمحمد لله على ذلك .

وأما البكرية : فاتباع بكر بن أخت عبد الواحد بن زيد ^(١) وكان يوافق النظام في دعواه ان الانسان هو الروح دون الجسد الذي فيه الروح . ويوافق أصحابنا في إبطال القول بالتولد وفي أن الله تعالى هو مخترع الألم عبيد الضرب . وأجاز وقوع الضرب من غير حدوث ألم وكذا القطع كما أجاز ذلك أصحابنا . وانفرد بضلالات أكفرته الأمة فيها . منها : قوله بأن الله تعالى يرى في القيسامة في صورة يخلقها ، وبكلم عباده من تلك الصورة .

ومنها : قوله في الكبائر الواقعة من أهل القبلة انها نفاق وأن صاحب الكبيرة منافق وعابد للشيطان وإن كان من أهل الصلاة . وزعم أيضاً أنه مع كونه منافقاً مكذب لله تعالى جاحد له وأنه يكون في الدرك الأسفل من النار مخلداً فيها . وأنه مع ذلك مسلم مؤمن . ثم انه طرد قوله في هذه البدعة فقال : في علي ، وطلحة ، والزبير إن ذنوبهم كانت كفرأ ، وشركا . غير أنهم كانوا مغفوراً لهم لما روى في الخبر ان الله تعالى اطلع على أهل بدر فقال : « اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » . ومن ضلالاته أيضاً ما عاند فيه العقلاء فزعم أن الأطفال في المهد لا يألمون وان قطعوا ، أو حرقوا أو أجازا ان يكونوا في وقت الضرب ، والقطع ، والاحراق مثل الذين مع ظهور البكاء والصياح منهم .

ومنها : أنه أبدع في الفقه تحريم أكل الثوم والبصل وأوجب الوضوء من فرفة البطن ولا اعتبار عند أهل السنة بخلاف أهل الأهواء في الفقه .

وأما الضرارية : فهم أتباع ضرار بن عمرو ^(٢) الذي وافق أصحابنا في أن أفعال

(١) من أصحاب الحسن البصري زاهد ، صوفي متروك الحديث . وابن أخيه بكر بن أخت خلق الله بالنظر إلى ما سرده المصنف . ومن الغريب قول ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث : (وهو من أحسنهم حالاً في التوفيق) ولعله وجد في كلامه في الصورة ما يوافق هواه تخفيف اللهجة معه .

(٢) له نحو ثلاثين مؤلفاً وكان غطقتانيا . يقول أبو الحسن الملقب : ان المجلس كان له بالبصرة قبل أبي الهذيل ، قيل شهد عليه احمد بن حنبل عند سعيد بن عبد الرحمن الجمحي القاضي فأمر بضرب عنقه فهرب . لكن الجمحي توفي سنة ١٧٦ ولم يكن احمد في عهده في سن الشهادة .

العباد مخلوقة لله تعالى واكتساب للعباد وفي ابطال القول بالتولد . ووافق المعتزلة في أن الاستطاعة قبل الفعل وزاد عليهم بقوله انها قبل الفعل ومع الفعل ، وبعد الفعل ، وانها بعض المستطيع . ووافق النجاشي في دعواه أن الجسم أعراض مجتمعة من لون ، وطعم ، ورائحة وأخرى من الأعراض التي لا يخلو الجسم منها وانفرد بأشياء منكورة .

منها : قوله بأن الله تعالى يرى في القيامة بحاسة سادسة يرى بها المؤمنون ماهية الإله . وقال : لله تعالى ماهية لا يعرفها غيره يراها المؤمنون بحاسة سادسة وتبعه على هذا القول حفص الفرد (١) وأنه أنكر حرف ابن مسعود (٢) . وحرف أبي بن كعب وشهد بأن الله تعالى لم ينزلها فنسب هذين الإمامين من الصحابة إلى الضلالة في مصحفيهما . ومنها : أنه شك في جميع عامة المسلمين وقال : لا أدري لعل سرائر العامة كلها شرك وكفر .

ومنها : قوله ان معنى قولنا ان الله تعالى عالم ، حي ، هو انه ليس بجاهل ولا ميت . وكذلك قياسه في سائر أوصاف الله تعالى من غير اثبات معنى أو فائدة سوى نفي الوصف بتقيض تلك الأوصاف عنه .

الفصل السابع

من هذا الباب

في ذكر مقالات الكرامية وبيان أوصافها : —

الكرامية مخراجان ثلاثة أصناف : حقائقية ، وطرأئية ، واسحاقية . وهذه الفرق الثلاث لا يكفر بعضها بعضا وإن أكفرها سائر الفرق . فلهذا عددها فرقة واحدة .

(١) معاصر الشافعي بمصر وناظره الشافعي فأكفره في مسألة . وترجمته في فهرست ابن النديم
(٢) قراءة ابن مسعود المتواترة هي قراءة عاصم المنتشرة في أقطار العالم وهي روايته عن
روزيق بن حبيش عنه . وانما كثر حرف منها يكون أنكاراً لبعض القرآن . ويروي عنه
فراآت شاذة تجري مجرى التفسير المأثور وحكمها كسائر القراآت الشاذة .
و أبو عبد الرحمن السليبي شيخ عاصم عرض على أبي رضى الله عنه كما عرض على علي
كرم الله وجهه . وقراءتهما على حد سواء فيما تواتر ههما وعن أبي بعض فراآت
شاذة تجري مجرى التفسير كذلك .

وزعيمها المعروف محمد بن كرام (١) كان مطرودا من سجستان إلى غرجستان وكان أتباعه في وقته أوغاد شورمين ، وافشين ، وورد نيسابور في زمانه . ولاية محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر وتبعه على بدعته من أهل سواد نيسابور شذمة من أكره القرى والدم . وضلالات أتباعه اليوم متنوعة أنواعا لانعدها أرباعا ، ولا أسباعا اكثنا يزيد على الآلاف آلافاً ونذكر منها المشهور الذي هو بالقبح مذكور .

فتنا : أن ابن كرام دعا أتباعه إلى تحميم معبوده . وزعم أنه جسم له حد ونهاية من تحت والجهة التي منها يلاقى عرشه . وهذا شبيه بقول الثنوية : إن معبودهم الذي سموه نوراً يتناهى من الجهة التي يلاقى الظلام وإن لم يتناه من خمس جهات (٢) . وقد وصف ابن كرام معبوده في بعض كتبه بأنه جوهر كما زعمت النصارى أن الله تعالى جوهر . وذلك أنه قال في خطبة كتابه المعروف بكتاب (عذاب القبر) : « أن الله تعالى إحدى الذات إحدى الجوهر ، وأتباعه اليوم لا يبوحدون بإطلاق لفظ الجوهر على الله تعالى عند الصلاة خوفا من الشناعة عند الإشاعة ، وإطلاقهم عليه اسم الجسم أشنع من اسم الجوهر . وامتناعهم من تسميته جوهرأ مع قولهم بأنه جسم كاستناع شيطان الطاق من الروافض من تسمية الإله جسما مع قوله بأنه على صورة الإنسان . وليس على الخلدان في سوء الاختيار قياس . وقد ذكر ابن كرام في كتابه أن الله تعالى عاشر لعرشه ، وإن العرش مكان له وأبدل أصحابه لفظ الماسة بلفظ الملافة منه للعرش وقالوا : لا يصح وجود جسم بينه وبين العرش إلا بأن يحيط العرش إلى أسفل . وهذا معنى الماسة التي امتنعوا من لفظها واختلف أصحابه في معنى الاستواء المذكور في قوله : « الرحمن على العرش استوى (٣) » .

(١) هو : شيخ الكرامية من المجسمة كان له في خراسان من الأتباع المتقشفين ما يزيد على عشرين ألفا . وكان له مثل ذلك في أرض فلسطين حتى به خلافت من أهل سجستان وأهل فلسطين توفي سنة ٢٥٥ هـ له ترجمة واسعة عند ابن عساكر .

(٢) وتجدد عين هذا التعريف في : إبطال التأويل ، للفاضل أبي يعلى الحنبلي . وينقل نص كلامه ابن تيمية في رده على أساس النقديس كما أشرنا إلى ذلك في مواضع كثيرة . وكثير من الكرامية القائلين بحلول الحوادث في الله سبحانه وحاوله في الحوادث تعالى الله عن ذلك اندسوا بين الحجابة فاضلوا خلاقه في خلقه شئون . وكذلك فعل البرهانية والسالية (٣) سورة طه : مكة .

فهم : من زعم أن كل العرش مكان له وأنه لو خلق بأزاء العرش عروشا موازية لعرشه لصارت العروش كلها مكانا له لأنه أكبر منها كلها . وهذا القول يوجب عليهم أن يكون عرشه اليوم كبعضه في عرشه .

ومنها : من قال إنه لا يزيد على عرشه في جهة الماسة ولا يفضل منه شيء على العرش وهذا يقتضي أن يكون عرشه كعرض العرش . وكان من الكرامية بنسابة رجل يعرف بأبراهيم بن مهاجر ينصر هذا القول ويأظر عليه . وزعم ابن كرام وأتباعه أن معبودهم محل للحوادث (١) . وزعموا أن أقوانه ، وإرادته ، وإدراكاته للبريات ، وإدراكاته للمسموعات وملاقاته للصفحة العليا من العالم أعراض حادثة فيه وهو محل لتلك الحوادث الحادثة فيه . وزعموا قوله لكشي ، كشي ، خلقا للخلق وإحداثا للحدث وإعلاما للذي بعدم بعد وجوده . ومنعوا من وصف الأعراض الحادثة فيه بأنها مخلوقة أو مفعولة أو محدثة . وزعموا أيضا أنه لا يحدث في العالم جسم ولا عرض إلا بعد حدوث أعراض كثيرة في ذات معبودهم . منها : إرادته لحدث ذلك الحادث . ومنها : قوله لذلك الحادث ، كشي ، على الوجه الذي علم حدوثه عليه . وذلك القول في نفسه حروف كثيرة كل حرف منها عرض حادث فيه . ومنها رؤية تحدث فيه يرى بها ذلك الحادث ولولم يحدث فيه الرؤية لم ير ذلك الحادث . ومنها استماعه لذلك الحادث إن كان مسموعا وزعموا أيضا أنه لا يعدم من العالم شيء من الأعراض إلا بعد حدوث أعراض كثيرة في معبودهم . منها : إرادته لعدمه . ومنها : قوله لما يريد عدمه : كشي معدوما ، أو أفن . وهذا القول في نفسه حروف كل حرف منها عرض حادث فيه فصارت الحوادث الحادثة في ذات الإله عندهم أضعاف أضعاف الحوادث من أجسام العالم وأعراضها واختلفت الكرامية في جواز عدمه على تلك الحوادث الحادثة في ذات الإله بزعمهم . فاجاز بعضهم عدمها ، وأحال عدمها أكثرهم واجمع الفريقان منهم على أن ذات الإله لا يتخلو في المستقبل عن حلول الحوادث فيه وإن

(١) ومن النصيب أن يأخذ مثل ابن تيمية بمثل هذه الفضيحة في صراحة لا مزيد عليها ويسكت أهل الشأن عن الرد عليه كما يجب . ومذهب ابن تيمية في الاعتقاد على لفظه ودورانته وجريه على مراحل خليط من مذهبي ابن كرام ، والبرهانى بنوع من التفلسف بفلسفة ابن ملكا اليهودى في المعبر . وليس لتشييه حظ أصلا من مذهب السلف الصالح ، وأين الخوض من التنزيه مع التفويض ؟

كان قد خلا منها في الأزل . وهذا نظير قول أصحاب الهيول إن الهيول كانت في الأزل جوهرأ غالبا من الأعراض ثم حدثت الأعراض فيها وهي لا تخلو منها في المستقبل . واختلفت الكرامية في جواز العدم على أجسام العالم فأحال ذلك أكثرهم وضاهوا بذلك من زعم من الدهرية والفلاسفة أن الفلك والكواكب طبيعة خامسة لانفيل الفساد والقضاء . وكان الناس يتعجبون من قول المعتزلة البصرية إن الله تعالى يقدر على افناء الأجسام كلها دفعة واحدة ولا يقدر على افناء بعضها مع بقاء بعض منها . وزال هذا التعجب بقول من زعم من الكرامية انه لا يقدر على إعدام جسم بحال . وأعجب من هذا كله أن ابن كرام وصف معبوده بالثقل وذلك انه قال في كتابه عذاب القبر ، في تفسير قول الله عز وجل وإذا السماء انفطرت^(١) ، انها انفطرت من ثقل^(٢) الرحمن عليها . ثم إن ابن كرام رأى أكثر أتباعه زعموا أن الله تعالى لم يزل موصوفاً بأسمائه المشتقة من أفعاله عند أهل اللغة مع استحالة وجود الأفعال في الأزل . فزعموا انه لم يزل عالفاً ، رازقا مشعا من غير وجود خلق ، ورزق ، ونعمة منه . وزعموا أنه لم يزل خالفاً بخالقية فيه ، ورازقا برازقية فيه . وقالوا : إن خالقيته قدرته على الخلق ، ورازقيته قدرته على الرزق ، والقادرة قدعة ، والخلق والرزق حادثان فيه^(٣) بقدرته . وقالوا : بالخلق يصير المخلوق من العالم مخلوقاً . وبذلك الرزق الحادث فيه يصير المرزوق مرزوقاً . وأعجب من هذا فرقم بين المتكلم والقائل وبين الكلام والقول . وذلك انهم قالوا : إن الله تعالى لم يزل متكلماً قاتلاً ثم فرقوا بين الاسمين في المعنى . فقالوا : إنه لم يزل متكلماً بكلام هو قدرته على القول ولم يزل قاتلاً بقائلية لا يقول ، والقائلية قدرته على القول وقوله حروف حادثة فيه . فقول الله تعالى عندهم حادث فيه . وكلامه قديم .

قال عبد القاهر : ناظرت بعضهم في هذه المسألة فقلت له : إذا زعمت أن الكلام هو القدرة على القول ، والساكت عندك قادر على القول في حال سكوته لزمك على هذا القول أن يكون الساكت متكلماً فالترزم ذلك . ومن تدقيق الكرامية في هذا الباب قولهم : إنا نقول إن الله تعالى لم يزل عالفاً رازقا على الاخلاق ولا نقول بالاضافة إن لم يزل خالفاً

(١) سورة الانفطار : مكية ١ . (٢) ومثله في فاروق الهروي صاحب ذم الكلام أخزاه الله .

(٣) وهذا هو موضع الاستهجان لا كون الرازي والخالق من أسماء الله الحسنى أزلاً وأبداً راجع عقيدة الطحاوي .

المخلوقين ، وزادوا المزدوقين وإنما تذكر هذه الأضافة عند وجود المخلوقين والمزدوقين
وقالوا على هذا القياس ان الله تعالى لم يزل معبوداً ولم يكن في الازل معبود العائدين وإنما
صار معبود العائدين عند وجود العائدين ووجود عبادتهم له . ثم أن ابن كرام ذكر في
كتابه المعروف بـ «بغداد الفير» باباً له ترجمة عجيبة فقال : «باب في كبرية الله عز وجل»
ولا يدري العاقل عما ذا يتعجب أعني جسامته على إطلاق لفظ الكيفية في صفات الله تعالى
أم من قبح عبارته عن الكيفية بالكيفية ؟ . وله من جنس هذه العبارة أشكال .

منها : قوله في باب الرد على أصحاب الحديث في الإيمان فإن قالوا بأحوقيتهم الإيمان
قول وعمل قيل لهم كذا . وكذا وقد عبر عن مكان معبوده في بعض كتبه بالحشوية وهذه
العبارة السخيفة لا ثقة بمذهبه السخيف . ثم أنه مع أصحابه تكلموا في مقدورات الله
تعالى فزعموا أنه لا يقدر إلا على الحوادث التي تحدث في ذاته من أرادته ، وأقواله ،
وإراداته . وملاقاته لما يلاقه . فاما المخلوقات من أجسام العالم وأعراضها فليس شيء منها
مقدوراً لله تعالى ولم يكن الله تعالى قادراً على شيء منها مع كونها مخلوقة . وإنما خلق كل
مخلوق من العالم بقوله : «كن» لا بقدرته . وهذه بدعة لم يسبقوا إليها لأن الناس قبلهم
ما اختلفوا في مقدورات الله تعالى على مذاهب أهل السنة والمذاهب كل مخلوق كان مقدوراً
لله تعالى قبل حدوثه وهو يحدث جميع الحوادث بقدرته . وزعم معمر أن الاجسام كلها
كانت مقدورة له قبل أن يخلقها وليست الاعراض مخلوقة له ولا مقدورة له . وقال أكثر
المعتزلة أن الاجسام ، والألوان ، والطعوم ، والروائح وسائر أجناس الاعراض كانت
مقدورة لله تعالى وإنما امتنعوا من وصفه بالقدرة على مقدورات غيره . وقالت الجمعية
الحوائث كلها مقدورة لله تعالى ولا قادر ولا فاعل غيره . وما قال أحد قبل الكرامية
باختصاص قدرة الإله بحدوث تحدث في ذاته بزعمهم . تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً
ثم أنهم تكلموا في باب التعديل والتجوير بعجائب .

منها : قولهم يجب أن يكون أول شيء خلقه الله تعالى جسماً حياً يصح منه الاعتبار .
وزعموا أنه لو بدأ بخلق الجمادات لم يكن حكماً ، وزادوا في هذه البدعة على القدرية في
قولها لا بد من أن يكون في الخلق من يصح منه الاعتبار وليس بواجب أن يكون أول
المخلوق حياً يصح منه الاعتبار وقد ردوا ببدعتهم هذه الأخبار الصحيحة في أن أول شيء
خلقته تعالى الملوحة والغلة ثم أجرى القلم على اللوح بما هو كائن إلى يوم القيامة . وقالوا لو
خلق الله تعالى المخلوق وكان في معلومه أنه لا يؤمن به أحد منهم لكان خلقه إياهم عبثاً . وإنما

حسن منه خلق جميعهم لعله بإيمان بعضهم . وقال أهل السنة : لو خلق الكفرة دون المؤمنين أو خلق المؤمنين دون الكفرة جاز ولم يقدح ذلك في حكمته . وزعمت الكرامية أنه لا يجوز في حكمة الله تعالى احترام الطفل الذي يعلم أنه إن أبقاه إلى زمان بلوغه آمن . ولا احترام المكافر الذي لو أبقاه إلى مدة آمن . إلا أن يكون في احترامه إياه قبل وقت إيمانه صلاح لغيره . ويلزمهم على هذا القول أن يكون الله تعالى إنما احترام إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم قبل بلوغه لأنه علم أنه لو أبقاه لم يؤمن وفي هذا قدح منهم في كل من مات من ذراري الأنبياء طفلاً ومن جهالاتهم في باب النبوة والرسالة قولهم : بأن النبوة والرسالة صفتان حالتان في النبي والرسول سوى الوحي اليه وسوى معجزاته وسوى عصمته عن المعصية . وزعموا أن من فعل فيه تلك الصفة وجب على الله تعالى إرساله . وفرقوا بين الرسول والمرسل بأن الرسول من قامت به تلك الصفة . والمرسل هو المأمور بإداء الرسالة . ثم أنهم خاضوا في باب عصمة الأنبياء عليهم السلام فقالوا : كل ذنب أسقط العدالة أو أوجب حداً فهم معصومون منه وغير معصومين مما دون ذلك وقال بعضهم : لا يجوز الخطأ عليهم في التبليغ وأجاز ذلك بعضهم وزعم أن النبي عليه السلام أخطأ في تبليغ قوله : () ومثاة الثالثة الأخرى (١) . حتى قال بعده : (تلك الغرائيق العلى شفاعتها ترجى) (٢) .

وقال أهل السنة أن تلك الكلمة كانت من تلاوة الشيطان الفاء في خلال تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم . وقد قال شيخنا أبو الحسن الأشعري في بعض كتبه : إن الأنبياء بعد النبوة معصومون من الكبائر والصغائر . وزعمت الكرامية أيضاً : أن النبي إذا ظهرت دعوته فمن سمعها منه أو بلغه خبره لزمه تصديقه والاققرار به من غير توقف على معرفة دليله وقد سرفوا هذه البدعة من إباحية الخوارج الذين قالوا : إن قول النبي عليه السلام أنا نبي فنفسه حجة لا يحتاج معها إلى برهان . وزعمت الكرامية أيضاً أن من لم يبلغه دعوة الرسل لزمه أن يمتنع من موجبات العقول . وإن يعتقد أن الله تعالى أرسل رسلاً إلى خلقه وقد سيفهم أكثر القدرة إلى القول بوجوب اعتقاد موجبات العقول ولم يقل أحد قبلهم بوجوب اعتقاد وجود الرسل قبل ورود الخبر عنهم بوجودهم . وزعمت الكرامية أيضاً أن الله تعالى لو اقتصر على رسول واحد من أول زمان التكليف إلى القيامة وأدام شريعة الرسول الأول لم يكن حكماً . وقال أهل السنة لو فعل ذلك جاز كما قد جاز منه إدامة

(١) و(٢) سورة النجم : مكية ٢٠ . مسألة الغرائيق مخلوقة ساقطة كما شرح في موضعه .

شريعة خاتم النبيين إلى القيامة . ثم أن ابن كرام خاض في باب الإمامة فاجاز كون أئمة في وقت واحد مع وقوع الجدال وتعاطي القتال . ومع الاختلاف في الأحكام ، وأشار في بعض كتبه إلى أن عليا ومعاوية كانا إمامين في وقت واحد . ووجب على أتباع كل واحد منهما طاعة صاحبه وإن كان أحدهما عادلا والآخر باغيا . وقال أتباعه إن عليا كان إماما على وفق السنة ، وكان معاوية إماما على خلاف السنة . وكانت طاعة كل واحد منهما واجبة على أتباعه . فربما يجازى طاعة واجبة خلاف السنة .

ثم أن الكرامية عاضوا في باب الإيمان . فزعموا : أنه إقرار فرد على الابتداء وإن تكريره لا يكون إيمانا إلا من المرتد إذا أقر به بقدرته . وزعموا أيضا أنه هو إلا قرار السابق في الذر الأول في طلب النبي عليه السلام وهو قولهم . بلى . وزعموا أن ذلك القول باق أبدا لا يزول إلا بالردة . وزعموا أيضا أن المقر بالشهادتين مؤمن حقا وإن اعتقد الكفر بالرسالة وزعموا أيضا أن المتناقضين الذين أنزل الله تعالى في تكفيرهم آيات كثيرة كانوا مؤمنين حقا ، وإن إيمانهم كان كإيمان الأنبياء والملائكة . وقالوا في أهل الأهواء من مخالفهم ومخالئي أهل السنة أن عذابهم في الآخرة غير مؤبد . وأهل الأهواء يرون خلود الكرامية في النار . ثم أن ابن كرام أبدع في الفقه حقايات لم يسبق إليها .

منها : قوله في صلاة المسافرين يكفيه تكبيرتان من غير ركوع ولا سجود ، ولا قيام ولا قعود ، ولا تشهد ، ولا سلام .

ومنها : قوله بصحة الصلاة في ثوب كله نجس (١) . وعلى أرض نجسة ، ومع نجاسة ظاهر البدن . وإنما أوجب الطهارة عن الأحداث دون الانجاس .

ومنها : قوله بأن غسل الميت والصلاة عليه سنتان غير مفروضتين وإنما الواجب

(١) وهذه الفروع يظهر أنه لا شأن لهم بمذهب أبي حنيفة في الفقه أصلا ، كما لا شأن لهم به في الاعتقاد وليس قول أبي الفتح البستي ، والدين دين محمد بن كرام ، يراد به نخلة ابن كرام الزائغ بل دين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المنتقل في الأصلاب الطاهرة الكرام ، ولم يكن السلطان محمود الغزنوي إلا مسلما حنيفيا حقيقيا بريئا من مذهب هؤلاء الممصبج الأشرار . وإن كان من يدين بمذهبهم يوجد في المملكة الغزنوية ، وهذا يظهر أيضا وهم من يخفف الراء من ابن كرام على خلاف المشهور استدلالا ببيت البستي .

ذفته ودفته .

ومنها : قوله بصحة الصلاة المفروضة ، والصوم المفروض ، والحج المفروض بلانية
وزعم أن نية الاسلام في الابتداء كافية عن نية كل فريضة من فرائض الاسلام . وكان في
عصرنا شيخ للكرامية يعرف بأبراهيم بن مهاجر اخترع ضلالة لم يسبق اليها . فزعم أن
أسماء الله عز وجل كلها أعراض فيه . وكذلك اسم كل مسمى عرض فيه . فزعم أن الله تعالى
عرض حال في جسم قديم ، والرحمن عرض آخر ، والرحيم عرض ثالث ، والخالق عرض
رابع . وكذلك كل اسم لله تعالى عرض غير الآخر . فآله تعالى عنده غير الرحمن ،
والرحمن غير الرحيم ، والخالق غير الرازي . وزعم أيضا أن الزاني عرض في الجسم الذي
يضاف اليه الزنى ، والسارق عرض في الذي يضاف اليه السرقة . وليس الجسم زانيا
ولا سارقا فالمجلود والمقطوع عنده غير الزاني والسارق . وزعم أيضا أن الحركة والمتحرك
عرضان في الجسم وكذلك السواد والأسود عرضان في الجسم وكذلك العلم والعالم ، والقدرة
والقادر ، والحى والحياة كل ذلك أعراض غير الاجسام . فالعلم عنده لا يقوم بالعالم وإنما
يقوم بحل العالم ، والحركة لا تقوم بالمتحرك وإنما تقوم بحل المتحرك .

قال عبد القاهر : ناظرت ابن مهاجر هذا في مجلس ناصر الدولة أبي الحسن محمد بن
أبراهيم بن سيمجور صاحب جيش السامانية في سنة سبعين وثلاثمائة في هذه المسألة وألزمته
فيها أن يكون المحدود في الزنى غير الزانى ، والمقطوع في السرقة غير السارق فالزم ذلك .
فالزمته أن يكون معبوده عرضاً لأن المعبود عنده اسم ، وأسماء الله تعالى عنده أعراض
حالة في جسم قديم . فقال : المعبود عرض في جسم القديم وأنا أعبد الجسم دون العرض .
فقلت له : أنت إذن لا تعبد الله عز وجل لأن الله تعالى عندك عرض . وقد زعمت أنك
تعبد الجسم دون العرض .

وفضائح الكرامية على الأعداد كثيرة الامداد وفيها ذكرنا منها في هذا الفصل كفاية
والله أعلم .

الفصل الثامن

في بيان مذاهب المشبهة من أصناف شتى
اعلموا أسعدكم الله أن المشبهة صنفان : صنف شهوا ذات البارئ بذات غيره . وصنف
آخرون شهوا صفاته بصفات غيره . وكل صنف من هذين الصنفين مفترقون على أصناف
شتى . والمشبهة الذين ضلوا في تشبيه ذاته بغيره أصناف مختلفة . وأول ظهور التشبيه صادر
عن أصناف من الروافض الغلاة . فمنهم : السبائية الذين سموا عليا إلهما وشبهوه بذات الإله .
ولما أحرق قوما منهم قالوا له : الآن علمنا أنك إله لأن النار لا يعذب بها إلا الله . ومنهم :
البيانية : أتباع بيان بن سمران الذي زعم أن معبوده انسان من نور على صورة الانسان في
أعضائه وأنه بقي كله إلا وجهه . ومنهم المغيرة : أتباع المغيرة بن سعيد العجلي الذي زعم
أن معبوده ذو أعضاء وأن أعضاءه على صور حروف الهجاء (١) . ومنهم المنصورية :
أتباع أبي منصور العجلي الذي شبه نفسه بربه . وزعم أنه صعد إلى السماء . وزعم أيضا أن
الله مسح يده على رأسه وقال له : يا بني بلغ عني . ومنهم : الخطايسية الذين قالوا بإلهية
الأئمة وإلهية أبي الخطاب الاسدي . ومنهم : الذين قالوا بإلهية عبد الله بن معاوية بن
عبد الله بن جعفر . ومنهم : الحلولية الذين قالوا بحلول الله في أشخاص الأئمة وعبدوا
الأئمة لأجل ذلك . ومنهم الحلولية الحنانية المنسوبة إلى أبي حنبلان الدمشقي الذي زعم أن
الإله يحل في كل صورة حسنة وكان يسجد لكل صورة حسنة . ومنهم : المقضية المبيضة (٢)
بما وراء نهر جيحون في دعواهم أن المقنع كان إلهاً . وأنه مصور في كل زمان بصورة

(١) وفي النبصرة البغدادية : وكل من شبه ربه بصورة الانسان من البيانية ، والمغيرة ،
والجوارية المنسوبة إلى داود الجواربي ، والحشامية المنسوبة إلى هشام بن سالم
الجواليقي فأنما يصعد الناسا مثله ، ويكون حكمه في الذبيحة والشكاح كحكم عبدة الأوثان
فيها . وكذلك من زعم أن بعض الناس إله وادعى حلول روح الإله فيه على مذهب
الحلولية كما قالته الخطايسية في جعفر الصادق وكما قالته الرزائية في أبي مسلم صاحب
دعوة بني العباس . وكما قالته المبيضة في المقنع فهو عابدون . اهـ . وبذلك تعلم حكم
السامية ومن سار مسيرهم في القول بالتجلى في الصور .

(٢) فرقة من الثنوية سموا بها لتبعضهم تباهم مخالفة للسودة من العباسيين .

مخصوصة . ومنهم : العزافرة الذين قالوا بإلهمية ابن أبي العزافر (١) المقتول ببغداد وهذه الأصناف الذين ذكرناهم في هذا الفصل كلهم خارجون عن دين الاسلام وان انتسبوا في الظاهر اليه . وسنذكر تفصيل مقالة كل صنف منهم في الباب الرابع من أبواب هذا الكتاب اذا انتهينا اليه ان شاء الله عز وجل . وبعد هذا فرق من المشبهة عنهم المتكلمون في فرق الملة لاقرارهم بلزوم أحكام القرآن ، واقرارهم بوجوب أركان شريعة الاسلام من الصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحج عليهم واقرارهم بتحريم المحرمات عليهم وان ضلوا وكفروا في بعض الأصول العقلية .

ومن هذا الصنف هشامية منتسبة إلى هشام بن الحكم الرافضي الذي شابهه معبوده بالإنسان . وزعم لأجل ذلك أنه سبعة أشبار بشير نفسه . وأنه جسم ذو حد ونهاية . وأنه طويل . عريض . عميق . وذو لون . وحلم . ورائحة . وقد روى عنه أن معبوده كسيبكم الفضة ، وكاللولؤة (٢) المستدرة . وروى عنه أنه أشار إلى أن جبل أبي فبيس أعظم منه . وروى عنه أنه زعم أن الشعاع من معبوده متصل بما يراه ومقاتله في هذا التشبيه على التفصيل الذي ذكرناه في تفصيل أقوال الامامية قبل هذا .

ومنهم : الهشامية المنسوبة إلى هشام بن سالم الجواليقي الذي زعم أن معبوده على صورة الإنسان وأن نصفه الأعلى يحوف ونصفه الأسفل مصمت وإن له شعرة سوداء وقلبا نفع منه الحكمة . ومنهم اليونسية المنسوبة إلى يونس بن عبد الرحمن القمي الذي زعم أن الله تعالى يجعله حلة عرشه ، وإن كان هو أقوى منهم كما أن السكركي يجعله رجلاه وهو أقوى من رجليه

(١) بالزاي والقاف في ضبط ابن الأثير . وهو : أبو جعفر محمد بن علي الشلمغاني قتل سنة

٣٢٢ هـ والموجود في المعاجم وابن جرير هذا فر بالذال والقاف وبضم العين

(٢) ومثله مقاتل بن سليمان المفسر . قال المطهر المقدسي في البدء والتاريخ : وأما المقائلية

فهم أصحاب مقاتل بن سليمان زعم أن الله جسم من الأجسام لحم ودم وأنه سبعة أشبار

بشير نفسه اه . تعالى الله عن افك المجسمة والله ذو القائل : —

ما في البرية أخزى عند فاطرها ممن يقول بأجبار وتشبيه

فيكون القائل تبرأ من جهنم الجبري ، ومقاتل المشبهة في آل واحد . وزعم السكركي في

برهانه أن مقاتلا هذا ليس بمقاتل المفسر . لكنه هو بعينه رغم من يزعم خلاف

ذلك . وأنباء جهنم ومقاتل في غاية الشهرة عند أهل العلم .

ومنهم : المشبه المنسوبة الى داود الجواربي (١) الذي وصف معبوده بجميع أعضاء الانسان إلا الفرج واللحية . ومنهم : الابراهيمية المنسوبة الى ابراهيم بن أبي يحيى الاسلمى وكان من جملة رواة الأخبار غير انه ضل في التشبيه ونسب الى الكذب في كثير من رواياته . ومنهم : الحابطية من الغدرية : وهم منسوبون الى أحمد بن حابط (٢) وكان من المعتزلة المنقبة الى النظام ثم انه شبه عيسى بن مريم بربه وزعم انه الإله الثاني ، وأنه هو الذي يحاسب الخلق في القيامة . ومنهم الكرامية في دعواها ان الله تعالى جسم له حد ونهاية وأنه محل الحوادث ، وأنه بماس لمرثته . وقد بينا تفصيل مقالاتهم قبل هذا بما فيه كفاية فهو لا مشبهة لله تعالى بخلقه في ذاته .

فأما المشبهة لصفاته بصفات المخلوقين فأصناف : —

منهم : الذين شبهوا ارادة الله تعالى بارادة خلقه . وهذا قول المعتزلة البصرية الذين زعموا ان الله تعالى عز وجل يريد مراده بارادة حادثه . وزعموا أن ارادته من جنس ارادتنا ثم ناقضوا هذه الدعوى بأن قالوا : يجوز حدوث ارادة الله عز وجل لا في محل ، ولا يصح حدوث ارادتنا إلا في محل . وهذا ينقض قولهم إن ارادته من جنس ارادتنا لأن الشئين إذا كانا متماثلين ومن جنس واحد جاز على كل واحد منهما ما يجوز على الآخر . واستحال في كل واحد منهما ما يستحيل على الآخر . وزادت الكرامية على المعتزلة البصرية في تشبيه ارادة الله تعالى بارادات عباده وزعموا ان ارادته من جنس ارادتنا وانها حادثة فيه كما تحدث ارادتنا فينا . وزعموا لأجل ذلك ان الله تعالى محل للحوادث . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

ومنهم : الذين شبهوا كلام الله عز وجل بكلام خلقه . فزعموا ان كلام الله تعالى أصوات وحروف من جنس الأصوات والحروف المنسوبة الى العباد . وقالوا بحدوث كلامه وأحال جمهورهم سوى الجبائي بقاء كلام الله تعالى . وقال النظام منهم : ليس في نظم كلام الله سبحانه إعجاز كما ليس في نظم كلام العباد إعجاز . وزعم أكثر المعتزلة أن الزبح ، والترك ، والخزق قادرون على الاثبات بمثل نظم القرآن وبما هو أفصح منه وانما عدموا العلم بتأليف

(١) أخذ التجسيم عن هشام بن سالم الجواليقي .

(٢) بالحاء في ضبط ابن الأنبار ، وكان بخط حفا ، ولم يصب ابن حجر حيث ذكره في الحاء المهملة ، ترجم له الصفدي ترجمة واسعة في الوافي .

نظامه وذلك العلم بما يصح أن يكون مقدوراً لهم . وشاركت الكرامية المعتزلة في دعواها حدوث قول الله عز وجل مع فرقها بين القول والكلام في دعواها أن قول الله سبحانه من جنس أصوات العباد وحروفهم ، وأن كلامه قدرته على إحداث القول . وزادت على المعتزلة قولها بحدوث قول الله عز وجل في ذاته بنسائه على أصلهم في جواز كون الإله محلاً للحوادث .

ومتهم : الزرارية أتباع زرارة بن اعين الرافضي في دعواها حدوث جميع صفات الله عز وجل وأنها من جنس صفاتنا وزعموا أن الله تعالى لم يكن في الأزل حياً ، ولا عالماً ، ولا قادراً ، ولا مريداً ، ولا سميعاً ، ولا بصيراً ، وإنما استحق هذه الأوصاف حين أحدث لنفسه حياة ، وقدرة ، وعلماً ، وإرادة ، وسمعاً ، وبصراً كما أن الواحد منا يصير حياً ، قادراً ، سميعاً ، بصيراً ، مريداً عند حدوث الحياة . والقدرة ، والإرادة ، والعلم ، والسمع ، والبصر فيه .

ومتهم : الذين قالوا من الروافض بأن الله تعالى لا يعلم الشيء حتى يكون فأوجبوا حدوث علمه كما يجب حدوث علم العالم منا . وهذا باب أن أطلناه طال ونشر الأذيال . وقد بينا تفصيل أقوال المعتزلة ، والمنشئة ، وأقوال سائر أصحاب الأهواء في كتابنا المعروف بكتاب الملل والنحل ، وفيها ذكرنا منها في هذا الباب كفاية والله أعلم .

الباب الرابع

من أبواب هذا الكتاب

في بيان الفرق التي انتسبت إلى الاسلام وليست منها :

الكلام في هذا الباب يدور على اختلاف المتكلمين فيمن يعد من أمة الاسلام وملة وقد ذكرنا قبل هذا أن بعض الناس زعم أن اسم ملة الاسلام واقع على كل مقرر بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم وإن كل ما جاء به حق كائننا قوله بعد ذلك ما كان . وهذا اختيار الكعبي في مقالاته . وزعمت الكرامية : أن اسم أمة الاسلام واقع على كل من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله سواء أخلص في ذلك أو اعتقد خلافه . وهذان الفريقان يلزمهما ادخال العيسوية من اليهود ، والشاذكانية ^(١) منهم في ملة الاسلام لأنهم يقولون لا إله إلا الله

(١) مكذبا في الأصل ولعل الصواب المشكانية .

محمد رسول الله . ويدعون أن محمداً كان مبعوثاً إلى العرب ، وقد أقروا بأن ما جاء به حق وقال بعض فقهاء أهل الحديث : اسم أمة الاسلام واقع على كل من اعتقد وجوب الصلوات الخمس إلى الكعبة . وهذا غير صحيح لأن أكثر المرتدين الذين ارتدوا بإسقاط الزكاة في عهد الصحابة كانوا يرون وجوب الصلاة إلى الكعبة ، وإنما ارتدوا بإسقاط وجوب الزكاة وهم المرتدون من بني كندة وتميم .

فأما المرتدون من بني حنيفة وبني أسد فانهم كفروا من وجهين : أحدهما : إسقاط وجوب الزكاة . والثاني : دعواهم نبوة مسيلة ، وطلبيحة ، واسقط بنو حنيفة وجوب صلاة الصبح . وصلاة المغرب فازدادوا كفراً على كفر .

والصحيح عندنا أن اسم ملة الاسلام واقع على كل من أقر بحدوث العالم ، وتوحيد صانعه ، وقدمه وأنه عادل حكيم مع نبي التشبيه والتعطيل عنه ، وأقر مع ذلك بنبوة جميع أنبيائه وبصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته إلى الكافة ، وبأن يد شرعته ، وبأن كل ما جاء به حق وبأن القرآن منبع احكام شريعته ، وبوجوب الصلوات الخمس إلى الكعبة ، وبوجوب الزكاة وصوم رمضان ، وحج البيت على الجملة . فكل من أقر بذلك فهو داخل في أهل ملة الاسلام وينظر فيه بعد ذلك فإن لم يخطأ إيمانه ببذعة شنعاء تؤدي إلى الكفر فهو الموحّد السني . وإن ضم إلى ذلك بذعة شنعاء نظر فإن كانت على بذعة الباطنية ، أو البيانية ، أو المغيرية ، أو المنصورية ، أو الجناحية ، أو السيادية ، أو الخطائية من الرافضة . أو كان على دين الحلولية ، أو على دين أصحاب التناسخ ، أو على دين الميمونية أو اليزيدية من الخوارج ، أو على دين الخاطئية أو الحاربية من القدرية أو كان ممن يحرم شيئاً مما نص القرآن على إباحته باسمه ، أو أباح ما حرم القرآن باسمه فليس هو من جملة أمة الاسلام .

وإن كانت بدعته من جنس بدع الرافضة الزيدية ، أو الرافضة الامامية ، أو من جنس بدع أكثر الخوارج ، أو من جنس بدع المعتزلة ، أو من جنس بدع التجارية ، أو الجهمية أو الضرارية ، أو المجسمة من الأئمة كان من جملة أمة الاسلام في بعض الاحكام وهو أن يدفن في مقابر المسلمين ، ويدفع اليه سهمه من الغنime أن غزا مع المسلمين ، ولا يمنع من دخول مساجد المسلمين ومن الصلاة فيها ، ويخرج في بعض الاحكام عن حكم أمة الاسلام وذلك : أنه لا تجوز الصلاة عليه ، ولا الصلاة خلفه ، ولا تحمل ذبيحته ، ولا تحمل المرأة منهن للسني ، ولا يصح نكاح السنية من احد منهم . والفرق المنسبة إلى الاسلام في الظاهر

مع خروجها عن جملة الأمة عشرون فرقة هذه ترجعها :

سيانية، ريبانية، وحرية، ومغيرية، ومنصورية، وجناحية، وخطائية، وغراية، ومفوضية، وحلولية، وانحباب التباسخ، وخاطبة، وحمارية، ومقشعية، ورزامية، ويزيدية، وميمونية، وباطنية، وحلاجية، وعزافرية، وانحباب اباحية، ربما انشعبت الفرقة الواحدة من هذه الفرق اصنافا كثيرة نذكرها على التفصيل في فصول مرنية إن شاء الله عز وجل .

الفصل الأول

من فصول هذا الباب

في ذكر قول السيانية ريبان خروجها عن ملة الاسلام :

السيانية أتباع عبد الله بن سبأ الذي غلا في علي رضي الله عنه وزعم أنه كان نبياً، ثم غلا فيه حتى زعم أن إله ودعا إلى ذلك قوماً من غواة الكوفة ورفع خبرهم إلى علي رضي الله عنه فأمر باحراق قوم منهم في حفرتين حتى قال بعض الشعراء في ذلك : —

لترم في الحوادث حيث شامت إذا لم ترم في في الحفرتين

ثم أن علياً رضي الله عنه خاف من احراق الباقين منهم ثمناً أهل الشام وخاف اختلاف أصحابه عليه فبنى ابن سبأ إلى سباط المذات فلما قتل علي رضي الله عنه زعم ابن سبأ أن المقتول لم يكن علياً وإنما كان شيطاناً تصور للناس في صورة علي وإن علياً صعد إلى السماء كما صعد إليها عيسى بن مريم عليه السلام . وقال : كما كذبت اليهود والنصارى في دعواها قتل عيسى كذلك كذبت النواصب والخواارج في دعواها قتل علي ، وإنما رأيت اليهود والنصارى شخصاً مصلوباً شبهوه بعيسى كذلك القاتلون بقتل علي رأوا قتيلاً يشبه علياً فظنوا أنه علي . وعلي قد صعد إلى السماء وأنه سينزل إلى الدنيا وينتقم من أعدائه . وزعم بعض السيانية أن علياً في السحاب وإن الرعد صوته ، والبرق سوطه ومن سمع من هؤلاء صوت الرعد قال : عليك السلام يا أمير المؤمنين . وقد روى عن عامر بن شراحيل (١) الشعبي أن ابن سبأ قيل له إن علياً قد قتل . فقال : إن جثمتونا بدماعه في صرة لم نصديق بموته لا يموت حتى ينزل من السماء ويملك الأرض بمخافتها وهذه الطائفة تزعم أن المهدي المنتظر إنما هو علي دون غيره وفي هذه الطائفة قال السجاني بن سويد العدوي

(١) هو : من كبار التابعين توفي سنة ١٠٤ هـ .

قصده برى فيها من الخوارج ، والروافض ، والقدرية ، منها هذه الآيات :-
 برئت من الخوارج لست منهم من الغزاة منهم وابن باب
 ومن قوم إذا ذكروا علياً يردون السلام على السحاب
 ولكني أحب بكل قلبي وأعلم أن ذلك من الصواب
 رسول الله والصديق حباً به أرجو غداً حسن الثواب

وقد ذكر الشعبي أن عبد الله بن السوداء ^(١) وكان يعين السيابة على قتلها . وكان ابن
 السوداء في الأصل يهودياً من أهل الحيرة فظهر الاسلام وأراد أن يكون له عند أهل
 الكوفة سوق ورياسة فذكر لهم أنه وجد في التوراة أن لكل نبي وصياً وإن علياً رضي
 الله عنه وصي محمد صلى الله عليه وسلم وأنه خير الأوصياء كما أن محمداً خير الأنبياء . فلما سمع
 ذلك منه شيعة على قالوا لعلي أنه من محبيك فرفع على قدره وأجلسه تحت درجة منبره .
 ثم بلغه غلوه فيه فهم يقتله فنهأ ابن عباس عن ذلك وقال له : إن قتله اختلف عليك
 أصحابك وأنت عازم على العود إلى قتال أهل الشام وتحتاج إلى مداراة أصحابك . فلما خشي
 من قتله ومن قتل ابن سبأ الفتنة التي خافها ابن عباس نفاهما إلى المدائن فاقتن بها الرعاع
 بعد قتل علي رضي الله عنه . وقال لهم ابن السوداء : والله لينبعن علي في مسجد الكوفة
 عتيان نفيض إحداهما عملاً والآخرى سمناً ويعترف منها شيعته .

وقال المحققون من أهل السنة إن ابن السوداء كان على هوى دين اليهود وأراد أن
 يفسد على المسلمين دينهم بتأويلاته في علي وأولاده لكي يعتقدوا فيه ما اعتقدت النصارى
 في عيسى عليه السلام فانتسب إلى الرافضة السيابة حين وجدهم أعرق أهل الأهواء في

(١) لكن ابن السوداء هو عبد الله بن سبأ بعينه كما في خطط المقرئ وغيره ، وهو مشير
 الفتن المعروفة بين الصحابة قال ابن عساكر : وكان يهودياً فظهر الاسلام وطاف
 بلاد المسلمين ليألفهم عن طاعة الأئمة ويدخل بينهم الشر ويدخل دمشق لذلك . وقال
 المقرئ : ومن ابن سبأ هذا تشعبت أصناف الغلاة من الرافضة . . وعنه أخذوا
 القول بأن الجزء الإلهي يحمل في الأئمة . . وعلي هذا الرأي كان اعتقاد دعاة الخلفاء
 الفاطميين ببلاد مصر . وابن سبأ هذا هو الذي أثار فتنة أمير المؤمنين عثمان بن عفان
 رضي الله عنه وكان له عدة أتباع في عامة الأمصار . . وإن صححت هذه الرواية عن
 الكعبي تكون من رواياته الساقطة في مقالاته . والمصنف ليس في التاريخ بذلك .

الكفر . ودلس ضلالتة في تأويلاته .

قال عبد القاهر : كيف يكون من فرق الاسلام قوم يزعمون ان عليا كان إلها أو نبيا ؟
والثمن جزاء دعاء هؤلاء في جملة فرق الاسلام جزاء دعاء الذين ادعوا نبوة مسيئة الكذاب
في فرق الاسلام . قلنا للسياية : ان كان مقبول عبد الرحمن بن ملجم شيطانا تصور للناس
في صورة علي فلم لعنتم ابن ملجم . وهلا مدحموه . فان قاتل الشيطان محمود على فعله غير
مذموم به . وقلنا لم كيف يصح دعواكم ان الرعد صوت علي والبرق سوطه وقد كان
صوت الرعد مسموعا ، والبرق محسوسا في زمن الفلاسفة قبل زمان الاسلام ولهذا ذكروا
الرعد والبرق في كتبهم واختلفوا في عاتبها ؟ ، ويقال لابن السوداء ليس على عندك وعند
الذين تميل إليهم من اليهود أعظم رتبة من موسى . وهارون . وبوشع بن نون وقد صح
موت هؤلاء الثلاثة ولم ينبع لهم في الأرض غسل ولا سمن سوى نبع الماء العذب من
الحجر الصلد لموسى وقومه في التيه فا الذي عصم عليا من الموت وقد مات ابنه الحسين
وأصحابه بكر بلاء عطشا ولم ينبع لهم ماء فضلا عن غسل وسمن .

الفصل الثاني

من فصول هذا الباب :

في ذكر اليانية من الغلاة وبيان خروجها عن فرق الاسلام
هؤلاء أتباع بيان بن سحمان التميمي وهم الذين زعموا أن الإمامة صارت من محمد بن
الحنفية إلى ابنه أبي هاشم عبد الله بن محمد ثم صارت من أبي هاشم إلى بيان بن سحمان
بوصيته إليه . واختلف هؤلاء في بيان زعيمهم .

فهم : من زعم انه كان نبيا وانه نسخ بعض شريعة محمد صلى الله عليه وسلم . ومنهم :
من زعم انه كان إلها . وذكر هؤلاء أن بيانا قال لهم : إن روح الإله تناسخت في الأنبياء
والأئمة حتى صارت إلى أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ثم انتقلت إليه منه يعني نفسه
فادعى لنفسه الربوبية على مذاهب الحلولية وزعم أيضا انه هو المذكور في القرآن في قوله :
« هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين » (١) وقال : أنا البيان وأنا الهدى والموعظة .
وكان يزعم أنه يعرف الاسم الأعظم . وانه يهزم به العساكر . وانه يدعو به الزهرة فتجيبه .
ثم انه زعم أن الإله الأزلي رجل من نور . وانه يضيئ كنهه وجهه وتأون على زعمه قوله :

(١) سورة آل عمران : مدنية ١٣٨ .

كل شيء عاكس إلا وجهه له الحكم واليه ترجعون^(١) ، وقوله : كل من عليها فان ويبقى وجه ربك^(٢) ، ووقع خبر بيان هذا إلى خالد بن عبد الله القسري في زمان ولايته في العراق فاحتال على بيان حتى ظفر به وصلبه وقال له : ان كنت تهزم الجيوش بالاسم الذي تعرفه فاهزم به أعوانى عنك .

وهذه الترفقة خارجة عن جميع فرق الاسلام لدعواها إلهية زعيمها بيان كما خرج عابدو الاصنام عن فرق الاسلام . ومن زعم منهم أن بياناً كان نبياً فهو كمن زعم أن مسيلة كان نبياً . وكلا الفريقين خارجان عن فرق الاسلام . ويقال للبيانبة اذا جازفتاه بعض الإله فما المانع من ثناء وجهه ؟ فلما قوله : كل شيء عاكس إلا وجهه ، فمعناه راجع الى بطلان كل عمل لم يقصد به وجه الله عز وجل . وقوله : ويبقى ، معناه : ويبقى ربك لأنه قال بعده ذو الجلال والإكرام بالرفع على التبدل من الوجه . ولو كان الوجه مضافاً الى الرب لقال ذى الجلال بخفض ذى لأن نعت المتفوض يكون مخفوضاً وهذا واضح في نفسه والحمد لله .

الفصل الثالث

في ذكر المغيرة من الغلاة وبيان خروجها عن جملة فرق الاسلام . هؤلاء أتباع المغيرة بن سعيد العجلي وكان يظهر في بدء أمره موالاة الإمامية ، ويزعم أن الإمامة بعد علي ، والحسن ، والحسين إلى سبطه محمد^(٣) بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي . وزعم أنه هو المهدي المنتظر واستدل على ذلك بالخبر الذي ذكر أن اسم المهدي يوافق اسم النبي صلى الله عليه وسلم ، واسم أبيه يوافق اسم أبي النبي عليه السلام وتبعته الرافضة على دعواه إياهم الى انتظار محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي . ثم انه أظهر لهم بعد رياسته عليهم نوعاً من الكفر الصريح . منها : دعواه النبوة ، ودعواه عليه بالاسم الأعظم ، وزعم أنه يجي به الموقى ويهزم به الجيوش .

ومنها : إفراطه في التشبيه . وذلك أنه زعم أن معبوده رجل من نور وله أعضاء وقلب يشبع منه الحكمة . وزعم أيضاً : ان أعضاءه على صور حروف الهجاء وأن الألف منها مثال قدميه ، والدين على صورة عينه ، وشبه الهاء بالفرج .

(١) سورة القصص : مسكية ٨٨ . (٢) سورة الرحمن : مسكية ٢٦ و ٢٧ .

(٣) هو : المعروف بالنفس الزكية .

ومنها : أنه تكلم في بدء الخلق قوعم أن الله تعالى لما أراد أن يخلق العالم تكلم باسمه الأعظم فطار ذلك الاسم ووقع تاجا على رأسه وتأول على ذلك قوله : سبح اسم ربك الأعلى (١) ، وزعم أن الاسم الأعلى إنما هو ذلك التاج ثم انه بعد وقوع التاج على رأسه كتب بأصبعه على كفهِ أعمال عباده . ثم نظر فيها فغضب من معاصيهم ففرق فاجتمع من عرقه بحران أجسدهما : مظلم مالح . والآخر : عذب نير . ثم اطلع في البحر فأبصر ظله فذهب لياخذه فطار فانزع عيني ظله فخلق منها الشمس والقمر وأقنى باقي ظله وقال : لا ينبغي أن يكون معي إله غيري . ثم خلق الخلق من البحرين فخلق الشيعة من البحر العذب النير فهم المؤمنون ، وخلق الكفرة وهم أعداء الشيعة من البحر المظلم المالح . وزعم أيضا أن الله تعالى خلق الناس قبل أجسادهم فكان أول ما خلق فيهما ظل محمد قال فذلك قوله : قل إن كان للرحمن ولد فانا أول العابدين (٢) . قال ثم أرسل ظل محمد إلى أظلال الناس ثم عرض على السموات والجبالات أن يمنعن علي بن أبي طالب من ظالميه فأبين ذلك فعرض ذلك على الناس فأمر عمر أبا بكر أن يتحمل نصرة علي ومنعه من أعدائه وأن يغدر به في الدنيا وضمن له أن يعيش على الغدر به على شرط أن يجعل له الخلافة بعده ففعل أبو بكر ذلك . قال : فذلك تأويل قوله : إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبالات فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا (٣) ، فزعم أن الظلوم والجهول أبو بكر . وتأول في عمر قول الله تعالى : كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك (٤) . والشيطان عسده عمر . وكان المغيرة مع ضلالاته التي حكيناها عنه يأمر أصحابه بانتظار محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي وسمع خالد بن عبد الله القسري بخبره وضلالاته فطلبه فلما قتل المغيرة بقي أتباعه على انتظار محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن فلما أظهر محمد هذا دعوته بالمدينة بعث إليها أبو جعفر المنصور بصاحب جيشه عيسى بن موسى مع جيش كثيف فقتلوا محمداً بعد غلبته على مكة والمدينة . وكان أخوه إدريس بن عبد الله قد غلب على أرض المغرب . فاما محمد بن عبد الله بن الحسن فقتل بالمدينة في الحرب . وأما إبراهيم بن عبد الله بن الحسن فإنه غره يسير من الرجال وأتباعه من المعتزلة وضموا له النصرة على جند المنصور فلما

(١) سورة الأعلى : مكية ١ . (٢) سورة الزخرف : مكية ٨١ .

(٣) سورة الأحزاب : مدنية ٧٢ . (٤) سورة الحشر : مدنية ١٦ .

التقى الجمعان بباخرى وهي على ستة عشر فرسخاً من الكوفة قتل ابراهيم وانهمزمت المعركة عنه ولحقته شؤمهم وتولى قتالهم من أصحاب المنصور عيسى بن موسى ومسلم بن قتيبة .
وأما أخوه ادريس فإنه مات بأرض المغرب وقيل إنه سم . وذكر بعض أصحاب الثوار يخ أن سليمان بن جرير الزيدى سمه ثم هرب إلى العراق فلما قتل محمد بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن اختلقت المغيرة في المغيرة فهربت منه فرقة منهم ولعنوه وقالوا : أنه كذب في دعواه أن محمد بن عبد الله بن الحسن هو المهدي الذي يملك الأرض لأنه قتل ولم يملك الأرض ولا غيرها . وفرقة ثلثت على موالاة المغيرة وقالت : أنه صدق في أن محمد بن عبد الله بن الحسن هو المهدي المنتظر ، وأنه لم يقتل بل هوى جبل من جبال حاجر مقيم إلى أن يؤمر بالخروج فإذا خرج عقت له البيعة بمكة بين الركن والمقام ويحي له سبعة عشر رجلاً يعطى كل رجل منهم حرفاً واحداً من حروف الاسم الأعظم فيؤمنون الجيوش ويملكون الأرض ، وزعم هؤلاء أن الذي قتله جند المنصور بالمدينة إنما كان شيطاناً تمثل للناس بصورة محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن . وهؤلاء يقال لهم الحمديّة من الرافضة لا تنظرون محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن . وكان جابر الجعفي (١) على هذا المذهب وادعى وصية المغيرة بن سعيد إليه بذلك . فلما مات جابر ادعى بكر الأعمور الهجرى الفتات وصية جابر إليه وزعم أنه لا يموت . واكل بذلك أموال المغيرة على وجه السخرية منهم . فلما مات بكر علموا أنه كان كاذباً في دعواه فلعنوه .
قال عبد القاهر : كيف يعد في فرق الاسلام قوم شهوا معبودهم بحروف الهجاء وادعوا نبوة زعيمهم ؟ لو كان هؤلاء من الأمة لصح قول من يزعم أن القائلين بنبوة مسيلمة ، وطلحة كانوا من الأمة . ويقال للمغيرة إن أنكرتم قتل محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي وزعمتم أن المقتول كان شيطاناً تصور في صورته فم تنفصلون عن يزعم أن الحسين بن علي وأصحابه لم يقتلوا بكر بل غابوا وقتل شياطين تصوروا بصورتهم فانظروا حسينا فإنه أعلى رتبة من ابن أخيه محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن وانظروا علياً ولا تصدقوا بقتله كما انتظرت السيرة فإن عاباً أجل من بنيه وهذا مالا انفصال لهم عنه .

(١) هو : ابن يزيد أخرج له أبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه .

الفصل الرابع

من هذا الباب :

في ذكر الحرية وبيان خروجهم عن فرق الامة .

هؤلاء أتباع عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي وكان على دين البائية في دعواها أن روح الإله تناسخت في الأنبياء والأئمة إلى أن انتهت إلى أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية . ثم زعمت الحرية أن تلك الروح انتقلت من عبد الله بن محمد بن الحنفية إلى عبد الله بن عمرو بن حرب وادعت الحرية في زعيمها عبد الله بن عمرو بن حرب مثل دعوى البائية في بيان بن سميان وكلنا الفرقتين كافرة برهما وليس من فرق الاسلام كما أن سائر الحلولية خارجة عن فرق الاسلام .

الفصل الخامس

من هذا الباب :

في ذكر المنصورية وبيان خروجها عن جملة فرق الاسلام .

هؤلاء أتباع أبي منصور العجلي الذي زعم أن الامامة دارت في أولاد علي حتى انتهت إلى أبي جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي المعروف بالباقر وادعى هذا العجلي أنه خليفة الباقر ، ثم ألد في دعواه فزعم أنه عرج به إلى السماء وأن الله تعالى مسح يده على رأسه وقال له : يا بني بلغ عني . ثم أنزله إلى الأرض وزعم أنه الكسف الساقط من السماء المذكور في قوله : « وأن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا صحاب مركوم (١) » . وكفرت هذه الطائفة بالقيامة والجنة والنار وتأولوا الجنة على نعيم الدنيا والنار على عذاب الناس في الدنيا . واستحلوا مع هذه الضلالة خنق مخالفهم واستمرت فتنتهم على عادتهم إلى أن وقف يوسف بن عمر الثقفي وإلى العراق في زمانه على عورات المنصورية فاختد أبا منصور العجلي وصلبه وهذه الفرقة أيضا غير معدودة في فرق الاسلام لكفرها بالقيامة والجنة والنار .

(١) سورة الطور : مكية ٤٤ .

الفصل السادس

من هذا الباب :

في ذكر الجناحية من الغلاة وبيان خروجها عن فرق الإسلام .
هؤلاء أتباع عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (١) وكان سبب اتباعهم له أن المغيرة الذين تروا من المغيرة بن سعيد بعد قتل محمد بن عبد الله الحسن بن الحسن بن علي خرجوا من الكوفة إلى المدينة يطلبون إماماً فلقبهم عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر فدعاهم إلى نفسه وزعم أنه هو الإمام بعد علي وأولاده من صلبه فبايعوه على إمامته ورجعوا إلى الكوفة وحكوا لأتباعهم أن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر زعم أنه رب وأن روح الآله كانت في آدم ، ثم في شيث ، ثم دارت [في الأنبياء والائمة إلى أن انتهت إلى علي ثم دارت في أولاده الثلاثة ثم صارت إلى عبد الله بن معاوية وزعموا أنه قال لهم : ان العلم بنيت في قلبه كما تنبت الكأفة والعشب . وكفرت هذه الطائفة بالجنة والنار ، واستحلوا الخمر والميتة والزنى واللواط وسائر المحرمات ، وأسقطوا وجوب العبادات ، وتأولوا العبادات على أنها كنيات عن محبة موالاتهم من أهل بيت علي ، وقالوا في المحرمات المذكورة في القرآن أنها كنيات عن قوم يحب بغضهم كأي بكر وعمر وطلحة والزبير وعائشة . وقد ذكر ابن قتيبة في كتابه المعارف ، أن عبد الله بن معاوية هذا ظهر بناحية فارس وأصفهان في جنده ، فبعث أبو مسلم الخراساني إليه جيشاً كثيفاً فقتلوه ، وأنكر أتباعه قتله وزعموا أنه حي . ويقال لهذه الطائفة : ان لم يكن لنا جنة ولا نار ولا ثواب ولا عقاب فليس على مخالفكم خوف من قتلكم وسبي لسانكم .]

الفصل السابع

من هذا الباب :

[في ذكر الخطائية : أتباع أبي الخطاب الأسدي (٢) . وهم يقولون إن الإمامة كانت في أولاد علي إلى أن انتهت إلى جعفر الصادق . وزعمون أن الأئمة كانوا آلهة ، وكان أبو الخطاب يزعم أولاً أن الأئمة أنبياء ثم زعم أنهم آلهة وأن أولاد الحسن والحسين كانوا أبناء الله وأحبياءه ، وكان يقول إن جعفر آله فلما بلغ ذلك جعفر ألعنه وطرده ، وكان أبو الخطاب يدعي بعد ذلك الإلهية لنفسه ، وزعم أتباعه أن جعفر آله غير أن أبي الخطاب

(١) هو المعروف بذي الجناحين (٢) هو : محمد بن أبي زنبب الأسدي ولأه كافي الفصل

أفضل منه وأفضل من علي ، والخطابية يرون شهادة الزور لموافقتهم على مخالفهم ، ثم إن أبا الخطاب نصب خيمة في كناسة الكوفة ودعا فيها أتباعه إلى عبادة جعفر ، ثم خرج أبو الخطاب على والي الكوفة في أيام المنصور . فبعث إليه المنصور بعيسى بن موسى في جيش كثيف ، فأسروه فصلب في كناسة الكوفة ، وأتباعه كانوا يقولون : ينبغي أن يكون في كل وقت إمام ناطق ، وآخر ساكت ، والائمة يكونون آلهة ويعرفون الغيب ويقولون : إن عليا كان في وقت النبي صامتا ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم ناطقا ، ثم صار على بعده ناطقا . وهكذا يقولون في الائمة إلى أن انتهى الأمر إلى جعفر . وكان أبو الخطاب في وقته إماما صامتا وصار بعده ناطقا ، وأتباع أبي الخطاب افرقوا بعد صلبه خمس فرق كلهم يزعمون أن الائمة آلهة ، وأنهم يعلمون الغيب وما هو كائن قبل أن يكون . وكلهم كفار مارقون من دين الاسلام ، فالفرقة الأولى منهم المعمرية : وهم يقولون إن الامام بعد أبي الخطاب رجل اسمه معمر ، وكانوا يعبدونه كما يعبدون أبا الخطاب ، وكانوا يزعمون أن الدنيا لا تفتنى ، وأن الجنة هي التي تصيب الناس من خير ونعمة وعافية وأن النار هي التي تصيب الناس من شر ومشقة وبليّة ، واستحلوا المحرمات ودانوا بترك الفرائض وكانوا ينكرون القيامة ويقولون بتناسخ الارواح .

الفرقة الثانية البريغية : وهم أتباع بريغ (١) ، وكان يزعم أن جعفر آكان إلها ، ولم يكن جعفر ذلك الذي يراه الناس ، بل كان يظهر [للناس بتلك الصورة ، وزعموا أيضا أن كل مؤمن يوحى اليه وتأولوا على ذلك قول الله تعالى : وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله (٢) ، أي يوحى منه اليه ، واستدلوا أيضا بقوله : وإذا أوحيت إلى الحواريين (٣) . وادعوا في أنفسهم أنهم هم الحواريون وذكروا قول الله تعالى : وأوحى ربك إلى النحل (٤) ، وقالوا : إذا جاز الوحي إلى النحل فالوحي إلينا أولى بالجواز . وزعموا أيضا فيهم من هو أفضل من جبريل ، وميكائيل ، ومحمد . وزعموا أيضا أنهم لا يموتون وأن الواحد منهم إذا بلغ النهاية في دينه رفع إلى الملكوت ، وزعموا أنهم يرون المرفوعين منهم غدوة وعشية .

(١) هكذا عند الشهرستاني والمقرئ ، وفي التبصير ربيع فليحرر .

(٢) سورة آل عمران : مدينة ١٤٥ . (٣) سورة المائدة : مدينة ١١١ .

(٤) سورة النحل : مكة ٦٨ .

والفرقة الثالثة منهم : العميرية أتباع عمير بن بيان العجلي قالوا : يتكذب الذين قالوا
منهم أنهم لا يموتون . وقالوا : إنا نموت ولكن لا يزال خلف منا في الأرض أئمة أنبياء
وعبدوا جعفرأ وسموه رباً .

والفرقة الرابعة منهم : المفضلية لا نسبهم إلى رجل كان يقال له مفضل الصيرفي قالوا
بإلهية جعفر دون نبوته وقبروا من أبي الخطاب لبراءة جعفر منه .
والفرقة الخامسة منهم : الخطائية المطلقة : ثبتت على موالاته أبي الخطاب في دعاويه كلها
وانكرت إمامة من بعده .

قال عبد القاهر : إن الباطنية، والمنصورية، والجناحية والخطائية قد أكفروا أبابكر
وعمر وعثمان وأكثر الصحابة باخراجهم علياً من الإمامة في عصرهم، وهم قد أخرجوا الإمامة
عن أولاد علي في أعصار زعمائهم . فيقال لهم : إذا كان علي في وقته أولى بالإمامة من سائر
الصحابة فهلا كان أولاده أولى بها من زعمائهم في أعصارهم . وليس العجب من هؤلاء
الضالين وإنما العجب من علوية قبلوا هؤلاء مع استبدادهم دونهم بالإمامة .

الفصل الثامن

من هذا الباب :

في ذكر الغرائية، والمفوضة، والذمية وبيان خروجهم عن فرق الأئمة .

الغرائية : قوم زعموا أن الله عز وجل أرسل جبريل عليه السلام إلى علي فغلط في طريقه
فذهب إلى محمد لأنه كان يشبهه وقالوا : كان أشبه بمن الغراب بالغراب، والذباب بالذباب
وزعموا أن علياً كان الرسول وأولاده بعده هم الرسل . وهذه الفرقة تقول لأتباعها العتوا
صاحب الريش يعنون جبريل عليه السلام . وكفر هذه الفرقة أكثر من كفر اليهود الذين
قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : من يأتيك بالوحى من الله تعالى ؟ فقال : جبريل
فقالوا : أنا لانحب جبريل لأنه ينزل بالعذاب وقالوا : لو أنك بالوحى ميكائيل الذى
لا ينزل إلا بالرحمة لآمنّا بك . فاليهود مع كفرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم ومع عداوتهم
لجبريل عليه السلام لا يلعنون جبريل وإنما يزعمون أنه من ملائكة العذاب دون الرحمة .
والغرائية من الرافضة يلعنون جبريل ومحمداً عليهما السلام وقد قال الله تعالى : « من كان
عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين (١) » في هذا تحقيق

اسم الكافر لمبغض بعض الملائكة ولا يجوز ادخال من سماهم الله كافرين في جملة فرق المسلمين وأما المفوضة من الرافضة : فقوم زعموا أن الله تعالى خلق محمداً ثم فوض إليه خلق العالم وتديره فهو الذي خلق العالم دون الله تعالى، ثم فوض محمد تدير العالم إلى علي بن أبي طالب فهو المدير الثاني وهذه الفرقة شر من المجوس الذين زعموا أن الإله خلق الشيطان، ثم أن الشيطان خلق الشرور، وشر من النصاري الذين سموا عيسى عليه السلام مديراً ثانياً فن عد مفوضة الرافضة من فرق الاسلام فهو بمنزلة من عد المجوس، والنصاري من فرق الاسلام :

وأما الذمية منهم : فقوم زعموا أن علياً هو الله وشتموا محمداً وزعموا أن علياً بعثه لينبي عنه فادعى الأمر لنفسه وهذه خارجة عن فرق الاسلام لكفرها بشيعة محمد من الله تعالى :

الفصل التاسع

من هذا الباب

في ذكر الشريعة، والفريعة من الرافضة .

الشريعة أتباع رجل كان يعرف بالشريعي وهو الذي زعم أن الله تعالى حل في خمسة أشخاص وهم : النبي، وعلي، وفاطمة (١)، والحسن، والحسين، وزعموا أن هؤلاء الخمسة آله ولها ائساد خمسة واختلفوا في ائسادها . فهم من زعم أنها محمودة لأنه لا يعرف فضل الاشخاص التي فيها إله إلا بأئسادها . ومنهم من زعم أن الائساد مذمومة وحكي الشريعي أنه ادعى يوماً أن الإله حل فيه . وكان بعده من أتباعه رجل يعرف بالقميري حكى عنه أنه ادعى في نفسه أن الله تعالى حل فيه فهذه ثمانى فرق من الرافض الغلاة خارجة عن جميع فرق الاسلام لاثباتهم إلهاً غير الله . ومن أعجب الاشياء أن الخطائية زعمت أن جعفر الصادق قد أودعهم جلدأ فيه علم كل ما يحتاجون إليه من الغيب، وسموا ذلك الجلد جفراً . وزعموا أنه لا يقرأ ما فيه إلا من كان منهم وقد ذكر ذلك هارون بن سعيد العملي (٢) في شعره فقال : —

(١) هي سيدة نساء المؤمنين، وبنت نضر المسلمين انتقلت إلى جوار ربها سنة ٥١١ هـ .

(٢) كان رأس الزيدية خرج مع إبراهيم بن عبد الله في عهد المنصور واستولى على واسط

واستشهد سنة ١٤٥ هـ .

ألم تر أن الرافضين تفرقوا
فطائفة قالوا إنه ومنهم
ومن يحجب لم أقضه جلد جعفر
[فإن كان يرضى ما يقولون جعفر
رئت إلى الرحمان من كل رافض
أذا كف أهل الحق عن بدعة مضى
ولو قبل إن القبل ضب لصدفوا
وأخلف من بول البعير فانه
فيسا فيح أفوام رموه بفرية
وكلهم في جعفر قال مشكرا
طوائف سمته النبي المظهر
رئت إلى الرحمان من جمع
فاني إلى ربي أفارق جعفر
بصير بياب الكفر في الدين أعورا
عليها وإذا يمضوا إلى الحق فصرا
ولو قبل زنجي تحون أحرا
إذا هو للافعال وجه أدرا
كما قال في عيسى القرى من تنصرا

الفصل العاشر

من هذا الباب:

في ذكر أصناف الحلولية وبيان خروجها عن فرق الاسلام
الحلولية في الجنة عشر فرق كلها كانت في دولة الاسلام وغرض جميعها القصد إلى
افساد القول بتوحيد الصانع . وتفصيل فرقها في الأكثر يرجع إلى غلاة الروافض .
وذلك أن السبائية ، والبيانية ، والجناحية ، والخطائية ، والخيرية منهم باجمعها حلولية وظهر
بعدهم المقتضية بما وراء نهر جيحون وظهر قوم يروى يقال لهم رزامية^(١) ، وقوم يقال لهم
بركوكية . وظهر بعدهم قوم من الحلولية يقال لهم حلانية ، وقوم يقال لهم حلانية بنسبون
إلى الحسين بن منصور المعروف بالحلاج . وقوم يقال لهم العزافرة بنسبون إلى ابن
أبي العزافر^(٢) وتبع هؤلاء الحلولية قوم من الخيرية يشاركونهم في استباحة المحرمات
واسقاط المفروضات ونحن نذكر محلهم على الاختصار .

أما السبائية فأنما دخلت في جملة الحلولية لقولها بأن علياً صار إلهاً بحلول روح الإله
فيه . وكذلك البيانية زعمت أن روح الإله دارت في الأنبياء والآئمة حتى انتهت إلى علي
ثم دارت إلى محمد بن الحنفية ثم صارت إلى ابنه أبي هاشم ثم حلت بعده في بيان بن سمعان .
وادعوا بذلك إلهية بيان بن سمعان وكذلك الجناحية منهم حلولية لدعواها أن روح الإله
دارت في علي وأولاده ثم صارت إلى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر فكفرت

(١) بكسر الراء والنخفيف كما في الباب (٢) سبق الكلام فيه راجع الشلمغاني في الباب

بدعواها حلول روح الإله في زعيمها وكفرت مع ذلك بالقيامة والجنة والنار . والخطايية كلها حلولية لدعواها حلول روح الإله في جعفر الصادق وبعده في أبي الخطاب الأسدي فهذه الطائفة كافرة من هذه الجهة ومن جهة دعواها أن الحسن والحسين وأولادهما أبناء الله وأحبائه ومن ادعى منهم في نفسه أنه من أبناء الله فهو أكفر من سائر الخطايية .
والشريعة . والتميزة منهم : حلولية دعواها أن روح الإله حلت في خمسة أشخاص : النبي ، وعلى ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين لدعواها أن هؤلاء الأشخاص الخمسة آلهة .
وأما الرزائية : فقوم يسمون أفرطوا في موالاة أبي مسلم صاحب دولة بني العباس وساقوا الإمامة من أبي هاشم إليه ثم ساقوها من محمد بن علي إلى أخيه عبد الله بن علي السفاح ثم زعموا أن الإمامة بعد السفاح صارت إلى أبي مسلم وأقروا مع ذلك بقتل أبي مسلم وموته إلا فرقة منهم يقال لهم أبو مسلمية أفرطوا في أبي مسلم غاية الإفراط وزعموا أنه صار إلهاً بحلول روح الإله فيه وزعموا أن أبا مسلم خير من جبريل . وميكائيل . وسائر الملائكة . وزعموا أيضاً أن أبا مسلم حتى لم يموت وهم على انتظاره وهؤلاء يسمون بمرقة ، وهرقة يعرفون بالبركوكية فإذا مثل هؤلاء عن الذي قتله المنصور قالوا : كان شيطاناً تصور للناس في صورة أبي مسلم .

وأما المقتنية : فهم الميضية بما وراء نهر جيحون وكان زعيمهم المعروف بالمقتنع (١) رجلاً أعور قصيراً يسمون أهل قريه يقال لها (كازه كيمن ذات) وكان قد عرف شيئاً من الهندسة ، والحيل ، والثيرتجات وكان على دين الرزائية يسمون ثم ادعى لنفسه الإلهية واحتجب عن الناس ببرقع من حرير واغتر به أهل جبل ابلق وقوم من الصغد ودامت فتنه على المسلمين مقدار أربع عشرة سنة وعاونته كفر الأتراك الخلجية على المسلمين للغارة عليهم وهزموا عساكر كثيرة من عساكر المسلمين في أيام المهدي بن المنصور (٢) وكان المقتنع قد أباح لأتباعه المحرمات وحرم عليهم القول بالتحريم ، واسقط عنهم الصلاة ، والصيام وسائر العبادات وزعم لأتباعه أنه هو الإله وأنه كان قد تصور مرة في صورة آدم ثم تصور في وقت آخر بصورة نوح : وفي وقت آخر بصورة إبراهيم ثم تردد في صور الانبياء إلى محمد ثم تصور بعده في صورة علي وانتقل بعد ذلك في صور أولاده ثم

(١) اسمه عطاء وترجمته في رفيات ابن خلكان وكان قتله سنة ١٦٣ هـ .

(٢) هو : الخليفة العباسي محمد بن عبد الله توفى سنة ١٦٨ هـ .

تصور بعد ذلك في صورة أبي مسلم ثم أنه زعم أنه في زمانه الذي كان قد تصور بصورة هشام بن حكيم (١) وكان اسمه هشام بن حكيم وقال : اني انما أتتفعل في الصور لأن عبادي لا يطيقون رؤيتي في صورتي التي أنا عليها ومن رأيي احترق بشوري وكان له حصن عظيم وثيق بناحية كش ونخشب يقال له سيام وكان عرض جدار سورها اكثر من مائة آجرة ودونها خندق كبير وكان معه أهل الصغد . والأتراك الخلجية وجهز المهدي اليهم صاحب جيشه معساذ بن مسلم في سبعين الف من المقاتلة واتبعهم سعيد بن عمرو الجرمي (٢) ثم أفرده سعيداً بالقتال وبندبر الحرب فقاتله سنين واتخذ سعيد من الحديد والخشب ما تقي سلم ليرفعها على عرض خندق المفتح ليعبر عليها رجاله واستدعى من مولتان الهند عشرة آلاف جلد بجاموس وحشاها رملا وكبس بها خندق المفتح وقاتل جند المفتح من وراء خندقه فاستأمن منهم اليه ثلاثون ألفاً وقتل الباقون منهم وأحرق المفتح نفسه في نحر في حصنه قد أذاب فيه النحاس مع القطران حتى ذاب فيه واقتن به أصحابه بعد ذلك لما لم يجدوا له جثة ولا رماداً . وزعموا أنه صعد إلى السماء وأتباعه اليوم في جبال ابلق أكره أهلها ولهم في كل قرية من قراهم مسجد لا يصلون فيه ولكن بكثرون مؤذنا يؤذن فيه . وهم يستحلون الميتة . والخنزير وكل واحد منهم يستمتع بامرأة غيره وان ظفروا بعلم لم يره المؤذن الذي في مسجدهم قتلوه وأخفوه غير أنهم متهورون بعامة المسلمين في ناحيتهم واتخذ الله على ذلك .

وأما الخنابية من الحلولية : فهم المنسوبون الى أبي حنبلان الدمشقي وكان أصله من فارس ومنشؤه حلب وأظهر بدعته بدمشق فنسب لذلك اليها وكان كفره من وجهين : أحدهما : انه كان يقول بحلول الإله في الأشخاص الحسنة وكان مع أصحابه اذا رأوا صورة حسنة سبحوا لها يوهمون ان الإله قد حل فيها .

والوجه الثاني : من كفره قوله بالإباحة ودعواه ان من عرف الإله على الوصف الذي يعتقد هو زال عنه الحظر والتحريم واستباح كل ما يستلوه ويشتهي .

قال عبد القاهر : رأيت بعض هؤلاء الخنابية يستدل على جواز حلول الإله في الأجساد بقول الله تعالى للملائكة في آدم : فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له

(١) ويعد ابن خلكان اسمه عطاء واسم أبيه حكيم .

(٢) هو : أحمد قواد المهدي العباسي راجع تاريخ ابن جرير .

ساجدين (١) . وكان يزعم ان الإله انما أمر الملائكة بالسجود لآدم لأنه كان قد حل في آدم وانما حله لأنه خلقه في أحسن تقويم ولهذا قال : « لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم » (٢) ، فقلت له : أخبرني عن الآية التي استدلت بها في أمر الله الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام والآية الناطقة بأن الانسان مخلوق في أحسن تقويم هل أريد بها جميع الناس على العموم أم أريد بها انسان بعينه . فقال : ما الذي يلزمني على كل واحد من القولين ان قلت به ؟ فقلت : إن قلت أن المراد بها كل الناس على العموم لزمك أن تسجد لكل انسان وإن كان فيج الصوره لدعواك ان للإله حل في جميع الناس . وإن قلت أن المراد به انسان بعينه وهو آدم عليه السلام دون غيره فلم تسجد لغيره من أصحاب الصور الحسنة . ولم تسجد للفرس الرائع ، والشجرة المثمرة ، وذوات الصور الحسنة من الطيور والبهائم . وربما كان لذب النار في صورة رائعة . فإن استجرت السجود له فقد جمعت بين ضلالة الحلولية وضلالة عابدي النار وإذا لم تسجد للنار ، ولا للماء ، ولا للهواء ، ولا للنساء مع حسن صور هذه الأشياء في بعض الاحوال فلا تسجد للأشخاص الحسنة الصور . وقلت له أيضا ان الصور الحسنة في العالم كثيرة وليس بعضها بحلول الإله فيه أولى من بعض . وإن زعمت أن الإله حل في جميع الصور الحسنة فهل ذلك الحلول على طريق قيام العرض بالجسم ، أو على طريق كون الجسم في مكانه . ويستحيل حلول عرض واحد في محال كثيرة . ويستحيل كون شيء واحد في أمكنة كثيرة . وإذا استحال هذا استحال ما يؤدي إليه .

وأما الحلالية : فنسبونها إلى أبي المقيث الحسين بن منصور (٣) المعروف بالحلاج وكان من أرض فارس من مدينة يقال لها البيضاء وكان في بدء أمره مشغولا بكلام الصوفية وكانت عباراته حينئذ من الجنس الذي تسميه الصوفية الشطح وهو الذي يحتمل معنيين . أحدهما : حسن محمود ، والآخر : قبيح مذموم وكان يدعى أنواع العلوم على الخصوص والعموم ، وافتتن به قوم من أهل بغداد وقوم من أهل طالقان خراسان . وقد اختلف فيه المتكلمون ، والفقهاء ، والصوفية . فأما المتكلمون فأكثروا على تكفيره وعلى أنه كان على مذاهب الحلولية ، وقبلة قوم من متكلمي السامية (٤) بالبصرة ونسبوه إلى حقائق

(١) سورة الحجر : مكية ٢٩ . (٢) سورة التين : مكية ٤ .

(٣) قتل سنة ٥٣٠ هـ (٤) وهم كالبهرجارية من الخشوية المتدسين بين الخنابلة ينسبون

معاني الصوفية . وكان القاضي أبو بكر محمد بن الطبيب الاشعري ^(١) رحمه الله نسبة إلى معاطاة الحليل والخاريق وذكر في كتابه الذي أبان فيه عجز المعتزلة عن تصحيح دلائل النبوة على أصولهم مخاريق العلاج ووجوه حيله .

واختلف الفقهاء أيضا في شأن العلاج فتوقف فيه أبو العباس بن سريج ^(٢) لما استفتى في دمه وأفتى أبو بكر بن أبي داود بجواز قتله ^(٣) . واختلف فيه مشايخ الصوفية فبرئ منه عمرو بن عثمان المكي ^(٤) ، وأبو يعقوب الأقطع ^(٥) وجماعة منهم . وقال عمرو بن عثمان كنت أماسيه يوماً فقرأت شيئاً من القرآن فقال : يمكنني أن أقول مثل هذا . وروى أن الحلاج مر يوماً على الجنيد فقال له : أنا الحق . فقال الجنيد : أنت بالحق أية خشية تضد . فتحقق فيه ما قال الجنيد لأنه صلب بعد ذلك . وقبله جماعة من الصوفية منهم : أبو العباس بن عطاء ببغداد ^(٦) ، وأبو عبد الله بن خفيف ^(٧) بفارس ، وأبو القاسم النصرآبادي ^(٨) بنيسابور ، وفارس الدينوري ^(٩) بناحية . والذين نسبوه إلى الكفر وإلى دين الحلولية حكوا عليه أنه قال : من هذب نفسه في الطاعة ، وصبر على اللذات

إلى أبي الحسن محمد بن أحمد بن سالم البصري المتوفى بعد سنة ٣٥٠ هـ وأبيه أبي عبد الله . هم ذاع بين الصوفية القول بالتجلى في الصور ومن معتقدهم أن الله يتلو على لسان كل فارسي . وأنه تعالى يرى في يوم القيامة في صورة آدمي محمدي ، وينسب إليهم أبو طالب صاحب القوت . وأما البرهانية فاتهم بمحرون بالتشبيه والمكان ويرون الحكم بالخاطر ويكفرون من خالفهم كما في البدع والتاريخ . لمظهر بن طاهر المقدسي وشيخهم صاحب الفن ببغداد في أبعاد الرسول عليه السلام في جنب الله تعالى . تعالى الله عن ذلك .

- (١) هو : الإمام محمد بن الطبيب الباقلافي المتوفى سنة ٥٤٠ هـ . (٢) هو : أحمد بن عمرو بن سريج شيخ الشافعية ببغداد المتوفى سنة ٣٠٦ هـ فيظهر من ذلك أنه توفي قبل قتل الحلاج . (٣) توفي قبل قتل الحلاج سنة ٥٢٩ هـ . والصواب أن قتله كان بفتيا القاضي أبي عمر راجع تاريخ الخطيب وقبه أكبر ترجمة للحلاج . (٤) توفي سنة ٥٢٩ هـ . (٥) توفي سنة ٥٣٣ هـ . (٦) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء توفي سنة ٣٠٩ في ذي القعدة . (٧) توفي سنة ٣٧١ هـ . (٨) هو إبراهيم بن محمد من شيوخ الحاكم توفي سنة ٣٩٧ هـ . (٩) هو فارس بن عيسى الصوفي من أصحاب الجنيد توفي في حدود سنة ٣٤٤ هـ .

والشبهوات ارتقى الى مقام المقربين ثم لا يزال يصفو ويرتقى درجات المصاافة حتى يصفو
عن البشرية فاذا لم يبق فيه من البشرية حظ حل فيه روح الإله الذي حل في عيسى بن
مريم . ولم يرد حينئذ شيئا الا كان كما أراد وكان جميع فعله فعل الله تعالى . وزعموا أن
الحلاج ادعى لنفسه هذه الرتبة وذكر أنه ظفروا بكتب له الى أتباعه عنوانها : هـ من هو
هو رب الأرباب المتصور في كل صورة الى عبده فلان . . فظفروا بكتب أتباعه اليه
وفيها : هـ يا ذات الذات ومنتهى غاية الشهوات تشهد أنك المتصور في كل زمان بصورة
وفي زماننا هذا بصورة الحسين بن منصور ونحن نستجيرك ونرجو رحمتك يا علام الغيوب . .
وذكروا أنه استمال ببغداد جماعة من حاشية الخليفة ومن حرمه حتى خاف الخليفة
وهو جعفر المقتدر بالله معرفة فتنه فحبسه واستفتى الفقهاء في دمه واستروح الى فتوى
أبي بكر ابن أبي داود باباحة دمه فقدم الى حامد بن العباس بضربه الف سوط وبقطع
يديه ورجليه وصلبه بعد ذلك عند جسر بغداد . ففعل به ذلك يوم الثلاثاء لست بقين من
ذي القعدة سنة تسع وثلاثمائة ثم أزيل من جذعه الذي صلب عليه بعد ثلاث وأحرق
وطرح رماده في الدجلة . وزعم بعض المنسوبين اليه أنه حتى لم يقتل وإنما قتل من ألقى
عليه شبهه والذين تولوه من الصوفية وزعموا أنه كشف له أحوال من الكرامة فظهرها
للناس فموجب بتسليط منكري الكرامات عليه لتبقى حاله على التلبس . وزعم هؤلاء أن
حقيقة التصوف حال ظاهرها تلبس وباطنها تقديس واستدلوا على تقديس باطن الحلاج
بما روي أنه قال عند قطع يديه ورجليه : حسب الواحد أفراد الواحد . وبأنه سئل
يوماً عن ذنبه فأنشأ يقول : ثلاثة أحرف لا نغم فيها ومعجومان . وانقطع الكلام وأشار
بذلك الى التوحيد .

وأما العذافرة : فقوم ببغداد أتباع رجل ظهر ببغداد في أيام الراضى بن المقتدر (١) في
سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وكان معروفاً بابن أبي العذافر (٢) . واسمه : محمد بن علي
السلمغاني وادعى حلول روح الإله فيه وسمى نفسه روح القدس ووضع لأتباعه كتاباً
سماه : بالحاسة السادسة . وصرح فيه برفع الشريعة وأباح المواط، وزعم أنه ابلاج الفاضل
نوره في المفضول . وابعاح أتباعه نه حرمهم طمعاً في ابلاج نوره فيهم . وظفر الراضى

(١) هو الخليفة العباسي أبو العباس أحمد بن المقتدر تولى الخلافة سنة ٣٢٢ هـ وتوفي سنة

٣٢٩ هـ (٢) وفي ابن جرير : أبي العذافر .

بالله به وبجماعة من اتباعه منهم الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب (١) وأبو عمر ابن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن المنجم (٢) ووجد كتبها اليه بخطبائه فيها بالرب والمولى ويصفاته بالقدره على ما يشاء وأقروا بذلك بحضرة الفقهاء . ومنهم أبو العباس أحمد ابن عمر بن سريج ، وأبو الفرج المالكى وجماعة من الأئمة فاعترفوا بذلك وأمر المعروف منهم بالحسين بن القاسم بن عبيد الله بالبراءة من ابن أبي العذافر بأن يصفه ففعل ذلك وأظهر التوبة واتفق ابن سريج (٣) بجواز قبول توبته على مذهب الشافعى رحمه الله ، واتفق المالكيون برد توبة الزنديق بعد العثور عليه فامر الراضى بحبسه إلى أن ينظر فى أمره وأمر بقتل ابن أبي العذافر وصاحبه أوى عون فقال له بين أوى العذافر : أمهلنى ثلاثة أيام ليؤزل فيها براءتى من السما موقعة على أعدائى وأشار الفقهاء على الراضى بتعجيل قتلها ففعلها ثم أحرقها بعد ذلك وطرح رمادها فى الدجلة .

الفصل الحادى عشر

من فصول هذا الباب

فى ذكر أصحاب الإباحة من الحرمة (٤) وبيان خروجهم عن جملة فرق الاسلام
فهؤلاء صنفان : صنف منهم كانوا قبل دولة الاسلام كالزركية (٥) الذين استباحوا

-
- (١) هو صاحب السلمغاني : الوزير ابن الوزير ابن الوزير قتله الراضى سنة ٥٢٢٢ هـ .
(٢) هو المعروف بابن أوى عون صاحب تصانيف قتل ثم أحرق سنة ٥٢٢٢ هـ .
(٣) كانت وفاته سنة ٥٢٠٦ هـ فى عهد المقتدر فلا يتصور أن يستغنى فى أمر الذين قتلوا سنة ٥٢٢٢ هـ فى عهد الراضى . وكيفية قتل هؤلاء مشروحة فى كلام ابن الأثير وغيره .
(٤) يضم الحناء المعجمة وفتح الراء المشددة سموها لاتباعهم شهواتهم لأن لفظ حرم فى الفسارعى بمعنى المرح الأباحى المتوخى للملذات المعتلى سروراً . وقد يقال لهم (الحرمدنية) حيث يدينون بالمرح وأتباع الشهوات . قال ابن حزم : (والحرمة أصحاب بابك وهم فرقة من فرق المزدقية وهم أيضاً شر مذهب الاسماعيلية ومن كان على قول القرامطة وبني عبيد وعنصرهم ، اهـ .

(٥) بفتح الميم وسكون الزاى وفتح الدال نسبة إلى مزدك الأباحى المشهور فى عهد قباد الساسانى قتله أنوشروان شر قتلة . ومن أهل العلم من رجح ضم الميم وحيث لا يوجد فى اللغة العربية مادة (ز . د . ك) تجعل الكاف كافاً عند قصد التعريب فيقال

المحرمات وزعموا أن الناس شركاء في الأموال والنساء ودامت فتنة هؤلاء إلى أن قتلهم أنوشروان (١) في زمانه . والصنف الثاني : الحرم دينية ظهروا في دولة الاسلام وهم فريقان بابكية ، ومازيارية وكلناهما معروفة بالمحمرة (٢) . فالبابكية منهم : أتباع بابك الحرمي (٣) الذي ظهر في جبل البدين بشاحية إذربيجان وكثر بها أتباعه واستباحوا المحمرات وقتلوا الكثير من المسلمين وجبر إليه خلفاء بني العباس جيوشاً كثيرة مع افشين الحاجب ، ومحمد بن يوسف الثغري ، وأبي دلف العجلي ، وأقراهم وبقيت العساكر في وجهه مقدار عشرين سنة إلى أن أخذ بابك وأخوه اسحاق بن ابراهيم وصلبا بسر من رأى في أيام المعتصم واتهم افشين الحاجب بمعاونة بابك في حربه وقتل لأجل ذلك .

وأما المازيارية منهم فهم أتباع مازيار (٤) الذي أظهر دين المحمرة بخرجان . والبابكية في جبلهم ليلة عيد لهم يجتمعون فيها على الخمر والزمر وتختلط فيها رجالهم ونسأؤهم فإذا اطفت سرجهم ونيرانهم اقتض فيها الرجال والنساء على تقدير من عزب . والبابكية ينسبون أصل دينهم إلى أمير كان لهم في الجاهلية اسمه شروين . ويؤمنون أن أباء كان من الزنج وأمه بعض بنات ملوك الفرس . ويؤمنون أن شروين كان أفضل من محمد ومن سائر الأنبياء وقد بنوا في جبلهم مساجد للمسلمين يؤذن فيها المسلمون وهم يعلمون أولادهم القرآن ليكتمهم لا يصلون في السر ولا يصومون في شهر رمضان ولا يرون جهاد الكفرة وكانت فتنة مازيار قد عظمت في ناحيته إلى أن أخذ في أيام المعتصم أيضاً وصلب بسر من رأى بجذء بابك الحرمي ، وأتباع مازيار اليوم في جبلهم أكره من يلهم من سواد بخرجان يظهرون الاسلام ويضمرون خلافة والله المستعان على أهل الزبغ والطغيان .

(المزدكية) كما سبق في أول المقدمة من كتاب البدء والتاريخ ، لمظهر المقدسي ومثله في فصل ابن حزم (١ - ٣٤ و ٣٧) ومن قال (المزدكية) بجرى على الأصل الفارسي من غير تعريب . (١) هو الملك الساساني الملقب بالعادل توفي حوالي بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الذي أباد دعاة الاشتراك في الأموال والابضاع من أصحاب مزدق الأباحي الذي أقصد بلاد الفرس . (٢) يضم الميم وفتح الحاء المهمة وفتح الميم المشددة للبهيم الثياب الحرقى عهد بابك كما في انساب السمعاني . (٣) توسع في انبائه محمد بن اسحاق التميمي في فهرسته . (٤) بكسر الزاي . هو : من جوء عسكر المعتصم وانبأوه في كتب التاريخ في حوادث سنة ٢٤٠ - ٢٤١ هـ

الفصل الثاني عشر

من فصول هذا الباب :

في ذكر أصحاب التناسخ من أهل الأهواء وبيان خروجهم عن فرق الإسلام
القائلون بالتناسخ أصناف : صنف من الفلاسفة وصنف من السمنية . وهذان
الصنفان كانا قبل دولة الإسلام . وصنفان آخران ظهرا في دولة الإسلام . أحدهما من
جملة القدرية . والآخر من جملة الرافضة الغالية . فأصحاب التناسخ من السمنية قالوا : يقدم
العالم ، وقالوا : أيضا بإبطال النظر والاستدلال . وزعموا أنه لا معلوم إلا من جهة الحواس
الخمس وأنكر أكثرهم المعاد ، والبعث بعد الموت . وقال فريق منهم بتناسخ الأرواح في
الصور المختلفة . وأجازوا أن ينقل روح الإنسان إلى كلب ، وروح الكلب إلى إنسان
وقد حكى فلوطرخس (١) مثل هذا القول عن بعض الفلاسفة . وزعموا أن من أذنب في
قال ناله العقاب على ذلك الذنب في قالب آخر . وكذلك القول في الثواب عندهم . ومن
أعجب الأشياء دعوى السمنية في التناسخ الذي لا يعلم بالحواس مع قولهم أنه لا معلوم إلا من
جهة الحواس . وقد ذهب المانوية أيضا إلى التناسخ وذلك أن ماني (٢) قال في بعض كتبه
أن الأرواح التي تفارق الأجسام نوعان : أرواح الصديقين ، وأرواح أهل الضلالة .
فأرواح الصديقين إذا فارقت أجسادها سرت في عمود النور الذي فوق الفلك
فبقيت في ذلك العالم على المرور الدائم . وأرواح أهل الضلال إذا فارقت الأجساد
وأرادت اللحق بالنور الأعلى ردت منعكسة إلى السفلى . فتتناسخ في أجسام الحيوانات
إلى أن تصفو من شوائب الظلمة ثم تلتحق بالنور العالي

وذكر أصحاب المقالات عن سقراط (٣) ، وأفلاطون (٤) وأتباعهما من الفلاسفة أنهم
قالوا : بتناسخ الأرواح على تفصيل قد حكيناه عنهم في كتاب والملل والنحل ، وقال بعض

(١) هو : من مشاهير فلاسفة اليونان أصحاب المؤلفات مترجم له في أخبار الحكماء .

(٢) مذهبه مزيج من المجوسية والنصرانية ظهر في عهد شابور بن اردشير . وكان ماني هذا

راهبا يجر أن متفلسفا ضل به خلائق ومذهبه تأثير على صنوف الميعة .

(٣) هو : الحكميم اليوناني المعروف المعاصر لأفلاطون كان من تلاميذ فيثاغورس .

(٤) هو : الحكميم اليوناني المشهور أستاذ أرسطو .

اليهود بالناسخ ، وزعم أنه وجد في كتاب دانيال أن الله تعالى مسح بمختصر (١) في سبع صور من صور البهائم ، والسمك وعذبه فيها كلها ثم بعثه في آخرها موحداً . وأما أهل التناسخ في دولة الاسلام فإن البيانية ، والجناحية ، والخطائية ، والراوندية من الروافض الخلوية كلها قالت بتناسخ روح الإله في الأئمة بزعمهم . وأول من قال بهذه الضلالة السبائية من الرافضة لدعواهم أن علياً صار إلهاً حين حل روح الإله فيه .

وزعمت البيانية منهم أن روح الإله دارت في الأنبياء ثم في الأئمة إلى أن صارت في بيان بن سميان . وادعت الجناحية منهم مثل ذلك في عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر . وكذلك دعوى الخطائية في أبي الخطاب . وكذلك دعوى قوم من الراوندية في أبي مسلم صاحب دولة بني العباس . فيؤلا يقولون بتناسخ روح الإله دون أرواح الناس - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - .

وأما أهل التناسخ من القدرية لجماعة منهم : أحمد بن حابط وكان معتزلياً منتسباً إلى النظام ، وكان على بدعته في الطفرة وفي نفى الجزء الذي لا يتجزأ ، وفي نفى قدرة الله تعالى على الزيادة في نعم أهل الجنة أو في عذاب أهل النار وزاد على النظام في ضلالتيه في التناسخ .

ومهم : أحمد بن أيوب بن باتوش وكان تلميذ أحمد بن حابط في التناسخ لكنهما اختلفا بعد في كيفية التناسخ .

ومهم : أحمد بن محمد القحطى وافترى بأنه كان منهم في التناسخ والاعتزال . ومهم : عبد الكريم بن أبي العوجاء (٢) وكان غال معن بن زائدة (٣) . وجمع بين أربعة أنواع من الضلالة . أحدها : أنه كان يرى في السردين الماثوية من الثنوية . والثاني : قوله بالتناسخ . والثالث : ميله إلى الرافضة في الإمامة . والرابع : قوله بالقدر في أبواب التعديل والتجوير . وكان وضع أحاديث كثيرة بأسانيد بغترها من لا معرفة له بالجرح والتعديل . وتلك الأحاديث التي وضعها كلها ضلالات في التشبيه والتعطيل وفي بعضها تغيير أحكام الشريعة وهو الذي أفسد على الرافضة صوم رمضان بالهلال وردم عن اعتبار الأهلة

(١) هو : الفصح الباطلي المعروف .

(٢) وكان ربيب حماد بن سلمة على ما يقول ابن الجوزي . وكان قتله سنة ١٦٠ في عهد المهدي

(٣) كان من الأبطال الأجواد قتلته الحوارج غيلة بسجستان سنة ١٥١ هـ .

بحساب وضعه لهم ونسب ذلك الحساب إلى جعفر الصادق ورفع خير هذا الضال إلى
 أبي جعفر محمد بن سليمان عامل المنصور (١) على الكوفة فأمر بفنسه فقال : لن يقتلوني
 لقد وضعت أربعة آلاف حديث أحلت بها الحرام وحرمت بها الحلال ، وفطرت الرافضة
 في يوم من أيام صومهم ، وصومتهم في يوم من أيام فطرهم .
 وتفصيل هؤلاء في التناسخ إن أحمد بن عابط زعم أن الله تعالى أبدع خلقه أصحابه
 سالمين ، عقلاء ، بالغين في دار سوى الدنيا التي هم فيها اليوم . وأكمل عقولهم ، وخلق فيهم
 معرفته ، والله لم به وأسبح عليهم نعمه . وزعم أن الإنسان المأمور المنهى المنعم عليه هو
 الروح التي في الجسم . وأن الأجسام قوالب للأرواح . وزعم أن الروح هي الحى الفاعل
 العالم وأن الحيوان كله جنس واحد . وزعم أيضا أن جميع أنواع الحيوان محتمل للتكليف
 وكان قد توجه الأسرار التي عليهم على اختلاف صورهم ولغاتهم . وقال : إن الله تعالى لما خلقهم
 في الدار التي خلقهم فيها شكروا على ما أنعم به عليهم فأطاعه بعضهم في جميع ما أمرهم به .
 وعصاه بعضهم في جميع ما أمرهم به . فمن أطاعه في جميع ما أمره به أقره في دار النعيم التي
 ابتدأ فيها . ومن عصاه في جميع ما أمره به أخرجته من دار النعيم إلى دار العذاب الدائم
 وهي النار . ومن أطاعه في بعض ما أمره به وعصاه في بعض ما أمره به أخرجته إلى
 الدنيا وأبدى بعض هذه الأجسام التي هي القوالب الكثيفة وابتلاء بالأساء . والضراء .
 والشدة . والرعاة . واللذات . والآلام في صور مختلفة من صور الناس ، والطيور ،
 والبهائم ، والنبات ، والحشرات وغيرها على مقادير ذنوبهم ومعاصيهم في الدار الأولى
 التي خلقهم فيها . فمن كانت معاصيه في تلك الدار أقل وطاعاته أكثر كانت صورته في الدنيا
 أحسن . ومن كانت طاعاته في تلك الدار أقل ومعاصيه أكثر صار قلبه في الدنيا أقبح .
 ثم زعم أن الروح لا يزال في هذه الدنيا يتكرر في قوالب وصور مختلفة ما دامت طاعته
 مشوبة بذنوبه . وعلى قدر طاعاته وذنوبه يكون منازل قوالبه في الإنسانية والبهيمية ثم
 لا يزال من الله تعالى رسول إلى كل نوع من الحيوان وتكليف للحيوان أبداً إلى أن يتمحض
 عمل الحيوان طاعات فيرد إلى دار النعيم الدائم وهي الدار التي خلق فيها أو يتمحض
 عمله معاصي فينقل إلى الدار الدائم عذابها . فهذا قول ابن عابط في تناسخ الأرواح .
 وقال أحمد بن أيوب بن ياثوش إن الله تعالى خلق الخلق كله دفعة واحدة . وحكى عنه

(١) هو أمير البصرة وابن عم المنصور توفي سنة ١٧٣ هـ .

بعض أصحابه أن الله تعالى خلق أولا الأجزاء المقدرة التي كل واحد منها جزء لا يتجزأ . وزعم أن تلك الأجزاء كانت أحياء عاقلة ، وإن الله تعالى كان قد سوى بينهم في جميع أمورهم إذ لم يستحق واحد منهم تفضيلا على غيره ولا كان من أحد منهم جناية يؤخر لأجلها عن غيره . قال ثم إنه خيرهم بين أن يمنحهم بعد اسباغ النعمة عليهم بالطاعات ل يستحقوا بها الثواب عليها لأن منزلة الاستحقاق أشرف من منزلة التفضيل . وبين أن يتركهم في تلك الدار تفضلا عليهم بها فاختار بعضهم المحبة وأباها بعضهم . فمن أباها تركه في الدار الأولى على حاله فيها . ومن اختار الامتحان امتحنه في الدنيا ولما امتحن الذين اختاروا الامتحان عصاه بعضهم وأطاعه بعضهم . فمن عصاه حطه إلى رتبة هي دون المنزلة التي خلقوا فيها . ومن أطاعه رفعه إلى رتبة أعلى من المنزلة التي خلق عليها . ثم كررهم في الأشخاص والقوالب إلى أن صار قوم منهم أناسا وآخرون صاروا بهائم أو سباعا بذنوبهم ومن صار منهم إلى الهيمنة ارتفع عنه التكليف . وكان يخالف ابن خابط في تكليف البهائم . ثم قال في البهائم أنها لا تزال تتردد في الصور القيحة وتلقى المكارة من الذبح والتسخير إلى أن تستوفي ما تستحق من العقاب بذنوبها ثم تعاد إلى الحالة الأولى ، ثم يخبرهم الله تعالى تخييراً ثانياً في الامتحان . فإن اختاروه أعاد تكليفهم على الحال التي وصفناها وإن امتنعوا منه تركوا على حالهم غير مكلفين . وزعم أن من المكلفين من يعمل الطاعات حتى يستحق أن يكون نبيا أو ملكا فيفعل الله تعالى ذلك به .

وزعم القحطى منهم : أن الله تعالى لم يعرض عليهم في أول أمرهم التكليف بل هم سألوه الرفع عن درجاتهم والتفاضل بينهم فأخبرهم بأنهم لا يتصفون بذلك إلا بعد التكليف والامتحان ، وإنهم وإن كفوا فعصوا استحقوا العقاب فأبوا الامتحان . قال فذلك قوله : **وإنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا (١)** .

وزعم أبو مسلم الخراساني : أن الله تعالى خلق الأرواح وكلفها . فنها : من علم أنه يطيعه ومنها : من علم أنه يعصيه وإن العصاة إنما عصوه ابتداء فعوقبوا بالنسخ والمسخ في الأجساد المختلفة على مقادير ذنوبهم فهذا تفصيل قول أصحاب التناسخ وقد نقضنا عليهم في كتاب الملل والنحل ، بما فيه كفاية .

الفصل الثالث عشر

من فصول هذا الباب :

في بيان ضلالات الخاطبة من القدونية وبيان خروجهم عن فرق الأمة .
هؤلاء أتباع أحمد بن خابط القدوري ^(١) وكان من أصحاب النظام في الاعتزال وقد ذكرنا قوله في التناسخ قبل هذا ونذكر في هذا الفصل ضلالاته في توحيد الصانع . وذلك أن ابن خابط ، وفضلا الحديثي ^(٢) زعما أن الخلق ربين وخالفين . أحدهما : قديم وهو الله سبحانه . والآخر : مخلوق وهو عيسى بن مريم . وزعما أن المسيح ابن الله على معنى دون الولادة . وزعما أيضا أن المسيح هو الذي بحسب الخلق في الآخرة وهو الذي عناء الله بقوله : « وجاء ربك والملك صفا صفا » ^(٣) . وهو الذي يأتي في ظلل من الغمام والملائكة وقضى الأمر وإلى الله ترجع الأمور ^(٤) . وهو الذي خلق آدم على صورة نفسه وذلك تأويل ماروي أن الله تعالى خلق آدم على صورته . وزعم أنه هو الذي عناء النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : « ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر » ^(٥) . وهو الذي عناء بقوله : « وإن الله تعالى خلق العقل فقال له : أقبل فاقبل . وقال له : أدبر فادبر فقال : ما خلقت خلقا أكرم منك وبك أعطى وبك أخذ » ^(٦) . وقالوا إن المسيح ندرع جسدًا وكان قبل التدرع عقلا . قال عبد القاهر : قد شارك هذان الكافران الثنوية والمجوس في دعوى خالفين . وقولهما شر من قولهم لأن الثنوية والمجوس أضافوا اختراع جميع الخيرات إلى الله تعالى وإنما أضافوا فعل الشرور إلى الظلمة وإلى الشيطان . وأضاف ابن خابط وفضل الحديثي فعل الخيرات كلها إلى عيسى ابن مريم وأضافا إليه محاسبة الخلق في الآخرة . والعجب في قولهما أن عيسى خلق جده آدم عليه السلام فيأججا من فرع يخلق أصله ومن عد هذين الضالين من فرق الاسلام كن عد النصاري من فرق الاسلام .

(١) ترجم له الصفدي ترجمة واسعة في الوافي . (٢) والحديثي نسبة إلى بلدة الحديثية على

الفرات من يابة ابن خابط وكلاهما ملحد ومن أصحاب النظام هجرهما المعتزلة .

(٣) سورة الفجر : مسكبة ٣٢ . (٤) سورة البقرة . مدنية ٢٦٠ (٥) واللفظ البخاري :

« إنكم سترون ربكم » الحديث . والعرب تضرب المثل بالقمر في الشهرة والظهور ،

وليس المراد التشبيه في التدوير والمسير والحد كما في مختلف الحديث لابن قتيبة .

(٦) أخرجه عبد الله بن أحمد في الزوائد على الزهد .

الفصل الرابع عشر

من فصول هذا الباب :

في ذكر الخارية من القدسية وبيان خروجهم عن فرق الأمة .
هؤلاء قوم من معتزلة عسكر مكرم اختاروا من بدع أصناف القدسية ضلالات
مخصوصة فاخذوا من ابن خابط قوله : بتناسخ الأرواح في الاجساد والقوالب واخذوا
من عباد بن سليمان الضمري قوله : بأن الذين مسخهم الله فردة وخنازير كانوا قبل المسيح
ناساً وكانوا معتقدين للكفر بعد المسيح . واخذوا من جعد بن درهم الذي زعمى به خالد بن
عبد الله القسري (١) قوله : بأن النظر الذي يوجب المعرفة تكون تلك المعرفة فعلاً لا فاعلاً
لها . ثم زعموا بعد ذلك أن الخمر ليست من فعل الله تعالى وانما هي من فعل الخمار لأن الله
تعالى لا يفعل ما يكون سبب المعصية . وزعموا أن الانسان قد يخلق أنواعاً من الحيوانات
كالثعلب إذا دفنه الانسان أو يضعه في الشمس فيدود . وزعموا أن تلك الديدان من خلق
الانسان ، وكذلك العقارب التي تظهر من التين تحت الآجر زعموا أنها من اختراع من
جمع بين الآجر والتين وهؤلاء شر من المجوس الذين أضافوا اختراع الحيات ، والحشرات
والسموم إلى الشيطان . ومن عددهم من فرق الأمة كمن عد المجوس من فرق الأمة .

الفصل الخامس عشر

من فصول هذا الباب :

في ذكر اليزيدية من الخوارج وبيان خروجهم عن فرق الاسلام .
هؤلاء أتباع يزيد بن أبي أنيسة الخارجي (٢) وكان من البصرة ثم انتقل الى جور من
أرض فارس وكان على رأي الإباضية من الخوارج ثم انه خرج عن قول جميع الأمة
لدعواه أن الله عز وجل يبعث رسولا من العمم وينزل عليه كتاباً من السماء ويفسخ بشرعه
شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ، وزعم أن أتباع ذلك النبي المنتظر هم الصابئون المذكورون
في القرآن . فاما المسمون بالصابئة من أهل واسط وحران فنام الصابئون المذكورون في
القرآن ، وكان مع هذه الضلالة بتولى من شهد لمحمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة من أهل

(١) هلك تحت العذاب سنة ١٢٦ هـ كان والي العراق لهشام بن عبد الملك .

(٢) هو من رؤس الخوارج قال ابن حزم : هو غير يزيد بن أبي أنيسة المحدث . راجع لسان الميزان

الكتاب وإن لم يدخل في دينه وسماهم بذلك مؤمنين وعلى هذا القول يجب أن يكون
العیسویة ، والموشکانة من اليهود مؤمنين لأنهم أقرؤا نبوة محمد عليه السلام ولم يدخلوا
في دينه ، وليس بجائز أن يعد في فرق الاسلام من يعد اليهود من المسلمين ، وكيف يعد من
فرق الاسلام من يقول بنسخ شريعة الاسلام .

الفصل السادس عشر

من هذا الباب :

في ذكر الميمونية من الخوارج وبيان خروجهم عن فرق الاسلام .

هؤلاء أتباع رجل من الخوارج العجاردة كان اسمه ميمونا ^(١) وكان على مذهب العجاردة
من الخوارج ، ثم انه خالف العجاردة في الارادة ، والقدر ، والاستطاعة وقال في هذه
الاثواب الثلاثة بقول القدرية المعزولة عن الحق . وزعم مع ذلك أن أطفال المشركين في
الجنة ولو بقي ميمون هذا على هذه البدع التي حكيناها عنه ولم يدعها ضلالة سواها لتسببها
إلى الخوارج لقوله بشكفير على ، وطهحة ، ولزير ، وعائشة ، وعثمان . وقوله بشكفير
أصحاب الذنوب وإلى القدرية لقوله في باب الارادة والقدر والاستطاعة باقوال القدرية
قها . ولكنه زاد على القدرية ، وعلى الخوارج بضلالة اشتفها من دين المجوس . وذلك
أنه أباح نكاح بنات الأولاد من الأجداد ، وبنات أولاد الاخوة والاختوات وقال :
انما ذكر الله تعالى في تحريم النساء بالنسب الأمهات ، والبنات ، والاختوات ، والعلمات ،
والخالات ، وبنات الأخ ، وبنات الاخوات ، ولم يذكر بنات البنات ولا بنات البنين ،
ولا بنات أولاد الاخوة ، ولا بنات أولاد الاخوات . فان طرد قياسه في أمهات الأمهات
وأمهات الآباء والاجداد انمحض في المجوسية وان لم يحز نكاح الجدات وقاس الجدات
على الأمهات لزمه قياس بنات الأولاد على بنات الصلب . وان لم يطرد قياسه في هذا الباب
نقض اعتلاله . وحكى الكرايسي عن الميمونية من الخوارج أنهم أنكروا أن تكون
سورة يوسف من القرآن ومنكر بعض القرآن كمنكر كنه . ومن استحل بعض ذوات
المحارم في حكم المجوس ولا يكون المجوس معدوداً في فرق الاسلام .

(١) هو ميمون بن عمران على ما في شرح المواقف وخطط المقرئ .

الفصل السابع عشر

من فصول هذا الباب :

في ذكر الباطنية وبيان خروجهم عن جميع فرق الاسلام .

اعلموا أسعدكم الله أن ضرر الباطنية على فرق المسلمين أعظم من ضرر اليهود ، والنصارى والمجوس عليهم بل أعظم من مضرة الدهرية وسائر أصناف الكفرة عليهم ، بل أعظم من ضرر الدجال الذي يظهر في آخر الزمان . لأن الذين ضلوا عن الدين بدعوة الباطنية من وقت ظهور دعوتهم إلى يومنا أكثر من الذين يضلون بالدجال في وقت ظهوره لأن فتنة الدجال لا تزيد مدتها على أربعين يوماً . وفصائح الباطنية أكثر من عدد الرمل والقطر . وقد حكى أصحاب المقالات أن الذين أسسوا دعوة الباطنية جماعة منهم : ميمون بن ديصان المعروف بالفداح^(١) وكان مولى لجعفر بن محمد الصادق وكان من الأعواز ، ومنهم : محمد ابن الحسين الملقب بدندان^(٢) ، اجتمعوا كلهم مع ميمون بن ديصان في سجن وإلى العراق فأسسوا في ذلك السجن مذاهب الباطنية ثم ظهرت دعوتهم بعد خلاصهم من السجن من جهة المعروف بدندان وابتدأ بالدعوة في ناحية توز فدخل في دينه جماعة من اكراذ الجبل مع أهل الجبل المعروف بالهدين ثم رحل ميمون بن ديصان إلى ناحية المغرب^(٣) وانتسب في تلك الناحية إلى عقيل بن أبي طالب^(٤) وزعم أنه من نسله . فلما دخل في دعوته قوم من غلاة الرافض والحلولية منهم ادعى أنه من ولد محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق فقبل الأغبياء ذلك منه على جهل منهم بأن محمد بن اسماعيل بن جعفر مات ولم يعقب عند علماء الانساب ثم ظهر في دعوته إلى دين الباطنية رجل يقال له : حمدان قرمط^(٥) لقب بذلك لقرمطة في خطه أو في خطوه وكان في ابتداء أمره أكاراً آمن اكرة سواد الكوفة واليه تنسب القرامطة ، ثم ظهر بعده في الدعوة إلى البدعة أبو سعيد الجنابي^(٦) وكان من مستحبة حمدان وتغلب على ناحية البحرين ودخل في دعوته بنو شير^(٧) . ثم لما تزايدت الأيام بهم

(١) هو جد زعيم الباطنية بناحية المغرب كما في الانساب لابن السمعاني .

(٢) كان من كتاب أبي دلف ومن جهة الكرخ . (٣) أي مغرب مبدأ الدعوة .

(٤) هو أخو علي بن أبي طالب رضي الله عنهما مات في زمن يزيد بن معاوية قبل وقعة الحررة .

(٥) هو حمدان بن الأشعث رأس القرامطة ، واجمع كشف أسرار الباطنية .

(٦) ملك البحرين واليمامة والاحساء قتله خدام له صفطي راوده في الخمام سنة ٣٠١ هـ .

ظهر المعروف منهم بسعيد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن ميمون بن ديصان القداح
فغير اسم نفسه ونسبه، وقال لأتباعه أنا عبيد الله بن الحسين بن محمد بن اسماعيل بن جعفر
الصادق (١). ثم ظهرت قتلته بالمغرب وأولاده اليوم مستولون على أعمال مصر. وظهر منهم
المعروف بابن زكرويه بن مبرويه الدنداني وكان من تلامذة حمدان قرمط، وظهر مأمون
أخو حمدان قرمط بأرض فارس، وقرامطة فارس يقال لهم: المأمونية لأجل ذلك،
ودخل أرض الديلم رجل من الباطنية يعرف بأبي حاتم (٢) فاستجاب له جماعة من الديلم
منهم: أسفار بن شرويه. وظهر بنيسابور داعية لهم يعرف بالشراقي فقتل بها في ولاية
أبي بكر بن حجاج عليها. وكان الشمراني قد دعا الحسين بن علي المروزي (٣) وقام بدعوته
بعده محمد بن أحمد النسفي داعية أهل ماوراء النهر، وأبو يعقوب السجزي المعروف ببنداته
وصنف النسفي لهم كتاب «المحصول» وصنف لهم أبو يعقوب كتاب «أساس الدعوة»
وكتاب «تأويل الشرائع» وكتاب «كشف الأسرار» وقتل النسفي والمعروف ببنداته
على ضلالتهم.

وذكر أصحاب التواريخ أن دعوة الباطنية ظهرت أولاً في زمان المأمون وانتشرت في
زمان المعتصم. وذكروا أنه دخل في دعوتهم الألفين (٤) صاحب جيش المعتصم وكان

(١) وجمهور أهل العلم على أنه ليس ثابت النسب عن انتسب إليه بل هو سليل ميمون
القداح على ما هو معروف منذ نشأتهم كما يظهر من كلام أبي عبد الله بن رزام وهو من
رجال منتصف القرن الرابع ومن ثقات أصحاب أبي الحسن الكرخي وابن الأخشيدي.
وهو متقدم بدهر على اصناف المحضر المعروف من بغداد لأنه ألف كتابه حوالي
سنة ٣٣٣ هـ وكفاح المقرئ عن نسبهم كفاح بدون حجة ظاناً أنه متحدر النسب
منهم كما ذكر ابن حجر والسخاوي وغيرهما فلا يعول على مثل هذا المنافع. وحاشا لله
أن يجعل في النسب الزكي من يسمي جهده في عدم دين الاسلام. وقصد ابن خلدون
يظهر من تحقيق ابن حجر والسخاوي. ومن ظن بجماعة أهل العلم على توالي القرون
سواء أعول على بعض من شذ برقى لعقله.

(٢) له كتاب الزينة وكتاب الجامع كافي القهرس. (٣) هو: خليفة أبي سعيد الشمراني
المبعوث إلى خراسان سنة ٣٣٧ هـ من عبيد الله جد العبيدية حبيب نصر بن أحمد ثم
مات محبوساً. (٤) هو: من حجاب المعتصم وفوااده، له فتن تم عن خبث وخيانة

مراهاة لبابك الحرمي وكان الحرمي مستعصبا بناحية البدين وكان أهل جبله خرمية على طريقة المزدقية فصارت الخرمية مع الباطنية يداً واحدة . واجتمع مع بابك من أهل البدين وعن انضم اليهم من الدلم مقدار ثلاثمائة ألف رجل . وأخرج الخليفة لقنصلهم الافشين فظنه ناصحاً للمسلمين وكان في سره مع بابك وتواني في القتال معه ودله على عورات عساكر المسلمين وقتل الكثير منهم . ثم لحقت الأمداد بالافشين ولحق به محمد بن يوسف الثغري ، وأبو دلف القاسم بن عيسى العجلي (١) ولحق به بعد ذلك قواد عبد الله بن طاهر (٢) واشتدت شوكة البابكية والفرامطة على عسكر المسلمين حتى شؤوا لأنفسهم البلدة المعروفة ببرزند خوفاً من بيات البابكية ودامت الحرب بين الفريقين سنتين كثيرة إلى أن أظفر الله المسلمين بالبابكية فأسر بابك وصلب (٣) بسر من رأى سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، ثم أخذ أخوه اسحاق وصلب ببغداد مع مازيار صاحب المحمرة ببخترستان وجرجان . ولما قتل بابك ظهر للخليفة غير الافشين وخيائنه للمسلمين في حروبه مع بابك فأمر بقتله وصلبه فصلب لذلك . وذكر أصحاب التواريخ أن الذين وضعوا أساس دين الباطنية كانوا من أولاد المجوس وكانوا مائلين إلى دين أسلافهم ولم يحسروا على اظهاره خوفاً من سيوف المسلمين فوضع الاغمار منهم أساساً من قبلها منهم صار في الباطن إلى تفضيل أديان المجوس وتأولوا آيات القرآن وسنن النبي عليه السلام على موافقة أسسهم . وبيان ذلك أن الثنوية زعمت أن النور والظلمة صانعان قديمان والنور منها فاعل الخيرات والمنافع ، والظلام فاعل الشرور والمضار . وإن الأجسام تتخرج من النور والظلمة وكل واحد منها مشتمل على أربع طبائع وهي الحرارة ، والبرودة ، والرطوبة ، واليبوسة . والأصلان الأولان مع الطبايع الأربع مدبرات هذا العالم . وشاركهم المجوس في اعتقاد صانعين غير أنهم زعموا أن أحد الصانعين قديم وهو الإله الفاعل للخيرات ، والآخر شيطان محدث فاعل للشرور . وذكر زعماء الباطنية في كتبهم أن الإله خلق النفس فالإله هو الأول ، والنفس هو الثاني وهما مدبراهما هذا العالم وسموها الأول والثاني ورعاً سموها العقل والنفس . ثم قالوا إنها يدبران

وبالآلة مع المجوس صلبه المعتصم سنة ٢٢٤ هـ ثم أحرقه .

(١) هو الأمير الشاعر قاسم بن عيسى من الأبطال الأجواد توفي سنة ٣٢٥ هـ .

(٢) هو أمير خراسان المشهور توفي سنة ٢٣٠ هـ .

(٣) بل قتل شر قتله راجع المنتظم لابن الجوزي .

هذا العالم بتدبير الكواكب السبعة والطوائع الأول . وقولهم أن الأول والثاني يدبران العالم هو بعينه قول المجوس باضافة الحوادث لصانعين أحدهما : قديم والآخر محدث إلا أن الباطنية عبرت عن الصانعين بالاول والثاني . وعبر المجوس عنها بيزدان وأهرمن . فهذا هو الذي يدور في قلوب الباطنية ووضعوا أساساً يؤدي اليه ولم يمكنهم إظهار عبادة الثيران فاحتالوا بأن قالوا للمسلمين ينبغي أن تحجر المآجد كلها وأن تكون في كل مسجد بحجرة يوضع عليها التمدد والعود في كل حال . وكانت البرامكة قد زبذبا للرشيد أن يتخذ في جوف الكعبة بحجرة ينحدر عليها العود أبداً فعلم الرشيد أنهم أرادوا من ذلك عبادة النار (١) في الكعبة . وأن تصير الكعبة بيت نار فكان ذلك أحد أسباب قبض الرشيد على البرامكة ثم أن الباطنية لما تأولت أصول الدين على الشرك احتالت أيضاً لتأويل أحكام الشريعة على وجه تؤدي إلى رفع الشريعة أو إلى مثل أحكام المجوس . والذي يدل على أن هذا مرادهم بتأويل الشريعة أنهم قد أباحوا لاتباعهم نكاح البنات ، والإخوات وأباحوا شرب الخمر وجميع اللذات . ويؤكد ذلك أن الغلام الذي ظهر منهم بالبحرين ، والإحساء بعد سليمان بن الحسن القرمطي (٢) من لاتباعه اللواط وأرجب قتل الغلام الذي تمتنع على من يريد الفجور به . وأمر بقطع يد من أظفأ نارا بيده . وبقطع لسان من أظفأها بنفخته . وهذا الغلام هو المعروف بابن أبي زكريا الطامبي وكان ظهوره في سنة تسع عشرة وثلاثمائة وطالت قنتته إلى أن سلط الله تعالى عليه من ذمحه على فراشه . ويؤكد ماقلناه من ميل الباطنية إلى دين المجوس أننا لا نجسد على ظهر الأرض مجوسياً إلا وهو مواد لهم منتظر لظهورهم على الديار يظنون أن الملك يعود إليهم بذلك . وربما استدلل اغمارهم على ذلك بما يرويه المجوس عن زرادشت أنه قال لكشناسف أن الملك يزول عن الفرس إلى الروم واليونانية ثم يعود إلى الفرس ثم يزول عن الفرس إلى العرب ثم يعود إلى الفرس وساعده جاماسب المنتقم على ذلك . وزعم أن الملك يعود إلى العجم لتمام ألف وخمسمائة سنة من وقت ظهور زرادشت .

وكان في الباطنية رجل يعرف بأبي عبد الله العردى يدعى علم النجوم وينعصب للمجوس وصنف كتاباً وذكر فيه أن القرن الثامن عشر من مولد محمد صلى الله عليه وسلم يوافق

(١) وعلى هذا الاتهام مضى أبو بكر بن العربي في القواصم والعواصم ،

(٢) هو : أبو طاهر الجنابي قاله الحجر الأسود سنة ٣١٧ هـ وأنبأه معروفة

الألف العاشر وهو نوبة المشتري والقوس . وقال . عند ذلك يخرج انسان بعيد الدولة
المجوسية ويستولى على الأرض كلها . وزعم أنه يملك مدة سبع قرانات . وقالوا قد تحقق
حكم زرادشت ، وجاماسب في زوال ملك العجم إلى الروم واليونانية في أيام الاسكندر
ثم عاد إلى العجم بعد ثلاثمائة سنة ثم زال بعد ذلك ملك العجم إلى العرب وسود إلى العجم
لتمام المدة التي ذكرها جاماسب . وقد وافق الوقت الذي ذكره أيام المكتف والمقتدر
وأخلف موعودهم ومارجع الملك فيه إلى المجوس . وكانت القرامطة قبيل هذا الميقات
يتواعدون فيما بينهم ظهور المنتظر في القرن السابع في المثلثة الفارسية . وخرج منهم سليمان
ابن الحسن من الاحساء على هذه الدعوى وتعرض للحجيج وأمر ف في القتل منهم ثم دخل
مكة وقتل من كان في الطواف وأغار على اسناد الكعبة وطرح القتل في بحر زمزم وكسر
عساكر كثيرة من عساكر المسلمين وأنهم في بعض حروبه إلى هجر فكذب للمسلمين
قصيدة يقول فيها : —

أغرکم منی رجوعی إلى هجر	وعما قبل سوف باتیکم الخبر
إذا طلع المریخ فی أرض بابل	وقارنه النجمان فالخدر الخدر
انت انا المذكور فی الكتب كلها	انت انا المبعوث فی سورة الزمر
سأملك اهل الأرض شرقاً ومغرباً	إلى قیروان الروم والفرك والخزر

واراد بالنجمين زحل والمشتري . وقد وجد هذا القرآن في سني ظهوره ولم يملك
من الأرض شيئاً غير بلده التي خرج منها . وطمع في أن يملك سبع قرانات وملك
سبع سنين بل قتل بيت رسته امرأة من سطوحها بقبلة على رأسه فدمعته . وقتل النساء
أخس قتيل وأهون فقيد .

وفي آخر سنة ألف ومائتين وأربعين للاسكندر تم من تاريخ زرادشت ألف وخمسمائة
سنة وما عاد فيها ملك الأرض إلى المجوس بل اتسع بعدها نطاق الاسلام في الأرض
وفتح الله تعالى للمسلمين بعدها بلاد بلاساغون ، وأرض التبت ، وأكثر نواحي الصين ثم
فتح لهم بعدها جميع أرض الهند من لمقات إلى فتوح وصارت أرض الهند إلى سترسيفاجرها
من رفعة الاسلام في أيام أمين الدولة أمين الملة محمود بن سبكتكين (١) رحمه الله . وفي هذا
رغم أنوف الباطنية والمجوس الجاماسبية الذين حكموا يعود الملك اليهم فذاقوا وبال أمرهم

(١) هو : أحد الملوك الغزنوية وهو فاتح الهند وتفصيل أحواله في تاريخ العيني في سنة ٥٤٢١ هـ

وكان عاقبة أمانهم بوراً بحمد الله ومنه .

ثم إن الباطنية خرج منهم عبيد الله بن الحسين بن الحسنة القير وان^(١) وخدع قوما من كتامة وقوما من المصامدة ، وشرذمة من أغنام بربر بحيل ونيرنجات أظهرها لهم كروية الخيالات بالليل من خلف الرداء والأزار وظن الانحياز انها معجزة له فتبعوه لأجلها على بدعته فاستولى بهم على بلاد المغرب ، ثم خرج المعروف منهم بأبي سعيد الحسن بن بهرام على أهل الاحياء ، والقطيف والبحرين فأبى باتباعه على أعدائه وسبي نساءهم وذريتهم وأحرق المصاحف والمساجد ثم استولى على حجر وقتل رجالها واستعبد ذريتهم ونساءهم ثم ظهر المعروف منهم بالصناديق باليمن وقتل الكثير من أهلها حتى قتل الاطفال والنساء وانضم اليه المعروف منهم بآبن الفضل في أتباعه . ثم إن الله تعالى سلط عليهما وعلى أتباعهما الاكلة والطاعون فأتوا بهما .

ثم خرج بالشام حفيد لميمون بن ديسان يقال له أبو القاسم بن مبروريه وقال لمن تبعهما هذا وقت ملكنا . وكان ذلك سنة تسع ومائتين فقصدهم سبك صاحب المعتضد فقتلوا سبكا في الحرب ودخلوا مدينة الرصافة وأحرقوا مسجدوها الجامع . وقصدوا بعد ذلك دمشق فاستقبلهم الخاضع غلام بن طيوس وهزمهم الى الرقة فخرج اليهم محمد بن سليمان كاتب المكتفي في جند من أجناد المكتفي فهزمهم وقتل منهم الآلاف فانهمز الحسن بن ذكريا بن مبروريه الى الرملة فقبض عليه وإلى الرملة فبعث به وبجماعة من أتباعه الى المكتفي فقتلهم ببغداد في الشارع بأشد عذاب . ثم انقطعت بقتلهم شوكة القرامطة إلى سنة عشر وثلاثمائة . وظهر بعدها فتنة سليمان بن الحسن في سنة إحدى عشرة وثلاثمائة فانه كبس البصرة وقتل أميرها سبكا الملقبى ونقل أموال البصرة الى البحرين . وفي سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة وقع الحجيج في نهب لعشر بقين من الحرم وقتل أكثر الحجيج وسبي الحرم والذري ثم دخل الكوفة في سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة فقتل الناس واتهب الأموال . وفي سنة خمس عشرة وثلاثمائة حارب ابن أبي الساج وأمره وهزم أصحابه . وفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة دخل مكة وقتل من وجده في الطواف . وقيل انه قتل بها ثلاثة آلاف وأخرج منها سبعمائة بكر ، وأقتلع الحجر الأسود وحمله الى البحرين ثم ردها الى الكوفة

(١) هو: باني المهديّة باقر بنه وجد ملوك الدولة العبيدية بمصر كان يظهر الرافض ويظن الزندقة كما يقول ابن العماد والياقاني هلك سنة ٣٢٢ هـ بالمهديّة .

ورد بعد ذلك من الكوفة الى مكة على يد بني اسحاق ابراهيم بن محمد بن يحيى المزكي (١)
 النيسابوري في سنة تسع و ثلاثين وثلاثمائة وقصد سليمان بن الحسن بغداد في سنة ثمان عشرة
 وثلاثمائة فلما ورد عيت رفته امرأة من سطحا بلبة فقتله واقطعت بعد ذلك شوكة
 القرامطة وصاروا بعد قتل سليمان بن الحسن متصددين للحجيج من الكوفة والبصرة الى مكة
 حفاة ليضمن لهم مال إلى أن غلبهم الأصغر العفيلي على بعض ديارهم . وكانت ولاية مصر
 وأعمالها للأخشيدية وانضم بعضهم إلى ابن عبيد الله الباطني الذي كان قد استولى على قبروان
 ودخلوا مصر في سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وابتنوا بها مدينة سموها القاهرة يسكنها أهل
 بدعته . وأهل مصر ثابتون على السنة إلى يومنا وإن أطاعوا صاحب القاهرة في أداء
 خراجهم إليه .

وكان أبو شجاع فناخسرو بن بويه (٢) قد تأهب لقصد مصر وانزعها من أيدي
 الباطنية وكتب على أعلامه بالسواد : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى
 الله على محمد غاتم النبيين الطائع لله وأمير المؤمنين : أدخلوا مصر إن شاء الله آمين . وقال
 قصيدة أولها : —

أما ترى الأقدار في طوائعنا قواضيا لي بالعيان كالخبر
 ويشهد الأنام لي بأنني ذاك الذي يرجى وذاك المنتظر
 لنصرة الاسلام والداعي إلى خليفة الله الامام المفخر

فلما خرج إلى مضاربه للخروج إلى مصر غافسه وفاجأه الأجل فمضى ليلة فلما قضى
 فناخسرو نحيبه طمع زعيم مصر في ملوك نواحي الشرق فكانهم يدعوه إلى البيعة له فأجاب
 قابوس بن وشمكير (٤) عن كتابه بقوله : إني لا أذكرك إلا على المستراح . وأجابه
 ناصر الدولة أبو الحسن محمد بن ابراهيم بن سيمجور (٥) بأن كتب على ظهر كتابه اليه

(١) توفي سنة ٣٦٢ هـ كان كثير الحج من رجم في تاريخ الخطيب .

(٢) : لعله أحمد بن الحسين المعروف بالأصغر الذي ظهر في حلب سنة ٣٩٥ هـ .

(٣) هو أبو شجاع عضد الدولة الديلمي توفي سنة ٣٧٢ هـ .

(٤) هو : الأمير الشاعر صاحب جرجان توفي مقتولا سنة ٤٠٣ هـ .

(٥) قائد الجيوش السامانية ، وكان جده غلاما وسيا فلقبه سيده سيمجور بمعنى الفضى
 اللون . وذكر أحواله ووفاته سنة ٣٨٧ هـ وفي شرح التاريخ العيني (١-١٥٢) .

وقل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون (١)، إلى آخر السورة وأجابه نوح بن منصور (٢) وإلى خراسان بقتل دعائه إلى بدعته ، ودخل في دعوته بعض ولاية الجرجانية من أرض خوارزم فكان دخوله في دينه شوما عليه في ذهاب ملكه وقتله أمحسايه ثم استولى بين الدولة وأمين الملة محمود بن سبكتكين على أرضهم وقتل من كان بها من دعاة الباطنية . وكان أبو علي بن سيمجور (٣) قد وافقهم في السر فذاق وبال أمره في ذلك وقبض عليه وإلى خراسان نوح بن منصور وبعث به إلى سبكتكين فقتل بناحية غزنة . وكان أبو القاسم الحسن بن علي الملقب بدانشمند (٤) داعية أبي علي بن سيمجور إلى مذهب الباطنية وظهر به سبكتكين (٥) صاحب جيش السامانية بنيسابور فقتله ودفع في مكان لا يعرف . وكان أميرك الطوسي (٦) وإلى ناحية التاروذية قد دخل في دعوة الباطنية فأمر وحمل إلى غزنة وقتل بها في الليلة التي قتل فيها أبو علي بن سيمجور . وكان أهل مولتان من أرض الهند داخلين في دعوة الباطنية فقصدهم محمود رحمه الله في عسكره وقتل منهم الألوف وقطع أيدي ألف منهم وباد بذلك بصراء الباطنية من تلك الناحية ومن هذا بان شوم الباطنية على مشعلها فليعتبر بذلك المعتبرون .

وقد اختلف المتكلمون في بيان أغراض الباطنية في دعوتها إلى بدعتها فذهب أكثرهم إلى أن غرض الباطنية الدعوة إلى دين المجوس بالنار ويلات التي يتسألون عليها القرآن والسنة واستدلوا على ذلك بأن زعيمهم الأول ميمون بن ديسان كان مجوسياً من سبي الالهواز ودعا ابنه عبد الله بن ميمون القساس إلى دين أبيه واستدلوا أيضاً بأن داعيهم المعروف بالزدوي (٧) قال في كتابه المعروف بالمحصول : أن المبدع الأول أبداع النفس ، ثم أن الأول والثاني مديران للعالم بتدبير الكواكب السبعة ، والطبائع الأربع

(١) سورة الكافرون : مدنية ٢ و ١ . (٢) هو : أبو القاسم الساماني آخر ملوك السامانية توفى سنة ٣٨٦ هـ . (٣) هو : محمد بن أبي الحسن بن سيمجور تولى القيادة بعد أبيه وعاكسته المقادير وتوفى سنة ٣٨٧ هـ وتولى قيادة الجيش بدله محمود بن سبكتكين . راجع العتي (١ - ١٩٣) . (٤) دانشمند بمعنى العالم في اللغة الفارسية . (٥) ذكر أنبائه في العتي (١ - ٣٠) أصله التركي (بك طوس) . بمعنى العجل القوى . (٦) تفصيل أحواله في التاريخ العتي وهو من الأمراء التاروذية (١ - ٢٠٩) . (٧) هو : محمد بن احمد النسفي . راجع فهرست ابن القديم .

وهذا في التحقيق معنى قول المجوس : ان يزدان خلق أهرمن وأنه مع أهرمن مديران للعالم . غير أن يزدان فاعل الخيرات وأهرمن فاعل الشرور . ومنهم من نسب الباطنية إلى الصابئين الذين هم بخران واستدل على ذلك بأن حمدان قرمط داعية الباطنية بعد ميمون ابن ديصان كان من الصابئة الخرافية . واستدل أيضا بأن صابئة خران يكتمون أديانهم ولا يظهرونها إلا لمن كان منهم . والباطنية أيضا لا يظهرون دينهم إلا لمن كان منهم بعد إخلاصهم إياه على أن لا يذكر أسرارهم لغيرهم .

قال عبد القاهر : الذي يصح عندي من دين الباطنية أنهم دهرية زنادقة يقولون يقدم العالم ويشكرون الرسل والشرائع . كلها لميلها إلى استباحة كل ما يميل إليه الطبع . والدليل على أنهم كما ذكرناه ما قرأته في كتابهم المترجم بالسياسة والبلاغ الأكيد . والناموس الأعظم . وهي رسالة عبيد الله بن الحسين (١) الفيرواني إلى سليمان بن الحسن بن سعيد الجنابي أوصاه فيها بأن قال له : ادع الناس بأمر تنفرب إليهم بما يميلون إليه . وأوهم كل واحد منهم بأنك منهم فمن أنست منه رثسداً فاكشف له الغطاء . وإذا ظفرت بالفلسفي فاحفظ به فعلى الفلاسفة معولنا وأنا وإياهم يجمعون على رد نوايس الانبياء وعلى القول يقدم العالم لولا ما يخالفنا فيه بعضهم من أن للعالم مديراً لا يعرفه . وذكر في هذا الكتاب إبطال القول بالمعاد والعقاب وذكر فيها أن الجنة نعيم الدنيا . وأن العذاب إنما هو اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج والجهاد .

وقال أيضا في هذه الرسالة : ان أهل الشرائع يعبدون لها لا يعرفونه ولا يحصلون منه إلا على اسم بلا جسم : وقال فيها أيضا : أكرم الدهرية فاتهم مشا ونحن منهم وفي هذا تحقيق نسبة الباطنية إلى الدهرية . والذي يؤكد هذا أن المجوس يدعون نبوة زرادشت (٢) ونزول الوحي عليه من الله تعالى . وأن الصابئين يدعون نبوة هرمس . وواليس . (فاليس) وذر وثيوس . وأفلاطن وجماعة من الفلاسفة وسائر أصحاب الشرائع كل صنف منهم مقرون بنزول الوحي من السماء على الذين أقروا بنبوتهم ويقولون : ان ذلك الوحي شامل للأمر والنهي والخير عن عاقبة بعد الموت . وعن ثواب . وعقاب . وجنة . ونار يكون فيها الجزاء عن الأعمال السالفة . والباطنية يرفضون المعجزات . ويشكرون نزول الملائكة

(١) باقى المهدية في فيروان وجد العبيدية بمصر ملك سنة ٨٣٢٢ بالمهدية راجع الشذرات .

(٢) وفي ذلك بحث طويل في المحلى والفصل لابن حزم .

من السماء بالوحي والامر والنهي بل ينكرون أن يكون في السماء ملك وانما يتأولون
 الملائكة على دعائهم إلى بدعهم، ويتأولون الشياطين على مخالفيهم، والآبالة على مخالفيهم
 ويدعون أن الأنبياء قوم أحبوا الزعامة فساسوا العامة بالتواميس والحيل طلباً للزعامة
 بدعوى النبوة والامامة وكل واحد منهم صاحب دور مسبق اذا انقضى دور سبعة تبعهم في
 دور آخر واذا ذكروا النبي والوحي قالوا : ان النبي هو الناطق والوحي أساسه الفائق
 والى الفائق تأويل نطق الناطق على ما تراه يميل اليه هواء فن صار الى تأويله الباطن فهو
 من الملائكة البردة ومن عمل بالظاهر فهو من الشياطين الكفرة . ثم تأولوا لكل ركن
 من أركان الشريعة تأويلاً يورث تضليلاً فزعموا ان معنى الصلاة موالاة إمامهم . والحج
 زيارة وادمان خدمته . والمراد بالصوم الامساك عن افشاء سر الامام دون الامساك عن
 الطعام . والزنى عندهم إفشاء سرهم بغير عهد وميثاق . وزعموا أن من عرف معنى العبادة
 سقط عنه فرضها وتأولوا في ذلك قوله : « واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » (١) . وحملوا
 اليقين على معرفة التأويل . وقد قال القيرواني في رسالته إلى سليمان بن الحسن : إلى أوصيك
 بتشكيك الناس في القرآن، والتوراة، والزبور، والانجيل . وبدعوتهم إلى إبطال الشرائع
 وإلى إبطال المعاد وانتشور من القبور وإبطال الملائكة في السماء وإبطال الجن في الارض،
 وأوصيك بأن تدعوهم إلى القول بانه قد كان قبل آدم بشر كثير قال ذلك عون لك على
 القول بقدم العالم . وفي هذا تحقيق دعوانا على الباطنية انهم دهرية يقولون بقدم العالم
 ويحددون الصانع . ويدل على دعوانا عليهم القول بإبطال الشرائع ان القيرواني قال أيضاً
 في رسالته إلى سليمان بن الحسن : ويذهب أن تحيط علماً بمخاريق الأنبياء ومناقضاتهم في
 أفوالهم كعيسى بن مريم قال لليهود : لا أرفع شريعة موسى ثم رفعها بتحريم الأحسد بدلاً
 من السبت وأباح العمل في السبت، وأبدل قبلة موسى بخلاف جهتها ولهذا قتلته اليهود لما
 اختلفت كلمته . ثم قال له : ولاتكن كصاحب الأمة المنكوسة حين سألوه عن الروح
 فقال : الروح من أمر ربى لما لم يعلم ولم يحضره جواب المسألة، ولاتكن كموسى في دعواه
 التي لم يكن له عليها برهان سوى الخرافة بحسن الحيلة والشعبذة ولما لم يجد الحق في زمانه
 عنده برهاناً قال : لئن اتخذت إلهاً غيرى . وقال لقومه : أنا ربكم الأعلى . لانه كان
 صاحب الزمان في وقته . ثم قال في آخر رسالته : وما العجب من شيء كالعجب من رجل

يدعى العقل ثم يكون له اخت أو بنت حسنة وليست له زوجة في حسناتها فيحرمها على نفسه
ويشككها من أجنبي ، ولو عقل الجاهل لعلم أنه أحق باخته وبنته من الأجنبي . ما وجه ذلك
إلا أن صاحبهم حرم عليهم الطيبات وخرفهم بغائب لا يعقل وهو الإله الذي يزعمونه
وأخبرهم بكون ما لا يروونه أبداً من البعث من القيور ، والحساب ، والجنة ، والنار حتى
استعبدهم بذلك عاجلاً جمعهم له في حياته ولقبرته بعد وفاته خوفاً واستباح بذلك أموالهم
بقوله : لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى (١) ، فكان أمره معهم نقداً وأمرهم
معه نسيئة . وقد استعجل منهم بدل أرواحهم وأموالهم على انتظار موعود لا يكون . وهل
الجنة إلا هذه الدنيا وتعيمها ؟ . وهل النار وعذابها إلا ما فيه أصحاب الشرائع من التعب
والنصب في الصلاة ، والصيام ، والجهاد ، والحج ثم قال سليمان بن الحسن في هذه الرسالة :
وأنت وإخوانك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس . وفي هذه الدنيا ورثتم تعيمها ولذاتها
المحرمة على الجاهلين المتمسكين بشرائع أصحاب النواميس فهبتا لكم ما نلتهم من الراحة عن
أمرهم . وفي هذا الذي ذكرناه دلالة على أن غرض الباطنية القول بمذاهب الدهرية
واستباحة المحرمات وترك العبادات . ثم إن الباطنية هم في اصطلاح الأغنام ودعوتهم إلى
بدعتهم حيل على مراقب سموها : التفرس ، والتأبيس ، والتشكيك ، والتعليق ، والربط ،
والتدليس ، والتأبيس ، والمواقف بالآيمان والعهود ، وآخرها الخلع والسلخ .

فأما التفرس فأنهم قالوا : من شرط الداعي أن يكون قوياً على التلبس
وعارفاً بوجوه تأويل الظواهر ليردها إلى الباطن ، ويكون مع ذلك ميمراً بين من يطمع فيه
وفي إغوائه وبين من لا يطمع فيه . ولهذا قالوا في وصاياهم للدعاة إلى بدعتهم لا تسكلموا
في بيت فيه سراج . يعنون بالسراج من يعرف علم التكلام ووجوه النظر والمقتضيين ،
وقالوا أيضاً لدعاتهم : لا تظرحوا بذركم في أرض سبخة ، وأرادوا بذلك منع دعائهم عن
أظهار بدعتهم عند من لا يؤثر فيهم بدعتهم كما لا يؤثر البذر في الأرض السبخة شيئاً . وسماوا
قلوب أنبيائهم الأغنام أرضاً زائكة لأنها تقبل بدعتهم وهذا المثل بالعكس أول وذلك
أن القلوب الزائكة هي الغاية للدين القويم ، والصراط المستقيم وهي التي لا تصدأ بشبه أهل
الضلال كالذهب الإبريز الذي لا يصدأ في الماء ولا يبلى في التراب ولا ينقص في النار .
والأرض السبخة كقلوب الباطنية وسائر الزنادقة الذين لا يجرهم عقل ولا يردمهم شرع .

فهم أرجس أنجاس أموات غير أحياء ، وإن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً (١) ،
قد قسم لهم الحظ في الرزق من قسم رزق الخنازير في مراعيها وأباح طعمة العنب في براريها
ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون (٢) ، وقالوا أيضاً من شرط الداعي إلى مذهبهم أن يكون
عارفاً بالوجوه التي تدعي بها الأصناف فليست دعوة الأصناف من وجه واحد بل لكل
صنف من الناس وجه يدعي منه إلى مذهب الباطن . فمن رآه الداعي مائلاً إلى العبادات
حمله على الزهد والعبادة ، ثم - أنه عن معاني العبادات وعلل الفرائض وشكك فيها . ومن
رآه ذا مجون وخلاعة قال له : العبادة بهل وحماقة ، وإنما القبطنة في نيل اللذات وتمثيل له
بقول الشاعر : -

من راقب الناس مات هماً وفاز باللذة الجسود
ومن رآه شاكاً في دينه أو في المعاد ، والثواب ، والعقاب صرح له بنى ذلك وحمله على
استباحة المحرمات واستروح معه إلى قول الشاعر الماخذ : -

أأترك لذة الصبياء صرفاً لما وعدوه من اللحم ونحر
حياسة ثم موت ثم شر حديث خرافة يا أم عمرو
ومن رآه من غلاة الرافضة كالسبئية ، والبيانبة ، والمغيرة ، والمنصورية ، والخطابية
لم يخرج معه إلى تأويل الآيات والأخبار لأنهم يتأولونها معهم على وفق ضلاتهم . ومن
رآه من الرافضة زيدياً ، أو إمامياً مائلاً إلى الطعن في أخبار الصحابة دخل عليه من جهة شتم
الصحابة وزين له بغض بني نعيم لأن أبا بكر منهم ، وبغض بني عدي لأن عمر بن الخطاب
كان منهم . وحشه على بغض بني أمية لأنه كان منهم عثمان ومعاوية ، وربما استروح الباطني
في عصرنا هذا إلى قول اسماعيل بن عباد : -

دخول النار في حب الوصي وفي نفض - بل أولاد النبي
أحب إلى من جنت عدن أخلد لها بنيم أو عدي
قال عبد القاهر قد أجبتنا هذا القائل بقولنا فيه : -

[أنطمع أنت في جنت عدن وأنت عدو نيم أو عدي]
وهم تركوك أشقى من نوح وهم تركوك أفصح من دعي
وفي نار الجحيم غداً تنصلي إذا عاداك صديق النبي

(١) سورة الفرقان : مكية ٤٤ . (٢) سورة الأنبياء : مكية ٢٢ .

ومن : آه الداعي مائلا إلى أبي بكر وعمر مدحهما عنده وقال : لها حظ في تأويل الشريعة ولهذا استصحب النبي أبي بكر إلى الغار ، ثم إلى المدينة وأفضى إليه في الغار تأويل شريعته . فإذا سأله الموائى لأبي بكر وعمر عن التأويل المذكور لأبي بكر وعمر أخذ عليه العمود والمواثيق في كتابان ما ظهر له . ثم ذكر له على التدرج بعض التأويلات فإن قبلها منه أظهر الباقي وإن لم يقبل منه التأويل الأول ربطه في الباقي وكتبه عنه وشك الغر من أجل ذلك في أركان الشريعة . والذي يروج عليهم مذهب الباطنية أصناف احدها : العامة الذين قلت بصائرهم بأصول العلم والنظر ، كالنبط ، والأكراد ، وأولاد المجوس . والصنف الثاني : الشعوبية الذين يرون تفضيل العجم على العرب ويسعون عود الملك إلى العجم والصنف الثالث : أغتمام بني ربيعة من أجل غيظهم على مضر لخروج النبي منهم . ولهذا قال عبد الله بن حازم السلي في خطبته بخراسان : أن ربيعة لم تزل غضاباً على الله مذمت نبيه من مضر ومن أجل حسد ربيعة لمضر بايعت بنو حنيفة مسيلة الكذاب طمعاً في أن يكون في بني ربيعة نبي كما كان في بني مضر نبي . فإذا استأنس الأعجمي الغر أو الرعي الحاسد الميغض يقول الباطني له : قومك أحق بالملك من مضر فيسأله عن السبب في عود الملك إلى قومه فإذا سأله عن ذلك قال له ان الشريعة المضربة لها نهاية وقد دنا انقضاؤها وبعد انقضائها يعود الملك اليكم . ثم ذكر له تأويل إنكار شريعة الاسلام على التدرج فإذا قبل ذلك منه صار ملحدا صريحاً واستقل العبادات واستطاب استحلال المحرمات . فهذا بيان درجة التفرس منهم .

ودرجة التأنيس : قريبة من درجة التفرس عندهم وهي تزيين ماعليه الإنسان من مذهبه في عينه ثم سؤاله بعد ذلك عن تأويل ما هو عليه وتشكيكه إياه في أصول دينه فإذا سأله المدعو عن ذلك قال : علم ذلك عند الامام ووصل بذلك منه إلى درجة التشكيك حتى صار المدعو إلى اعتقاد أن المراد بالظواهر والسنن غير مقتضاها في اللغة ، وهان عليه بذلك ارتكاب المحظورات وترك العبادات . والربط عندهم تعليق نفس المدعو بطلب تأويل أركان الشريعة فاما أن يقبل منهم تأويلها على وجه يؤول إلى رفعها وإما أن يبق على الشك والحيرة فيها . ودرجة التدليس منهم : قولهم : للغر الجاهل بأصول النظر والاستدلال إن الظواهر عذاب وباطنها فيه الرحمة . وذكر له قوله في القرآن : وفضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب (١) . فإذا سألهم الغر عن تأويل باطن الباب قالوا

جرت سنة الله تعالى في أخذ العهد والميثاق على رسله ولذلك قال : « وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً » (١) ، وذكروا له قوله : « ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تفعلون » (٢) ، فإذا حلف القرءان بالآيمان المغلظة وبالطلاق والعنق وتسجيل الأموال فقد ربطوه بها . وذكروا له من تأويل الظواهر ما يؤدى إلى دفعها بزعمهم فإن قيل الأحق ذلك منهم دخل في دين الزنادقة باطنًا واستقر بالإسلام ظاهرًا . وإن تغير الحائظ عن اعتقاد تأويلات الباطنية الزنادقة كتبها عليهم لأنه حلف لهم على كتمان ما أظهره له من أسرارهم وإذا قبلها منهم فقد حلقوه وسلمخوه عن دين الإسلام وقالوا له حيثئذ : إن الظاهر كالقشر والباطن كاللب ، واللب خير من القشر .

قال عبد القاهر : حكى في بعض من كان دخل في دعوة الباطنية ثم وفقه الله تعالى لرشده وهداه إلى حل أيمانهم أنهم لما وثقوا منه بأيمانه قالوا له : إن المسلمين بالأنبياء كنوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد وكل من ادعى النبوة كانوا أصحاب نوايس ، ومخاريق ، أحبوا الرعامة على العامة فخدعهم بنيرانهم واستبدوهم بشرايعهم . قال هذا الخاكي في ثم ناقض الذي كشف لي هذا السر بأن قال له : ينبغي أن تعلم أن محمد بن اسماعيل بن جعفر هو الذي نادى موسى بن عمران من الشجرة فقال له : « إني أنا ربك فاخضع لعليك أنك بالوادي المقدس طوى » (٣) ، قال : فقلت سخطت عينك تدعوني إلى الكفر بالرب القديم الخالق للعالم ثم تدعوني مع ذلك إلى الإقرار برؤية إنسان مخلوق وتزعم أنه كان قبل ولادته إلهاً مرسلًا لموسى . فإن كان موسى عندك مخترعاً فالذي زعمت أنه أرسله أكذب فقال لي إنك لا تفلح أبداً وتدم على إفشاء أسرارهم إلى وتبت من بدعتهم . فهذا بيان وجه حيلهم على أتباعهم . وأما أيمانهم فإن داعيهم يقول للحائظ جعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسله وما أخذ الله تعالى من النبيين من عهد وميثاق أنك تستر ما تسمعه مني وما تعلمه من أمرى ومن أمر الإمام الذي هو صاحب زمانك وأمر أشياعه وأتباعه في هذا البلد وفي سائر البلدان وأمر المطيعين له من الذكور والإناث فلا تظهر من ذلك قليلاً ولا كثيراً ولا تظهر شيئاً يدل عليه من كتابة ، أو إشارة إلا ما أذن لك فيه الإمام صاحب الزمان أو أذن لك في إظهار المأذون له في دعوته فتعمل في ذلك حيثئذ بمقدار ما يؤذن لك

(١) سورة الاحزاب : مدنية ٧ (٢) سورة التحل : مكية ٩١ (٣) سورة طه : مكية ١٣

فيه . وقد جعلت على نفسك الوفاء بذلك وألزمته نفسك في حالتي الرضا والغضب والرجية والرهبة . قال : نعم . فإذا قال : نعم . قال له : وجعلت على نفسك أن تمنعني وجميع من اسميه لك بما تمنع منه نفسك بمهد الله وميثاقه عليك وذمته . وذمة رسله وتنصيحهم نصحاً ظاهراً وباطناً . وألا تخون الامام وأوليائه وأهل دعوته في أنفسهم ولا في أموالهم . وانك لا تتأول في هذه الأيمان تأويلاً ولا تعتقد ما يخلها . وانك إن فعلت شيئاً من ذلك فأنت بريء من الله ورسله وملائكته ومن جميع ما أنزل الله تعالى من كتبه . وانك إن عاقلت في شيء مما ذكرناه لك فله عليك أن تجمع الى بيته مائة حجة ماشياً نذراً واجباً . وكل ما يملكه في الوقت الذي أنت فيه صدقة على الفقراء والمساكين . وكل يملكه يكون في ملكك يوم تخالف فيه أو بعده بكون حراً . وكل امرأة لك الآن أو يوم عاقتك أو تزوجها بعد ذلك تكون طالقاً منك ثلاث طلاقات والله تعالى الشاهد على نيتك وعقد ضميرك فيما حلفت به فإذا قال : نعم . قال له : كفى بالله شيداً بيننا وبينك . فإذا حلف الغر بهذه الأيمان ظن أنه لا يمكن حلها . ولم يعلم الغر أنه ليس لأيمانهم عندهم مقدار ولا حرمة وانهم لا يرون فيها ولا في حلها إثماً ولا كفارة ، ولا عاراً ، ولا عقاباً في الآخرة . وكيف يكون لليمين بالله وبكتبه ورسله عندهم حرمة ؟ وهم لا يقررون بآله قديم بل لا يقررون بحدوث العالم . ولا يثبتون كتاباً منزلاً من السماء . ولا رسولاً ينزل عليه الوحي من السماء . وكيف يكون لأيمان المسلمين عندهم حرمة ؟ ومن دينهم أن الله الرحمن الرحيم إنما هو زعيمهم الذي يدعون اليه . ومن مال منهم إلى دين الجحوش زعم أن الإله نور بازائه شيطان قد غلبه ونازعه في ملكه . وكيف يكون لنذر الحج والعمرة عندهم مقدار وهم لا يرون للكعبة مقداراً وبسخرون بمن يحج ويعتمر . وكيف يكون للطلاق عندهم حرمة وهم يستحلون كل امرأة من غير عقد . فهذا بيان حكم الأيمان عندهم .

فأما حكم الأيمان عند المسلمين فأنا نقول : كل يمين يحلف بها الخالف ابتداءً بطوع نفسه فهو على نيته . وكل يمين يحلف بها عند قاضٍ ، أو سلطان يحلفه بنظر فيها . فإن كانت يميناً في دعوى مدعى شيئاً على الخالف المنكر وكان المدعى ظالماً للدعى عليه فيمين الخالف على نيته . وإن كان المدعى محقاً والمنكر ظالماً للدعى فيمين المنكر على نية القاضى أو السلطان الذى أحلفه . ويكون الخالف حاثاً في يمينه . وإذا صححت هذه المقدمة فالباحث عن دين الباطنية إذا قصد إظهار بدعتهم للناس أو أراد النقص عليهم فهو معذور في يمينه ونكون يمينه على نيته . فإذا استثنى بقلبه مشيئة الله تعالى فيها لم ينعقد عليه أيمانه ولم يحث

فيها باظهاره أسرار الباطنية للناس ولم تطلق فسأوه ولا تعتق بما اليك ولا تلوذ به صدقة بذلك .
وليس زعيم الباطنية عند المسلمين إماماً ومن أظهر سره لم يظهر سر إمام وإنما أظهر سر
كافر زنديق وقد جاء في ذكر الحديث المأثور : « اذكروا الفاسق بما فيه يحذره الناس » (١) .
فهذا بيان حيلتهم على الأغمار بالآيمان .

فأما احتيالهم على الأغمار بالنشكك فمن جهة أهم يسألونهم عن مسائل من أحكام
الشريعة يومهم فيها خلاف معانيها الظاهرة . وربما سألوه عن مسائل في المحسوسات
يومهم أن فيها علوماً لا يحيط بها إلا زعيمهم . فمن مسائلهم قول الداعى منهم للفر : لم
صار للانسان أذنان ولسان واحد ؟ ولم صار للرجل ذكر واحد وخصيتان ؟ ولم صارت
الأعصاب متصلة بالدماغ ، والأوردة متصلة بالكبد ، والشرابين متصلة بالقلب ؟ ولم صار
الانسان مخصوصاً بنبات الشعر على جفنيه الأعلى والأسفل ؟ وسائر الحيوان يفتت الشعر
على جفنيه الأعلى دون الأسفل ، ولم صار تدي الانسان على صدره ، وتدي البهائم على
بطونها ؟ ولماذا لم يكن للفر غدد ، ولا كرش ، ولا كعب ؟ وما الفرق بين الحيوان
الذي بيض ولا يلد ولا يبيض ؟ وبماذا يميز بين السمكة النهرية والسمكة البحرية ، ونحو
هذا كثير يومهم أن العلم بذلك عند زعيمهم .

ومن مسائلهم في القرآن سؤالهم عن معاني حروف الهجاء في أوائل السور كقوله :
الم ، و ، حم ، و ، طس ، و ، يس ، و ، طه ، و ، كهيعص ، وربما قالوا ما معنى كل
حرف من حروف الهجاء ؟ ولم صارت حروف الهجاء تسعاً وعشرين حرفاً ؟ ولم يحجم
بعضها بالنقط وبخلاف بعضها من النقط ولم جاز وحصل بعضها بما بعدها بحرف ؟ وربما قالوا
للفر : ما معنى قوله ، ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية (٢) ، ؟ ولم جعل الله تعالى
أبواب الجنة ثمانية وأبواب النار سبعة ؟ وما معنى قوله : « عليها تسعة عشر » (٣) ، وما فائدة
هذا العدد ؟ وربما سألوا عن آيات أوهموا فيها التناقض وزعموا أنه لا يعرف تأويلها
إلا زعيمهم كقوله : « فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان » (٤) ، مع قوله في موضع
آخر : « فوربك لنسألنهم أجمعين » (٥) .

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا والطبراني والخطيب بلفظ (اذكروا الفاجر) قال ابن الدبيع :

أخرجه أبو يعلى وغيره ولا يصح (٢) سورة الحاقة : مكية ١٧ . (٣) سورة المدثر :

مكية ٣٠ . (٤) سورة الرحمن : مكية أو مدنية ٣٩ . (٥) سورة الحجر : مكية ٩٢ .

ومنها : مسائلهم في أحكام الفقه كقولهم : لم صار صلاة الصبح ركعتين ، والظهر أربعاً ، والمغرب ثلاثة ؟ ولم صار في كل ركعة ركوع واحد ومجذتان ؟ ولم كان الوضوء على أربعة والتيمم على عشرون ؟ ولم وجب الغسل من المني وهو عند أكثر المسلمين طاهر ؟ ولم يجب الغسل من البول مع نجاسته عند الجميع . ولم أعادت الخائض ما تركت من الصيام ولم تعد ما تركت من الصلاة ؟ ولم كانت العقوبة في السرقة بقطع اليد وفي الزنى بالجلد ؟ هلا قطع الفرج الذي به زنى في الزنى كما قطعت اليد التي بها سرقة في السرقة . فإذا سمع الغريم هذه الأسئلة ورجع اليهم في تأويلها قالوا له : علموا عند إيماننا وعند المأذون له في كشف أسرارنا . فإذا تقرر عند الغر أن إيمانهم أو مادونه هو العالم بشأويله اعتقد أن المراد بظواهر القرآن والسنة غير ظاهرها فأخرجوه بهذه الحيلة عن العمل بأحكام الشريعة . فإذا اعتاد ترك العبادة واستحل المحرمات كشفوا له الفساع وقالوا له : لو كان لنا إله قديم غني عن كل شيء لم يسكن له فائدة في ركوع العباد وسجودهم ، ولا في طوافهم حول بيت من حجر ، ولا في سعي بين جبليين . فإذا قبل منهم ذلك فقد أسلخ عن توحيد ربه وصار جاحداً له زنديقا .

قال عبد القاهر : والكلام عليهم في مسائلهم التي يسألون عنها عند قصدهم إلى تشكيك الأغمار في أصول الدين من وجهين :

أحدهما : أن يقال لهم إنكم لا تخلون من أحد أمرين . إما أن تقرروا بحدوث العالم وتبشروا له صانعا ، فديما ، عالما ، حكما يكون له تكليف عبادة ما شاء كيف شاء . وإما أن تشكروا ذلك وتقولوا يقدم العالم ونبي الصانع . فإن اعتقدتم قدم العالم ونبي الصانع فلا معنى لقولكم لم فرض الله كذا ، ولم حرم كذا ، ولم خلق كذا ، ولم جعل كذا على مقدار كذا ؟ إذا لم تقرروا بإله فرض شيئا أو حرمه أو خلق شيئا أو فدوه ويصير الكلام بيتنا وبينكم كالسكلام بيتنا وبين الدهرية في حدوث العالم . وإن أقررتم بحدوث العالم وتوحيد صانعه وأجزتم له تكليف عبادة ما شاء من الأعمال كان جواز ذلك جوابا لكم عن قولكم . لم فرض ، ولم حرم كذا لا قراركم بجواز ذلك منه إن أقررتم به وبجواز تكليفه . وكذلك سؤاؤهم عن خاصية المحسوسات يبطل إن أقروا بصانع أحدثها ، وإن أنكروا الصانع فلا معنى لقولهم : لم خلق الله ذلك ؟ مع انكارهم أن يكون لذلك صانع قديم .

والوجه الثاني : من السكلام عليهم فيما سألوا عنه من عجائب خلق الحيوان أن يقال لهم كيف يكون زعماء الباطنية مخصوصين بمعرفة علل ذلك ، وقد ذكرته الأطباء والفلاسفة

في كتبهم وصنف أرسطاطاليس في طبائع الحيوان كتاباً وما ذكرت الفلاسفة من هذا النوع شيئاً إلا مسروقاً من حكماء العرب الذين كانوا قبل زمان الفلاسفة من العرب الفخطانية، والجرهمية، والطسبية وسائر الأصناف الخيرية. وقد ذكر العرب في أشعارها وأمثالها جميع طبائع الحيوانات ولم يكن في زمانها باطنى ولا زعيم للباطنية، وإنما أخذ أرسطاطاليس الفرق بين ما يلد وما يبيض من قول العرب في أمثالها: كل شرقاء ولود، وكل صكاء يبيض. ولهذا كان الخفاش من الطير ولوداً لا يبيض لأن لها ذناً شرقاء وكل ذات اذن صكاء يبيض كالحية، والضب، والطيور البائضة. وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى (١) وعبد الملك بن قريش الأصمى (٢) أن العرب قالت بتجربهما في الجاهلية أن كل حيوان لعينه أهداب على الجفن الأعلى دون الأسفل إلا الإنسان فإن أهدابه على الجفن الأعلى والأسفل. وقالوا: كل حيوان ألقى في الماء يسبح فيه إلا الإنسان، والفرد، والفرس الأعسر فإنه يغرق فيه إلا أن يتعلم الإنسان السباحة.

وقالوا في الإنسان: إنه إذا قطع رأسه وألقى في الماء انتصب قائماً في وسط الماء. وقالوا: كل طائر كف في رجله وكف الإنسان والفرد في اليد. وكل ذى أربع ركبت في يده وركبتا الإنسان في رجله. وقالوا: ليس للفرس غدد، ولا كرش ولا طحال، ولا كعب. وليس للبعير مرارة. وليس للظليم نخ، وكذلك طير الماء، وحيثان البحر ليس لها أسن ولا أذمة. وقد يكون حوت النهر ذا لسان ودماغ وقالوا: إن السموك كلها لارثة لها كذلك ولا تتنفس وقالت العرب من تجاربها: إن الضأن تضع في السنة مرة وتفرد ولا تنثم، والماعز تضع في السنة مرتين وتضع الواحدة، والإثنين، والثلاثة. والعدد والنماء والبركة في الضأن أكثر منها في الماعز. وقالوا أيضاً إذا رعت الضأن نباتاً نبت، ولا ينبت ما ياب كله الماعز لأن الضأن تقرضه بأسنانها والماعز تغامه من أصله. وقالوا أن الماعز إذا حملت أنزلت اللبن في أول الحمل إلى الضرع، والضأن لا تنزل اللبن إلا عند الولادة. وقالوا: إن أصوات الذكور من كل جنس أجهر من أصوات الإناث إلا الماعز فإن أصوات إناثها أجهر من أصوات ذكورها.

ومن أمثال العرب في الحيوان قولهم: كل نور أظس، وكل بعير أعلم، وكل ذى ناب أفرج. وقالوا بالتجربة: إن الأسد لا يأكل شيئاً حامضاً ولا يذوق من النار، ولا يذوق

من الحمامض ، وقالوا : إن حمل السكاب سنون يوما فإن وضعت حملها لأقل من ذلك لم تكبد أولادها تعيش . وقالوا : إن إناث الكلاب يحضن لسبعة أشهر . ثم إن السكبة تحضن في كل سبعة أيام . وعلامة حيضها ورم أنفارها . وقالوا في السكب أنه لا يلقى من أسنانه شيئا إلا الثامن . وقالوا في الذئب إنه ينلم بأحدى عينيه ويحترس بالآخرى ولذلك قال فيه حميد بن ثور —

ينلم بأحدى مقلتيه ويتقي بأخرى المنايا فهو يقظان نائم
الأرنب تشام مقترحة العينين . فلوا : ليس في الحيوان مالهاته مقلوب إلا الفيل
وليس في ذوات الأربع ما تديه على صدره إلا الفيل . وقالوا : إن الفيل تضع لسبع سنين ،
والخمار لسنة ، والبقرة في ذلك كالمراة . وقالوا في قضيب الأرنب والثعلب : أنه عظم .
وقالوا : كل ذي رجلين إذا انكسرت إحدىهما قام على الأخرى وعرج إلا الظالم فإنه
إذا انكسرت إحدى رجله جثم في مكانه . ولهذا قال الشاعر في نفسه وأخيه : —

فاني وأباه كرجلي نعامة على ما بنا من ذي غنى أولدى فقر
يريد أنه لا غنى لأحدهما عن صاحبه . وقالوا في النعامة : إنها تبيض من ثلاثين بيضة
إلى أربعين لكنها تخرج ثلاثين منها تحضن عليها كخبط ممدود على الاستواء . وربما
تركبت بيضا وحضنت بيض غيرها ولهذا قال فيها ابن هرمة : —

ككنا تركب بيضا بالعرأ وملبسة بيض أخرى جناحا

وقالوا في الفرج والفروج : أنها يخلقان من البياض والصفرة غذائهما . وقالوا في
القطا : أنها لا تضع إلا فردا . وفي العقاب أنها تضع ثلاث بيضات فتخرج بيضتين وتطرح
واحدة فيخرجها الطير المعروف بكأس العظام . ولهذا قيل في المثل : أبر من كأس العظام .
وقالوا في الضب : إنها تضع سبعين بيضة ولكنها تأكل ما خرج من الحسولة عن البيض
إلا الحسل الذي يعدو ويهرب منها . ولهذا قالوا في المثل : أعق من ضب . والضب لا يرد
الماء . ولهذا قالوا في المثل أربى من ضب . وقالوا في الضب : أنه ذو ذكرين واللاتي من
الضباب فرجان من قبل . وقالوا في الحية : لها لسانان ولسانها أسود على اختلاف ألوان
قشرها . والحيات كلها تكره ريح السذاب والبنفسج . وتعجب ريح التفاح ، والبطيخ ،
والجزر ، والخردل ، والبن ، والخر . وقالوا في الضفادع : أنها لا تصيح إلا وفي أفواهها
الماء . ولا تصيح في دجلة بحال وإن صاحت في القرات وسائر الأنهار . وقال الشاعر في
الضفدع : —

يدخل في الأشراف ما يشق حتى ينق والحقيق بنفسه
يعنى أن نفيها يدل عليها الحية فتصيدها فتأكلها وقالوا : ان الضفادع لاعظام لها .
وقالوا في الجمل : انه اذا دفن في الورد سكر كالبيت فاذا أعيد الى الروث تحرك .
فقدنا وما جرى مجراه من خواص الحيوانات وغيرها قد عرفته العرب في جاهليتها
بالتجارب من غير رجوع منها إلى زعماء الباطنية بل عرفوها قبل وجود الباطنية في الدنيا
بأحقاب كثيرة وفي هذا بيان كذب الباطنية في دعواها أن زعماءها مخصوصون بمعرفة
أمرار الأشياء وخواصها وقد بينا خروجهم عن جميع فرق الاسلام بما فيه كفاية والحد
له على ذلك .

الباب الخامس

من أبواب هذا الكتاب :

- في بيان أوصاف الفرقة الناجية وتحقيق النجاة لها وبيان محاسنها .
هذا باب يشتمل على فصول هذه ترجمتها : —
١ - فصل : في بيان أصناف فرق السنة والجماعة .
٢ - فصل : في بيان تحقيق النجاة لأهل السنة والجماعة .
٣ - فصل : في بيان الأصول التي اجتمع عليها أهل السنة والجماعة .
٤ - فصل : في بيان قول أهل السنة في السلف الصالح من الأمة .
٥ - فصل : في بيان عصمة الله لأهل السنة عن تكفير بعضهم بعضا .
٦ - فصل : في بيان فضائل أهل السنة وأنواع علومهم وذكر أئمتهم .
٧ - فصل : في بيان آثار أهل السنة في الدين والدنيا وذكر مفاخرهم فيهما .
فهذه فصول هذا الباب وسنذكر في كل منها مقتضاه بعون الله وتوفيقه .

الفصل الأول

من أصول هذا الباب

في بيان اصناف أهل السنة والجماعة .

اعلموا أسعدكم الله أن أهل السنة والجماعة ثمانية أصناف من الناس :

صنف منهم أحاطوا علماً بأبواب التوحيد ، والنبوة ، وأحكام الوعد ، والوعيد ، والثواب ، والعقاب ، وشروط الاجتهاد ، والامامة ، والرعاية ، سلكوا في هذا النوع من العلم طرق الصفائية من المتكلمين الذين تبرؤوا من التشبيح والتعطيل ومن بدع الرافضة ، والخوارج ، والجمامية ، والتجارية وسائر أهل الأهواء الضالة .

(٢) والصنف الثاني منهم ، أئمة الفقه من فريق الرأي والحديث من الذين اعتقدوا في أصول الدين مذاهب الصفائية في الله وفي صفاته الأزلية وتبرؤوا من القدر ، والاعتزال وأثبتوا رؤية الله تعالى بالأبصار من غير تشبيه ولا تعطيل وأثبتوا الخسر من القبور مع إثبات السؤال في القبر ومع إثبات الحوض والنراط والشفاعة وغفران الذنوب التي دون الشرك .

وقالوا . يدوام نعيم الجنة على أهلها ، ودوام عذاب النار على الكفرة وقالوا بإمامة أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي وأحسنوا الثناء على السلف الصالح من الأمة ورأوا وجوب الجماعة خلف الأئمة الذين تبرؤوا من أهل الأهواء الضالة ، ورأوا وجوب استنباط أحكام الشريعة من القرآن والسنة ومن إجماع الصحابة ، ورأوا جواز المسح على الخفين ، ووقوع الطلاق الثلاث ، ورأوا تحريم المتعة ، ورأوا وجوب طاعة السلطان فيما ليس بمعصية . ويدخل في هذه الجماعة أصحاب مالك^(١) ، والشافعي ، والاوزاعي^(٢) ، والثوري ، وأبي حنيفة وابن أبي ليلى ، وأصحاب أبي ثور^(٣) ، وأصحاب أحمد بن حنبل^(٤) . وأهل الظاهر وسائر الفقهاء الذين اعتقدوا في الأبواب العقلية أصول الصفائية ولم يخلطوا فقهه بغيره . من بدع أهل الأهواء الضالة .

(٣) والصنف الثالث منهم . هم الذين أحاطوا علماً بطرق الأخبار والسنن المأثورة عن النبي عليه السلام وميزوا بين الصحيح والسقيم منها وعرفوا أسباب الجرح والتعديل ولم يخلطوا

(١) توفي سنة ١٧٩ هـ رضي الله عنه (٢) توفي سنة ١٥٧ هـ رضي الله عنه .

(٣) توفي سنة ٢٤٠ هـ رحمه الله (٤) توفي سنة ٢٤١ هـ رحمه الله .

علمهم بذلك بشئ. من بدع أهل الأهواء الضالة .

(٤) والصنف الرابع منهم : قوم أحاطوا علماً بأكثر أبواب الأدب والنحو والتصريف وجروا على سمت أئمة اللغة ، كالخليل (١) ، وأبي عمرو بن العلاء (٢) ، وسيبويه (٣) ، والفراء (٤) ، والاختفش (٥) ، والاصمعي ، والمازني ، وأبي عبيد وسائر أئمة النحو من الكوفيين ، والبصريين الذين لم يخلطوا علمهم بذلك بشئ. من بدع القدونية أو الراقضة أو الخوارج ، ومن مال منهم إلى شئ من الأهواء الضالة لم يكن من أهل السنة ولا كان قوله حجة في اللغة والنحو .

(٥) والصنف الخامس منهم : هم الذين أحاطوا علماً بوجوه قراءات القرآن ، وبوجوه تفسير آيات القرآن وتأويلها على وفق مذاهب أهل السنة دون تأويلات أهل الأهواء الضالة .

(٦) والصنف السادس منهم : الزهاد الصوفية الذين أبصروا فأقصروا ، واختصروا فاعتبروا ، ورضوا بالمقدور ، وقنعوا بالميسور ، وعلموا أن السمع ، والبصر ، والفؤاد كل أولئك مسئول عن الخير والشر ومحاسب على مثاقيل المذنب فاعدوا خير الإعداد ليوم المصاد ، وجري كلامهم في طريق العبادة والاشارة على سمت أهل الحديث دون من يشتري لهو الحديث ، لا يعملون الخير رياء ، ولا يتركونه حياء ، دينهم التوحيد ، وفقى التشبيه ، ومذهبهم التفويض الى الله تعالى ، والثوكل عليه والتسليم لأمره ، والقناعة بما رزقوا ، والإعراض عن الاعتراض عليه : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (٦) .

(٧) والصنف السابع منهم : قوم مرا بطون في ثغور المسلمين في وجوه الكفرة يجاهدون أعداء المسلمين ويحمون حمى المسلمين . ويذنبون عن حريمهم وديارهم ويظهرون في ثغورهم مذاهب أهل السنة والجماعة . وهم الذين أنزل الله تعالى فيهم قوله : والذين جاهدوا

(١) هو : إمام البصريين في النحو واللغة توفي سنة ١٧٥ هـ رحمه الله .

(٢) هو : أحد الفراء السبعة وأحد أركان علم اللغة بالبصرة توفي سنة ١٥٤ هـ رحمه الله .

(٣) هو : عمرو بن عثمان الامام المعروف توفي سنة ١٨٠ هـ رحمه الله .

(٤) هو : يحيى بن زياد توفي سنة ٢٠٧ هـ رحمه الله .

(٥) هو : سعيد بن مسعدة توفي سنة ٢١٠ هـ رحمه الله .

(٦) سورة الحديد : مدنية ٢١ والجمعة : مدنية ٤

فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع الحسنيين^(١) ، زادهم الله توفيقاً بفضله ومنه .
 (٨) والصف الثامن منهم : عامة البلدان التي غلب فيها شعائر أهل السنة دون عامة البقاع التي ظهر فيها شعار أهل الأهواء الضالة . وإنما أردنا بهذا الصف من العامة عامة اعتقدوا تصريب علماء السنة والجماعة في أبواب العدل ، والتوحيد ، والوعد ، والوعيد ورجعوا إليهم في معالم دينهم وقلدهم في فروع الحلال والحرام . ولم يعتقدوا شيئاً من بدع أهل الأهواء الضالة ومولاهم الذين سمّتهم الصوفية : حشو الجنة . فهؤلاء أصناف أهل السنة والجماعة وبمجرعهم ، أصحاب الدين القويم والصراط المستقيم . ثبتهم الله تعالى بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة أنه بالإجابة جدير وعليها فدير .

الفصل الثاني

من فصول هذا الباب :

في بيان تحقيق النجاة لأهل السنة والجماعة .

قد ذكرنا في الباب الأول من هذا الكتاب أن النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر افتراق أمته بعده ثلاثاً وسبعين فرقة ، وأخبر أن فرقة واحدة منها ناجية سئل عن الفرقة الناجية وعن صفتها فأشار إلى الذين هم على ما عليه هو وأصحابه . ولنا نجد اليوم من فرق الأمة من هم على موافقة الصحابة رضي الله عنهم غير أهل السنة والجماعة من فقهاء الأمة ، ومثكلهم الصفاتية دون الرافضة والقدرية ، والخوارج ، والجهمية ، والتجارية ، والمشبهة ، والغلاة ، والحلولية .

أما القدرية فكيف يكونون موافقين للصحابة وقد طعن زعيمهم النظام في أكثر الصحابة وأسقط عدالة ابن مسعود ونسبه إلى الضلال من أجل روايته عن النبي صلى الله عليه وسلم : « أن السميد من سعد في بطن أمه والشقي من شقي في بطن أمه » . وروايته انشقاق القمر وما ذاك منه إلا لانكاره معجزات النبي عليه السلام . وطعن في فتاوى عمر رضي الله عنه من أجل أنه حد في الحرثمانين ونفي نصر بن الحجاج إلى البصرة حين خاف فتنة نساء المدينة به . وما هذه من إلا لقلة غيرته على الحرم ، وطعن في فتاوى علي رضي الله عنه لقوله في أموات الأولاد . ثم قوله رأيت أنهن يبعن . وقال : من هو حتى يحكم برأيه وتلب عثمان رضي الله عنه لقوله في الخرقاء بقسم المال بين الجد ، والأم

والأخت ثلاثاً بالسوية .

ونسب أبا هريرة إلى الكذب من أجل أن الكثير من رواياته على خلاف مذاهب
القدورية . وطعن في فتاوى كل من أفتى من الصحابة بالاجتهاد وقال : إن ذلك منهم إنما
كان لأجل أسرين - إما لجهلهم بأن ذلك لا يحل لهم ، وإما لأنهم أرادوا أن يكونوا زعماء
وأرباب مذاهب تنسب إليهم - فنسب أخبار الصحابة إلى الجهل أو النفاق . والجاهل
بأحكام الدين عنده كافر والمتعمد للخلاف بلا حجة عنده منافق كافر . أو فاسق فاجر
وكلاهما من أهل النار على الخلود فأوجب دمه على أعلام الصحابة الخلود في النار التي
هو بها أولى . ثم إنه أبطل إجماع الصحابة ولم ير حجة وأجل اجتماع الأمة على الضلالة .
فكيف يكون على سميت الصحابة مقتدياً بهم من يرى مخالفة جميعهم واجبا إذا كان رأيه
خلاف رأيهم . وكان أعيانهم وأصل بن عطاء الغزال يشك في عدالة علي وأبيه . وابن
عباس ، وطلحة ، والزبير ، وعائشة وكل من شهد حرب الجمل من الفريقين . ولذلك قال
لو شهد عتدي علي وطلحة على باقة بقل لم أحكم بشهادتهما لعلمي بأن أحدهما فاسق ولا
أعرفه بعينه . فحازر علي أصله أن يكون علي وأتباعه فاسقين مخلفين في النار . وحازر أن
يكون الفريق الآخر الذين كانوا أصحاب الجمل في النار عالمين فذلك في عدالة علي ،
وطلحة ، والزبير مع شهادة النبي عليه السلام لحولاء الثلاثة بالجنة ومع دخولهم في بيعة
الرضوان وفي جملة الذين قال الله تعالى فيهم : « لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك
تحت الشجرة فعمل ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً (١) » . وكان عمرو
ابن عبيد يقول يقول وأصل في فريق الجمل وزاد عليه القول بالقول على فسق كل فرقة
من الفريقين .

وذلك أن وأصلاً إنما قطع بفسق أحد الفريقين ولم يحكم بشهادة رجلين أحدهما من
أصحاب علي والآخر من أصحاب الجمل وقبل شهادة رجلين من أصحاب علي وشهادة رجلين
من أصحاب الجمل . وقال عمرو بن عبيد : لا أقبل شهادة الجماعة منهم سواء كانوا من أحد
الفريقين وكان بعضهم من حزب علي وبعضهم من حزب الجمل فاعتقد فسق الفريقين جميعاً .
وواجب علي أصله أن يكون علي وأبيه ، وابن عباس ، وعمار ، وأبو أيوب الأنصاري
وخزيمة بن ثابت الأنصاري الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بمنزلة شهادة

رجلين عدلين وسائر أصحاب علي مع طلحة، والزبير، وعائشة وسائر أصحاب الجبل فاسقين
مغلدين في النار، وفيهم من الصحابة الوف وقد كان مع علي خمسة وعشرون بدرية وأكثر
أصحاب أحد وستائة من الأنصار وجماعة من المهاجرين الأولين .

وقد كان أبو الهذيل، والجاحظ، وأكثر القدرية في هذا الباب على رأي واصل بن
عطاء فيهم . فكيف يكون مقتدباً بالصحابة من يفسق أكثرهم ويبراهم من أهل النار ؟
ومن لا يرى شهادتهم مقبولة كيف يقبل روايتهم ؟ ومن رد رواياتهم ورد شهاداتهم خرج
عن سمعهم ومتابعهم ، وانما يقتدى بهم من يعمل برواياتهم ويقبل شهاداتهم كدأب أهل
السنة والجماعة في ذلك .

وأما الخوارج : فقد أكفروا علياً وابنيه ، وابن عباس ، وأبا أيوب الأنصاري
وأكفروا أيضاً عثمان ، وعائشة ، وطلحة ، والزبير ، وأكفروا كل من لم يفارق علياً
ومعاوية بعد التحكيم . وأكفروا كل ذى ذنب من الأمة ، ولا يكون على سمع الصحابة
من يقول بتكفير أكثرها . وأما الغلاة من الرافضة كالسبئية ، والبيانية ، والمغيرة ،
والمناوية ، والجناحية ، والخطابية وسائر الخوالية فقد بينا خروجهم عن فرق الاسلام
وبينا أنهم في عداد عبدة الأصنام أوفى عداد الخوالية من النصارى . وليس لعبدة الأصنام
ولا للنصارى وسائر الكفرة بالصحابة أسوة ولا قدوة .

وأما الزيدية منهم : فالجارودية منهم يكفرون أبا بكر ، وعمر ، وعثمان وأكثر
الصحابة ولا يقتدى بهم من يكفر أكثرهم ، والسليمانية ، والبترية من الزيدية يكفرون
عثمان أو يتوقفون فيه ويفسقون ناصريه ويكفرون أكثر أصحاب الجبل .

وأما الإمامية منهم : فقد زعم أكثرهم أن الصحابة ارتدت بعد النبي صلى الله عليه
وسلم سوى علي وابنيه ومقدار ثلاثة عشر منهم .

وزعمت الكالية منهم : أن علياً أيضاً ارتد وكفر بترك قتالهم ، فكيف يكون على
سمع الصحابة من يقول بتكفيرهم ؟ . ثم نقول : كيف يكون الرافضة ، والخوارج ،
والقدرية ، والجهمية ، والنجارية ، والبكرية ، والضرارية موافقين للصحابة ؟ وهم باجمعهم
لا يقبلون شيئاً مما روى عن الصحابة في أحكام الشريعة لانتناعهم من قبول روايات
الحديث ، والسير ، والمغازي من أجل تكفيرهم لأصحاب الحديث الذين هم نقلة الأخبار
والآثار ورواة التواريخ والسير ، ومن أجل تكفيرهم فقهاء الأمة الذين ضبطوا آثار
الصحابة وقاسوا فروعهم على فتاوى الصحابة . ولم يكن بحمد الله ومنه في الخوارج ولا

في الروافض ولا في الجهمية ، ولا في القدرية ، ولا في المنجسة ، ولا في سائر أهل الأهواء .
 الضالة إمام في الفقه ، ولا إمام في رواية الحديث ، ولا إمام في اللغة ، والنحو ولا موثوق
 به في نقل المغايزي ، والسير ، والنوايح . ولا إمام في الوعظ والتذكير . ولا إمام في
 التأويل والتفسير ، وإنما كان أئمة هذه العلوم على الخصوص والعموم من أهل السنة
 والجماعة . وأهل الأهواء الضالة إذا ردوا الروايات الواردة عن الصحابة في أحكامهم
 وسيرهم لم يصح اقتداؤهم بهم متى لم يشاهدوهم ولم يقبلوا رواية أهل الرواية عنهم .
 ويأتى من هذا أن المقتدين بالصحابة من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالرواية الصحيحة في
 أحكامهم وسيرهم . وذلك سنة أهل السنة دون ذرى السنة وصح بصحة ما ذكرناه تحقيق
 بنجائهم كحكم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشجاعة المقتدين بالصحابة والحمد لله على ذلك .

الفصل الثالث

من أصول هذا الباب :

في بيان الأصول التي اجتمع عليها أهل السنة .

قد اتفق جمهور أهل السنة والجماعة على أصول من أركان الدين كل ركن منها يجب على
 كل عاقل بالغ معرفة حقيقته . ولكل ركن منها شعب وفي شعبها مسائل اتفق أهل السنة
 فيها على قول واحد وضلوا من خالفهم فيها .

وأول الأركان التي رأوها من أصول الدين اثبات الحقائق ، والعلوم على الخصوص
 والعموم . والركن الثاني : هو العلم بحدوث العالم في أقسامه من أراضه وأجسامه .
 والركن الثالث : في معرفة صانع العالم وصفاته ذاته : والركن الرابع : في معرفة صفاته
 الأزلية ، والركن الخامس : في معرفة أسمائه وأوصافه . والركن السادس : في معرفة عدله
 وحكمته . والركن السابع : في معرفة رسله وأنبيائه . والركن الثامن : في معرفة معجزات
 الأنبياء وكرامات الأولياء والركن التاسع : في معرفة ما أجمعت الأمة عليه من أركان شريعة
 الإسلام . والركن العاشر : في معرفة أحكام الأمر والنهي ، والتكليف . والركن الحادي
 عشر . [في معرفة فناء العباد وأحكامهم في المعاد] . والركن الثاني عشر : الخلافة والامامة
 وشروط الزعامة . والركن الثالث عشر : في أحكام الإيمان والإسلام في الجملة . والركن
 الرابع عشر : في معرفة أحكام الأولياء ومراتب الأئمة الأنبياء . والركن الخامس عشر :
 في معرفة أحكام الأعداء من الكفرة وأهل الأهواء .

فهذه أصول اتفق أهل السنة على قواعدها وضلوا من خالفهم فيها . وفي كل ركن

منها مسائل أصول ومائل فروع وهم يجمعون على أصولها ويربما يختلفوا في بعض فروعها
اختلافا لا يوجب تضليلا ولا تفسيفا .

١ فأما الركن الأول : بالعلماء . وقالوا : بتضليل نفاة العلم وسائر الأعراض ، وبتضليل
السوفسطائية الذين ينفون العلم وينفون حقائق الأشياء كلها وعدوهم معاندين لما قد علموه
بالضرورة . وكذلك السوفسطائية الذين شكروا في وجود الحقائق . وكذلك الذين قالوا
منهم بأن حقائق الأشياء تابعة للاعتقاد وصححوا جميع الاعتقادات مع تضادها وتنافيها
وهذه الفرق الثلاث كلها كفرية معاندة لموجبات العقول الضرورية .

وقال أهل السنة : إن علوم الناس ، وعلوم سائر الحيوانات ثلاثة أنواع : علم بديهي
وعلم حسي ، وعلم استدلال . وقالوا : من جملة العلوم البديهي ، أو العلوم الحسية الواقعة
من جهة الخواص الخمس فهو معاند . ومن أنكر العلوم النظرية الواقعة عن النظر
والاستدلال نظر فيه . فإن كان من السمنية المنكرة للنظر في العلوم العقلية فهو كافر ملحد
وحكمه حكم النهرية لقوله معهم بقدم العالم وإنكار الصانع مع زيادته عليهم القول بإبطال
الآديان كلها . وإن كان ممن يقول بالنظر في العقليات ويشكر القياس في فروع الأحكام
الشرعية كأهل الظاهر لم يكفر بإنكار القياس الشرعي . وقالوا : بأن الخواص التي يدرك
بها المحسوسات خمس وهي : حاسة البصر لإدراك المرئيات . وحاسة السمع لإدراك
المسموعات . وحاسة الذوق لإدراك الطعوم . وحاسة الشم لإدراك الروائح . وحاسة
اللمس لإدراك الحرارة والبرودة ، والرطوبة ، واليبوسة ، واللين ، والخشونة بها .

وقالوا : إن الإدراكات الواقعة من جهة هذه الخواص معان قائمة بالآلات التي تسمى
خواص . وضللوا أبا هاشم الجبائي في قوله : إن الإدراك ليس بمعنى . ولا عرض ، ولا شيء
سوى المدرك . وقالوا : إن الخبر المتواتر طريق العلم الضروري بصحة ما تواتر عنه الخبر
إذا كان الخبر عنه مما يشاهد ويدرك بالحواس والضرورة كالعالم بصحة ما تواتر عنه الخبر فيه
من البلدان التي لم يدخلها السامع مع الخبر عنها ، وكعلمنا بوجود الأنبياء ، والملوك الذين
كانوا قبلنا . فأما صحة دعاوى الأنبياء في النبوة فمعلوم لنا بالحجج النظرية ، واكفروا
من أنكروا من السمنية وقوع العلم من جهة التواتر . وقالوا : إن الأخبار التي يلزمنا العمل
بها ثلاثة أنواع : تواتر ، وآحاد ، ومتوسط بينهما مستفيض .

فالخبر المتواتر الذي يستحيل التواطؤ على وضعه يوجب العلم الضروري بصحة خبره

وهذا النوع من الأخبار علمنا البلدان التي لم ندخلها ، وبها عرفنا الملوك ، والأنبياء والقرون الذين من قبلنا . وبه يعرف الإنسان والديه اللذين هو منسوب إليهما .

وأما أخبار الآحاد ففي صح إسنادها وكانت متونها غير مستحيلة في العقل كانت موجبة للعمل بها دون العلم وكانت بمنزلة شهادة المدول عند الحاكم في أنه يلزمه الحكم بها في الظاهر وإن لم يعلم صدقهم في الشهادة . وهذا النوع من الخبر أثبت الفقهاء أكثر فروع الأحكام الشرعية في العبادات والمعاملات وسائر أبواب الحلال والحرام وضلوا من أسقط وجوب العمل بأخبار الآحاد في الجلة من الرافضة ، والخوارج وسائر أهل الأهواء . وأما الخبر المستفيض المتوسط بين التواتر والآحاد فإنه يشارك التواتر في إيجابه للعمل والعمل ، ويفارقه من حيث أن العلم الواقع عنه يكون علماً مكتسباً نظرياً ، والعلم الواقع عن التواتر يكون ضرورياً غير مكتسب وهذا النوع من الخبر على أقسام .
 منها : أخبار الأنبياء في أنفسهم ، وكذلك خبر من أخبر النبي عن صدقه يكون العلم لصدقه مكتسباً .

ومنها : الخبر المنتشر من بعض الناس إذا أخبر به بحضرة قوم لا يصح منهم التواطؤ على الكذب وادعى عليهم وقوع ما أخبر عنه بحضرتهم . فإذا لم يذكر عليه أحد منهم علمنا صدقه فيه . وهذا النوع من الأخبار علمنا معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم في انشقاق القمر ، وتسريح الحصا في يده ، وحنين الجذع إليه لما فارقه ، وإشباعه الخلق الكثير من الطعام اليسير ونحو ذلك من معجزاته غير القرآن المعجز نظمه فإن ثبوت القرآن وظهوره عليه وعجز العرب والمعجم عن المعارضة بمثله معلوم بالتواتر الموجب للعلم الضروري .
 ومنها أخبار مستفيضة بين أئمة الحديث والفقهاء وهم يجمعون على صحتها كالأخبار في الشفاعة ، والحساب ، والحوض ، والصراط ، والميزان ، وعذاب القبر ، وسؤل الملكين في القبر . وكذلك الأخبار المستفيضة في كثير من أحكام الفقه كتنصيب الزكاة ، وحد الحر في الجلة والأخبار في المسح على الخفين وفي الرجم وما أشبه ذلك مما أجمع الفقهاء على قبول الأخبار فيها وعلى العمل بمضمونها . وضلوا من خالف فيها من أهل الأهواء كتضليل الخوارج في إنكارها الرجم ، وتضليل من أنكروا من النجدة حد الحر ، وتضليل من أنكروا المسح على الخفين ، وتكفير من أنكروا الرقية ، والحوض ، والشفاعة وعذاب القبر . وكذلك ضلوا الخوارج الذين قطعوا يد السارق في القليل والكثير من الحرز وغير الحرز كردهم الأخبار الصحاح في اعتبار النصاب والحرز في القطع . وكما ضلوا من

رد الخبر المستفيض ضلوا من ثبت على حكم خبر اتفق الفقهاء من فريق الرأي والحديث على نسخه . كتضليل الرافضة في المنفعة التي قد نسخت لإباحتها .

واتفق أهل السنة على أن الله تعالى كلف العباد معرفته وأمرهم بها وأنه أمرهم بمعرفة رسوله وكتابه والعمل بما يدل عليه الكتاب والسنة وأكفروا من زعم من القدسية والرافضة أن الله تعالى ما كلف أحداً معرفته كما ذهب إليه نمامة . والجاحظ وطائفة من الرافضة .

واتفقوا على أن كل علم كسي نظري يجوز أن يجعلنا الله تعالى مضطرين إلى العلم بمعلومه وأكفروا من زعم من المعتزلة أن المعرفة بالله عز وجل في الآخرة مكتسبة من غير اضطرار إلى معرفته .

واتفقوا على أن أصول أحكام الشريعة القرآن والسنة وإجماع السلف . وأكفروا من زعم من الرافضة أن لاحجة اليوم في القرآن والسنة لدعواه أن الصحابة غيروا بعض القرآن وحرفوا بعضه . وأكفروا الخوارج الذين ردوا جميع السنن التي رواها نقلة الاخبار لقولهم بتكفير ناقليها . وأكفروا النظام في إنكاره حجة الاجماع ، وحجة التواتر وقوله يجوز اجتماع الأمة على الضلالة وجواز تواطؤ أهل التواتر على وضع الكذب . فهذا بيان ما اتفق عليه أهل السنة من مسائل الركن الاول .

وهو الكلام في حدوث العالم فقد أجمعوا على أن العالم كل شيء هو غير ٢ وأما الركن الثاني : الله عز وجل ، وعلى أن كل ما هو غير الله تعالى وغير صفاته الازلية مخلوق مصنوع وعلى أن صانعه ليس بمخلوق ولا مصنوع ولا هو من جنس العالم ولا من جنس شيء من أجزاء العالم . وأجمعوا على أن أجزاء العالم قسمان : جواهر ، وأعراض على خلاف قول نفاة الأعراض في نفيا الأعراض ، وأجمعوا على أن كل جوهر جزء لا يتجزأ وأكفروا النظام والفلاسفة الذين قالوا بانقسام كل جزء إلى أجزاء بلا نهاية (١) لأن هذا يقتضي ألا تكون أجزاءها محصورة عند الله تعالى وفي هذا رد قوله : ، وأحصى كل شيء عدداً (٢) وقالوا بآيات الملائكة والجن والشياطين في أجناس حيوانات العالم . وأكفروا من أنكروا من الفلاسفة والباطنية . وقالوا : بتجانس الجواهر والأجسام . وقالوا : إن اختلافها في الصور ، والألوان ، والطعوم ، والروائح إنما هو لاختلاف الأعراض القائمة بها .

(١) هذا بحث متشعب فليراجع المباحث المشرقية (٢) سورة الجن : مكتبة ٢٨

وضللوا من قال باختلاف الأجسام لاختلاف الطبائع . وضللوا أيضاً من قال من
الفلاسفة بخمس طبائع وزعم أن لذلك طبيعة عامسة لا تقبل الكون والفساد كما ذهب
إليه أرسطاطاليس .

وضللوا من قال من الثنوية إن الأجسام نوعان : نور ، وظلمة . وإن الخير من النور .
والشر من الظلمة . وإن فاعل الخير والصدق لا يفعل الشر والكذب . وفاعل الشر والكذب
لا يفعل الخير والصدق . وسألناهم عن رجل قال : أنا شر وظلمة من القائل لهذا القول .
فإن قالوا هو النور فقد كذب . وإن قالوا هو الظلمة فقد صدق . وفي هذا بطلان قولهم
إن النور لا يكذب والظلام لا يصدق وهذا الزام لهم على أصولهم : فأما نحن فإنا لا نشبه
النور والظلمة فاعلين قديمين بل نقول إنها مخلوقان لافعل لها . واتفق أهل السنة على
اختلاف أجناس الأعراض وأكفروا النظام في قوله : إن الأعراض كلها جنس واحد
وإنها كلها حركات لأن هذا يوجب عليه أن يكون الإيمان من جنس الكفر ، والعلم من
جنس الجهل ، والقول من جنس السكوت ، وأن يكون فعل النبي صلى الله عليه وسلم من
جنس فعل الشيطان الرجيم . وينبغي له على هذا الأصل ألا ينضب على من لعنه وشتته
لأن قول القائل : لعن الله النظام عنده من جنس قوله رحمه الله .

واتفقوا على حدوث الأعراض في الأجسام ، وأكفروا من زعم من الدهرية أنها
كامنة في الأجسام وإنما يظهر بعضها عند كون ضده في محل . واتفقوا على أن كل عرض
حادث في محل وأن العرض لا يقوم بنفسه ، وأكفروا من قال من المعتزلة البصرية بحدوث
إرادة الله سبحانه لافي محل . وبحدوث فناء الأجسام لافي محل . وأكفروا أبا الهذيل
في قوله : إن قول الله عز وجل للشيء : كن . عرض حادث لافي محل . واتفقوا على أن
الأجسام لا تتخلو ولم تخل قط من الأعراض المتعاقبة عليها . وأكفروا من قال من أصحاب
الهيولي أن الهيولي كانت في الأزل خالية من الأعراض . ثم حدث فيها الأعراض حتى
صارت على صورة العالم . وهذا القول غاية في الاستحالة لأن حلول العرض في الجوهر
يغير صفته ولا يزيد في عدده . فلو كان هيولي العالم جوهرأ واحداً لم يصر جواهر كثيرة
بحلول الأعراض فيها .

وأجمعوا على وقوف الأرض وسكونها وإن حركتها إنما تكون بعراض يعرض لها
من زلزلة ونحوها خلافاً قول من زعم من الدهرية أن الأرض تهوى أبداً ولو كانت
كذلك لوجب ألا يبلق الحجر الذي تلقى من أيدينا الأرض أبداً . لأن الخفيف لا يبلق

ما هو أثقل منه في انحداره . وأجمعوا على أن الأرض متناهية الأطراف من الجهات كلها وكذلك السماء متناهية الأقطار من الجهات الست خلاف قول من زعم من الدهرية أنه لا نهاية للأرض من أسفل ولا عن اليمين واليسار ، ولا من خلف ولا من أمام وإنما نهايتها من الجهة التي تلاقى الهواء من فوقها .

وزعموا أن السماء أيضاً متناهية من تحتها ولا نهاية لها من خمس جهات سوى جهة السفلى وبطلان قولهم ظاهر من جهة عود الشمس إلى مشرقها كل يوم وقطعها جرم السماء وما فوق الأرض في يوم وليلة^(١) . ولا يصح قطع ما لا نهاية لها من المسافة في الأمكنة في زمان متناه . وأجمعوا على أن السموات سبع طباق خلاف قول من زعم من الفلاسفة والمنجمين أنها تسع . واجمعوا أنها ليست بكرية تدور حول الأرض خلاف من زعم أنها كرات بعضها في جوف بعض وإن الأرض في وسطها كمر كوكب الكرة في جوفها . ومن قال بهذا لم يثبت فوق السموات عرشاً ، ولا ملائكة . ولا شيئاً مما تثبته موجوداً فوق السموات . وأجمعوا أيضاً على جواز الفناء على العالم كله من طريق القدرة والامكان . وإنما قالوا بتأييد الجنة ، وتأيد جهنم وعذابها من طريق الشرع . وأجازوا أيضاً فناء بعض الأجسام دون بعض . وأكفروا أبا الهذيل بقوله بأنه قطاع نعيم الجنة وعذاب النار ، وأكفروا من قال من الجهمية بفناء الجنة والنار . وأكفروا الجبائي وابنه أبا هاشم في قولها أن الله لا يقدر على إفناء بعض الأجسام مع إبقاء بعضها . وإنما يقدر على إفناء جميعها بفناء مخلقه لا في محل .

وهو الكلام في صانع العالم وصفاته الذاتية التي استحقها لذاته .
 ٣ وقالوا في الركن الثالث : أن الحوادث كلها لا بد لها من محدث صانع . وأكفروا ثمانية واتباعه من القدرية في قولهم أن الأفعال المتولدة لأفاعل لها . وقالوا : إن صانع العالم خالق الأجسام والأعراض . وأكفروا معمرأ واتباعه من القدرية في قولهم أن الله تعالى لم يخلق شيئاً من الأعراض ، وإنما خلق الأجسام وأن الأجسام هي الخالقة للأعراض في أنفسها . وقالوا : أن الحوادث قبل حدوثها لم تكن أشياء ولا أعياناً ، ولا جواهر . ولا أعراضاً على خلاف قول القدرية في دعواها أن المعدومات في حال عدمها أشياء . وقد زعم البصريون منهم أن الجواهر ، والأعراض كانت قبل حدوثها جواهر وأعراضاً . وقول هؤلاء يؤدي إلى القول بقدم العالم . والقول الذي يؤدي إلى الكفر كفر في

(١) هذا رأي الأقدمين . ودوران الأرض يوصل إلى النتيجة نفسها .

نفسه . وقالوا : ان صانع العالم قديم لم يزل موجوداً على خلاف قول المجوس في قولهم بصانعين
أحدهما : شيطان محدث . وخلاف قول الغلاة من الروافض الذين قالوا في علي أنه جوهر
مخلوق محدث لكنه صار إلهاً صانعاً بحلول روح الإله فيه . تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .
وقالوا : بنى النهاية والحد من صانع العالم على خلاف قول هشام بن الحكم الرافض في
دعواه : أن معبوده سبعة أشبار بشير نفسه . وخلاف قول من زعم من الكرامية : أنه
ذو نهاية من الجهة التي اتفق منها العرش ولا نهاية له من خمس جهات سواها .

وأجمعوا على إحالة وصفه بالصورة والأعضاء على خلاف قول من زعم من غلاة الروافض
ومن أتباع داود الجرادبي أنه على صورة الإنسان . وقد زعم هشام بن سالم الجواليقي
وأتباعه من الرافضة أن معبودهم على صورة الإنسان وعلى رأسه وفرة سوداء وهو نور
أسود ، وإن نصفه الأعلى يحرق ونصفه الأسفل مصمت . وخلاف قول المغيرة من
الرافضة في دعواهم أن أعضاء معبودهم على صورة حروف الهجاء . تعالى الله عن ذلك
علواً كبيراً .

وأجمعوا على أنه لا بحويه مكان ، ولا يجري عليه زمان على خلاف قول من زعم من الهشامية
والكرامية أنه محاس للعرشه . وقد قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه : إن الله تعالى
خلق العرش اظهاراً لقدرته لا مكاناً لذاته . وقال أيضاً : قد كان ولا مكان وهو الآن
على ما كان .

وأجمعوا على نفي الآفات ، والغموم ، والآلام ، والذات عنه . وعلى نفي الحركة والسكون
عنه على خلاف قول الهشامية من الرافضة في قولها يجوز الحركة عليه وفي دعواهم أن مكانه
حدث من حركته ، وخلاف قول من أجاز عليه التعب ، والراحة ، والغم ، والسرور والملافة
كما حكى عن أبي شعيب الناسك . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

وأجمعوا على أن الله تعالى غني عن خلقه لا يحتلج بخلقهم إلى نفسه نفعا ، ولا يدفع بهم
عن نفسه ضرراً . وهذا خلاف قول المجوس في دعواهم أن الله إنما خلق الملائكة ليدفع
بهم عن نفسه أذى الشيطان ، وأذى أعوانه .

وأجمعوا على أن صانع العالم واحد . على خلاف قول الثوبية بصانعين قديمين . أحدهما :
نور والآخر ظلمة . وخلاف قول المجوس بصانعين . أحدهما : إله قديم اسمه عندهم
يزدان . والآخر شيطان رجيم أهرمن . وخلاف قول المفوضة من غلاة الروافض في أن
الله تعالى فوض تدبير العالم إلى علي فهو الخالق الثاني . وخلاف قول الحاطية من القدرية

أتباع أحمد بن حنبل في قولهم : إن الله تعالى قوض تدبير العالم إلى عيسى بن مريم وأنه هو الخالق الثاني وقد استقصينا رجوع دلائل الموحدين على توحيد الصانع في كتاب الملل والنحل .

٤ وقالوا في الركن الرابع : وقدرته ، وحياته ، وإرادته ، وسمعه ، وبصره ، وكلامه صفات له أزلية ونعوت له أبدية .

وقد نفت المعتزلة عنه جميع الصفات الأزلية . وقالوا : ليس له قدرة . ولا علم ، ولا حياة ، ولا رؤية ، ولا إدراك للسموعات . وأنبتوا له كلاماً محدثاً . ونفى البغداديون عنه الإرادة . وأنبت البصريون منهم له إرادة حادثة لا في محل وقلنا لهم في نفي الصفة نفي الموصوف . كما أن في نفي الفعل نفي الفاعل . وفي نفي الكلام نفي المتكلم .

وأجمع أهل السنة على أن قدرة الله تعالى على المقدورات كلها قدرة واحدة يقدر بها على جميع المقدورات على طريق الاختراع دون الاكتساب . خلاف قول الكرامية في دعواها أن الله تعالى إنما يقدر بقدرته على الحوادث التي تحدث في ذاته . فأما الحوادث الموجودة في العالم فأنما خلقها الله تعالى بأقواله لا بقدرته . وخلاف قول البصريين من القدرية في دعواها أن الله سبحانه لا يقدر على مقدرات عباده . ولا على مقدرات سائر الحيوانات وأجمع أهل السنة على أن مقدرات الله تعالى لا تنف . خلاف قول أبي الهذيل وأتباعه من القدرية في دعواها أن قدرة الله تعالى تنف . إلى حال تنف . بقدر راته فيها . ولا يقدر بعدها على شيء . ولا يملك حينئذ لأحد على ضر ولا نفع . وزعم أن أهل الجنة وأهل النار في تلك الحال يبقون جموداً في سكون دائم . تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً . وقد زعم الاسواري وأتباعه من المعتزلة أن الله تعالى إنما يقدر على أن يفعل ما قد علم أن يفعل . فأما ما علم أنه لا يفعله أو أخبر عن نفسه بأنه لا يفعله فإنه لا يقدر على فعله . تعالى الله عن قوله علواً كبيراً . وأجمع أهل السنة على أن علم الله تعالى واحد يعلم به جميع المعلومات على تفاصيلها من غير حس ، ولا بدية ولا استدلال عليه . وزعم معمر وأتباعه من القدرية أن الله تعالى لا يقال أنه عالم بنفسه . ومن العجائب عالم بغيره ولا يكون عالماً بنفسه . وزعم قوم من الرافضة أن الله تعالى لا يعلم الشيء قبل كونه . وزعم زرارة بن أعين وأتباعه من الرافضة أن علم الله تعالى وقدرته ، وحياته ، وسائر صفاته حوادث وأنه لم يكن حياً ولا قادراً ، ولا عالماً حتى خلق لنفسه حياة وقدرة ، وعلماً ، وإرادة ، وسمعاً وبصراً .

وأجمعوا على أن سمعه وبصره محيطان بجميع السموعات والمرئيات ، وإن الله تعالى لم يزل راثياً لنفسه وسامعاً لكلام نفسه . وهذا خلاف قول القدرية البغدادية في دعواهم أن الله تعالى ليس براء ولا سامع على الحقيقة . وإنما يقال يرى ويسمع على معنى أنه يعلم المرئي والمسموع . وخلاف قول المعتزلة في دعواها أن الله تعالى يرى غيره ولا يرى نفسه . وخلاف قول الجبائي في فرقه بين السميع والسامع ، وبين البصير والمبصر حتى قال إنه كان في الأزل سمعاً بصيراً . ولم يكن في الأزل سامعاً ولا مبصراً . وهذا الفرق يمكن عكسه عليه فلا يجد من لزوم عكسه انفصالاً .

وأجمع أهل السنة على أن الله تعالى يكون مرتباً للمؤمنين في الآخرة . وقالوا بجواز رؤيته في كل حال ولكل حي من طريق العقل . ووجوب رؤيته للمؤمنين خاصة في الآخرة من طريق الخبر . وهذا خلاف قول من أحال رؤيته من القدرية والجهمية وخلاف قول من زعم أنه يرى في الآخرة بحاسة سادسة . كما ذهب إليه ضرار بن عمرو . وخلاف قول من زعم أن الكفرة أيضاً يرونه كما قاله ابن سالم (١) البصري . وقد استقصينا مسائل الرؤية في كتاب مفرد .

وأجمع أهل السنة على أن إرادة الله تعالى مشيئته ، واختياره وعلى أن إرادته للشيء كراهة لعدمه . كما قالوا إن أمره بالشيء نهى عن تركه . وقالوا أيضاً إن إرادته نافذة في جميع مراداته على حسب علمه بها . فاعلم كونه في الوقت الذي علم أنه يكون فيه وما علم أنه لا يكون أراد ألا يكون . وقالوا إنه لا يحدث في العالم شيء إلا بإرادته ما شاء كان وعالم يشأ لم يكن . وزعمت القدرية البصرية : أن الله تعالى قد شاء ما لم يكن . وقد كان ما لم يشأ . وهذا القول يؤدي إلى أن يكون مقهوراً مكرهاً على حدوث ما كره حدوثه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

وأجمع أهل السنة على أن حياة الإله سبحانه بلا روح ولا اغتذاء وأن الأرواح كلها مخلوقة على خلاف قول النصارى في دعواها قدم أب ، وابن ، وروح . وأجمعوا على أن الحياة شرط في العلم والقدرة . والإرادة ، والرؤية . والسمع وأن من ليس بحى لا يصح أن يكون عالماً . قادراً . مريداً . سامعاً . مبصراً . هذا خلاف قول الصالحى وتباعه من القدرية في دعواهم جواز وجود العلم ، والقدرة ، والرؤية ، والإرادة في الميت .

(١) رئيس السالية من المشبهة كما شرحنا أحواله فيما علقناه على تبين كذب المقتري .

وأجمعوا على أن كلام الله عز وجل صفة له أزلية وأنه غير مخلوق ، ولا يحدث ، ولا
 حادث على خلاف قول القدرية فدعواهم أن الله تعالى خالق كلامه في جسم من الأجسام
 وخلاف قول الكرامية في دعواهم أن أقواله حادثة في ذاته وخلاف قول أبي الهذيل : إن
 قوله للشيء كن لافى محل وسائر كلامه يحدث في أجسام . وقلنا لا يجوز حدوث كلامه فيه
 لأنه ليس بمحل للحوادث ولا في غيره لأنه يوجب أن يكون غيره به متكلماً أمراً نامياً
 ولا في غير محل لأن الصفة لا تقوم بنفسها فبطل حدوث كلامه وصح أن صفته له أزلية .
 ٥ وقالوا في الركن الخامس : وهو الكلام في أسماء الله تعالى وأوصافه : إن مأخذ أسماء الله
 تعالى التوقيف عليها إما بالقرآن ، وإما بالسنة الصحيحة . وإما
 بإجماع الأمة عليه . ولا يجوز إطلاق اسم عليه من طريق القياس . وهذا خلاف قول
 المعتزلة البصرية في إجازتها إطلاق الأسماء عليه بالقياس . وقد أفرط الجبائي في هذا الباب
 حتى سمى الله مطيعاً لعبده إذا أعطاه مراده ، وسماه محبلاً للنساء إذا خلق فيهن الحبل
 وصلته الأمة في هذه الجسارة التي تورثه الخسارة .

فقال أهل السنة : قد جاءت السنة الصحيحة بأن لله تعالى تسعة وتسعين اسماً وإن
 من أحصاها دخل الجنة ولم يرد بإحصائها ذكر عددها والعبارة عنها فإن الكافر قد يذكرها
 حاكياً لها ولا يكون من أهل الجنة . وإنما أراد بإحصائها العلم بها واعتقاد معانيها من
 قولهم فلان ذو حصة وإحصاء إذا كان ذا علم وعقل : وقالوا : إن أسماء الله تعالى على
 ثلاثة أقسام قسم منها : يدل على ذاته كالواحد ، والغنى ، والاول ، والآخر ، والجليل ،
 والجميل وسائر ما استحقه من الأوصاف لنفسه . وقسم منها : يفيد صفاته الأزلية القائمة
 بذاته . كالحي . والقادر . والعالم . والمريد ، والسميع ، والبصير وسائر الأوصاف المشتقة
 من صفاته القائمة بذاته . وهذا القسم من أسمائه مع القسم الذي قبله لم يزل الله تعالى بهما
 موصوفاً . وكلاهما من أوصافه الأزلية . وقسم منها : مشتق من أفعاله . كالحالق ، والرازق
 والمعادل ونحو ذلك .

وكل اسم اشتق من فعله لم يكن موصوفاً به^(١) قبل وجود أفعاله . وقد يكون من أسمائه

(١) هذا تعبير غير سليم بل هو خالف قبل أن يخلق الخلق كما نجد إيضاح ذلك في عقيدة
 الطحاوي . ولم يكسب اسماً بفعل فهو لا أول له بأسمائه الحسنى وصفاته العلى لكن
 هذا لا ينافي تقسيم الصفات إلى ثبوتية ذاتية ، وسلبية ذاتية ، وفعلية ، وتعبير الطحاوي

ما يجعل معنيين . أحدهما : صفة أزلية . والآخر : فعل له . كالحكيم إن أخذناه من الحكمة التي هي العلم كان من أسمائه الأزلية . وإن أخذناه من إحكام أفعاله واتقانها كان مشتقاً من فعله ولم يكن من أوصافه الأزلية .

٦ وقالوا في الركن السادس : خالق الأجسام . والأعراض خيرها وشرها . وأنه خالق أكساب العباد ولا خالق غير الله .

وهذا خلاف قول من زعم من القدورية : أن الله تعالى لم يخلق شيئاً من أكساب العباد . وخلاف قول الجهمية : إن العباد غير مكتسبين ولا قادرين على اكتسابهم . فمن زعم أن العباد خالقون لأكسابهم فهو قدرى مشترك بربه يدعوهم أن العباد يخلقون مثل خلق الله من الأعراض التي هي الحركات ، والسكون في العلوم ، والإرادات ، والأقوال ، والأصوات . وقد قال الله عز وجل في ذم أصحاب هذا القول : *وَأَمْ جَعَلُوا لله شركاء خالفوا خلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار (١)* . ومن زعم أن العبد لا استطاعة له على الكسب وليس هو بفاعل ولا مكتسب فهو جبرى والعدل خارج عن الجبر والقدر . ومن قال : إن العبد مكتسب لعمله والله سبحانه خالق لكسبه فهو سني عدلي منزّه عن الجبر والقدر .

وأجمع أهل السنة : على إبطال قول أصحاب التولد في دعواهم أن الإنسان قد يفعل في نفسه شيئاً يتولد منه فعل في غيره . وهذا خلاف قول أكثر القدورية بأن الإنسان قد يفعل في غيره أفعالا تتولد عن أسباب يفعلها في نفسه . وخلاف قول من زعم من القدورية أن المتولدات أفعال لا فاعل لها كما ذهب إليه ثمانية .

وأجمعوا على أن الإنسان يصح منه اكتساب الحركة ، والسكون ، والإرادة ، والقول والعلم ، والفكر وما يجري مجرى هذه الأعراض التي ذكرناها . وعلى أنه لا يصح منه اكتساب الألوان ، والطعوم ، والروائح والأدراكات على خلاف قول بشر بن المعتمر واتباعه من المعتزلة في دعواهم أن الإنسان قد يفعل الألوان والطعوم والروائح على سبيل التولد . وزعموا أيضاً أنه يصح منه فعل الرؤية في العين وفعل إدراك المسموع في محل

أقرب إلى معتقد السناف الذي لا يعمدوه الحق . ولم يجد له اسم يتحدد الأفعال ولا

كان محلاً للحوادث بحدوث الأفعال . (١) سورة الرعد : مدنية ١٦

السمع وأخفى من هذا قول معمر القدرى : بأن الله تعالى لم يخلق شيئاً من الاعراض ،
وان الاعراض كلها من أفعال الاجسام وكفاه هذه الضلالة خرباً .

وقال أهل السنة : إن الهداية من الله تعالى على وجهين : أحدهما : من جهة إبانة
الحق والدعاء اليه ونصب الأدلة عليه وعلى هذا الوجه يصح إضافة الهداية إلى الرسل وإلى
كل داع إلى دين الله عز وجل لأنهم يرشدون أهل التكليف إلى الله تعالى . وهذا تأويل
قول الله عز وجل في رسوله صلى الله عليه وسلم : « وإنا لك لنهتدي إلى صراط مستقيم »^(١) ،
أى تدعوا إليه . والوجه الثانى : من جهة أن هداية الله سبحانه لعباده خلق الإهداء في قلوبهم
كما ذكره في قوله : « فمن ير الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل
صدره ضيقاً حرجاً »^(٢) ، وهذا النوع من الهداية لا يقدر عليه إلا الله تعالى . والهداية
الأولى من الله تعالى شاملة لجميع المكلفين . والهداية الثانية من خاصة المهتدين وفى تحقيق
ذلك نزل قول الله تعالى : « والله يدعوا إلى دار السلام ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم »^(٣) ،
والاضلال من الله تعالى عند أهل السنة على معنى خلق الضلال فى قلوب أهل الضلال كقوله
« ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً »^(٤) ، وقالوا : من أضله الله فبعده ، ومن
هداه فبفضله . وهذا خلاف قول القدرية فى دعواها أن الهداية من الله تعالى على معنى
الإرشاد والدعاء إلى الحق وليس إليه من هداية القلوب شئ . وزعموا أن الاضلال منه
على وجهين . أحدهما : التسمية بأن يسمى الضلال ضلالاً . والثانى : على معنى جزاء أهل
الضلال على ضلالتهم . ولو صح ما قالوا لوجب أن يقال : إنه أضل الكافرين لأنه سبحانه
ضالين . ولو جوب أن يقال : إن إبليس أضل الأنبياء المؤمنين لأنه سبحانه ضالين ولزمهم أن
يكون من أقام الحدود على الزناة ، والسارقين ، والمرتبين مضلهم . لأنه قد جازاهم على
ضلالتهم . وهذا فاسد لما يؤدى إليه مثله .

وقال أهل السنة فى الآجال : إن كل من مات حتف أنفه أو قتل قائماً مات بأجله
الذى جعله الله أجلاً لأمره . والله تعالى قادر على إبقائه والزيادة فى عمره . لكنه متى لم
يبقى إلى مدة لم تكن المدة التى لم يبق فيها أجلاً له . وهذا كما أن المرأة التى لم يتزوجها
قبل موته لم تكن امرأة له وإن كان الله سبحانه قادراً على أن يتزوجها من قبل موته . وهذا

(١) سورة الشورى : مكية ٥٢ (٢) سورة الانعام : مكية ١٢٥

(٣) سورة يونس : مكية ٢٥ (٤) سورة الانعام : مكية ١٢٥

خلاف قول من زعم من القدرية أن المقتول مقطوع عليه أجله وخلاف قول من زعم منهم أن المقتول ليس يميت ويحيد فائدة قول الله تعالى : « كل نفس ذائقة الموت » (١) وهذه بدعة ذهب إليها الكعبي وكفى بها خزيا .

وقال أهل السنة في الأرزاق : بما هي عليه الآن وإن كل من أكل شيئا أو شربه فأنما تقابل رزقه حلالا كان أو حراما على خلاف قول من زعم من القدرية أن الإنسان قد يأكل رزق غيره .

وقالوا في ابتداء التكليف : أن الله تعالى لو لم يكلف عباده شيئا كان عدلا منهم وهذا خلاف قول من زعم من القدرية أنه لو لم يكلفهم لم يكن حكما . وقالوا : لو زاد في تكليف العباد على ما كلفهم أو نقص بعض ما كلفهم كان جائزا على خلاف قول من أبي ذلك من القدرية وكذلك لو لم يخلق الخلق لم يلزمه بذلك خروج عن الحكمة وكان السابق حينئذ في علمه أنه لا يخلق وقالوا : لو خلق الله تعالى الجادات دون الأحياء جاز ذلك منه على خلاف قول من قال من القدرية أنه لو لم يخلق الأحياء لم يكن حكما . وقالوا : لو خلق الله تعالى عباده كلمهم في الجنة لكان ذلك فضلا منه . على خلاف قول من زعم من القدرية أنه لو فعل ذلك لم يكن حكما . وهذا حجر منهم على الله سبحانه ونحن لا نرى الحجر عليه بل نقول : له الأمر والنهي وله الفضل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد .

٧ وقالوا في الركن السابع : المفروض في النبوة والرسالة : إثبات الرسل من الله تعالى إلى خلقه على خلاف قول البراهمة المشركين لهم مع قولهم بتوحيد الصانع .

وقالوا في الفرق بين الرسول والنبي : أن كل من نزل عليه الوحي من الله تعالى على لسان ملك من الملائكة وكان مؤيدا بنوع من الكرامات الناقضة للعادات فهو نبي ، ومن حصلت له هذه الصفة وخص أيضا بشرع جديد أو بفسخ بعض أحكام شريعة كانت قبله فهو رسول . وقالوا : أن الأنبياء كثير ، والرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر . وأول الرسل أبو جميع البشر وهو آدم عليه السلام وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم على خلاف قول المجوس في دعواهم أبو جميع البشر كبرمرت (٢) الملقب بكشتاء (٣) . وخلاف قولهم

(١) سورة آل عمران : مدنية ١٨٥ وسورة الأنبياء : مكية ٣٥ وسورة العنكبوت : مكية ٥٧

(٢) هو اسم آدم (عليه السلام) عندهم في نظر الشبهتاني . (٣) بمعنى ملك الطين

ان آخر الرسل زرادشت . وخلاف قول من زعم من الخرمية أن الرسل تنرى لا آخرهم
وقالوا بنبوة موسى في زمانه . خلاف قول منكريه من البراهمة ، والمناوية الذين أنكروه
مع اقرار المناوية بمسي عليه السلام وقالوا بنبوة عيسى عليه السلام على خلاف قول منكريه
من اليهود والبراهمة ، وأنكروا قتل عيسى وانتوا رفعه إلى السماء . وقالوا : إنه ينزل
إلى الأرض بعد خروج الدجال فيقتل الدجال ويقتل الخنزير ويريق الخمر ويستقبل في
صلاته الكعبة . ويؤيد شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ، ويحيي ما أحياه القرآن
ويحيي ما أماته القرآن .

وقالوا : بتكفير كل متني سواه كان قبل الاسلام كزادشت ، وبوراسف ، وماني ،
وديسان ، ومرفيون ، ومزدك أو بعده كسيله ، وسجاح ، والأسود بن يزيد العنسي
وسائر من كان بعدهم من المنتبين . وقالوا : بتكفير من ادعى الأنبياء الإلهية ، أو ادعى
للأنمة بنبوة أو إلهية كالسيابة ، والبيانسة ، والمغيرة ، والمنصورية ، والخطاية ومن
جرى مجرام .

وقالوا : بتفضيل الأنبياء على الملائكة على خلاف قول الحسين بن الفضل مع أكثر
القدرية بتفضيل الملائكة على الأنبياء . وقالوا بتفضيل الأنبياء على الأولياء من أمم
الأنبياء على خلاف قول من زعم أن في الأولياء من هو أفضل من الأنبياء وقالوا بعصمة
الأنبياء عن الذنوب وتأولوا ما روى عنهم من زلاتهم على أنها كانت قبل النبوة على خلاف
قول من أجاز عليهم الصفات ، وخلاف قول المشامية من الروافض الذين أجلوا عليهم
الذنوب مع قوطهم بعصمة الامام من الذنوب .

٨ وقالوا في الركن الثامن : المضاف إلى المعجزات والكرامات : ان المعجزة أمر يظهر
بخلاف العادة على يد مدعى النبوة مع تحديه قومه بها ومع
عجز قومه عن معارضته بمثله على وجه يدل على صدقه في زمان التكليف ، وقالوا : لا بد
للنبي من معجزة واحدة تدل على صدقه فإذا ظهرت عليه معجزة واحدة تدل على صدقه
وتجوزوا عن معارضته بمثله فقد لزمتهم الحجة في وجوب تصديقه ووجوب طاعته فان
طالبوه بمعجزة سواها فالأمر إلى الله عز وجل إن شاء أيده بها وإن شاء عاقب المطالبين
له بها لتركمهم الايمان بمن قد ظهرت دلالة صدقه . وهذا خلاف قول من زعم من القدرية
أن النبي عليه السلام لا يحتاج إلى معجزة أكثر من استقامة شريعته كما ذهب اليه ثمانية .
وقالوا : الصادق في دعوى النبوة يجوز ظهور معجزة التصديق عليه ولا يجوز ظهور

معجزة التصديق على المنتهى في دعوى النبوة ويجوز أن يظهر عليه معجزة تدل على كذبه كمنطق شجرة ، أو عضو من أعضائه بتكذيبه .

وقالوا : يجوز ظهور الكرامات على الأولياء وجعلوها دلالة على الصدق في أحوالهم كما كانت معجزات الأنبياء دلالة على صدقهم في دعائهم . وقالوا : على صاحب المعجزة إظهارها والتحدى بها وصاحب الكرامات لا يتحدى بها غيره وربما كتمها . وصاحب المعجزة مأمر بالعافية . وصاحب الكرامة لا يأمن بتغير عاقبته كما تغيرت عاقبة بلعم بن باعورا بعد ظهور كراماته . وانكرت القدرية كرامات الأولياء لأنهم لم يجدوا من فرقهم ذا كرامة وقالوا : بالعجز القرآن في نظمه . على خلاف قول من زعم من القدرية أن الإعجاز في نظم القرآن كما ذهب إليه النظام . وقالوا في معجزات محمد صلى الله عليه وسلم بالشقاق القمر ، وتسيح الخضا في يده وتبوع الماء من بين أصابعه وإشباعه الخلق الكثير من الطعام اليسير ونحو ذلك كثير وقد غالت النظام وأتباعه من القدرية ذلك .

المضاف إلى أركان شريعة الاسلام : إن الاسلام مبني على خمسة ٩ وقالوا في الركن التاسع : أركان : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله . وإقام الصلاة . وإيتاء الزكاة . وصوم رمضان . وحج البيت الحرام . وقالوا من أسقط وجوب ركن من هذه الأركان الخمسة أو تأولها على معنى مواءمة قوم كما تأولت عليها المنصورية والجناحية من غلاة الرافضة فهو كافر .

وقالوا : في الصلوات المفروضة إنها خمس . وأكفروا من أسقط وجوب بعضها . وكان مسيلة الكذاب قد أسقط وجوب صلاتي الصبح والمغرب وجعل سقوطها مهراً لآرائه سجاج المتنبية فكفر وألحد . وقالوا بوجوب عقد صلاة الجمعة ، وأكفروا من أخوارج الروافض من قال لا جمعة اليوم حتى يظهر إمامهم الذي ينتظرونه وقالوا : بوجوب زكاة الأعيان في الذهب والورق . والإبل ، والبقر ، والغنم إذا كانت هذه الأصناف الثلاثة من النعم سائمة ، وأوجبوها في الحبوب المقتناة التي يزرعها الناس ويتخذون منها قوتاً ، وأوجبوها في ثمار النخيل والأعناب . فمن قال لا زكاة في هذه الأشياء التي ذكرناها كفر . ومن أثبت زكاتها في الجنة وكان خلافه في نصها على ما اختلف فيه فقهاء الأمة لم يكفر . وقالوا : بوجوب صوم رمضان وحرموا الفطر فيه إلا بعذر صغر ، أو جنون ، أو مرض ، أو سفر أو نحو ذلك من الأعذار . وقالوا : باعتبار شهر الصيام من رؤية هلال رمضان أو بكمال شعبان ثلاثين يوماً ولم يفتروا في آخره إلا برؤية هلال

شوال أو بكمال أيام رمضان ثلاثين يوماً ، وضلوا من صام من الروافض قبل الحلال
يوم وافطر قبل الفطر يوم . وقالوا : بوجوب الحج في العمر مرة واحدة على من
استطاع إليه سبيلاً ، وأكفروا من أسقط وجوبها من الباطنية ولم يكفروا من أسقط
وجوب العمرة لاختلاف الأمة في وجوبها . وقالوا : من شرط صحة الصلوات الطهارة ،
وستر العورة ، ودخول الوقت ، واستقبال القبلة على حسب الامكان ، ومن أسقط اعتبار
هذه الشروط أو اعتبار شيء منها مع الامكان كفر .

وقالوا : بوجوب الجهاد مع الأعداء للإسلام حتى يسلموا أو يؤدوا الجزية منهم من
يجوز قبول الجزية منه . وقالوا : بحواز البيع وتحريم الربا وضلوا من أباح الربا بالجملة .
وقالوا : بأن الفروج لا تستباح إلا بشكاح صحيح أو ملك عيّن ، وأكفروا المبيضة ،
والمحمرة ، والخمرية ، الذين أباحوا الزنى . وأكفروا أيضاً من تأول المحرمات على قوم
زعم أن موالاتهم حرام . وقالوا بوجوب إقامة حد الزنى ، والسرقة ، والخمر ، والقتل ،
وأكفروا من أسقط حد الخمر ، والرجم من الخوارج . وقالوا : أصول أحكام الشريعة
الكتاب والسنة ، واجماع السلف . وأكفروا من لم يراجع الصحابة حجة ، وأكفروا
الخوارج في ردهم حجج الاجماع والسلف وأكفروا من قال من الروافض لاحجة في شيء
من ذلك . وإنما الحجة في قول الامام الذي ينتظرونه وهؤلاء اليوم خيار في الدين وكفاهم
بذلك خزيًا .

المضاف إلى الأمر والنهي : أن أفعال المكلفين خمسة أقسام :
١٠ وقالوا في الركن العاشر : واجب ، ومحذور ، ومستنون ، ومكروه ، ومباح .
فالواجب : ما أمر الله تعالى به على وجه اللزوم وتاركه مستحق للعقاب على تركه .
والمحذور : ما نهى الله عنه وفاعله يستحق العقاب على فعله . والمستنون : ما يثاب فاعله
ولا يعاقب تاركه . والمكروه : ما يثاب تاركه ولا يعاقب فاعله . والمباح : ما ليس في فعله
ثواب ولا عقاب ولا في تركه ثواب ولا عقاب . وهذا كله في أفعال المكلفين .

فأما أفعال البهائم ، والمجانين ، والأطفال فأنها لا توصف بالإباحة والوجوب والحظر
بحال . وقالوا : أن كل ما وجب على المكلف من معرفة ، أو قول أو فعل فأنما وجب
عليه بأمر الله تعالى إياه به . وكل ما حرم عليه فعله فنهى الله تعالى إياه عنه ولو لم يرد
الأمر والنهي من الله تعالى على عباده لم يجب عليهم شيء . ولم يحرم عليهم شيء . وهذا خلاف
قول من زعم من البراهمة والقدرية أن التكليف يتوجه على العاقل بخاطر ينحصران بقلبه .

أحدهما : من قبل الله سبحانه يدعو به إلى النظر والاستدلال .

والآخر : من قبل الشيطان يدعو به إلى العصيان وينهاه به عن طاعة الخاطر الأول وهذا يوجب عليهم أن يكون ذلك الشيطان مكلفاً بخاطرين . أحدهما : من قبل الله تعالى والآخر : من قبل شيطان آخر . ثم يسكون القول في الشيطان الآخر كالقول في الأول حتى يتسلسل ذلك بشياطين لا إلى نهاية وهذا محال وما يؤدي إلى المحال محال .

المضاف إلى فناء العباد وأحكامهم في المعاد : أن الله سبحانه
 ١١ وقالوا في الركن الثاني عشر : قادر على افناء جميع العالم جملة وعلى افناء بعض الأجسام مع بقاء على بعض خلاف قول من زعم من القدرية البصرية انه يقدر على افناء كل الأجسام بفناء مخلقه لا في محل ، ولا يقدر على افناء بعض الأجسام مع بقاء بعضها . وقالوا : ان الله عز وجل بعيد في الآخرة الناس وسائر الحيوانات التي مانت في الدنيا . وهذا خلاف قول من زعم أنه اغا بهيد الناس دون الأحياء الباقين . وقالوا : يخلق الجنة والنار خلاف قول من زعم أنهما غير مخلوقتين . وقالوا : يدوام نعيم الجنة على أهلها ، ودوام عذاب النار على المشركين والمنافقين خلاف قول من زعم أنهما يفتيان كما زعم جهم ، وخلاف قول أبي الهذيل القدرى بفناء مقنورات الله تعالى فبهما وفي غيرهما وقالوا : بأن الخلود في النار لا يكون إلا للكفرة على خلاف قول القدرية والخوارج بتخليد كل من دخل النار فيها . وقالوا : بأن القدرية والخوارج يخلدون في النار ولا يخرجون منها وكيف يغفر الله تعالى لمن يقول ليس لله أن يغفر ويخرج من النار من دخلها . وقالوا : بآيات السؤال في القبر ، وبعذاب القبر لأهل العذاب . وقطعوا بأن المشركين لعذاب القبر يعذبون في القبر ، وقالوا : بالحوض ، والصراط ، والميزان ومن أنكر ذلك حرم الشرب من الحوض ودحضت قدمه من الصراط إلى نار جهنم . وقالوا : بآيات الشفاعة من النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن صلحاء أمته البذنيين من المسلمين ولئن كان في قلبه ذرة من الإيمان . والمشكرون للشفاعة بحرمون الشفاعة .

المضاف إلى الخلافة والإمامة أن الإمامة فرض واجب
 ١٢ وقالوا في الركن الثاني عشر : على الأمة لأجل إقامة الامام : بنصب لهم القضاة والامناء ، ويضبط نفوسهم ، ويعزى جيوشهم ، ويقسم انقيادهم ، ويتصرف لظلمهم من ظالمهم . وقالوا : إن طريق عقد الإمامة للامام في هذه الأمة الاختيار بالإجماع . وقالوا : ليس من النبي صلى الله عليه وسلم نص على امامة واحد بعينه على خلاف قول من زعم من

الرافضة أنه نص على إمامة علي رضي الله عنه نصاً مقطوعاً بصحته : ولو كان كما قالوه
لنقل ذلك نقل ثلث ، ولا يتفصل من ادعى ذلك في علي مع عدم النواتر في نقله عن أدعي
مثله في أبي بكر أو غيره مع عدم النقل فيه .

وقالوا : من شرط الإمامة النسب من قریش وهم : بنو النضر بن كنانة بن خزيمة
ابن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . على خلاف قول من زعم من الضرورية
أن الإمامة تصلح في جميع أصناف العرب وفي الموال والعجم . وخلاف قول الخوارج
بإمامة زعمائهم الذين كانوا من ربيعة وغيرهم . كشافع بن الأزرق الحنفي ، ونجدة بن عامر
الحنفي ، وعبد الله بن وهب الراسبي ، وحر قوص بن زهير البجلي ، وشبيب بن يزيد الشيباني
وأمثالهم عناداً منهم لقول النبي صلى الله عليه وسلم : « الأئمة من قریش » .

وقالوا : من شرط الإمامة العلم . والعدالة . والسياسة . وأوجبوا من العلم له مقدار
ما يصير به من أهل الاجتهاد في الأحكام الشرعية . وأوجبوا من عدالته أن يكون بمن
يجوز حكم الحاكم بشهادته . وذلك بأن يكون عدلاً في دينه ؛ مصلحاً لما له وحاله ، غير
مرتكب لكبيرة ، ولا مصر على صغيرة ، ولا تارك للرومة في جل أسبابه . وليس من
شرطه العصمة من الذنوب كلها خلاف قول من زعم من الإمامية أن الإمام يكون
معصوماً من الذنوب كلها . وقد أجازوا له في حال التقية أن يقول : لست بإمام وهو
إمام وقد أباحوا له الكذب في هذا مع قولهم بعصمت من الكذب .

وقالوا : إن الإمامة تنعقد بمن يعقدها لمن يصلح للإمامة إذا كان العاقد من أهل
الاجتهاد والعدالة .

وقالوا : لا تصح الإمامة إلا لواحد في جميع أرض الإسلام إلا أن يكون بين الصقعين
حاجز من بحر ، أو عدو لا يطاق ولم يقدر أهل كل واحد من الصقعين على نصرة أهل
الصقع الآخر فحينئذ يجوز لأهل الصقع عقد الإمامة لواحد يصلح لها منهم .

وقالوا : بإمامة أبي بكر الصديق بعد النبي صلى الله عليه وسلم خلاف قول من أثبتوا
لعل واحد من الرافضة ، وخلاف قول الراشدية الذين أثبتوا إمامة العباس بعده .

وقالوا : بتفضيل أبي بكر . وسمر ، على من بعدهما وإنما اختلفوا في التفاضل بين علي
وعثمان رضي الله عنهما . وقالوا : بموالاة عثمان وتبرؤوا من أكفره وقالوا بإمامة علي في
وقته . وقالوا بتصويب علي في حروبه بالبصرة ، وبغين ، وبهروان وقالوا : بأن طلحة
والزبير تابا ورجعا عن قتال علي لكن الزبير قتله عمرو بن جرموز بوادي السباع بعد

منصرفه من الحرب ، وطلحة لما هم بالإصراف وماء مروان بن الحكم وكان مع أصحاب الجمل
بهم فقتله .

وقالوا : ان عائشة رضي الله عنها قصدت الإصلاح بين الفريقين فغلها بشوصية والأزد
على رأيها وقاتلوا عليها دون اذنهم حتى كان من الأمر ما كان .

وقالوا : في صفين أن الصواب كان مع علي رضي الله عنه وإن معاوية وأصحابه بقوا
عليه بنأويل أخطئوا فيه ولم يكفروا بخطأهم . وقالوا إن عليا أصاب في التحكيم غير
أن الحكمين أخطأ في خلط علي من غير سبب أو جبر خلعه وخدع أحد الحكمين الآخر .
وقالوا : يبرق أهل النهروان عن الدين لأن النبي صلى الله عليه وسلم سماهم مارقين
لأنهم أكفروا عليا ، وعثمان ، وعائشة ، وابن عباس ، وطلحة ، والزبير وسائر من تبع عليا
بعد التحكيم .

واكفروا كل ذي ذنب من المسلمين . ومن أكفر المسلمين واكفر اختيار الصحابة
فهو الكافر دونهم .

المضاف إلى الإيمان والاسلام : إن أصل الإيمان المعرفة
١٣ وقالوا في الركن الثالث عشر : والتصديق بالقلب وإنما اختلفوا في تسمية الاقرار
وطاعات الأعضاء الظاهرة إيمانا مع اتفاقهم على وجوب جميع الطاعات المفروضة ، وعلى
استحباب النوافل المشروعة خلاف قول الكرامية الذين زعموا أن الإيمان هو الاقرار بالفرد
سواء كان معه اخلاص أو نفاق ، وخلاف قول من زعم من القدونية والخوارج أن اسم
المؤمن يزول عن مرتكبي الذنوب .

وقالوا : ان اسم الإيمان لا يزول بذنب دون الكفر . ومن كان ذنبه دون الكفر
فهو مؤمن وإن فسق بمعيته .

وقالوا : لا يحل قتل امرئ مسلم إلا باحدى ثلاث : من ردة أو زنى بعد احصان ،
أو قصاص بمقتول هو كفوه . وهذا خلاف قول الخوارج في إباحة قتل كل عاص لله تعالى
ولو كان المذنبون كلهم كفرة لكانوا مرتدين عن الاسلام . ولو كانوا كذلك لكان
الواجب قتلهم دون إقامة الحدود عليهم . ولم يكن لو جوب قطع يد السارق ، وجلد الفاذف
ورجم الزاني المحصن فائدة لأن المرتد ليس له حد إلا القتل .

المضاف إلى الأولياء والأئمة : إن الملائكة معصومون
١٤ وقالوا في الركن الرابع عشر : عن الذنوب لقول الله تعالى فيهم : ولا يعصون الله

ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون (١) .

وقال : أكثرهم بفضل الأنبياء على الملائكة خلاف قول من فضل الملائكة على الأنبياء والزم من أجل ذلك فضل الربانية على أوثى العزم من الرسل .
وقالوا : بفضل الأنبياء على الأولياء من الأمم خلاف قول من فضل بعض الأولياء على بعض الأنبياء من الكرامية . واختلف أهل السنة في إمامة المقصود فأبدا شيخنا أبو الحسن الأشعري وأجازها القلانسي .

وقالوا : بموالاته العشرة من أصحاب النبي عليه السلام ، وقطعوا بأنهم من أهل الجنة وهم الخلفاء الأربعة ، وطائفة ، والزبير ، وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو عبيدة بن الجراح . وقالوا بموالاته كل من شهد بدراً مع النبي عليه السلام وقطعوا بأنهم من أهل الجنة . وكذلك القول فيمن شهد معه أحداً إلا رجلاً اسمه قومان (٢) فإنه قتل باحد جماعة من المشركين وقتل نفسه وكان ينسب إلى النفاق . وكذلك كل من شهد بيعة الرضوان بالحديبية من أهل الجنة .

وقالوا : قد صح الخبر بأن سبعين ألفاً من هذه الأمة يدخلون الجنة بلا حساب . وإن كل واحد منهم يشفع في سبعين ألفاً وقد دخل في هذه الجنة عكاشة بن محصن . وقالوا أيضاً بموالاته كل من مات على دين الاسلام ولم يكن قبل موته على بدعة من ضلالات أهل الأهواء الضالة .

المضاف إلى أحكام أعداء الدين أن أعداء دين الاسلام ١٥ وقالوا في الركن الخامس عشر : صنفان : صنف كانوا قبل ظهور دولة الاسلام . وصنف ظهروا في دولة الاسلام وتسترأوا بالاسلام في الظاهر وكادوا المسلمين واشعوا غوائلهم . فالذين كانوا قبل الاسلام أصناف تختلف فيهم الأوصاف منهم : عبدة الأصنام والأوثان . ومنهم : عبدة انسان مخصوص كالذين عبدوا جشميد (٣) ، والذين عبدوا عمرو بن كشماع (٤) . والذين عبدوا فرعون ومن جرى مجراهم . ومنهم : الذين عبدوا كل ما استحسنوا من الصور

(١) سورة التحريم : مدنية ٦

(٢) وفيه قال عليه السلام : ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر .

(٣) هو : رابع سلاطين البشداية معروف بين العرب باسم متوشلخ

(٤) هو : ملك الآراميين الذي آذى ابراهيم عليه السلام بما هو مشروح في التاريخ .

على مذاهب الحلولية في دعواها حلول روح الإله بزعمهم في الصور الحسنة . ومنهم : الذين عبدوا الشمس أو القمر ، أو الكواكب جملة أو بعض الكواكب خصوصاً . ومنهم الذين عبدوا الملائكة وسموها بنات الله . وفيهم نزل قول الله تعالى : « أن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الافتنى »^(١) ، ومنهم : من عبد شيطاناً مريداً . ومنهم قوم عبدوا البقر . ومنهم : الذين عبدوا النيران . وحكم جميع عبدة الأصنام ، والناس ، والملائكة ، والنجوم ، والنيران تحريم ذبائحهم ، ونكاح نسائهم على المسلمين . واختلفوا في قبول الجزية منهم . فقال الشافعي : لا تقبل منهم الجزية ، وإنما يجوز قبولها من أهل الكتاب أو من له شبهة كتاب . وقال مالك ، وأبو حنيفة : يجوز قبولها منهم . غير أن مالكا استثنى القرشي منهم . واستثنى أبو حنيفة العربي منهم .

ومن أصناف الكفرة قبل الإسلام السوفسطائية المنكرة للحقائق ، ومنهم السمنية القائلون بقدوم العالم مع انكسارهم للنظر والإستدلال ودعواهم أنه لا يعلم شيء إلا من طريق الحواس الخمس . ومنهم : الدهرية القائلون بقدوم العالم . ومنهم : القائلون بقدوم هوى العالم مع اقرارهم بحدوث الاعراض منها . ومنهم : الفلاسفة الذين قالوا بقدوم العالم وأنكروا الصانع ، وبه قال منهم : فيثاغورس ، وباذينوس ومنهم : الفلاسفة الذين أقروا بصانع قديم ولكنهم زعموا أن صنعه قديم معه . وقالوا : يقدم الصانع والمصنوع كما ذهب إليه ابيدقليس . ومنهم : الفلاسفة الذين قالوا بقدوم الطبائع الأربع والخصائص الأربعة التي هي الأرض ، والماء ، والنار ، والهواء . ومنهم الذين قالوا : يقدم هذه الأربعة وقدم الافلاك والكواكب معها وزعم أن للفلك طبيعة خامسة وانها لا تقبل الكون والفساد لا في الجملة ولا في التفصيل .

وقد أجمع المسلمون على أن هؤلاء الأصناف الذين ذكرناهم لا يحل للمسلمين أكل ذبائحهم ولا نكاح نسائهم واختلفوا في قبول الجزية منهم فمن قبلها من أهل الأوثان قبلها منهم ، ومن لم يقبلها من أهل الأوثان لم يقبلها منهم . وبه قال الشافعي وأصحابه . وقالوا في الخموس أنهم أربع فرق : زروانية ، ومسخية ، وخرمدينية ، وبه آقريدي . وذبائح جميعهم حرام وكذلك نكاح نسائهم حرام . وقد أجمع الشافعي ، ومالك ، وأبو حنيفة والأوزاعي والثوري على جواز قبول الجزية من الزروانية ، والمسخية منهم . وإنما اختلفوا في مقدار

دياتهم فقال الشافعي: دية المجوسي خمس دية اليهودي والنصراني، ودية اليهودي والنصراني ثلث دية المسلم فدية المجوسي إذا خمس دية المسلم. وقال أبو حنيفة: دية المجوسي، واليهودي، والنصراني كدية المسلم.

وأما المزدكية من المجوس فلا يجوز قبول الجزية منهم لأنهم قارفوا دين المجوس الأصلية باستباحة المحرمات كلها وبقر لهم: إن الناس كلهم شركاء في الأموال والنساء، وسائر اللذات وكذلك البأفريزية لا يجوز قبول الجزية منهم وإن كانوا أحسن قولاً من المجوس الأصلية لأن دينهم ظهر من زعيمهم به آفريد في دولة الاسلام وكل كفر ظهر بعد دولة الاسلام فلا يجوز أخذ الجزية من أهله. واختلف الفقهاء في الصابئين من الكفرة. فقال أكثرهم إن حكمهم في الذبيحة، والنكاح والجزية كحكم النصارى في جواز ذلك كله. ومنهم من قال إن من قال من الصابئين يقدم الهبولى حكمه كحكم أصحاب الهبولى كما ذكرناه قبل هذا ومن قال منهم يحدث العالم وكان الخلاف معه في صفات الصانع حكمه حكم النصارى وبه نقول. وأجمع أصحاب الشافعي على أن البراهمة الذين يذكرون جميع الأنبياء والرسول لا تحل ذبائحهم ولا نكاح نسائهم وإن وافقوا المسلمين في حدوث العالم وتوحيد صانعه. والخلاف في قبول الجزية منهم كالخلاف في قبولها من أهل الأوثان.

وأجمع فقهاء الاسلام على استباحة ذبائح اليهود، والسمرة، والنصارى وعلى جواز نكاح نسائهم، وعلى جواز قبول الجزية منهم. وإنما اختلفوا في مقدار الجزية. فقال الشافعي: أن يذل كل حلم منهم ديناراً واحداً حقن دمه. وقال أبو حنيفة: على المومنين ثمانية وأربعون درهماً، وعلى المتوسط أربعة وعشرون، وعلى الفقير اثنا عشر. واختلفوا في حدودهم. فقال الشافعي: أنها كحدود المسلمين ويرجم الزاني منهم إذا كان محصناً. وقال أبو حنيفة: لا رجم عليهم. واختلفوا في دياتهم. فقال الشافعي: دية الرجل منهم ثلث دية المسلم. ودية المرأة منهم ثلث دية المسلمة. وقال مالك: دية الكتاني نصف دية المسلم. وقال أبو حنيفة: كدية المسلم سواء. واختلفوا في جريان القصاص بينهم. فقال الشافعي: لا يقتل مؤمن بكافر بحال. وقال أبو حنيفة: يقتل المسلم بالذي ولا يقتل بالمستأمن.

واختلفوا أيضاً في وجوب الجزية على الشيخ الفاني منهم. فأوجبها الشافعي ولم يوجبها أبو حنيفة إلا على من كان منهم ذا تدبير في الحروب. واختلفوا في التوبة من المانوبة، والديصانية، والمرقبونية الذين قالوا يقدم الثور والظلمة وزعموا أن العالم

مركب منهما ، وأن الخير والنفع من النور ، وأن الشر والضرو من الظلام : فزعم بعض الفقهاء أن حكمهم كالنجوس وأباح أخذ الجزية منهم مع تحريم ذبائحهم ونسائهم . والصحيح عندنا أن حكمهم في النكاح ، والذبيحة ، والجزية كحكم عبدة الأصنام والأوثان . وقد بينا ذلك قبل هذا .

وأما الكفرة الذين ظهروا في دولة الاسلام ، واستفروا بظاهر الاسلام ، واغتالوا المسلمين في السر كالفضلاء من الرافضة السنية ، والبيانية ، والمغيرية ، والمنصورية ، والجناحية ، والخطائية . وسائر الحلولية ، والباطنية ، والمقتنية المبيضة بما وراء نهر جيحون ، والمحمرة بأذربيجان ، ومحمرة طبرستان والذين قالوا بتناسخ الأرواح من اتباع ابن أبي العوجاء ومن قال : بقول أحمد بن حنبل من المعتزلة . ومن قال : بقول الزيدية من الخوارج الذين زعموا أن شريعة الاسلام تنسخ بشرع نبي من العجم . ومن قال : بقول الميمونية من الخوارج الذين أباحوا نكاح بنات البين ، وبنات البنات ، ومن قال : بمذاهب الغرافة من أهل بغداد ، وقال : بقول الحلجية الغلاة في مذهب الحلولية ، أو قال : بقول البابكية أو الرزامية المفرطة في أبي مسلم صاحب دولة بني العباس . أو قال : بقول السكالية الذين أكفروا الصحابة بتركها بيعة على ، وأكفروا علياً بتركه قتالهم . فإن حكم هذه الطوائف التي ذكرناها حكم المرتدين عن الدين ولا تحمل ذبائحهم ، ولا يحمل نكاح المرأة منهم . ولا يجوز تفريرهم في دار الاسلام بالجزية . بل يجب استتابتهم فإن تابوا وإلا وجب قتلهم واستغنام أموالهم . واختلفوا في استرقاق نسائهم وذرائعهم ، فأباح ذلك أبو حنيفة وطائفة من أصحاب الشافعي منهم : أبو اسحاق المروزي صاحب ابن سريج ومن أباح ذلك استدلال بان خالد بن الوليد لما قاتل بني حنيفة وفرغ من قتل مسلمة الكذاب صالح بن حنيفة على الصفراء والبيضاء وعلى ربع السبي من النساء والذرية وأنفذهم إلى المدينة . وكان منهم خولة أم محمد بن الحنفية .

وأما أهل الاهواء من الجارودية ، والحشامية ، والنجارية ، والجهمية ، والامامية ، الذين أكفروا خيار الصحابة والقدرية المعتزلة عن الحق ، والبكرية المنسوبة إلى بكر ابن اخت عبد الواحد ، والضرارية ، والمشبهة كلها والخوارج فإنا نكفرهم كما يكفرون أهل السنة ولا يجوز الصلاة عليهم عندنا ولا الصلاة خلفهم . واختلف أصحابنا في التوارث منهم . فقال بعضهم : نرثهم ولا يرثوننا وبناء على قول معاذ بن جبل . أن المسلم يرث من الكافر والكافر لا يرث من المسلم . والصحيح عندنا أن أموالهم في ولا توارث بينهم

وبين السقي . وقد روى أن شيخنا أبا عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي لم يأخذ من ميراث أبيه شيئاً لأن أباؤه كان قديراً .

وقد أشار الشافعي إلى بطلان صلاة من صلى خلف من يقول بخلق القرآن ونفي الرؤية وروى هشام بن عبيد الله الرازي ، عن محمد بن الحسن أنه قال فيمن صلى خلف من يقول بخلق القرآن : أنه يعيد الصلاة . وروى يحيى بن أكرم أن أبا يوسف سئل عن المعتزلة فقال : هم الزنادقة . وأشار الشافعي في كتابه الشهادات ، إلى جواز شهادة أهل الأهواء إلا الخطائية الذين أجازوا شهادة الزور لموافقهم على مخالفهم . وأشار في كتابه القياس ، إلى رجوعه عن قبول شهادة المعتزلة وسائر أهل الأهواء . ورد مالك شهادة أهل الأهواء في رواية أشهب ، وابن القاسم ، والحارث بن مسكين عن مالك أنه قال في المعتزلة : زنادقة لا يستأبون بل يقتلون .

وأما المعاملة معهم بالبيع والشراء فحكم ذلك عند أهل السنة كحكم عقود المفاوضة بين المسلمين الذين في أطراف الثغور وبين أهل الحرب وإن كان قتلهم مباحاً . ولا يجوز أن يبيع المسلم منهم مصحفاً ، ولا عبداً مسلماً في الصحيح من مذهب الشافعي . واختلف أصحاب الشافعي في حكم القدرية المعتزلة عن الحق فهم من قال : حكمهم حكم المجوس لقول النبي عليه السلام في القدرية : أنهم مجوس هذه الأمة . فعلى هذا القول يجوز أخذ الجزية منهم . ومنهم من قال : حكمهم حكم المرتدين . وعلى هذا لا تؤخذ منهم الجزية بل يستأبون فإن تابوا والأوجب على المسلمين قتلهم . وقد استقصينا بيان أحكام أهل الأهواء في كتاب الملل والنحل ، وذكرنا في هذا الكتاب طرفاً من أحكامهم عند أهل السنة وفيه كفاية والله أعلم .

الفصل الرابع

من إفتصول هذا الباب :

قولنا في السلف الصالح من الأمة .

أجمع أهل السنة على إيمان المهاجرين والأنصار من الصحابة . هذا خلاف قول من زعم من الرافضة أن الصحابة كفرت بتركها بيعة علي وخلاف قول السكاملة في تكفير علي بتركه قتالهم .

وأجمع أهل السنة على أن الذين ارتدوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم من كندة وحنيفة وفزارة ، وبني أسد ، وبني بكر بن وائل لم يكونوا من الأنصار ولا من المهاجرين

قبل فتح مكة : وإنما أطلق الشرع اسم المهاجرين على من هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة . وأولئك بحمد الله ومنه درجوا على الذين القويم والصراط المستقيم .
وأجمع أهل السنة على أن من شهد مع رسول الله عليه السلام بداراً من أهل الجنة . وكذلك كل من شهد معه أحد غير قزمان الذي استثناه الخبر ، وكذلك كل من شهد معه بيعة الرضوان بالحديبية . وقالوا : بما ورد به الخبر بأن سبعين ألفاً من أمة الإسلام يدخلون الجنة بلا حساب منهم : عكاشة بن محصن (١) . وأن كل واحد منهم يشفع في سبعين ألفاً وقالوا : بموالاة أقوام وردت الأخبار بأنهم من أهل الجنة وأن لهم الشفاعة في جماعة من الأمة منهم : أويس القرني . والخبر فيهم مشهور وقالوا : بتكفير كل من أكفر واحداً من العشرة الذين شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة . وقالوا : بموالاة جميع أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأكفروا من أكفروا من أكفروا بعضهم . وقالوا : بموالاة الحسن والحسين والمشهورين من أسباط رسول الله عليه السلام كالحسن ابن الحسن ، وعبد الله بن الحسن ، وعلي بن الحسين زين العابدين ومحمد بن علي بن الحسين المعروف بالباقر ، وهو الذي بلغه جابر بن عبد الله الأنصاري سلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجعفر بن محمد المعروف بالصادق ، وموسى بن جعفر ، وعلي بن موسى الرضا وكذلك قولهم في سائر أولاد علي من صلبه : كالعباس ، وعمر ، ومحمد بن الحنفية وسائر من درج على سنن آبائهم الطاهرين دون من مال منهم إلى الاعتزال أو الرفض ، ودون من انتسب إليهم وأسرف في عدوانه وظلمه كالبرقي (٢) الذي عدا على أهل البصرة ظلموا وعدواناً وأكثرت النسايب على أنه كان دعياً فيهم ولم يكن منهم .

وقالوا : بموالاة أعلام التابعين للصحابة باحسان وهم الذين قال الله تعالى فيهم : يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا (٣) ربنا إنك رؤوف رحيم .

وقالوا : ذلك في كل من أظهر أصول أهل السنة ، وإنما تبرءوا من أهل الملل الخارجة عن الإسلام ومن أهل الأهواء الضالة مع انتسابها إلى الإسلام كالقدرية . والمرجئة ، والرافضة والخوارج . والجهمية ، والنجارية ، والجهمية . وقد تقدم بيان تفصيل هذه الجملة في الفصل الذي قبل هذا الفصل بما فيه كفاية .

(١) وفيه ورد (سبق بها عكاشة) (٢) لعنه علي بن محمد العقبسي الزائف النسب صاحب الزنج ملك سنة ٥٢٧ . (٣) سورة الحشر : مدنية ١٠

الفصل الخامس

من فصول هذا الباب :

في بيان عصمة الله أهل السنة عن تكفير بعضهم بعضا
 [أهل السنة لا يكفر بعضهم بعضا ، وليس بينهم خلاف يوجب التبرى والتكفير ،
 فهم إذن أهل الجماعة القائمون بالحق ، والله تعالى يحفظ الحق وأهله ، فلا يفعون في تنايد
 وتناقض ، وليس فريق من فرق المخالفين إلا وفيهم تكفير بعضهم لبعض ، وتبرى بعضهم من
 بعض كالخوارج ، والروافض ، والقدريه ، حتى اجتمع سبعة منهم في مجلس واحد فاقترعوا عن
 تكفير بعضهم بعضا وكانوا بمنزلة اليهود والنصارى حين كفر بعضهم بعضا حتى قالت
 اليهود : « ليست النصارى على شيء » وقالت النصارى ليست اليهود على شيء .^(١) وقال
 الله سبحانه وتعالى : « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا »^(٢) . وقد
 عصم الله أهل السنة من أن يقولوا في أسلاف هذه الأمة متكررا ، أو يطعنون فيهم طعناً
 فلا يقولون في المهاجرين ، والأنصار ، وأعلام الدين ولا في أهل بدر ، وأحد وأهل بيعة
 الرضوان ، إلا أحسن المقام . ولا في جميع من شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة ، ولا
 في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه ، وأولاده ، وأحفاده مثل الحسن ، والحسين
 والمشاهير من ذرياتهم مثل عبد الله بن الحسن^(٣) . وعلى بن الحسين^(٤) ، ومحمد بن علي^(٥)
 وجعفر بن محمد^(٦) ، وموسى بن جعفر^(٧) . وعلى بن موسى الرضا^(٨) عليهم السلام ومن
 جرى منهم على السداد من غير تبديل ولا تغيير ، ولا في الخلفاء الراشدين ، ولم يستجيزوا
 أن يطعنوا في واحد منهم ، وكذلك في أعلام التابعين ، وأتباع التابعين الذين صانهم الله
 تعالى عن التلوث بالبدع . وأظهر شيء من المنكرات ، ولا يحكمون في عوام المسلمين إلا
 بظاهر إيمانهم ولا يقولون بتكفير واحد منهم إلا أن يبين منه ما يوجب تكفيره
 ويصدقون بقول النبي صلى الله عليه وسلم : « يدخل الجنة من أمي سيعون »^(٩) الفايغير حساب

(١) سورة البقرة ١١٣ (٢) سورة النساء ٨٣ .

(٣) هو حفيد الحسن السبط عليه السلام توفي سنة ١٤٥ هـ رضي الله عنه .

(٤) هو الإمام علي زين العابدين المتوفى سنة ٩٤ هـ رضي الله عنه .

(٥) هو الباقر عليه السلام . (٦) هو الصادق عليه السلام .

(٧) هو موسى الكاظم رضي الله عنه (٨) دفين طوس رضي الله عنه .

هم الذين لا يسترقون ولا ينظرون وعلى ربهم يتوكلون ، كما أخرجه البخاري ، وقد ورد أنه يشفع كل واحد منهم في عدد ربيعة ومضر ويوجبون على أنفسهم الدعاء لمن سلف من هذه الأمة كما أمر الله تعالى في كتابه حيث قال : « ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم » (١) .

الفصل السادس

من فصول هذا الباب :

في بيان فضائل أهل السنة وأنواع علومهم وأئمتهم .

[أعلم أنه لاخصلة من الخصال التي تعد في المفاخر لأهل الاسلام من المعارف والعلوم ، وأنواع الاجتهادات لا لأهل السنة والجماعة في ميدانها القديح المعلى ، والسهم الاوفر ، فدونت أئمة أصول الدين وعلماء الكلام من أهل السنة ، فأول متكلميهم من الصحابة على بن أبي طالب كرم الله وجهه حيث ناظر الخوارج في مسائل الوعد والوعيد ، وناظر القدرية في المشيئة والاستطاعة والقدر ، ثم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما حيث ثرا من معبد الجني في نفيه القدر وأول متكلمي أهل السنة من التابعين عمر بن عبد العزيز وله رساله بليغة في الرد على القدرية ، ثم زيد (٢) بن علي زين العابدين وله كتاب في الرد على القدرية ، ثم الحسن البصري ورسالته إلى عمر بن عبد العزيز في ذم القدرية معروفة ، ثم الشعبي وكان أشد الناس على القدرية ، ثم الزهري وهو الذي أفتى عبد الملك بن مروان بدماء القدرية ؛ ومن بعد هذه الطبقة جعفر بن محمد الصادق وله كتاب الرد على القدرية وكتاب الرد على الخوارج ورسالة في الرد على الغلاة من الروافض . وأول متكلميهم من الفقهاء وأرباب المذاهب أبو حنيفة ، والشافعي فإن أبا حنيفة له كتاب في الرد على القدرية سماه كتاب الفقه الأكبر وله رسالة أملاها في نصره قول أهل السنة ان الاستطاعة مع الفعل ولكنه قال : إنما تصلح للضدين وعلى هذا قوم من أصحابنا (٣) ، وللشافعي كتابان في الكلام أحدهما في

(١) سورة الحشر ١٠ (٢) الامام الشهيد المشهور بمنازمة الروافض (٣) وفي التبصير

(١١٣) : كتاب العالم لأبي حنيفة في الكلام فيه الجميع القاهرة على أهل الاتحاد

والبدعة . وكتاب الفقه الأكبر له الذي أخبرنا به الثقة بإسناد صحيح عن نصير

ابن يحيى (عن أبي مطيع) عن أبي حنيفة ورسالته إلى عثمان البني والوصية له فيها الرد

على المنتدعة اهـ وعليها يعول أبو منصور الماتريدي فيما ألفه من الكتب في العقائد

وكذا أبو جعفر الطحاوي

تصحيح النبوة والرد على البراهمة : والثاني : في الرد على أهل الأهواء . فالما المربى من أصحاب أبي حنيفة فانما وافق المعتزلة في خلق القرآن واكفرهم في خلق الافعال ثم من بعد الشافعي تلامذته الجامعون بين علم الفقه والكلام ، وكان أبو العباس بن سريج أرفع الجماعة في هذه العلوم وله نقض كتاب الجاروف على الفاتلين بنكافؤ الأدلة ثم من بعدهم الإمام أبو الحسن الأشعري الذي صار شجراً في حلق القدرية ومن تلامذته المشهورين أبو الحسن الباهلي ، وأبو عبد الله بن مجاهد (١) وهما اللذان اثمرا تلامذة هم إلى اليوم شمس الزمان وأئمة العصر كآبي بكر محمد بن الطيب (الباقلاني) وآبي اسحاق إبراهيم بن محمد الاسعرايى وابن فورك . وقبل هذه الطبقة أبو علي الثقفى وفي زمانه كان إمام السنة أبو العباس القلاسى الذي زادت تصانيفه في الكلام على مائة وخمسين كتاباً ، وقد أدركنا منهم في عصرنا ابن مجاهد ، وابن الطيب ، وابن فورك وإبراهيم بن محمد رضى الله عن الجميع وهم القادة السادة في هذا العلم (٢) . وأما أئمة الفقه في عهد الصحابة والتابعين ومن بعدهم فقد ملأوا العالم علماً وليس بينهم من لا ينصر السنة والجماعة وهم أشهر من نار على علم ففي سرد أسمائهم طول ، وأما أئمة الحديث والإستناد فهم سائرون على هذا الميخ الرشيد لا يوصم أحد منهم ببدعة وفي طبقاتهم كتب خاصة تفنى عن ذكر أسمائهم هنا . وآثارهم الخالدة لم تزل بأيدي حملة العلم مدى الدهر . وكذلك أئمة الإرشاد والتصوف كانوا على توالى القرون على هذا المنهج السديد في المعتقد ، وكذلك جبهة أهل النحو واللغة والأدب كانوا على معتقد أهل السنة ، من الكوفيين المفضل الضبي وابن الاعرابي ، والرؤاسي ، والكسائي والفراء وأبو عبيد قاسم بن سلام ، وعلي بن المبارك اللجاني ، وأبو عمرو والشيباني ، وإبراهيم الحارثي ونعيل وابن الأنباري وابن مقسم وأحمد بن فارس كانوا كلهم من أهل السنة . ومن البصريين أبو الأسود الدؤلي ، وبجي بن يعمر ، وعيسى بن عمر الثقفي ، وعبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي وبعدهم أبو عمرو بن العلاء الذي قال له عمرو بن عبيد القدرى .

(١) توفي الباهلي وابن مجاهد سنة ٣٧٠ هـ كما في عيون التواريخ وتاريخ الياقنى .

(٢) وقد جمع شمل علم الكلام على معتقد أهل السنة إلا ما مان المتعاصرون أبو الحسن الأشعري وأبو منصور الماتريدى وقد ملأ هذان الامامان العظيمان وأصحابهما العالم الاسلامى بمؤلفاتهم الممتعة الخالدة نفعتنا الله بعلومهم وحضرتنا في زميرتهم .

وقد ورد من الله تعالى الوعد والوعيد ، والله تعالى يصدق وعده ووعيده . فأراد بهذا الكلام أن ينصر بدعته التي ابتدعها في أن العصاة من المؤمنين خالدون مخلدون في النار ، فقال عمرو بن العلاء . فأين أنت من قول العرب ؟ : إن الكريم إذا أوعد عفا ، وإذا وعد وفى ، واغتفار قائلهم بالعفو عند الوعيد حيث قال :

وإني إذا أوعدته أو وعدته تخلف ميعادى ومنجز موعدى

فعده من الكرم لأن الخلق المذموم . وكذا الخليل بن أحمد ، وخلف الأحمريون ابن حبيب . وسبيويه ، والأخفش ، والأصمعي وأبو زيد الأنصاري والزجاج والمازني والمبرد وأبي حاتم السجستاني وابن دريد والأزهري وغيرهم من أئمة الأدب لم يكن بينهم أحد إلا وله إنكار على أهل البدعة شديد . وبعد عن بدعهم بعيد ولم يكن في مشاهيرهم من تدنس بشيء من بدع المروافض والخوارج والقدرية . وكذلك أئمة القراءة وحملة التفسير بالرواية من عهد الصحابة إلى عهد محمد بن جرير الطبري وأفرانه ومن بعدهم كانوا كلهم من أهل السنة ، وكذلك المفسرون بالندرية إلا بعض أفراد من أهل البدعة ، وكذلك مشاهير علماء المغازي . والسير ، والتواريخ . ونقد الأخبار وحملة الرواية من أهل السنة والجماعة فيظهر بذلك أن جماع الفضل في العلوم في أهل السنة والجماعة حشرنا الله سبحانه في ذمتهم . [

الفصل السابع

من فصول هذا الباب :

في بيان آثار أهل السنة في الدين والدنيا وذكر مفاخرهم فيها .

[ألمنا ببعض آثار السنة في شتى العلوم بحيث يظهر من ذلك أنهم لا يلحقون في هذا المضمار ومؤلفاتهم في الدين والدنيا نخر خالد مدى الدهر للأمة المحمدية ، وأما آثارهم العمرانية في بلاد الإسلام فمشهورة ماثلة أمام الباحثين خالدة في بطون التواريخ بحيث لا يلحقهم في ذلك لاحق كالساجد ، والمدارس ، والقصور ، والرباطات ، والمصانع والمستشفيات وسائر المباني المؤسسة في بلاد السنة وليس لسوى أهل السنة عمل يذكر في ذلك . وقد بنى الوليد ابن عبد الملك المسجد النبوي ومسجد دمشق على أبداع نظام وكان سنيا وبنى أخوه سليمان المسجد بقسطنطينية وكان سنيا ، وكل ما في الحرمين وسائر الحواضر من شواهد الآثار من عمل أهل السنة . وأما سعى بعض العبيدين في عمارات فشى لا يذكر أمام أعمال

ملوك السنة على اختلاف الدول ، على أنه لا موفع لما كانوا يبنونه مع سوء اعتقادهم كما قال الله تعالى : وما كان للمشركين أن يعمرُوا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر ^(١) ، ولا يتسع المقام لمرء ما لأهل السنة من الآثار الفاخرة في الدين والدنيا . وفي هذه الإمامة كغاية في استذكار مآثر أهل السنة التي لا آخر لها في ناحيتي الدين والدنيا . والله الحمد وله الفضل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين [.

نزولاً عند رغبة الأستاذ الناشر السيد حمزة العطاز الحسيني نظرت في الأصول التي كان يأتي بها حتى تم بحمد الله جل شأنه إصلاح أخطائها على مبلغ علمي ومدى فهمي والتعليق على مواضع الحاجة منها كذلك مع سد خرومها ، بقدر ما تيسر . وانتهيت من ذلك يوم الخميس ١٥ من شهر رمضان المبارك من سنة ١٣٦٧ هـ وأنا الراجي عفو مولاه جل شأنه محمد زاهد بن الحسن بن علي الكوثري خدام العلم بدار السلطنة العثمانية سابقاً غفر الله له ولوالديه وقرأته ومشأخه وسائر المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

صفحات الحروم المستدركة بين مربعات :

٢٢ و ٣٨ و ٩١ و ١٥٠ و ١٥٤ و ١٨٠ و ١٩٤ و ٢١٩ و ٢٢٠ و ٢٢٣

الرجاء إصلاح الأخطاء كالاتي

- ٦-٢ : عند ٢٨ : على ما ٧-١ : ابن الراوندي ١٣ : متواله ١٨-٢٥ : ١٩٨٨.
 ٢٥-١٨ : إليه أبو ٢٦-١ : موصوفون ٣٠-١٥ : عبيد الله .
 ٢٣-١٨ و ٢٤-٤ : بالذات ١٣ : يا إخوتي (شعر) . وواذروا ١٨ :
 إلى الدر ٣٥-٥ : لا نصيحيتنا ٣٦-٢٢ : مع ضلالاته ٤١-١٣ : وأن ٤٣-١٥ :
 نجت ٤٩-٨ : بحر جرابا ٢١ : ان ذاك ٦٠-١٠ : إنكار ١٥ : وإعطائهم ١٩ :
 فتواليه ٧١-١٠ : موحد ٧٢-١ : طلحة ٧٣-١٦ : ان نعيم ٧٤-١٣ :
 أي ٨١-١٩ : متداخل ٨٢-٢١ : لآفة (لأنه) ٢٢٠ : عليها ٨٦-٥ :
 فتصل ١١ : يتخلل ٨٩-٧ : بها ٩٣-١٧ : بجواز ٩٦-١٧ :
 عمرو ١١١-٤ : بقرن ٩٠ : والترك ١١٤-٦ : انها ١١٧-٢٣ :
 حاله ١١٩-٩ : البقية ١٢٤-١٣ : وافق ١٧ : عن الجبر .
 ١٢٦-١٤ : منها ١٣٠-٢١ : ذرين ١٣٣-٢٣ : إنه .
 ١٣٦-٨ : بعدد دته ١٤٠-١ : المشبهة ١٤٣-١٠ :
 أنه ١٤٩-١٤ : أي جعفر محمد ١٥٨-٥ :
 و ١٥٩-١٠ : بن داود ١٦١-٥ :
 المحرمات ١٦٥-٦ : المحضة .
 ١٧٣-١٨ : بليته ٢٣ : لغان .
 ١٨٧-٣ : أنصارها .
 ١٨٩-١٧ : الخفين .

وبقي أشياء من نحو وضع إشارة الهزة أو النقط في غير مواضعها وانقلاب ونظ
 بعض الأحرف تركت إصلاحها لظهور أمرها .
 (ذ)

فهارس الكتاب

- ١ - الموضوعات والمباحث الهامة
- ٢ - أسماء الفرق مرتبة على حروف الهجاء
- ٣ - الأعلام مرتبة على حروف الهجاء
- ٤ - القوافي " " "
- ٥ - البلدان والأماكن مرتبة على حروف الهجاء

فهرس الموضوعات والمباحث

١

الصفحة

٤ - ٣

كلمة مولانا العلامة الاستاذ الكوثري أمد الله في عمره عن الكتاب ومؤلفه : تعريف الكتاب - غناية علماء الامة الاسلامية بتاريخ الفرق - اهمية كتاب الفرق بين الفرق، هذا . شدة صولة المؤلف على المخالفين وتوجيهه على كشف خصوم أهل الفرق . الكلام في الاحاديث الواردة في افتراق الامة - اختلاف أهل العلم في ثبوت الاحاديث الواردة في الفرق وعدم ثبوتها - اختلافهم في العدد المأثور - حصر العدد في فرق خاصة - عدم صحة قصر العدد على فرق دون فرق - رأى ابن حزم في حديث : « افتراق الامة على ثلاث وسبعين فرقة » أقوال ابن الوزير النجاشي في « العواصم والفواصم » ، والشمس محمد بن أحمد البشاري المقدسي في « أحسن التقاسيم » في حديث « اثنتان وسبعون في الجنة وواحدة في النار » .

٥ - ٤

حديث « اثنتان وسبعون في النار وواحدة ناجية » استدلال ابن حزم على بطلان قياس حديث نعيم بن حماد : « تفرق أمتي ... » سقوط هذا الحديث عند أهل العلم من المشاركة والمغايرة . تكذيب يحيى ابن معين لحديث تفرق أمتي ، حكم ابن حزم على عدم صحة حديث أبي داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، عن أبي هريرة : « افتقرت اليهود .. » بدون زيادة « ثنتان وسبعون في النار » - الكلام في أحاديث « كلها في الجنة إلا الزنادقة » ، و « ان القدرة والمرجة بحوس هذه الامة » و « صنفان من أمتي ليس لهما »

٦

أهم المؤلفات وشيوخه : أقوال المؤرخين فيه : قول كل من التاج السبكي ، وعبد الغافر الفارسي ، والفخر الرازي وغيرهم .

٧

مؤلفات المؤلف - قول أبي المظفر الاسفرايني في المؤلف ومؤلفاته وفاة المؤلف وقول ابن عساکر - بعض شيوخ المؤلف .

- ٨ مقدمة الكتاب : للمؤلف - تقسيمه الكتاب إلى خمسة أبواب .
- ٩ **الباب الأول** : في بيان الحديث المأثور في افتراق الأمة .
- ١٠ أقوال المؤلف في حديث افتراق الأمة .
- ١١ ذم النبي صلى الله عليه وسلم للقدرية ، والمرجئة - ذم
أعلام الصحابة ، للقدرية ، والمرجئة والخوارج .
- انفاق فقهاء الأمة على أصول الدين واختلافهم في فروع
الفقه من الحلال والحرام .
- ١٢ **الباب الثاني** : في كيفية افتراق الأمة ثلاثاً وسبعين فرقة - وبيان الفرق
الذى يجمعهم اسم ملة الاسلام في الجملة - وهو فصلان .
- الفصل الأول** : في بيان المعنى الجامع للفرق المختلفة في اسم ملة الاسلام
على الجملة - قول الكعبى في مقالاته ان امة الاسلام
تقع على كل مقر بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم - قول
الآخرين ان ملة الاسلام كل من يرى وجوب الصلاة
إلى الكعبة - قول كرامية خراسان في امة الاسلام -
قولهم عن إيمان المنافقين في عهد الرسول انه كإيمان
جبريل، ومكائيل، والأنبياء .
- ١٣ - ١٤ قول عيسوية اصهبان، وزعيم موشكانية اليهود عن مبعث
الرسول صلى الله عليه وسلم . رضا بعض فقهاء الحجاز
عن القول بان اسم ملة الاسلام يشمل كل من يرى
وجوب الصلاة إلى الكعبة المنصوبة بمكة .
- انكار أصحاب رأى لهذا القول - وجوب ابتعاد امة
الاسلام عن بدع الفرق - من الذى تشمله كلمة امة الاسلام ؟
مناقشة على بن أبى طالب كرم الله وجهه للخوارج .
- الفصل الثاني** : في بيان كيفية افتراق الأمة وتحصيل عدد فرقها الثلاث
والسبعين - الخلاف بين الصحابة في موت النبي صلى الله
عليه وسلم . خلافتهم على موضع دفنه - خلافتهم على

الامامة - خلافهم في توريث التركات عن الانبياء -
 خلافهم على قتال مانعي الزكاة - قتالهم لطلحة المنتهي -
 بعد ارتداده وقبل رجوعه إلى الاسلام - قتالهم لمسيحة
 الكذاب ، وسجاح المنتبهة ، والأسود بن زيد العنسي ،
 قتالهم لسائر المرتدين - قتالهم للروم والعجم - الخلاف
 في فروع الفقه - الخلاف في أمر عثمان بن عفان رضي
 الله عنه - الخلاف على قاتلي عثمان بعد قتله .

الخلاف في شأن علي كرم الله وجهه وأصحاب الجمل ،
 ومعاوية ، وأهل صفين - أول من قال ببدعة القدر -
 مقاطعة المتأخرين من الصحابة للقدرية - الخلاف بين
 الحسن البصري وواصل بن عطاء الغزال - اعتقاد بعض
 السبابة بعلي رضي الله عنه انه الإله ، نفي ابن سبأ إلى
 ساباط المدائن - افتراق الرافضة إلى فرق متعددة .
 افتراق الزيدية إلى ثلاث فرق - افتراق الامامية المفاخرة
 للزيدية ، والكيسانية ، والغلاة إلى خمسة عشرة فرقة .
 افتراق الخوارج بعد اختلافها إلى عشرين فرقة .
 افتراق القدرية ، والمعتزلة إلى عشرين فرقة .
 الفرقة الثالثة والسبعون .

الباب الثالث : في بيان تفصيل مقالات فرق الاوهاء وبيان فضائلهم
 وهو يشتمل على فصول ثمانية .

الفصل الأول : في بيان مقالات الروافض .

الفرقة الجارودية : من الزيدية : قولهم بان النبي صلى الله عليه وسلم نص على
 امامة علي بالوصف . نكفيرهم الصحابة رضي الله عنهم .
 اختلافهم على الامام المنتظر .

الفرقة السليمانية : ويقال لها الجهرية . قولهم بان الامامة شوري .

الفرقة البقرية : توقفهم في عثمان وعدم اقدمهم على ذمه ولا على مدحه .
 رد المؤلف عليهم بعد تفنيدها قولهم بالسبب في تسميتهم رافضة

قتل الأمويين للإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن
أبي طالب وصلبه بعد أخراجه من قبره - قتل
ابنه يحيى بن زيد .

لماذا وصفت روافض الكوفة بالغدر .

٢٦ - ٢٧ الفرقة الكيسانية : دعوة رئيسها المختار بن أبي عبيد لامامة محمد بن الحنفية

قولهم بجواز البداء على الله - قول بعضهم بامامة الحسن

ثم الحسين ، ثم ابن الحنفية - اختلافهم في موت محمد بن الحنفية

قول كثير الشاعر في الأئمة - شعر - رد المؤلف عليه

٢٨ - ٢٩

- شعر - قول الشاعر الخيري - شعر -

السبب في دعوة المختار بن أبي عبيد لامامة محمد بن الحنفية

٣٠ - ٣١

مناداة المختار بالثأر للحسين بن علي رضي الله عنه . قتله

لسبعين ألفاً من جند الشام على أبواب الموصل - قوله

ينزل الوحي عليه - السجع بخطبه وكتابه .

سبب قول المختار بجواز البداء على الله - رسالة سراقية

٣٢ - ٣٣

ابن مرداس البارقى إلى المختار - شعر - قول أعشى

همدان في المختار - شعر - موت المختار مقتولاً

وتشيت شمل جماعته .

٣٤ الامامية : من الرافضة وتقسيمهم إلى خمسة عشرة فرقة .

٣٥ الفرقة الكاملية : قول بشار بن برد في الصحابة وعلى رضي الله عنهم -

شعر - قوله بالرجعة إلى الدنيا قبل الآخرة - تفضيله

النار على التراب - شعر - رد صفوان الأنصاري على

بشار - شعر - مجاء حماد بن محمد لبشار - شعر - الأوجه

٣٦

التي يكفر بها المؤلف الكاملية .

٣٦ الفرقة المحمدية : قول المغيرة بن سعيد العجلي لأصحابه في ضلالاته في

التشبيه عن المهدي المنتظر

استيلاء محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن على المدينة

٣٧

ومكة - استيلاء أخيه إبراهيم على البصرة - استيلاء

صفحة

أخيهما ادريس على بلاد المغرب . الخلاف بين المغيرة
على امامة محمد بن عبد الله بن الحسن - قول جابر بن يزيد
الجمعى برجعة الاموات إلى الدنيا .

٣٨ الفرقة الباقية : قولها بامامة محمد بن علي المعروف بالباقر . استدلالهم
برواية النبي صلى الله عليه وسلم لجابر بن عبد الله
الأنصاري : انك تلقاه فاقراءه مني السلام .

٣٨ - ٣٩ الفرقة الناوسية : قولها بامامة جعفر الصادق وانه حي لم يموت وهو
المهدي المنتظر .

٣٩ الفرقة الشيعية : قولها بامامة محمد بن جعفر واقرارها بموت جعفر .
٣٩ الفرقة العارفة : زعمهم بان الامام بعد جعفر الصادق ولده عبد الله .
٣٩ الفرقة الاسماعيلية : انتظارهم لاسماعيل بن جعفر الذي اتفق أصحاب
التواريخ على أنه مات .

٣٩ الفرقة الموسوية : سوفهم الامامة بعد جعفر الصادق إلى ابنه موسى بن جعفر
٤٠ الفرقة المباركية : سوفهم الامامة إلى اولاد محمد بن اسماعيل بن جعفر الذي لم يعقب
٤٠ الفرقة القطعية : سوفهم الامامة من جعفر إلى ابنه موسى

٤٠ - ٤١ الفرقة الحشامية : قول هشام بن الحكم في معبوده . ماذا قال هشام لابن
الهديل عن معبوده أثناء اجتماعهما بمكة - حكاية ابن
الراوندي عن عقيدة هشام - قول الجاحظ عن هشام
انه يقول ان الله عز وجل أنما يعلم ما تحت الثرى بالشعاع -
أجوبة بعض أصحاب هشام إلى أبي عيسى الوراق عن
الله - ضلال هشام في صفات الله . روايات زرقان عن
أقوال هشام في الأجسام ، والانسان .

٤٢ - ٤٣ الفرقة الحشامية : افراط هشام بن سالم الجواليقي في التجسيم والتشبيه -
الجواليقية المنسوبة إلى
هشام بن سالم الجواليقي ، روايات أبو عيسى الوراق ، وأبو الحسن الأشعري عن
ضلالاته - قوله في أفعال العباد .

٤٣ الفرقة الزرادية : قول رئيسها بان الله تعالى لم يكن حياً ، ولا قادراً ، ولا

جميعاً حتى خلق لنفسه حياة ، وقدره .

الفرقة اليوسفية : من مزاعم رئيسها ان الله تعالى يحمله حملة عرشه وهو أقوى منهم .

الفرقة الشيطانية : مشاركتها ليهن الحشام بن سالم الجواليقي في دعواه في أفعال ٤٤

العياد ، ومشاركته لحشام بن الحكم في زعمه ان الله تعالى انما يعلم الأشياء إذا قدرها ولا يكون قبل تقديرها ظاهراً بها . قول المؤلف في هذا الفصل - العداء بين الامامية والزيدية - هجو الزيدية - شعر - هجو الامامية - شعر - هجو المؤلف للطريقين - شعر .

الفصل الثاني : بيان مقالات فرق الخوارج - قول الكعبي في الخوارج قول الأشعري فيهم . ٤٥

المحكمة الأولى ٤٦

أول من تشرى منهم - مناقشة علي بن أبي طالب رضي الله عنه لهم - استسلام بعضهم ، واتجاه البعض الآخر لجهة النهروان - قتلهم لعبد الله بن خباب بن الارت . تعقب علي رضي الله عنه الخوارج إلى النهروان - طلبه تسليم قتلة عبد الله بن خباب - مناقشته لهم واستسلام بعضهم - قتاله لمن لم يستسلم ومحوهم عن آخرهم عدا تعة أنصار منهم تفرقوا في مختلف البلدان . بث دعاياتهم واظهارهم الفتن بعد نجاحهم

٤٧ - ٤٨

٥٠ - ٥٢ فرقة الأزارقة : قتل الأزارقة لمسلم بن عيسى قائد جيش عبد الله بن

الزبير - الحرب بين الأزارقة والمهلب بن أبي صفرة -

٥٢ - ٥٣ فرقة النجدات : قول رئيسهم . باسقاط حد الحر . تنازل نجدة لأبي

فديك عن الإمامة .

٥٤ - ٥٥ قتل نجدة . ٥٤

٥٤ - ٥٥ الفرقة الصفرية : قولهم بان أصحاب الذنوب مشركون تكفيرهم لكل مرتكب

ذنبا ليس فيه حد . الخلاف بينهم واقتراحهم ثلاث فرق

صفحة	
٥٦	فرقة العجاردة
٥٦	الفرقة الخازمية
٥٧	الفرقة الشيعية
٥٧	الفرقة الخلفية
٥٧	الفرقة المعلومية والمجهولية
٥٨	الفرقة الصلتية
٥٨ - ٥٩	الفرقة الخزية : قتال الخزية للغازمية . ارسال المأمون طاهر بن الحسين لقتال الخزية .
٦٠	الفرقة الثعالبية
٦٠	الفرقة المعبدية
٦٠	الفرقة الأخنسية
٦٠	الفرقة الشيبانية
٦١	الفرقة الرشيدية
٦١	الفرقة المكرمية
٦١	الفرقة الإباضية
٦٢	الفرقة الحفصية من الإباضية
٦٢	الفرقة الحارثية من الإباضية
٦٢	فرقة أصحاب طاعة لا يراد الله تعالى بها من الإباضية :
٦٣	سرد المؤلف لشذوذ أقوال الفرق الإباضية وأفعالهم .
٦٤	الفرقة البهسية
٦٥	الفرقة الشيعية : قولهم بجواز تولية المرأة الإمامة . أو الصالحية
٦٦	استيلاء شيب على مدينتي الكوفة - طرد الحجاج لمن الكوفة ونعقبه بجيش على رأسه سفيان بن الأبرد - موت شبيب غرقا .
٦٧	قتل سفيان بن الأبرد لغزاة أم شبيب وفكها بأنصارها

مناقشة المؤلف لعقائد الشيعية .

٦٧ - ٦٨ الفصل الثالث : في بيان فرق الضلال من القدرية المعتزلة . ذكر المؤلف

لبعض عقائدهم - قولهم بأنه ليس لله عز وجل علم ولا قدرة - قولهم باستحالة رؤية الله بالابصار واختلافهم فيه هل هو راء لغيره أم لا . ؟ اتفاقهم على القول بحدوث كلام الله عز وجل . لماذا سماهم المسلمون قدرية . قولهم بأن الفاسق من أمة الاسلام لا مسلم ولا كافر - إجماعهم على أن الله تعالى شيء لا كالأشياء .

٦٩ زعم بعضهم بأن الله تعالى لم يخلق شيئاً من الأعراض قول ثمانية بأن الأعراض المتولدة لأفعال لها - قول الكعبي مع سائر المعتزلة أن الله تعالى لم يخلق أعمال العباد.

٧٠ - ٧١ الفرقة الواصلية : اختلافهم في أصحاب الذنوب من أمة الاسلام - لماذا سموا معتزلة - تلقب المعتزلة بمخائيل الخوارج - تفسيرهم لفريق حرب الجمل وصفين - قول واصل بن عطاء برد شهادة على رضى الله عنه وكبار الصحابة وجميع من شهدوا وقعتي الجمل وصفين وعدم الأخذ بها .

٧٢ الغرفة العمروية : تفسير رئيسها لفريق الجمل وصفين .

٧٣ الفرقة الهدلية : الفضيحة الأولى من فضائح أبي الهذيل - قوله بفساد مقدورات الله عز وجل - اعتذار الخياط عنه .

٧٤ - ٧٥ الفضيحة الثانية : قوله بأن أهل الآخرة مضطرون إلى ما يكون منهم . اعتذار الخياط عنه .

الفضيحة الثالثة من فضائحه : قوله بطاعات كثيرة لا يراد الله تعالى بها .

٧٦ - ٧٧ الفضيحة الرابعة : والفضيحة الخامسة ، والفضيحة السادسة ، والفضيحة السابعة من فضائح أبي الهذيل .

٧٨ - ٧٩ الفضيحة الثامنة ، الفضيحة العاشرة : من فضائح الهديلة .

صفحة	
٧٩	الفرقة النظامية : انكار النظام لايجاز القرآن . وانكاره معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم
٨٠ - ٨١	طعن النظام في فتاوى اعلام الصحابة . تكفير أكثر الممثلة للنظام . فضائح النظام - الفضيحة الأولى الفضيحة الثانية وما ولدته من الفضائح.
٨٢ - ٨٣	الفضيحة الثالثة : الفضيحة الرابعة : الفضيحة الخامسة : الفضيحة السادسة . الفضيحة السابعة من فضائح النظام .
٨٤ - ٨٥	الفضيحة الثامنة : الفضيحة التاسعة : الفضيحة العاشرة الفضيحة الحادية عشرة الفضيحة الثانية عشرة من فضائح النظام
٨٦ - ٨٧	الفضيحة الثالثة عشرة : الفضيحة الرابعة عشرة : الفضيحة الخامسة عشرة : الفضيحة السادسة عشرة : الفضيحة السابعة عشرة : الفضيحة الثامنة عشرة من فضائح النظام .
٨٨ - ٨٩	الفضيحة التاسعة عشرة : الفضيحة العشرون : الفضيحة الحادية والعشرون من فضائح النظام .
٩١	الفرقة الاسوارية : قول زعيمها بان قدرة الله متناهية .
٩١	الفرقة المعمرية : الفضيحة الأولى من فضائح معمر بن عباد السلي وثيبتها . قوله بان الله تعالى لم يخلق شيئاً من الاعراض من لون ، أو طعم ، أو رائحة .
٩٢ - ٩٣	الفضيحة الثانية من فضائح معمر - انكاره لصفات الله الآلية - الفضيحة الثالثة : قوله ان كل نوع من الاعراض الموجودة في الاجسام لانهاية لعدده - اعتذار الكعبي عنه في مقالاته الفضيحة الرابعة .
٩٤	الفضيحة الخامسة - الفضيحة السادسة - من فضائح رئيس الفرقة المعمرية
٩٤	الفرقة البشرية :
٩٥ - ٩٦	الفضيحة الأولى من فضائح بشر بن المعتمر : قوله بان

الله تعالى ما ولى مؤمنا في حالة إيمانه . الفضيحة الثانية :
 لإفراجه بالقول في الولد . الفضيحة الثالثة . قوله ان الله
 تعالى قد يغفر للاسنان ثم يعود فيها يغفر . الفضيحة الرابعة
 قوله بان الله تعالى يقدر على أن يعذب الطفل ظالماً .
 الفضيحة الخامسة من فضائح بشر .

٩٦ الفرقة الحشامية : من فضائح رئيسها هشام بن عمرو الفوطي - تحريره على
 الناس أن يقولوا بحسبنا الله ونعم الوكيل .

٩٧ - ٩٨ : الفضيحة الثانية من فضائحه - منعه الناس من أن يقولوا ان الله
 تعالى عز وجل الف بين قلوب المؤمنين . الفضيحة الثالثة
 من فضائحه : قوله مع صاحبه عباد أن فاق البحر . وقلب
 العصا حية . والشقاق القمر . لا يدل على صدق الرسول
 في دعواه الرسالة . الفضيحة الرابعة .

٩٩ الفضيحة الخامسة : الفضيحة السادسة : الفضيحة السابعة :
 الفضيحة الثامنة من فضائح الفوطي .

١٠٠ الفرقة المردارية : قول رئيسها بان الناس قادرين على أن يأتوا بمثل
 القرآن . وقوله : ان الله تعالى قادر على أن يظلم ويكذب .

١٠١ الفرقة الجعفرية

١٠٢ الفرقة الاسكانية

١٠٣ - ١٠٤ الفرقة النمامية : فضائح رئيسها ثمامة بن أسرس - مجرمه سخافات . قول
 ابن قتيبة فيه - رواية صاحب تاريخ المرازقة عن سعي
 ثمامة لدى الخليفة الواثق لقتل أحمد بن نصر المروزي .

١٠٥ - ١٠٦ الفرقة الجاحظية : من ضلالاته قوله ان لا فعل للاسنان إلا الإرادة .
 وان النار تجذب بطبيعتها أهلها إلى نفسها . قول المؤلف
 في مؤلفات الجاحظ .

١٠٧ الفرقة الشحامية

١٠٧ الفرقة النخاطية

صفحة

- ١٠٨-١٠٩ الفرقة الكممية : مخالفة رئيسها للمعتزلة البصرية بأشياء - منها : أن الله لا يرى نفسه ولا يرى غيره - وأن الله تعالى لا يسمع شيئاً على معنى الإدراك المسمى بالسمع - وأن المقتول ليس يميت ...
- ١١٠ الفرقة الجبائية : من ضلالات أبي على الجبائي قوله أن الله تعالى مطيع لعبده . مناقشة أبو الحسن الأشعري للجبائي .
- ١١١-١١٢ الفرقة البهشية : الفضيحة الأولى من فضائح رئيسها أبي هاشم بن الجبائي قوله : باستحقاق الذم والعقاب لأعلى فعل .
- ١١٣-١١٤ الفضيحة الثانية قوله باستحقاق الذم والشكر على فعل الغير - الفضيحة الثالثة : قوله في التوبة أنها لا تصح .
- ١١٥ - ١١٧ الفضيحة الرابعة من فضائحه : قوله في التوبة أيضاً أنها لا تصح عن الذنب بعد المعجز عن مثله . الفضيحة الخامسة : قوله في الإرادة المشروطة . الفضيحة السادسة قوله : بالأحوال التي كفره فيها مشاركوه في الاعتزال .
- ١١٨ - ١٢١ الفضيحة السابعة قوله : بتبني جملة من الاعراض .
- الفضيحة الثامنة قوله : في باب الفناء . الفضيحة التاسعة قوله بأن الطهارة غير واجبة . اجتماع سبعة من زعماء المعتزلة في مجلس ومناقشتهم في قدرة الله تعالى .
- ١٢٢ الفصل الرابع : في بيان الفرق المرجئة وتفصيل مذاهبهم .
- ١٢٢ الفرقة البيونية : قولها : أن الإيمان في القلب واللسان .
- ١٢٣ الفرقة الغسانية : قول زعيمهم : أن الإيمان يزيد ولا ينقص .
- ١٢٣ الفرقة التومنية : قولها : أن الإيمان ماعصم من الكفر .
- ١٢٤ الفرقة الثوبانية
- ١٢٤ الفرقة المريسية : قول رئيسها بشر المريسي بخلق القرآن .
- ١٢٤ اختلاف المرجئة القدورية كأبي ثمر ، وابن شبيب ، وغيلان ، وصالح قبه في الإيمان . قول ابن مبشر في الإيمان .

صفحة	
١٢٦	الفصل الخامس : في ذكر مقالات الفرق النجارية .
١٢٦	الفرقة البرغوثية
١٢٧	الفرقة الزعفرانية : قول زعيمها الزعفراني : ان كلام الله تعالى غيره .
١٢٧	الفرقة المستدركة : قولها : بانهم استدركوا ما خفي على أسلافهم - مناظرة المؤلف لبعض أفراد هذه الفرقة .
١٢٨	الفصل السادس : في ذكر الجهمية ، والبكرية ، والضرارية وبيان مذاهبها
١٢٨	الفرقة الجهمية : قولها بالاجبار والاضطرار إلى الأعمال وقول زعيمها بان علم الله تعالى حادث .
١٢٩	الفرقة البكرية : قولها : بان الله سبحانه وتعالى يرى يوم القيامة في صورة يخلقها .
١٢٩	الفرقة الضرارية : قولها : بان الله تعالى يرى يوم القيامة بحاسة سادسة .
١٣٠	الفصل السابع : في ذكر مقالات الكرامية وبيان أوصافها .
	الفرقة الكرامية : انقسامهم إلى ثلاث فرق واتفاقهم في الضلالات وعدم تكفير بعضهم بعضاً .
١٣١ - ١٣٢	دعوة ابن كرام اتباعه إلى تحسيم معبوده - زعم ابن كرام واتباعه أن معبودهم محل للحوادث - وصف ابن كرام معبوده بالثقل . مناظرت المؤلف لبعض الكرامية قول الكرامية الايمان قول وعمل . قولهم بانه يجب ان يكون أول شيء خلقه الله تعالى جسماً حياً .
١٣٥ - ١٣٦	قول الكرامية : في عدم جواز حكمة الله في اخترام الطفل الذي يعلم أنه إن ابقاء إلى زمان بلوغه آمن . قولهم : إن النبي صلى الله عليه وسلم أخطأ في تبليغ قوله . ومناقاة الثالث الأخرى - خوض الكرامية في باب الامامة والايمان - بدع ابن كرام في الفقه .
١٣٨	الفصل الثامن : في بيان مذاهب المشبهة وأصناف فرقهم .

صفحة	
١٤٠	بيان عقائد المسيحية الذين يشبهون صفات البارئ تعالى بصفات المخلوقين .
١٤١	الباب الرابع : في بيان الفرق التي انتسبت إلى الاسلام وليست من الاسلام
١٤٣	الفصل الأول
١٤٣	الفرقة السبئية : قولها ان علياً رضي الله عنه كان نبياً ثم إلهاً . حرق على بعض منهم : تكذيبهم لقتل علي رضي الله عنه .
١٤٤	عزم علي رضي الله عنه على قتل عبد الله بن سبأ وابن السوداء . رأى ابن عباس رضي الله عنه في قتل عبد الله بن سبأ .
١٤٥	الفصل الثاني
	الفرقة البينانية : قول رئيسها بيان : بان روح الإله تناسخت في الأنبياء والآئمة حتى انتقلت إليه . إدعائه الربوبية . زعمه بمعرفة الاسم الأعظم .
١٤٦-١٤٧	الفصل الثالث
	الفرقة المغيرة : إفراطهم في التشبيه . زعم رئيسها أن إلهه رجل من نور تكلمه في بدء الخلق .
١٤٨	الاختلاف المغيرة على رئيسها . قول المؤلف في الفرقة المغيرة .
١٤٩	الفصل الرابع
	الفرقة الحزبية
١٤٩	الفصل الخامس
	الفرقة المنصورية : إدعاء زعيمها بأنه خليفة الباقر - ادعائه العروج إلى السماء - زعمه أنه هو الكسف الساقط من السماء .
١٥٠	الفصل السادس
	الفرقة الإجتاجية : قولهم بان روح الإله كانت في آدم ثم في شيث ثم داود في الأنبياء والآئمة...
	الفصل السابع
	الفرقة الخطائية

الفرقة البريغية	١٥١
الفرقة العميرية	١٥٢
الفرقة المفضلية	١٥٢
الفرقة الخطائية	١٥٢
المطلقة	
الفصل الثامن : في ذكر الغرابية ، والمفروضة ، والذمية .	
الفرقة الغرابية : قولها : بان الرسالة كانت لعلي بن أبي طالب فغلط	
جبريل في طريقه وأعطاهما لمحمد صلى الله عليه وسلم .	
الفرقة المفروضة : زعمهم بان الله تعالى فوض إلى محمد صلى الله عليه وسلم	١٥٣
خلق العالم .	
الفرقة الذمية : زعمهم بان عليا هو الله .	١٥٣
الفصل التاسع : في ذكر الشريعية والخيرية .	١٥٣
الفرقة الشريعية : زعمهم بان الله تعالى حل في خمسة أشخاص ، النبي ، وعلي	١٥٣
وفاطمة ، والحسن ، والحسين وإدعاء زعيم الخيرية	
ان الله تعالى حل فيه .	
الفصل العاشر : في ذكر أصناف الخلوابة .	١٥٤
الفرقة السبئية : قولها بان عليا كان إلهاً .	
الفرقة البينانية : قولها ان روح الإله دارت في الأنبياء والأئمة حتى انتهت	
إلى بيان بن سيمان .	
الفرقة الجناحية : قولها ان روح الإله دارت في علي وأولاده .	
الفرقة الخطائية : قولها بحلول روح الإله في جعفر الصادق وبعده في أبي الخطاب	١٥٥
الفرقة الشريعية : قولها ان روح الإله حلت في خمسة أشخاص .	
الفرقة الخيرية : وقولها كقول الشريعية .	
الفرقة الرزامية : إقرارها في موالاة أبي مسلم الخراساني .	
الفرقة البركوكية : قولها بان روح الإله حلت في أبي مسلم الخراساني .	
الفرقة المقنعية : إدعاء رئيسها الإلهية .	

- ١٥٦ : محاربة الخليفة المهدي للمعتنية وإرساله جيوشا مكوثاً من سبعين ألف جندي بقيادة معاذ بن مسلم ثم بقيادة سعيد بن عمرو الجرشي . لإبادة جيوش المسلمين للمعتنية .
- ١٥٧-١٥٨ : الفرقة الحلمانية : قولها بحلول الإله في الأشخاص الحسنة الصورة ووجوب السجود لها اجتناع المؤلف ببعض أفراد هذه الفرقة ومناقشته له في اعتقادهم .
- ١٥٧-١٥٨ : الفرقة الخلاجية : اختلاف علماء الكلام والفقهاء في الخلاج . توقف الفقهاء فيه حينما استفتوا في دمه - اختلاف مشايخ الصوفية فيه .
- ١٥٩ : الأقوال المنسوبة إلى الخلاج . رسائل الخلاج إلى أعوانه ورد أعوانه عليها .
- ١٥٩ : فرقة المزاهرة : إدهاء رئيسها حلول روح الإله فيه وتسميته نفسه بروح القدس .
- ١٦٠ : الفصل الحادي عشر : في ذكر أصحاب الإباحة من الحرمة .
- فرقة الحرمة : أتباع بابك المشهور .
- المزدكية : قولهم بأن الناس شركاء في الأموال والنساء .
- الحرمدينية : وهم الذين اتخذوا اتباع الملذات ديناً لهم .
- ١٦١ : البابكية : استباحتهم المحرمات .
- المازيارية : لبلة عبد البابكية والمازيارية - انتساب البابكية إلى أمير إسماعيل شروين . تفضيلهم لشروين هذا على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الأنبياء .
- ١٦٢ : الفصل الثاني عشر : في أصحاب التناسخ من أهل الأهواء .
- القائلون بالتناسخ - أصنافهم - الفلاسفة .
- الفرقة السمنية : قولهم بتقديم العالم . إنكارهم للبعاد والبحث بعد الموت . قول بعضهم بتناسخ الأرواح في الصور - قولهم بانتقال روح الإنسان إلى كلب وبالعكس .

- ١٦٢ الفرقه المانوية : قول رئيسهم ماني ان الروح قسمان .
 فرق الفلاسفة : قول سقراط ، وأفلاطون بتناسخ الأرواح .
 قول بعض اليهود انه وجد في كتاب داڤيال ان الله تعالى
 مسح و يختصر ،
- الفرقة البائية
 الفرقة الجناحية
 الفرقة الخطابية
 الفرقة الراوندية
- ١٦٤ الفرقه السبائية : قولهم جميعاً بتناسخ روح الإله دون أرواح الناس -
 عبد الكريم بن أبي العوجاء وضلالاته .
 قول أحمد بن حابط بالتناسخ - قول أحمد بن أيوب بن
 بانوش : أن الله تعالى خلق الخلق دفعة واحدة .
- ١٦٥ قول الفتحطي : ان الله تعالى لم يعرض على عباده التكليف
 في أول الأمر - قول أبي مسلم الخراساني في التناسخ
 وأن الله تعالى خلق الأرواح وكلفها
- ١٦٦ الفصل الثالث عشر : في بيان ضلالات الخابطية من القدرية .
 الفرقه الخابطية : قول رئيسها أحمد بن حابط أن للخلق ربين وعالقين -
 ضلالتها في توحيد الصانع جل شأنه رد المؤلف عليه .
- ١٦٧ الفصل الرابع عشر : في ذكر الفرقه الخاروية من القدرية .
 الفرقه الخاروية : قولها بالتناسخ على طريقة ابن حابط - قولها إن الانسان
 قد يخلق أنواعاً من الحيوانات .
- ١٦٨ الفصل الخامس عشر : في ذكر اليزيدية من الخوارج (أتباع زيد بن أبي أنيسة
 الخارجي وشهرته يزيد في كتب الملل)
 الفرقه اليزيدية : قول رئيسها بان الله سبحانه وتعالى سيعث رسولاً
 من العجم - قوله بان الصابئون المذكورون في القرآن هم
 أتباع ذلك النبي ...

صفحة

- ١٦٨ الفصل السادس عشر في ذكرى الميمونية من الخوارج
الفرقة الميمونية : إباحه رئيسها نكاح بنات الأولاد من الأجساد ،
وبنات أولاد الأخوة والأخوات
- ١٦٩ قول الميمونية بأن سورة يوسف ليست من القرآن .
الفصل السابع عشر : في ذكر الباطنية وخروجهم عن ملة الاسلام .
الباطنية : كيف تأسست الباطنية ومن الذي أسسها .
- ١٧٠ انجبال سعيد بن الحسين لاسم غير اسمه . إدعائه انه من
نسل جعفر الصادق - قتله في بلاد المغرب - دعاة الباطنية
ومؤلفاتهم .
- ١٧١ اتحاد الباطنية والخرمية والباطنية ، لإرسال الجيوش
الاسلامية لقتالهم . خيانه أفسين الحاجب أحد قواد
الجيوش الاسلاميه . صلب رئيس الباطنية ،
ومازبار الخرمي ، وأفسين الحاجب - احتيال الباطنية
لادخال عبادة النيران في جوامع المسلمين . تأويلهم
أحكام الشريعة الاسلاميه . إباحتهم نكاح البنات
والأخوات . ميل الباطنية إلى دين الجوس - تنقيحها مسب
المنجم الفارسي بإعادة ملك المعجم .
- ١٧٢ خروج سليمان بن الحسن الباطني من الاحساء وتعرضه
للحجيج وإمرائه في القتل .
- ١٧٤ ظهور عبيد الله بن الحسين الباطني بناحية القيروان -
استيلائه على بلاد المغرب بعد أن خدع قوما من كتامة
والمصامدة - خروج الحسن بن بهرام على أهل الاحساء .
استيلائه على هجر - قتله النساء والأطفال - ظهور
الصناديق في اليمن قتله الكثير من أهل اليمن حتى الأطفال
والنساء - انضمام ابن الفضل للصناديق - خروج الحسن

ابن زكريا بن مبرويه بالشام - قتله لسبك صاحب
الخليفة المعتضد - دخوله مدينة الرصافة - قصده مدينته
دمشق - طرده عن دمشق إلى الرقة - فراره إلى الرملة
والقبض عليه - إرساله إلى بغداد .

خروج سليمان بن الحسن - هجومه على البصرة وقتل
أميرها - نقله أموال البصرة إلى البحرين - نهبه الخبيث .
دخوله مدينة الكوفة ، دخوله مكة سنة (٣١٧) هـ قتله
لبن وجده في الطواف . اقتلعه الحجر الأسود وحمله
إلى البحرين .

إعادة الحجر الأسود إلى مكة - قتل سليمان بن الحسن
وانقطاع شوكة القرامطة - دخول ابن عبيد الله الباطني
مصر سنة ٣٦٣ هـ مع من انضم اليه من الاخشيدية -
بناء زعيم الباطنية مدينة القاهرة - تأهب فناخسرو بن
بويه لقصد مصر وانزعاعها من أيدي الباطنية ووفاته
قبل بلوغ امينته - مكاتبة زعيم باطنية مصر إلى ملوك
نواحي الشرق يطلب منهم البيعة له - اجوبتهم على كتيبه
اختلاف علماء الكلام في أغراض الباطنية .

١٧٦-١٧٥

بيان المؤلف لحقيقة الباطنية . روايته رسالة عبد الله
ابن الحسين القيرواني إلى سليمان بن الحسن بن سعيد
الجناني بشأن كيفية دعوة الناس إلى دين الباطنية - تأويل
الباطنية لأركان الشريعة الاسلامية - تعليقات القيرواني إلى
سليمان بن الحسن بوجوب تشكيك الناس في
الكتب السماوية .

١٧٨-١٧٧

حيل الباطنية في اصطلياد الاغنام - التفريس - التأنيس
التشكيك - التعليق . الربط . التدليس - التأسييس .
المواثيق - التفريس ومعناه .

١٧٩

صفحة

التأنيس ومعناه - التدليس ومعناه .	١٨١
رواية المؤلف على لسان شخص دخل في الباطنية ثم وقفه الله لرشده - صيغة الايمان التي يطلبها الباطنية من الداخل في دعوتهم .	١٨٢-١٨٣
حكم الايمان عند المسلمين .	١٨٣
التشكيك ومعناه - مسائلهم في خلق الانسان .	١٨٤
مسائلهم في القرآن .	
مسائلهم في أحكام الفقه . تنفيذ المؤلف لمسائل الباطنية المشككة . قول العرب في الحيوانات . أمثال العرب في الحيوان .	١٨٥-١٨٦
الباب الخامس : في بيان أوصاف الفرقة الناجية .	١٨٨
الفصل الأول : في بيان أوصاف أهل السنة والجماعة - الصنف الأول الصنف الثاني - الصنف الثالث .	١٨٩
الصنف الرابع - الصنف الخامس - الصنف السادس	١٩٠
الصنف الثامن من أصناف أهل السنة والجماعة .	١٩١
١٩٢-١٩١ الفصل الثاني : في بيان تحقيق النجاة لأهل السنة والجماعة .	
١٩٤ الفصل الثالث : في بيان الأصول التي اجتمع عليها أهل السنة	
١٩٥ الركن الأول : في اثبات الحقائق والمعلوم .	
١٩٧ الركن الثاني : في الكلام على حدود العالم	
١٩٩ الركن الثالث : الكلام في صانع العالم وصفاته الذاتية التي استحقها لذاته .	
٢٠١ الركن الرابع : الكلام في الصفات القائمة بالله عز وجل .	
٢٠٣ الركن الخامس : الكلام في أسماء الله تعالى وأوصافه	
٢٠٤ الركن السادس : الكلام في عدل الإله سبحانه وحكمته .	
٢٠٦ الركن السابع : الكلام على النبوة والرسالة .	
٢٠٧ الركن الثامن : الكلام في المضاف إلى المعجزات والكرامات .	
٢٠٨ الركن التاسع : الكلام على أركان الاسلام .	

صفحة	
٢٠٩	الركن العاشر : الكلام في الأمر والنهي واقسام افعال المكلفين .
٢١٠	الركن الحادي عشر : في فناء العباد واحكام المعاد .
٢١٠	الركن الثاني عشر : في الخلافة والامامة .
٢١٢	الركن الثالث عشر : الكلام في الايمان والاسلام .
٢١٢	الركن الرابع عشر : في الاولياء والائمة .
٢١٣	الركن الخامس عشر : الكلام على اعداء دين الاسلام .
٢١٧	الفصل الرابع : الكلام على السلف الصالح من الامة .
٢١٩	الفصل الخامس : في بيان عصمة الله أهل السنة عن تكفير بعضهم بعضاً .
٢٢٠	الفصل السادس : في بيان فضائل أهل السنة وأنواع علومهم وأعمالهم .
٢٢٣	الفصل السابع : في بيان آثار أهل السنة في الدين والدنيا وذكر مزاخرهم فيهما .
٢٢٣	الفصل السابع : انتهاء الكتاب .

فهرس الفرق

٢

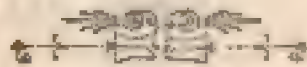
صفحة	(ب)	صفحة	(١)
١٦١	البابكية	٠٦١٠٤٥٠١٩٠١٤	الإباضية
١٥٢٠١٤٢٠١٨٠١٤	الباطنية	٠٨٨٠٧٥٠٧٠٠٦٣	
٠١٧٧٠١٧٤٠١٦٩		١٣٥	
٠٢٠٩٠١٨٨٠١٨٢		١٤٠٠٦٤٠٤٥٠١٩	الإبراهيمية
٢١٦		٤٠٠٣٤٠١٩	الإثنا عشرية
٢٨٠٣٤	الباغرية	٠٥٢٠٥٠٠٤٥٠١٩	الأزارقة
١٩٣٠٢٤٠١٩	البترية	٠٧٨٠٧١٠٧٠٠٥٤	
٢٢١٠٢١٥	البراهيمية	١١٤	
١٢٦٠٢٠	البرغونية	١٣٠٠٢١	الإسحاقية
١٥٤	البركوكية	١٠٢٠٦٧	الإسكافية
١٥١	البريقية	٢٩٠٣٤٠١٩	الاسماعيلية
٩٤٠٦٧	البشرية	٩١٠٦٧	الاسوارية
١٢٩٠١٢٨٠٢٠٠١٨	البكرية	٢١٦٠١٦٢٠١٤٢	أصحاب التناسخ
١٩٣			أصحاب صالح قبة
٢١٥٠٢١٤	البرآفريدية	١٠٨٠٦٧٠٢٠	أصحاب طاعة لإبراد
١١١٠٦٧٠٢٠	المهسية : المنسوبة	٦٢٠٤٠	الله بها
	لأبي حاشم ابن الجبائي		أصحاب الميولي
١٣٨٠٢٧٠١٩٠١٤	البيانة	١٩٨	الأفطحية
٠١٤٩٠١٤٥٠١٤٤		٤٣٠٣٩	الامامية
٢١٦٠١٩٣٠١٦٣		٠٢٢٠١٩٠١٨٠١٤	
٦٥٠٦٤٠٥٨٠٥٤	البهسية	٢١٦٠٣٤	
	(ت)	٠١٩٥٠١٩٤٠٢١	أهل السنة والجماعة
١٢٣٠١٢٢٠٢٠	التومية	٠٢٠١٠١٩٨٠١٩٧	
	(ث)	٠٢١٣٠٢٠٥٠٢٠٢	
٦١٠٦٠٠٥٩	الغالية	٢٢٢٠٢١٩٠٢١٦	

صفحة	صفحة	صفحة	الثنوية
١٤٣٠١٤٠٠٦٧٠٢٠	(خ)	٢١٥	الثمانية
١٦٦	الحاجية	١٠٣٠٦٧٠٢٠	الثمانية
٠٥٨٠٥٦٠٤٥٠١٩	الحازمية	١٢٤٠١٢٢٠٢٠	(ج)
٢١٤٠١٦١٠٥٩	الحرمديّة	١٠٥٠١٧	الحاجية
٠١٧١٠١٦٠٠١٥٤	الحرمية	٠٢٤٠٢٣٠٢٢٠١٩	الحارودية
٢٠٩		٢١٦	
١٤٣٠١٣٨٠١٩٠١٤	الحطائية	١١٠٠٦٧٠٢٠	الجباية
١٨٠٠١٥٤٠١٥٠		١٢٢	الجبرية
٢١٦٠١٩٣		١٠١٠٦٧	الجعفرية
١٥٢	الحطائية المطلقة	٠١٤٣٠١٤٢٠١٩	الجناحية
٥٩٠٥٧	الحظيفة	٠١٦٣٠١٥٣٠١٥٠	
٠٢٢٠١٩٠١٧٠١٤	الخوارج	٢١٦٠١٩٣	
٠٥٥٠٥٢٠٤٨٠٤٥		٠٢١٠٣٠٠١٨٠١٤	الجهمية
٠١٦٧٠١٤٣٠٥٦		٠١٤٢٠١٢٨٠٢٢	
٢١٢٠١٩٣٠١٩١		٢١٦٠١٩٣٠١٩١	
١٠٧٠٦٧٠٢٠	الحياطية		(ح)
١٨٥٠١٧٨٠١٧٧	(د)	٦٢٠٤٥٠٢٠	الحارثية
١٩٩	الدهرية	١٤٩٠١٤٣٠٣٧	الحريّة
٢١٥		٦٢٠٤٥٠٢٠	الحفصية
	الدبصانية	١٣٠٠٢٠	الحقائقية
١٥٣٠١٥٢	(ذ)	٠١٥٧٠١٥٤٠١٤٣	الحلاجية
	الذمية	٢١٦	
١٦٣	(ر)	١٥٦٠١٥٤	الحلبانية
١٥٥٠١٥٤٠١٤٣	الراوندية	٠١٥٤٠١٣٨٠١٩	الحلولية
٥١٠٤٥٠١٩	الروامية	٤٣٠١٤٢٠٦٧٠٢٠	الحمارية
٢٢٠٢١	الرشيدية	١٦٧	
	الروافض	٥٨٠٥٧٠٤٥٠١٩	الحزبية

صفحة		صفحة	
٧٠٠٥٤٠٤٥٠١٩	الصغرية	(ز)	
٥٨٠٤٥	الصلبية	١٤١٠٤٣٠٣٤٠١٩	الزراوية
	(ض)	٢١٤	الزروانية
٠٩٨٠٣٢٠١٨٠١٤	الضراوية	١٢٧٠١٢٦	الزعرانية
١٩٣٠١٢٩٠١٢٨		٦١	الزيادية
	(ط)	٢٢٠١٩٠١٨٠١٤	الزبدية
١٣٠٠٢١	الطرائقية	١٩٣٠٢٤٠٢٥	
	(خ)		(س)
٦٠١٥٧٠٥٦٠٢٠٠١٩	العجاردة	١٢٨٠٣٩٠٢٨٠١٨	السيابة
٠١٥٤٠١٤٣٠١٣٩	العزافرة	١٥٤٠١٤٥٠١٤٣	
١٥٩		٢١٦٠١٩٣٠١٦٣	
٣٩٠٣٤٠١٩	العمارية	١٩٣٠٢٤٠١٩	السليمانية ، الجبرية
٦٧٠٨٢٠٢٠	العمروية	٢١٤٠١٦٢	السنية
١٥٢	العميرية	٢١٤٠١٩٥٠١١٩	السوفسطانية
٦٥	العوفية		(ش)
١٦٨٠١٤١٠١٣	العيسوية من اليهود	١٤١	الشاذكانية
	(غ)	٦٥٠٤٥	الشيبية
١٥٢٠١٤٣	الغراية	١٠٧٠٦٧٠٢٠	الشحامية
١٢٣٠١٢٢٠٢٠	الغسانية	١٥٥٠١٥٣	الشريعية
١٩١٠١٨	الغلاة	٥٧٠٤٥٠١٩	الشعبية
	(ف)	٤٥	الشمراخية
٠٥٨٠٥٦٠٢٠٠١٧	القدرية	٣٩٠٣٤٠١٩	الشميطية
٠٧٤٠٧٢٠٨١٠٦٢		٦٠٠٤٥	الشيانية
٠١٢٢٠١٠٢٠٩٤		٤٤٠٣٤٠١٩	الشيطنانية
٠١٦٣٠١٢٨٠١٢٤			(ص)
١٩٣٠١٩٠		٢١٥٠١٧٧	الصابئة
١٧٣	القرامطة ، الباطنية	٦٦٠٦٥	الصالحية
٣٤٠٤٠٠٠١٩	القطعية	١٨٩٠١٢٤٠١١٧	الصفائية

صفحة		صفحة	
١٢٤٠١٢٢٠٦٧٠٢٠	المريسية		(ك)
٢١٥٠١٧١٠١٦٠	المزدكية	١٩٣٠٣٥٠٣٤٠١٩	الكاملية
١٢٧٠١٢٦٠٢٠	المستدركة	٢١٦	
٢١٤	المسخية	١٣٠٠٢٢٠٢٠٠١٩	الكرامية
١٥٥	المسلمية	١٣٦٠١٣٥٠١٣٣	
٠١٤٠٠١٣٨٠٢٢	المشبه	٠٢٠٠١٤١٠١٤٠	
٢١٦		٢١٢٠٦٧	
٦٠٠٤٥٠١٩	المعبدة	٢٧	الكرية
٠٦٩٠٠٦٨٠٦٧٠١٨	المعتزلة	١٠٨٠٦٧٠٢٠	الكمية
١٠٢٠١٠٠٠٧٩٠٧١		٠٢٦٠٢٢٠١٩٠١٨	الكيانية
٠١١١٠٠١٠٨٠١٠٣		٠٢٣٠٢٩٠٢٨٠٢٧	
٠١٢٢٠١١٦٠١١٢		٤٤٠٣٤	
٠١٤٧٠١٣٤٠١٣٢			(م)
١٤٨		١٦١	المازبارية
١٠٨	المعدومية	٢١٥٠١٦٢	المانوية
١٥١٠٩١٠٦٧٠٢٠	المعمرية	٤٠٠٣٤٠١٩	الباركية
٥٨٠٥٧٠٤٥٠١٩	المعلومية	١٩٤٠١٤٢	المجسمة
٠١٣٨٠٣٧٠١٩٠١٤	المغربية	٥٨٠٥٧٠٤٥٠١٩	المجهولية
٠١٥٠٠١٤٦٠١٤٣		٠٥٠٠٤٦٠٤٥٠١٩	المحكمة الأولى
٢١٦٠١٩٣		٥٥	
١٥٢	المفضلية	١٤٨٠٣٦٠٣٤	المحمدية
١٥٢٠١٤٣	المفوضنة	٢٠٩	المحمرة
٠١٥٤٠١٤٣٠١٣٨	المفتنية	٢١٦	المحمرة بأذربيجان
٢١٦٠١٥٥		٢١٦	المحمرة بطبرستان
٦١٠٤٥٠١٩	المكرمية	١٢٢٠٢٢٠٢١٠٢٠	المرجئة
٠١٤٢٠١٣٨٠١٩	المنصورية	١٢٤	
٠١٥٢٠١٤٩٠١٤٣		١٠٠٠٦٧٠٢٠	المردارية
٢١٦٠١٩٣		٢١٥	المرفيونية

صفحة	صفحة	
	٣٩٠٣٤٠١٩	الموسمية
٧٠٠٦٧٠٢٠	٤٣٠٤٠	
٦٤٠٤٥٠١٩	١٣	المركباتية
٧٣٠٦٧٠٢٠	٦٤	المعمارية
١٣٩٠٦٧٠٣٤٠١٩	٥٧:٥٦:٢٠:١٤	المعمارية من
	١٦٨٠١٤٣:١٤٢	المعمارية الخواارج
١٣٩٠٦٧٠٣٤٠١٩		(٥)
٩٦	٣٨:٣٤:١٩	التاريخية
	٩٨:٢٢:١٨:١٤	التجارية
	١٩٣:١٤٢:١٣٦	
١٤٣٠٦٢٠٤٥٠٢٠	٣١٦	التجارات
١٦٧	٥٤:٥٣:٤٥:١٩	
٢٤	١٠١:٧٠	
٠٤٣:٢٤:٢٠:١٩	٧٩:٦٧:٢٠	التجارية
١٣٩٠٦٢٢	١٥٥٠١٥٤٠١٥٢	التجارية



الأعلام^(١)

٣

صفحة		صفحة
	(١)	
٥٠٤	ابن حزم	١٥٠٠١٥٥٠١٥٦
١٢٤٠٠٨٦٠٤١٠٧	ابن الراوندى	١٥٧٠١٦٦
==	ابن الزبير	٦٤
١٧٠	ابن زكريا بن مهربه	٢٢١
	المدائنى	١٥٥٠١٥٥
١٧٢	ابن ابى زكريا الطامى	٢٣
١٠٥٠٠١٠٤	المعروفه بالغلام	١٤٨٠١٤٧٠٣٧
١٧٤	ابن الزيات	٣١٠٣٠
٢٠٢	ابن ابى الساج	٥١٥٨
٧	ابن سالم البصرى	٥١٦٠
٥٣٢	ابن السكى	١٢١٠١٧
٢٢١	ابن شهاب	٥١٧٥
٢٢١	ابن الطيب	١٣٧٠١٣٢
==	ابن الاعرابى	١٣٥
عبد الله بن عباس	ابن عباس	١٤٠
١٧٥	ابن عبيد الله الباطنى	٥
٧	ابن عساكر	٢٢٢
٢٢١	ابن فورك	٥
٢١٧	ابن القاسم	٢٢٢
==	ابن قتيبة	٥
عبد الله بن مسلم بن قتيبة	ابن قتيبة	
١٨٩	ابن ابى ليلى	
٥	ابن ماجه	
١٢٤	ابن مبشر	
٢٢١	ابن مجاهد	
١٩١٠٥١٣٠١٩١٠٩٠	ابن مسعود	
٢٢٦	ابن مقسم	
	آدم عليه السلام	
	ابراهيم الاباضى	
	ابراهيم الحربى	
	ابراهيم الخليل عليه السلام	
	ابراهيم بن الاشر	
	ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن على	
	ابراهيم بن مالك الاشر	
	ابراهيم بن محمد النصر	
	آبادى	
	ابراهيم بن محمد بن أحمد المنجم	
	ابراهيم بن محمد بن يحيى الاسفرائىنى	
	ابراهيم بن محمد بن يحيى المزكى	
	ابراهيم بن مهاجر	
	ابراهيم بن النضر	
	ابراهيم بن أبى يحيى الاسلمى	
	ابن الجوزى	
	ابن حبيب	
	ابن حجر	

(١) كل علم له ترجمه فى الهامش وضعنا بحجرا و ترجمه كما واننا وضعنا علامة = بمعنى أنظر

صفحة		صفحة	
١٥١٠:١٥٠:١٣٨	أبو الخطاب الاسدي	٢٢١	ابن الانباري
١٦٣:١٥٥:١٥٢		١٨٧	ابن هرمة
٥	أبو داود	٥١١	أبو امامة
القاسم بن سعيد	أبو دلف العجلي	١٧٠	أبو بكر بن حجاج
١٠٠	أبو زفر	١٥٩:١٥٨	أبو بكر بن أبي داود
٢٢٢	أبو زيد الانصاري	٦	أبو بكر الاسماعيلي
٢٢١	أبو الأسود الدؤلي	٦٢:٣٩:١٥:٥١٤	أبو بكر الصديق
٥١٦٩	أبو سعيد الجنابي	٢١١:١٨١:١٥٢	
الحسن بن هرام	أبو سعيد الحسن	٦	أبو بكر بن عدي
٥٩	أبو سلفة	محمد بن الطيب	أبو بكر محمد
١٢٤:١٢٢:٥٢٠	أبو شمر و المرجي	الاشعري الباقلاني	
١٢٥			أبو بلال مرداس
٥٤	أبو الشمراخ	٥٥	الخارجي
٢١٣:٩٦:٨٠	أبو العباس القلانسي	٥٤	أبو بهس
٥١٥٨	أبو عبد الله بن خفيف	١٢٤	أبو ثوبان المرجي
١٧٢	أبو عبد الله العردي	١٨٩	أبو ثور
	الباطني	٥٨	أبو الجندي والشاعر
٥٢٢١	أبو عبد الله بن مجاهد	٥١٧٠	أبو حاتم و الباطني
١٩٠	أبو عبيد	٢٢١:٧	أبو الحسن الباهلي
٢١٣	أبو عبيدة بن الجراح	٨٠:٤٥:٤٣:٢٤:٧	أبو الحسن الاشعري
٥١٧٦	أبو علي بن سيمجور	١٣٥:١٢٩:١١٠	
محمد بن علي الشلمغاني	أبو العزافر	٢٢١	
٢١١	أبو عمرو الشيباني	٩٦:٧٦:٧٥:٧٤	أبو الحسين الخطاط
٢٢١:١٠:١٩٠	أبو عمرو بن العلاء	٥١٠٧:١٠٠	
٤٣:٤١	أبو عيسى الوراق	١٥٦:١٣٨	أبو حليان الدمشقي
٥٤:٥٥٣:٥٢	أبو فديك	٨٩:٨٨:٢١:٥١٣	أبو حنيفة و الامام
١٦٠	أبو الفرج المالك	٢١٤:١٨٩:١٢٣	الأعظم
٦	أبو القاسم القشيري	٢٣٠	

صفحة		صفحة	
٥١٠٧	أبو يعقوب الشحام	الحسن بن زكريا بن	أبو القاسم ==
١٩٣٠ ١٩٢٠ ٧٣	أبو أيوب الأنصاري	مرويه	
١٢٤١ ٥ ١٠٣	أبو يوسف القاضي	٣٥ : ١٩	أبو كامل
١٣٠ : ٥ ١١	أبي بن كعب	٥٢٧	أبو كرب الضرب
١٦٤ : ١٦٣	أحمد بن أيوب بن	٤٩	أبو مريم السعدي
٥٩	باتوش	١٥٠ : ٥٦١ ٠ ٦٠	و الخارجى
١٨٩ ٠ ٨٩	أحمد بن الحسن بن	١٦٣ : ١٥٦ ٠ ١٥٥	أبو مسلم الخراساني
١٦٣ ٠ ٥٦٥ ٠ ١٨٠	عبد الجبار	١٦٥	
١٦٧ ٠ ١٦٦ ٠ ١٦٤	أحمد بن حنبل	٧٠٣	أبو المظفر الاسفرايني
٥١٠٤	أحمد بن علي	٥١٢٣	أبو معاذ الترمذي
٣٣	أحمد بن شبيب	٧	أبو معين النسفي
٥١١٦	أحمد بن علي ، ابن	٥٦١	أبو مكرم
١٢١ ٠ ١٦٠ ٥ ١٥٨	الأخشيدي	عبد القاهر البغدادي	أبو منصور ==
٢٢١	أحمد بن عمرو بن سريج	١٤٩ ٠ ١٨٣	أبو منصور العجلي
٢٢١	أحمد بن فارس	٨٩ : ٨٥٠ ٥ ١٧	أبو موسى الأشعري
٥١٥٨	أحمد بن محمد بن سهل	محمد بن الخنفة	أبو هاشم ==
١٦٣	أحمد بن محمد القحطاني	٠ ٩٦ ٠ ٧٧ ٠ ٦٨ ٠ ٢٠	أبو هاشم بن الجبائي
١٠٥ ٠ ٥ ١٠٤	أحمد بن نصر المروزي	٠ ٥١١١ ٠ ١١٠ ٠ ١٠٨	
٣٣	الأخفش بن قيس	١١١٧ ٠ ١١٤ : ١١٢	
٢٣٢ : ٥ ١٩٠	الأخفش	١٩٥ ٠ ١٢١	أبو الهذيل ==
٥٦٠	أخفش بن قيس	محمد بن الهذيل	
١٤٨ ٠ ١٤٧ ٠ ٣٧	أدريس بن عبد الله بن	المعروف بالعلاف	أبو هريرة
١٩٨ : ١٨٦ ٠ ١٠٦	الحسن	٨٩ : ١٧٠ ١١ ٠ ٥٩ : ٥	
١٦١	أرسطاطاليس	١٩٢	أبو يعقوب الأقطع
	اسحاق بن ابراهيم	٥١٥٨	أبو يعقوب السجزي
		١٧٠	و المعروف ببندانة

صفحة		صفحة	
١٨٩٠ ٢١٠ ٥١٠	الأوزاعي	١٤٣	اسحاق بن سويد
٢١٤			العدوي
٢١٨ ٠ ٣٨	أويس القرني	١٧٠	اسفار بن شرويه
٢٠٠٠ ١٧٧٠ ١٧٣	أهرمن	==	الاسكافي
٥٢	أيوب الأزرق	١٧٣	الاسكندر
	(ب)	٥٣٢	اصباء بن خارجة
١٧١٠ ٥ ١٦١	إياك الخرمي	١٥	إسماعيل عليه السلام
٢١٤	بازيوس	١٢٩	إسماعيل بن إبراهيم بن
٢١٨	البرقي		كجوس الشيرازي
٥١٥١	بزيع	٣٩	إسماعيل بن جعفر
٥٢٥	بشار بن برد		الصادق
٥٩	بشر بن أحمد بن بشار	٥١٠	إسماعيل بن عباس
	الاسفرايني	٥٢٩	إسماعيل بن محمد والسيد
٦٥	بشر بن مروان		الحيري
٥١٢٤	بشر المريسي	٢٠٧ ٠ ٥ ١٦	الاسود بن يزيد العنسي
١٠١ ٠ ٩٤ ٠ ٧٨	بشر بن المعتز	٥١٢١	الأشج
٢٠٤ ٠ ٥ ١٢٠		٢١٧	أشهب
٥١٧٦	بكتوزن	٤٩	الأشهب بن بشر العري
١٤٨	بكر الأعور الهجري	١٧٥	الأصغر العقيلي
	القنات	٦٩	الأصم
١٢٩ ٠ ١٨	بكر ابن اخت	==	الأصمعي
١٤٥ ٠ ١٣٨ ٠ ٥٢٧	عبد الواحد بن زيد		أفشين الحاجب
١٦٣ ٠ ١٥٤ ٠ ١٤٩	بيان بن سمعان التميمي	١٧١	
٥		٥١٦٢	أفلاطن
	البيهقي	٥١٧٦	أميرك الطوسي
	(ث)	١٧٠ ١١ ٠ ٥ ١٠	أنس بن مالك
٢٢١	ثعلب	٥١٦١	أنوشروان
٥٦٠	ثعلبة بن مشكان		

صفحة		صفحة	
٦٧٠٦٦	جهينة وامرأة شبيب	٠١٠٤٠٥٠١٠٣٠٦٩	ثامنة بن اشرس النخري
	(ح)	١٩٧٠١٠٥	
٢١٧	الحارث بن أسد	١٨٩	الثوري
	المحاسبي		(ج)
٦٥	الحارث بن عمير		جابر بن عبد الله
٢١٧	الحارث بن مسكين	٢١٨٠٣٨١٩٧٠٥١١	الانصاري
	الحارث بن يزيد	٥١٤٨٠٣٧	جابر بن يزيد الجعفي
٦٢	الإباضي	١٠٤٠٨٦٠٨٠٠٧٣	البياحظ
٥١	حارثة بن بدر الغداني	١٩٣٠١٠٦٠٥١٠٥	
٥	الحافظ الزيلعي	١٩٧	
٥	الحاكم	١٧٣٠١٧٣	جاماسب والمنجم
١٥٩	حامد بن العباس	٩٦٠٨٠٠٧٧٠٦٨	الجباني
٤٨	حيب بن عاصم	٠١١٦٠٥١١٠١٠١٠٧	
	الأودي	١٤١٠١٤٠	
٦٧٠٦٦٠٦٥٠٥١	الحجاج بن يوسف	١٥٥٠١٥٢٠١٥١	جيريل وعليه السلام
	الثقفي	١٦٧٠٥١٧	جعفر بن درهم
٢١١٠٥٥٠٤٨٠٥٤٦	حرقوص بن زهير	٥	جعفر بن الحارث
	البيجلي	٠١٠١٠٨٠٠٧٣	جعفر بن حرب
٩١	حسان بن ثابت	١٢١٠٥١١٠	
٢٢٠٠٧١٧٠٠١١٨	الحسن البصري	٥١٠١	جعفر بن مبشر
١٧٤	الحسن بن هرام	٠١٥٠١٥٤٠٠٢٩	جعفر بن محمد الصادق
٢١٨	الحسن بن الحسن	٠١٦٩٠١٦٤٠١٥٥	
	رضي الله عنه	٢٢٠٠٢١٩٠٢١٨	
١٧٤	الحسن بن زكريا بن	٥٢١٣	جمشيد
	مرويه	٤٨	جميع بن جشم الكندي
٥٢٤	الحسن بن صالح بن حي	١٥٨	الجنيد
٠٧٢٠٣٨٠٢٦٠٥٢٣	الحسن بن علي رضي	٠١٢٨٠٧٤٠٧٣٠١٨	جهم بن صفوان
١٥٥٠١٥٣٠١٤٦	الله عنه	٢١٠	

صفحة	صفحة
	الحسين بن علي الملقب بداش محمد ٥١٧٦
١٦٧٠١٤٧٠١٤٦	الحسين بن علي ورضي الله عنه ٣٣٠٣٠٠٢٧٠٥٢٣
٥٩	٠١٤٥٠٧٢٠٣٨
٦٩٠٢٠	١٥٥٠١٥٣٠١٥٠
١٩٢	٥١٧٠
٥٦٦	٣٠٧
٥	٥٦٦٠
٥٥٧	١٢٧٠٥١٢٦٠١١٧
١٥٩	١٣٠
١٥٥	١٥٩٠٥١٥٧٠١٥٤
١٠٣٠٥٩٠٥٨٠٥١٨	٣١٠٣٠
١٧٠٠١٠٤	٦٢
١٧٠٠٥١٠٣	٩٠
١٧٣٠١٥٩	٣٦
١٧٣	٠١٧٠٠٥١٦٩٠١٨
١٥١٠١٤٧٠٥٣٧	١٧٧
١٥٦٠١٥٥٠٢٦	٦٠٠٥٥٨٠٥٧
٠٥٩٠٥٨٠٥٣٩	١٨٧
١٠٢	٤٩
١٠٤٠٥١٠٣	٧٣
١٦٣	٥٨

(خ)

خالد بن عبد الله

القسري

خالد بن عبد الله

لطحان

الخالدي والمعتزلي

خزيمة بن ثابت

الانصاري

خزيمة بن فاك

الاسدي

الخطيب البغدادي

خلفه ورئيس الخليفة

الخليفة الراضي بن

المقتدر

الخليفة السقاخ

الخليفة المأمون

الخليفة المعتصم

الخليفة المقتدر

الخليفة المكتفي

الخليفة المنصور

الخليفة المهدي

الخليفة هارون الرشيد

الخليفة هارون بن

المعتصم

(د)

دانيال وعليه السلام

صفحة		صفحة	
٤٩	زياد بن ابيه	١٤٠	داود الجوارفي، رئيس
٥٤	زياد بن الاصفر		المشبية،
٤٩	زياد بن خراش العجلي	٢٠٧	ديسان
٦١	زياد بن عبد الرحمن		(ذ)
٢٢٢	زياد بن المنذر	١٧٧	ذو ثيوس
	رئيس المعجدة،	٤٨	ذؤيبة بن وبرة البجلي
	زيد بن علي زين		ذو الثدية
٢٢٠	العابدين : ورضي		(ر)
	الله عنه،	٥	راشد بن سعد
٢٦٠ ٢٥	زيد بن علي بن الحسين	٥٤٠ ٥٣٠ ٥٢	راشد الطويل
	ابن علي ورضي الله عنه،	٥٩	رافع بن ليث بن نصر
	(س)		ابن سيار
١٧٤	سبكا المفلحي	٦١	رشيد : رئيس
١٧٤	سبك : صاحب		الرشيدي
	المعتضد	٤٨	رقاعة بن وائل
٢٠٧ ١٦	سجاح		الارحي
٥٣٢	سراقة بن مرداس	٥٦٦	روح بن زنباع
	البارقي		(ز)
١٢٨	سرج بن الحارث	١٢٥٠ ٤٢	زرقان
١٥	سعد بن عبادة الخزرجي	١٢٩٠ ٧١٠ ٥٦	الزبير (رضي الله عنه)
٤٩	سعد بن قفل	٢١١٠ ١٦٨٠ ١٥٠	
٤٨	سعد بن عباد السبيعي	٢٢٢	الزجاج
٥٤٨	سعد بن معاذ	٤٩	زحاف بن زحر الطائي
١١٣ ١٦	سعد بن أبي وقاص	٢٠٧ ١٧٢ ١١٩	زرادشت
	سعيد بن الحسين بن	١٤١٠ ٤٣٠ ١٩	زرارة بن اعين
١٧٠	أحمد بن عبد الله بن	٢٠١	
	ميمون بن ديسان	١٢٧ ٢٨	الزعفراني
	القداح	٥٥٥	زرعة بن مسلم العامري

صفحة		صفحة	
١٥٠	شيث وعليه السلام	٢١٢	سعيد بن زيد بن عمرو
١٣١ - ١١٩	شيطان الطاق		ابن ثعلب
	(ص)	١٥٦	سعيد بن عمرو الجرشي
١٢٤	صالح قبه	٨٩	سعيد بن المسيب
١١٠٨ - ٦٩٠ - ٦٥	صالح بن مسرح	٥٢ ٦٦	سفيان بن الابرص
١٢٥		٥٢١	سفيان الثوري
٢٥	صفوان الانصاري	٥١٦٢	سقراط
٥٨	صلت بن عثمان	١٢٨٠ - ٢٥	سلم بن احوز المازني
١٧٤	الصناديق	١٤٨ - ٢٤	سليمان بن جرير
	(ض)		الزبدى
١٢٩ - ١٨	ضرار بن عمرو	١٧٥ - ١٧٣ - ١٧٢	سليمان بن الحسن بن
	(ط)	١٧٩ - ١٧٨ - ١٧٧	سعيد الجناني
٥٩	طاهر بن الحسين	٢٦	سنان الجعفي
١٢٩ - ٧١ - ٥٥٦	طلحة رضي الله عنه	٥٤٧	سويل بن عمرو
١٩٢ - ١٦٨ - ١٥٠		٢٢٢ - ١٩٠	سبيويه
٢١١		٥	السيوطي
٥٨	طلحة بن فهد		(ش)
١٤٨ - ١٤٢ - ١٥	طلحة بن خويلد	١٠١ - ٨٨ - ٥٢١	الشافعي
	(خ)	٢١٤ - ١٨٩ - ١٦٠	
١٥٠ - ١٧٣ - ٦٧ - ٤٧	عائشة رضي الله عنها	٥٤٦	شيث بن ربيع
٢١٢ - ١٩٣ - ١٦٨		٢١١ - ٦٦ - ٥٦٥	شبيب بن زيد الشيباني
١٦٧	عباد بن سليمان	١٦١	شروين
	الضمرى	٢٢٠	الشعبي
٥١٤٣	عامر بن شراحيل	١٧٠	الشعراني والقرمطي
	الشعبي	٥٥٧	شعيب بن الخارجمي
٤٩	عباد بن الحصين الجعفي	٤	الشهاب المرجاني
٥٥٥	عباد بن اخضر التميمي	٦	الشمرستاني
		٦١ - ٥٦٠	شيبان بن سلمة

صفحة		صفحة	
١٨١	عبد الله بن حازم السلمي	٥٩٧	عباد بن سليمان الضمري
٥٢١٩٠٢١٨	عبد الله بن الحسن رضي الله عنه	٥	عباد بن يوسف
٣٧	عبد الله بن الحسن بن الحسن	٢١٨	العباس بن علي بن أبي طالب
٤٨	عبد الله بن حماد الجزيري	٥٢١٥٥٠	عبد ربه الصغير
٤٧٥٤٦	عبد الله بن خباب ابن الارت	٥٢١٥٥٠	عبد ربه الكبير
٣٤	عبد الله بن دجاجة	٥١٠٠٥	عبد الرحمن بن زياد ابن أنعم
١٩٣٠٦٧٠٥١٠٥٣٠	عبد الله بن الزبير	٢٦٢	عبد الرحمن بن عوف
٥١٤٤٠١٤٣٠١٨	عبد الله بن سبأ و ابن السوداء	٦٦	عبد الرحمن بن الأشعث
٥١٧١	عبد الله بن طاهر	١٤٥٠٦٢٠٥٥٠٥٣٨	عبد الرحمن بن ملجم
١٩٢٠١٤٤٠٧٢٠١٧	عبد الله بن عباس	٥٩	عبد الرحمن النيسابوري
٢٢٠٥١٧	عبد الله بن عمر ورضي الله عنه	٦٧٠٣٦٠٢٤	عبد القاهر البغدادي
٥١٠	عبد الله بن عمر المالكي	٦٠٠٥٧٠٥٥٩	عبد الكريم بن محمد
١٤٩٠٢٧	عبد الله بن عمرو بن حرب	٥١٦٣	عبد الكريم بن أبي العوجاء
١١٥١٠	عبد الله بن عمرو بن العاص	٥٦١	عبد الله بن إياض
٥٤٦	عبد الله بن الكوام	الكمي	عبد الله بن أحمد
١٤٩٠١٤٥٠٩١	عبد الله بن مسلم بن قتيبة	٢٢١	عبد الله بن أبي اسحاق
١٤٩٠١٤٥٠١٠٢٧	عبد الله بن محمد بن الحنفية	٤٣٠١٧	عبد الله بن أبي أوفى
٥٩	عبد الله بن محمد بن علي ابن زياد السمدي	٣٩	عبد الله بن جعفر الصادق
		٤٩	عبد الله بن جوشا الطائي
		٥١	عبد الله بن الحارث الحزاعي

صفحة		صفحة	
١٢٣	غسان المرحوم	٦٢٠٣٨٠٢٥٠٥١٦	عمر بن الخطاب
١٢٥٠٧٠٠٥١٧	غيلان الدمشقي	١٥٢٠١٤٧٠١٨٩	
	(ف)	٢١١٠١٩١٠١٨٩	
١٥٨	فارس الدينوري	٥٣١	عمر بن سعد
١٥٣٠٨٩	فاطمة الزهراء ورضي	٢٢٠	عمر بن عبدالعزيز
٤	الله عنها	٥٤٠٥١	عمر بن عبيد الله بن
٢٢١٠٥١٩٠	فخر الدين الرازي		معمر التميمي
٢١٣٠٥١٢٠	الفراء	٢١٨	عمر بن علي بن ابي طالب
١٦٦٠٨٠	فرعون	٥٥	عمران بن حطان
١٦٢	فضل الحدي		السدوسي
١٧٥	فلوطرخس	٢١١٠٧٢	عمرو بن جرموز
٤٨	فناخسرو بن بويه	٥٨	عمرو بن صاعد
٢١٤	الفياض بن خليل	٨٥٠٤٨٠٠١٧	عمرو بن العاص
	الازدي	١٥٨	عمرو بن عثمان المكي
	فيثاغورس	١٩٢٠٧٢٠٧١٠١٨	عمرو بن عبيد بن باب
	(ق)	٢٢١	
١٧٥	قايوس بن وشمكير	٦	عمرو بن نجيد
١١٩	قاسم الدمشقي	٥٩	عمرو بن يزيد الازدي
٢٢١	قاسم بن سلام	٥١١	عويمر بن زيد
١٧١٠١٦١	القاسم بن عيسى المعجلي	١٥٢	الانصاري
١٠	قتادة	المردار	عمير بن بيان المعجلي
١٦٥	القحطلي	٢١١	عيسى بن صليح
٤٩	قرة بن نوفل الاشجعي	١٥٣٠١٤٠٠١٤	عيسى بن عمر الثقفي
٤٩	قريب بن مرة	٢٠١٠١٧٨٠١٦٦	عيسى بن مريم عليه
٢١٨٠٢١٣	قزمان	١٥١٠١٤٧٠٥٢٧	السلام
٥٥١	قطري بن الفجاءة		عيسى بن موسى
	(ك)		(غ)
٥	كثير بن عبد الله	٦٧٠٦٦	غزالة أم شبيب

صفحة		صفحة	
٢١٨٠٦٠٣٠٥١٠٢	محمد بن الحسن الشيباني	٢٨٠ ٢٨	كثير غرة الشاعر
٥١٦٩	محمد بن الحسين وندان	٥٢٤	كثير النوا - والابرة
١٤٥٠٣٤٠٥٢٦٠١٩	محمد بن الحنفية	٢٢١	الكسائي
٢١٨٠ ١٥٤	أبو الخطاب الأسدي	١٧٢	كشتاف
٥١٦٤	محمد بن أبي زبيب	١٩٢٠٦٩٠٤٥٠٥١٢	الكعب
١٧٤	محمد بن سليمان	١٠٨	كيسان
٣٣	محمد بن سليمان و كاتب	المنار بن أبي عبيد	كيسوم بن سلة الجوهي
١٢٢٠ ٦٩٠ ٥٢٠	المكتبي	٤٨	كرومرت
١٢٥	محمد بن الأشعث	٢٠٦	(م)
١٤٦٠٣٨٠٣٧٠٥٢٣	محمد بن شبيب البصري	١٧٠	مأمون - القرمطي
١٥٠	محمد بن عبد الله بن	٢٢٢٠ ١٩٠	المازني
٥١٠٢	الحسن بن الحسن بن	١٧١٠ ٥١٦١	مازيار
١٥٥	علي - رضي الله عنه	١٠٣٠ ٨٨٠ ٥٢١	مالك بن أنس
٢١٨٠ ١٤٩٠ ٥٢٨	محمد بن عبد الله	٢١٧٠ ١٨٩	مان
٥٢١٩	الإسكافي	٢٠٧٠ ٥١٦٢	محمد بن إبراهيم بن
أبو العزافر	محمد بن علي أخى السجاح	٥١٧٥٠ ١٣٧	سيمجور
٥٢٧	محمد بن علي - الباق		محمد بن أحمد البشاري
٥٢٣	محمد بن علي زين العابدين	٥١٧٦٠ ١٧٠	محمد بن أحمد النسفي
٥٩١٥	محمد التلمساني	الشافعي	الزردوي
١٢٦	محمد بن علي بن عبد الله		محمد بن أدريس
٥٢٢	ابن عباس		محمد بن اسماعيل بن
	محمد بن عمرو	٢٤	البخاري
	محمد بن عمرو الليثي		محمد بن اسماعيل بن
	محمد بن عيسى - الملقب	١٨٢٠ ١٦٩٠ ٤٠٠ ٣٩	جعفر الصادق
	برغوث		محمد بن جعفر الصادق
	محمد بن القاسم وصاحب	٣٩	محمد بن جعفر بن مطر
	الطالقاني	٦	

صفحة	صفحة
٤٩	معاذ بن جرير ١٣٤٠ ١٣٢٠ ٥١٣١
١٥٦	معاذ بن مسلم شيطان الطاق محمد بن الثعلب الراحمي
٥٢٥	معاذية بن اسحاق بن يزيد ١٧٤٠ ٥٧٣٠ ٦٢٠ ٤١ محمد بن الهذيل العلاف
١٣٦٠ ٩٩٠ ٤٦٠ ٥١٧	معاذية بن أبي سفيان ١٨٠٠ ١٧٨٠ ٧٧٠ ٧٦
١٨٠	١٠١٠ ٩٦٠ ٩١٠ ٨٦
٢٢٠٠ ٧٠٠ ١٧	١٩٣٠ ١٢٠٠ ١٠٧
٦٠	معبد الجوني ٢١٠٠ ٢٠٢
١٨٦	معبد الخارجي ١٧١٠ ١٦١
٩٣٠ ٩١٠ ٨٠٠ ٧٣	معمر بن الحنفى ١٧٦٠ ٥ ١٧٣
٢٠٥٠ ١٥١	معمر بن عباد السامي ٢٢٠ ٣٠٠ ٢٩٠ ٥٢٦
٥١٦٣	معن بن زائدة ٣٣
١١٢٦ ٠ ١٢٨ ٠ ٥٣٦	المغيرة بن سعيد العجلي ٥١٠٦
١٥٠	١٢٠ ١٥١٠٠ ٠ ٧٣
٤٩	المغيرة بن شعبة ٢٠٧
١٥٢	مفضل الصيرفي ٢١٢٠ ٧٣
٢٢١	المفضل الضبي ٢٠٧
٥٢	مقلاص الخارجي ٢٩
١٥٦٠ ٥ ١٥٥	المقنع ٥٩
١٨٢٠ ١٧٨	موسى وعليه السلام ٢١٠٥
٢٢٨ ٠ ٤٠٠ ٥ ٣٩	موسى بن جعفر الصادق ٥٣٠
٥١٣	موشكان ٥١
٥٢٠ ٥١٠ ٥٣٣	المهلب بن أبي صفرة ١٤٨
١٥٥٠ ١٥٢٠ ١٥١	ميكائيل وعليه السلام ٤٧
٥١٦٨	ميمون الخارجي ١١٥٠ ١٤٢٠ ٥ ١٦
٥٦٤	المجردى ٢٠٧٠ ١٨١٠ ١٤٦
	ميمون من غير ٢٣٠ ٥ ٣٢
	المعجاردة ٢١٦
	محمد بن كرام
	محمد بن الثعلب الراحمي
	محمد بن الهذيل العلاف
	محمد بن يوسف الثغري
	محمود بن سبكتكين
	المختار بن أبي عبيد
	الثغني
	المذائي
	المردار
	مريقيون
	مروان بن الحكم
	مزدك
	المسترد بن علقمة
	التميمي
	مسعود بن قيس
	مسلم بن الحجاج
	مسلم بن عقيل
	مسلم بن عيسى بن كزير
	مسلم بن قتيبة
	مسمع الخارجي
	مسيلة الكذاب
	مصعب بن الزبير
	معاذ بن جبل

فهرس القوافي

٤

(أ)

صدر البيت	القافية	البحر	صفحة	امم الشاعر
ألا إن الأئمة من فريش	سواء	الوافر	٢٨	كثير عزة
ولاة الحق أربعة والكن	العلاء	و	و	عبد القاهر البغدادي

(ب)

إلى يوم يؤوب الناس فيه	الحساب	الوافر	٣٨	
برئت من الخوارج لست منهم	ابن باب	و	١٤٤٩٧١	عمرو بن عبيد
هل مشتر والسعيد باتعه	وها	منسرح	٩٤	
وقلنا أبصر عيناك من رجل	لقبه	البسيط	١٠٠	

(ث)

ألا بلغ أيا لمحق أني	مصمات الوافر	٣٢	مرافقة بن مرداس
----------------------	--------------	----	-----------------

(ج)

مازالت آخذ روح الزق في لطف	مدحج	البسيط	٩١	النظام
كشاركة بضمها بالمرأ	جناحا	المقتارب	١٨٧	ابن هرمة

(د)

بالخوف بالتيم لا بعدوا	تهنوا	رجز	٣٤	عمر بن واثق الكندي
وعمت بان الشار لم عنصرا	الزند	الطويل	٣٥	صفوان الأنصاري
وبا أفصح من قرد	الفرج	موج	٣٦	حماد بن محمد
وأي إذا أوعده أو وعدته	موعدي	الوافر	٢٢٢	

(هـ)

لفد نبت والانباء تنمي	بالغاز	الوافر	٣٤	اعشى همدان
الأرض مظلمة والشار مشرقة	الشار	البسيط	٣٥	بشار بن برد
امير المؤمنين على رشاد	الامير	الوافر	٥٨	طلحة بن قهد

صدر البيت	القافية البحر	صفحة	اسم الشاعر
يعيب القول بالأرجاء حتى	الجرائر الوافر	١١٥	
ألم تر أن الرافضين تفرقوا	منكرا الطويل	١٥٤	هارون بن سليم العجلي
أغركم من رجوعي إلى هجر	الخبر الطويل	١٧٣	سليمان بن الحسن القرمطلي
أما ترى الأقدار على طوائعها	كالخبر رجز	١٧٥	فتناخسرو بن بويه
من راقب الناس مات هماً	المسور مخلع البسيط	١٨٠	
أترك لذة الصهباء صرفاً	وخرم الوافر	١٨٠	
فاني وإياه كرجس على نعمة	فقر الطويل	١٨٧	
(س)			
انكرت بمدك ما قد كنت اعرفه	بالناس البسيط	٥٥	
(ط)			
أقامت غزالة سوق الضرار	قيطا اثقارب	٦٦	خزيمة بن فائق
(ظ)			
لو يمسح الخنزير مستحاً ثانياً	الجاحظ الكامل	١٠٧	
(ف)			
يدخل الأشواق ما يشفقها	بنقله رجز	١٨٨	
(ق)			
نسیر اذا ما كاع قوم وبلدوا	الخوافي الطويل	٤٧	عدي بن حاتم الطائي
(ل)			
يا أيها الوبدية المهمة	مرسله رجز	٤٤	
أما منّا منتصب قائم	بالغزيلة د	٤٤	
يا أيها الرافضة المبطله	مبطله د	٤٤	عبد القاهر البغدادي
(م)			
ألا قل للوصي فدنيك نفسي	المقاما الوافر	٣٩	كثير عزة
لقد اقتنيت عمرك بانتظار	عظاما الوافر	٣٩	عبد القاهر البغدادي

صدر البيت	القافية البحر	صفحة	اسم الشاعر
ولكن كل من في الأرض فان	الاناما الوافر	٢٩	السيد الحميري
ما ابالي أنب بالحزن نفس	لثم الخفيف	٩١	حسان بن ثابت
بنام باحدى مقلتيه ويتق	ناتم الطويل	١٨٧	حميد بن ثور

(ن)

برئت الى الإله من ابن أروى	اجمينا الوافر	٢٨	كثير عزة
برئت من الإله يبغض قوم	المؤمنينا الوافر	٢٨	عبد القاهر البغدادي
وما شر الثلاثة أم عمرو	تصحبنا الوافر	٣٥	
ياضربة من منيب ما أراد بها	رضوانا البسيط	٥٥	عمران بن حطان
ياضربة من كفور ما استفاد بها	نيرانا البسيط	٥٥	عبد القاهر البغدادي
إرا الى الله من عمرو وشيعته	صفين البسيط	٦٧	
ماضر تغلب وائل أنجوتها	البحران الكامل	٩١	
لزم في الحوادث حيث شامت	الحفريت الوافر	١٤٢	

(هـ)

مقالة ما وصلت بواصل	أوصالها رجز	٧٢	عبد القاهر البغدادي
ماني البرية أخرى عند فاطرها	وتشبيه البسيط	١٣٩	

(ي)

دخول النار في حب الوصي	الشي الوافر	١٨٠	اسماعيل بن عباد
أطعم أنت في جنات عدن	أوعدي الوافر	١٨٠	عبد القاهر البغدادي

البلدان والأماكن

٥

حلب ١٥٦	(ت)	(أ)
حوران ١٥	الناوذية ١٧٦	الاستانة ٦٠٥
(خ)	التبت ١٧٣	الأحصاء ١٧٤
خراسان ٣٣٠٢٠٠٦	تل موزن ٤٩	أذربيجان ١٦١
خوارزم ١٧٦	تور ١٦٩	أرمينية ٣١
خوزستان ١١٠	(ث)	اسفران ٧٠٦
(د)	نورهمدان ٢٤	اصفهان ١٥٠
الدر ٣٤	(ج)	أفريقية ١٧٠١٠
دمشق ٢٥٠٢	جبل ابلق ١٥٦	الانبار ٦٦٠٤٩
(ر)	جبل بارق ٣٢	الاهواز ١٦٩٠٧١٠٥١
رمناق بست ٥٩	جبل البدين ١٦١	أيدج ١١
الرصافة ١٧٤	جبل حاجر ٣٧٠٣٩	(ب)
الرقه ١٧٤	جبل رضوى ٢٩٠٢٧	باب حمرين ٣٧
الرمه ١٧٤	جبل أن قيس ٤١	باغرى ١٤٨
الري ٢٠٠١٨	جرجان ١٧١٠١٦١	البحرين ١٧٤
(ز)	الجرجالية ١٧٦	برزند ١٧١
زرنج ٥٩	جرجرايا ٤٩	برين ٢
(س)	الجزيرة ٤٩٠٣١	البصرة ٣٧٠١٦٠١٠
سباط المقاتل ١٨	جور ١٦٧	٠٧١٠٦٧٠٥١
سجستان ٥٢٠٤٨	جوزجان ٢٥	١٥٧٠١٢٩
سمرقند ٥٩	جورفت كرمان ٥٢	بعلبك ١٠
سبترسبقا ١٧٣	(ح)	بغداد ٠٦٥٠٤٠٠٣٥٠٧
(ش)	الحماز ١٠١٠٣٠	١٥٧٠١٣٤٠٧٨
الشام ٣١٠١٩	الحدوية ٤٧	بلاساغون ١٧٣
شط الدجيل ٦٦	حوراء ٤٩	بوشنج ٥٩
شعب رضوى ٣٤	حصن جنو لا ٦٥	بيروت ١٠

مكة المكرمة ٣٤٠٢٧	قنوج ١٧٣	(ص)
مكران ٥٨٠٥٧	قهنستان ٥٩٠٥٨	صفين ٣٨٠١٧
الموصل ٣١	قونية ٢	(ط)
مولتان الهند ١٥٦	(ك)	الطائف ٣٤
(ن)	كازه كيمندات ٢١٥٥	طبرستان ١٧١
نجد ٣٦	كربلاء ١٤٨٠٢٣	طخرستان ٣٥
نجران ٤٨	كرمان ٥٧٠٥٢	طرسوس ١٨
نخشب ١٥٦	كسر ٦٦	طوس ٣٩
النخيلة ٤٩	كش ١٥٦	(ع)
نهر اوند ١٢٨	كروخ ٥٩	العراق ٢٧٠١٦
النهر وان ٥٥٠٤٦	الكوفة ٩٠٠٦٦٠١٧	العراقين ٣١٠٣٠
نيسابور ١٣٢	(ل)	عمان ٥١٠٤٨
(و)	لغان ١٧٣	(غ)
وادي السباع ٧٣	(م)	غرجستان ١٣١
(هـ)	ماسبدان ٤٩	غزنة ١٧٦
هجر ١٧٤	ماوراء النهر ٦	(ف)
هراة ٥٩	المدائن ٤٩٠٣٣	فارس ٥٢٠٣٠
همدان ٤٦	مدائن كسري ١٦	فلجرد ٥٩
الهند ١٧٣	المدينة المنورة ٣٧٠١٦	فلسطين ١٣١
هيت ١٧٥	المنار ٣٤٠٣٣	(ق)
(ي)	مرو ١٥٤	القادسية ٣٧
الحامة ٣٠	مصر ١٨٠١٧	القاهرة ١٧٥
البحر ٤٨	المغرب ١٤٨	القدس ١٥
		القطيف ١٧٤٠٥٣

تذليله

- (١) - سبق ذكر بعض فرق اليهود في (١٣) . وتفصيل أحوال البوزعانية
والموشكانية منهم في (٤١١) من سفينة الراغب (٥) .
- (٢) - : زعم الزيدية بالرفض في (٢٢) عدوان لا ظل له من الحقيقة لأنهم أتباع
الإمام السعيد زيد بن علي الشهيد عليه السلام المعروف بتنازلة الروافض ، وعلى منهجه
سار جمهور الزيدية كما ناصره أبو حنيفة وأخذ عنه ، قال محمد بن اسحاق التميمي في الفهرست
(٢٥٣) عند تحفته عن الزيدية : « إن أكثر المحدثين على هذا المذهب مثل سفيان بن عيينة
وسفيان الثوري ، وصالح بن حيي وولده وغيرهم ، فيكون هذا المذهب بريئاً من أبي الجارود
زيد بن المنذر العبدي الرافضي الذي قال فيه الإمام جعفر الصادق : « لعنة الله فانه أعمى
القلب ، أعمى البصر ، وقال فيه أيضاً محمد بن سنان : « أبو الجارود لم يمت حتى شرب
المسكر وتولى الكافرين ، فرفض مثل هذا الدخيل الماكر لا يذكر في زيدية تمت عنوان
الروافض ، ولكن ترى بعض أصحاب كتب الملل والنحل يندفعون إلى زعم الطوائف
يبدعهم براء منها ، وهذا ما يدعو إلى التبصر في عزو الآراء كما نهينا على ذلك كراراً
في مواضع (٥) .
- (٣) - : وقع في (٢٢٤) : (زرين) وصوابه (زرين حيش) (٥) .

بسم الله الذي لا إله إلا هو الحى القيوم ، لا تأخذه سنة ولا نوم .
 أحمدك اللهم مولى النعم ، وموفق المهم ، يا من أحاط بكل شيء ، ولا يحيط به شيء .
 أشكرك شكر من توجه إليك خاشعاً ، خاضعاً متذاللاً فاصبح من الفائزين وأصلى وأسلم
 على سيدنا محمد النبي المختار وآله الطيبين الأخيار وبعد :
 بهون الله وتوفيقه وبركته وسوله الكريم وبمعارضة استاذنا ومولانا المحقق الكبير
 صاحب الفضل والفضيلة الشيخ محمد زاهد الكوثري وكيل المصنعة الإسلامية في الخلافة
 العثمانية سابقاً ونزيل القاهرة الآن تم طبع كتاب الفرق بين الفرق ، هذا للإمام العلامة
 حجة الإسلام عبد القاهر البغدادي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ عن نسخة خطية كانت مملوكة
 لجلي زاده حفيد سلطان الصوفية جلال الدين الصديقي المتوفى سنة ٦٧٣ هـ المشهور بزاره
 بمدينة قونية .
 وكان فضل العثور على هذه النسخة النادرة لحضرة الأخ البعثة الأديب الأستاذ سامي
 نجل ناشر العلوم والمعارف وخادم الشريعة الإسلامية السيد أمين الخانجي تغمده الله برحمته
 واسكنه فسيح جهته .
 هذا وإنني أتضرع إلى الله جل شأنه أن يوفقني لنشر الكشب العلمية الإسلامية وإن
 يلهم القراء الكرام أن يظاہروا من الله تعالى لمؤلفه الرحمة وينشره التوفيق في الدنيا والرحمة
 والغفران في الآخرة والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل .

كتبه ناشر الكتاب الفقير إلى الله سبحانه وتعالى راجي عفو وغفرانه
 أبو أسامة السيد عزة بن المرحوم الشيخ أمين بن المرحوم محدث الديار
 الشامية وبدر بدور البلدة الدمشقية العلامة المحدث الكبير
 الشيخ سليم بن المرحوم الشيخ ياسين بن شيخ علماء البلاد
 الشامية المحدث الكبير الشيخ حامد بن شهاب الملة
 والدين الشيخ أحمد بن عبيد الله بن عبد الله
 ابن عسكر الحسيني النسب الدمشقي
 الموطن الشير بالعطاسار

B1186808
T1320009
III

29 MAR 2007



